البراهين الاثنا عشر

على

وجود الإمام الثاني عشر

الجزء الأول

تأليف

آية الله السيد طيب الجزائري

مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)

البراهين الاثنا عشر

على

وجود الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه الشريف

الجزء الأول

تأليف

آية الله السيد طيب آل الجزائري (مد ظله)

مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) شارع ارم قم

الهاتف ٧٤٢٤٢٨ الفاكس ٧٤٤٥٦٨

أنا مدينة العلم وعلي بابها
I AM THE CITY OF KNOWLEDG & ALI ITS GATE
مؤسسة علوم آل محمد - قم
تأسيس ١٣٨٠ هـ. ق
١٩٦٢ ع

شبكة الفكر
alfeker.net

هوية الكتاب

اسم الكتاب : .... البراهين الاثنا عشر على وجود الامام الثاني عشر
المؤلف : .... آية الله السيد طيب الموسوى الجزائرى
تحقيق : .... مؤسسة علوم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ قم
صفّ الحروف: .... مؤسسة دارالكتاب (قسم الكمبيوتر) تليفون : ٧٤٣٣٠٠
الفلم والزنك : .... تيزهوش
المطبعة : .... امير ـ قم
الطبعة الاولى : .... شعبان المعظم ١٤١٧ هـ. ق
العدد : .... ١٥٠٠ نسخة
الناشر : .... مؤسسة دارالكتاب (الجزائرى)
شارع ارم ، قم ، ايران ـ تليفون : ٧٤٢٤٢٨ فاكس : ٧٤٤٥٦٨

حقوق الطبع و الترجمة و التصوير محفوظة للمؤلف

البراهين الاثناعشر

على وجود

الامام الثاني عشر

﴿ ملاحظة ﴾

يخرج هذا الكتاب في أربع لغات عالمية ان شاء الله المستعان :

١ ـ العربي (و هو بين يديكم)　　٢ ـ الفارسي

٣ ـ الاردو　　٤ ـ الانكليزي

بسم الله الرحمن الرحيم

لزوم القيام
عند ذكر لقب « القائم »

أحسن كلمة لنداء صاحب الزمان لقب « **القائم** » لأنه ينظر حينئذٍ بالرأفة الى من يناديه به ، لكن يجب القيام بالتمام عند ذكره بلسانه ، أو سماعه من غيره كما يدلّ عليه الحديث الآتي :

« عن (تنزيه الخاطر) سئل الصادق عليه السلام عن سبب القيام عند ذكر »

« لفظ (القائم) من ألقاب الحجة عليه السلام ، قال : انّ له غيبة طولانية »

« و من شدّة الرأفة الى أحبّته ينظر الى كل من يذكره بهذا اللقب »

« المشعر بدولته ، و الحسرة بغربته ، و من تعظيمه أن يقوم العبد »

« الخاضع لصاحبه عند نظر المولىٰ الجليل اليه بعينه الشريفة ، »

« فليقم و ليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل فرجه . »

(راجع لمزيد التفصيل ص ٢٨٨)

﴿ البراهين الاثنا عشر على وجود الامام الثاني عشر عليه السلام ﴾

فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين
من ذكر مولى الموالي وأعلى الأعالي

الحجة بن الحسن العسكري

(عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف)

- فيها اثناعشر دليلاً قاطعاً ، وبرهاناً ساطعاً ، على وجود صاحب الزمان (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف)
- فيها حكايات نادرة ، وواقعات فاخرة ، ممن تشرّف بحضرته في هذا الزمان
- فيها أدعية عجيبة ، وأذكار غريبة ، مأثورة عن امام الزمان (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف)
- فيها استدلالات عالية ، واستنباطات غالية ، على خلافة جدّ صاحب الزمان امام الانس والجانّ أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

اَللّٰهُمَّ اِنّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيْمَةٍ تُعِزُّبِهَا الْاِسْلامَ وَ أَهْلَهُ وَ تُذِلُّ بِهَا النِّفاقَ وَ أَهْلَهُ وَ تَجْعَلُنا فيهَا مِنَ الدُّعاةِ اِلىٰ طَاعَتِك وَ الْقادَةِ اِلىٰ سَبيْلِكَ وَ تَرْزُقُنا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ بِرَحْمَتِك يا اَرْحَمَ الرّاحِمِينَ.

(دعاء الافتتاح)

﴿ الاهداء ! ﴾

يا مركز دائرة الموجودات !

يا من به تنزل البركات على المخلوقات !

يا من بقيت به الحياة في العالم !

يا من افتخر به الرسول الأعظم !

يا جمال الماضين و ثمال الباقين !

يا خليفة الله في الأرضين !

يا بقية الله ! يا حجة الله ! يا نور الله !

يا أبا صالح المهدي !

أرفع اليك هذا المجهود الضئيل

معترفاً بأن لا يليق هذا القليل

بذلك الجناب الرفيع الجليل

لكنّ كرمك مأمول ، و هو الذي جرّأني

على أن أقول :

﴿ يَـا أَيُّـهَا العَـزِيْزُ مَسَّـنَا وَ أَهْـلَنَا ﴾

﴿ الضُـرُّ وَ جِـئْنَا بِـبِضَاعَةٍ مُـزْجَاةٍ ﴾

﴿ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنَا ﴾

﴿ اِنَّ اللهَ يَـجْزِى الْـمُتَصَدِّقِيْنَ ﴾

بَقِيَّتُ اللَّهِ
خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ

سورة هود ١١ : ٨٦

ترتيب الكتاب

رتّبنا كتابنا هذا على مايلي :

- **المدخل** (ج ١ ص ١٣)
- **برهانان من العقل السليم .**

(البرهان الأول ج ١ ص ٣٣ ، البرهان الثاني ج ١ ص ٤٩)

- **برهانان من التوراة : العهد القديم .**

(البرهان الثالث ج ١ ص ٢٧٥ ، البرهان الرابع ج ١ ص ٢٩١)

- **برهانان من كتاب الله الحكيم .**

(البرهان الخامس ج ١ ص ٣٠٣ ، البرهان السادس ج ١ ص ٣١٧)

- **برهانان من سنّة النبي الكريم (من العامّة) .**

(البرهان السابع ج ٣ ص ٥ ، البرهان الثامن ج ٣ ص ١٣)

- **برهانان من سنّة النبي الكريم (من الخاصّة) .**

(البرهان التاسع ج ٣ ص ٧٣ ، البرهان العاشر ج ٣ ص ٨١)

- **حكايتان ، كل واحدة منهما برهان قويم .**

(البرهان الحادي عشر ج ٣ ص ٩٥ ، البرهان الثاني عشر ج ٣ ص ١١١)

- **الخاتمة** (ج ٢ ص ١٢٣)

الخاتمة : فيها مطالب كما يلي :

- **اثنا عشر اعتراضاً على عقيدة المهدية و أجوبتها** ج ٣ ص ١٢٥
- **اثنا عشر حكاية عمّن تشرف بزيارة امام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٢٠٣
- **اثنا عشر توقيعاً صادراً عن امام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٢٣٥

(تتبعه اثنتان و ستّون مسألة فقهية أجاب عنها امام الزمان عليه السلام) ج ٣ ص ٢٦٩

- **اثنا عشر دعاءً (في امور الدنيا) علّمها امام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٢٩٨
- **اثنا عشر دعاءً (في امور الآخرة) يرتبط بامام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٣٢٠
- **الاستخارات الواردة عن امام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٣٣٩
- **زيارة مختصرة لامام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٣٥٠
- **دعاءٌ مختصر لامام الزمان عليه السلام** ج ٣ ص ٢٥٣
- **اهداء الثواب** ج ٣ ص ٣٥٤

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، الّذي يدعو النّاس يوم القيامة بامامهم المبين ، و الصلاة و السّلام على خير المرسلين ، سيّدنا و نبيّنا محمّد أفضل النبيين ، و آله الطيّبين الطّاهرين ، ولعنة الله على الظّالمين ، الّذين صاروا سبباً لغياب امام المسلمين ، و ابتلاء المؤمنين ــ آمين يا ربّ العالمين !

المدخل

انّ عقيدة ظهور المهدي (عجّل الله تعالى ظهوره) في الاسلام بالغة الوضوح ، بحيث أصبحت من الضروريات ، التي عدّ انكارها من الكفريات ، لأنّها مما جاء به النبي الكريم ﷺ ، بتنزيل من الله العزيز الحكيم ، وقد جعل الله سبحانه و تعالىٰ، الرغبة عن تلبية ما أنزله على الرسول ﷺ من علائم النفاق، حيث قال:

١ ـ ﴿ و اذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدّون عنك صدوداً ﴾ [1] .

بل جعله مرّةً من تبعات الظلم حيث قال :

٢ ـ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الظالمون ﴾ [2] .

و أُخرىٰ من تبعات الكفر حيث قال :

---

١ ـ النساء ٤ : ٦١ .

٢ ـ المائدة ٥ : ٤٥ .

٣ ـ ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون ﴾[١] .

و ممّا يثير عجب الانسان أنّ كثيراً من الناس في زمن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كان شأنهم أنّهم اذا رأوا بعض ما أُنزل على الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم كانوا يزدادون طغياناً و كفراً، كما قال :

٤ ـ ﴿ وليزيدنّ كثيراً منهم ما أُنزل اليك من ربّك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين ﴾[٢] .

أمّا المنافقون فقد كانوا ألدّ الخصام بالنسبة الى بعض ما أنزله الله ، وكانت محاولتهم أن يثيروا الفتن فيه ، و يوقعوا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيها كما قال عزّ و تعالى

٥ ـ ﴿ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ﴾[٣] .

وفي قباله جعل الله سبحانه وتعالىٰ الايمان بما أنزل الله من شأن المؤمنين الموقنين المهديين المفلحين ، حيث قال :

٦ ـ ﴿ والذين يؤمنون بما أُنزل اليك وما أُنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أُولئك على هدىً من ربّهم وأُولئك هم المفلحون ﴾[٤] .

وحيناً جعله من شأن العلماء الرّاسخين ، حيث قال :

٧ ـ ﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أُنزل اليك ﴾[٥] .

فانقدح مما تلونا عليك من الآيات :

---

١ ـ **المائدة** ٥ : ٤٤ .

٢ ـ **المائدة** ٥ : ٦٨ .

٣ ـ **المائدة** ٥ : ٤٩ .

٤ ـ **البقرة** ٢ : ٥ .

٥ ـ **النساء** ٤ : ١٦٢ .

أنّ الإعراض عمّا جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفاقٌ ـ كما هو مفاد الآية الأُولىٰ .

و أنّه . . . . ظلمٌ ـ كما هو مفاد الآية الثانية .

و أنّه . . . . كفرٌ ـ كما هو مفاد الآية الثالثة .

و أنّه . . . . طغيانٌ ـ كما هو مفاد الآية الرابعة .

و أنّه . . . . فتنةٌ ـ كما هو مفاد الآية الخامسة .

و في طرف آخر علمت أنّ :

قبوله . . . . ايمانٌ ـ كما هو مفاد الآية السادسة .

و أنّه. . . . . إيقانٌ ـ كما هو مفاد الآية السادسة .

و أنّه . . . . هدايةٌ ـ كما هو مفاد الآية السادسة .

و أنّه. . . . . سعادةٌ و فلاحٌ كما هو مفاد الآية السادسة .

و أنّه . . . . الرسوخ في العلم ـ كما هو مفاد الآية السابعة .

و بعد ما علمت ذلك كلّه فلعلّك اشتاقت نفسك الى أن تعلم أنّ هذا « **ما أُنزل** » ما هو ؟ وكيف هو ؟ وأين هو ؟ !

و أنّ عقيدة ظهور المهدي كيف صارت من جملة « **ما أُنزل** » ؟!

(**أقول**) انّ كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صلاة ، و صيام ، و حج ، و جهاد . . . الخ كل ذلك من أفراد « **ما أُنزل** » لكنّ هناك فرداً هو في قمّة هذه الأفراد كلّها ، بل هو أصلها بحيث لولاه لا معنىٰ لبقية أفراده من الصّلاة و الصّوم . . . الخ.

وهذا الفرد الأكمل قد بيّنه الله تعالىٰ في سورة المائدة بقوله :

﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك و ان لم تفعل فما بلّغت رسالته ﴾ [1]

---

١ ـ **المائدة** ٥ : ٦٧ .

تعطيك هذه الآية صغرىٰ ، وهي : « أنّ ما بلّغه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول هذه الآية الشريفة (و هي ولاية علي بن أبي‌طالب عليه السلام) هو من أفراد «**ما أُنزل**» بل أنّها أهمها » .

و ضمّ بعد ذلك كبرىٰ مستفادة من الآيات السبع السّابقة ، و هي : أنّ كل فرد من «**ما أُنزل**» يوجب انكاره : النفاق ، و الظلم ، و الكفر ، و الطغيان ، و الفتنة .

وكذلك يوجب قبوله : الايمان ، والايقان ، والهداية ، والسعادة ، والفلاح ، والرسوخ في العلم .

فتطلع النتيجة من الشكل الأوّل القطعي الانتاج :

أنّ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام يوجب انكارها : النفاق ، والظلم ، و الكفر ، والطغيان ، والفتنة .

وكذلك يوجب قبولها : الايمان ، والايقان ، والهداية والسعادة ، والفلاح ، والرسوخ في العلم .

و انّما قلنا انّ هذا الفرد (أي ولاية علي عليه السلام) أهمّ أفراد «**ما أُنزل**» ، لأنّ الله سبحانه و تعالىٰ استتبع بعد قوله : ﴿ **بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك** ﴾ بقوله : ﴿ **وان لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾ .

أمّا انّ المراد منها هي ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فواضح كالنار على المنار ، بل كالشمس في رائعة النهار ، لاتفاق العلماء الكبار ، والمفسرين الأبرار ، من الفريقين على أنّ هذه الآية انّما نزلت في ولاية امام المشرقين ، أبي الحسن و الحسين ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كما سنبيّنه في هذا الكتاب عند البحث عن واقعة الغدير ان شاء الله تعالىٰ .

امامة المهدى عليه السلام أيضاً مما أنزله الله

اذا تأمّلت فيما تلونا عليك من تفسير « **ما أُنزل** » ينقدح لك أنّ حكومة أمير المؤمنين عليه السلام و ولايته من أفضل مصاديقه ، واذا ثبت هذا تثبت امامة بقية الائمة الاثني عشر أيضاً ، لأنّ سلسلتهم متصلة مع علي عليه السلام أولهم علي عليه السلام وآخرهم المهدى (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) .

وذلك لأنّ عدد الائمة محصور في اثني عشر ، للأخبار الكثيرة الدالة عليه من الطرفين نذكر منها خبرين فيما يلي :

١ ـ ما رواه البخاري في صحيحه : « عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : يكون اثناعشر أميراً ، فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي انه قال : كلهم من قريش »[١] .

٢ ـ ما رواه مسلم في صحيحه : « عن جابر بن سمرة ، قال : دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمعته يقول : انّ هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة » وفيه بهذا المعنىٰ وبلفظ « الخليفة » خمسة أحاديث[٢] .

وظاهر هذه الروايات كلّها اتصال كل امام لاحق بالسابق ، وهذا لايصدق الا في الأئمة الاثني عند الشيعة الامامية .

و هؤلاء الأئمة كلهم مصاديق لما « **أنزله الله** » أوّلهم علي عليه السلام وآخرهم المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) فاذا ثبت الأول ثبت الآخر لا محالة لاتحاد السلسلة

---

١ ـ **صحيح البخاري** كتاب الأحكام باب (٥١) ج ٨ ص ١٢٧ ط بيروت .

٢ ـ **صحيح مسلم** كتاب الامارة باب (١) الناس تبع لقريش الحديث ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٩ .

الثابتة .

مناظرة المؤلف مع عالم سني

بمناسبة المقام يجدر بنا أن نذكر ههنا مناظرة لطيفة وقعت بين مؤلف هذا الكتاب (السيد طيب الجزائري) وبين عالم سني ايراني في مشهد الرضا عليه‌السلام وتفصيله هكذا :

قد وقعت بينه وبين المخالفين مناظرات عديدة ، ترتّبت عليها آثار مفيدة ، فمن طريف ما وقع له مع أحد علماء العامة : أنّ المؤلّف ورد يوماً من الأيام منزل آية الله السيد محمد هادي الميلاني رحمه‌الله في مشهد الرضا عليه‌السلام .

فوجد هناك عالماً من علمائهم ظلّ يباحث الناس زماناً طويلاً ، وأملّ المخاطبين من كلامه واحتجاجه ، وأكلّ الحاضرين من جداله ولجاجه .

ومن الصدف أنّ السيد الميلاني رحمه‌الله لم يكن حاضراً ، لكنّ ابنه حجة الاسلام السيد نور الدين الميلاني كان في المجلس .

فقالوا لهذا العالم العامي : « قد ورد المجلس من يكفيك الجواب ، فاعطف اليه عنان الخطاب ، ليهديك الى سبيل الصواب ، وينجيك من طريق العذاب » (وأشاروا الى الجزائري) .

قال ذاك العالم : «كيف أكلّم من كان عندي خفياً ؟ » .

قال له بعض من حضر ـ وقد رفع المصحف أمام البصر ـ : « يا هذا ! انّك ترىٰ هذا المصحف الكريم ؟ فانّي أحلف بهذا الكتاب العظيم ، انه أعلم العلماء الأعلام ، فلاتتحاش عنه واستعد للكلام ، (وأوضح هذا القائل بعده ، انه كان مقصوده من هذا

الحلف ، تحريضه على المقابلة ، ومنعه عن المدابرة ، مع أنه أراد من لفظ « العلماء » في حلفه « علماء العامة ») .

فالتفت الرجل الىٰ « الجزائري » وقال : « من أين تحصيلاتك ؟ » .

قال : « أما أنا فمن النجف الأشرف ، وأما أنت ، فمن أين حصلت على الشرف ؟ ومن هو أستاذك ؟ وأين مرجعك وملاذك ؟ » .

فقال : « أنا خرّيج مدرسة فلان » وذكر اسم شخص مشهور بالوهابية وبغض الامامية .

فقال الجزائري : « لا ريب في أنّه شيخ الموحّدين في عصرنا هذا » ففرح الرجل من هذا الثناء وقال : « لماذا ؟ » .

قال : لقد رأيته في بعض المجالس (في باكستان) وقد غضب على جماعة من الأعيان، الذين رفعوا أصواتهم في أثناء الخطابة بهُتاف « يا رسول الله » فقال : هذا شرك جليّ ، بل أجلىٰ ، لأنه لا يجوز النداء والخضوع الا لله العلي الأعلىٰ ، وقد قال الله تعالى : ﴿ **ولا تجعل مع الله آلهاً آخر فتقعد مذموماً مخذولاً** ﴾[1].

فزاد الرجل فرحاً من هذا الثناء علىٰ أُستاذه ، لكنه ما تريّث كثيراً الا أن خاطبه الجزائري قائلاً :

« أتدري أنّ هذا الخيال (أي أنه لايجوز تعظيم غير الله ولوكان مسبباً عن أمر الله) من أين جاء ؟ » قال : « لا » .

قال الجزائري : « انّ الاستاذ الأول ، وعلة العلل لهذا الخلل ، هو « ابليس » لأنه لم يرض بالسجدة لآدم ، حتى مع أمر الله تعالىٰ بها ، فهو « شيخ الموحّدين »

---

١ ـ الاسراء ١٧ : ٢٢ .

علىٰ مذاق أُستاذك ، اذ زعم أنّ السجود (التعظيمي) لغير الله لايجوز (حتى مع أمر من الله) فهل كان هذا الا لشدّة الحرص على بقاء التوحيد الخالص ؟ فأُستاذك قد أخذ هذا النوع من « التوحيد الخالص » من ذاك « الأُستاذ » .

فلمّا لم يحر جواباً ، أضاف « الجزائري » خطاباً قائلاً : « يا أخ ! دع عنك هذه الغوامض واتركه لابليس ولدده ، وارجع الى ماكنت في صدده » .

قال : « ما تريد ؟ »

قال الجزائري : « أُريد البحث عن الذي كنت فيه من زمان بعيد ، أعني به خلافة علي عليه‌السلام التي كنت عنها تحيد » .

قال : « أقم الدليل على خلافته ان كنت من المثبتين » .

قال الجزائري : « هات برهانك على خلافة أبي بكر ان كنت من الصادقين » .

قال : « الدليل الدال عليه هو الاجماع » .

قال : « اجماع من ؟ » .

قال : « اجماع الصحابة » .

قال الجزائري : « هل كان علي بن أبي طالب عليه‌السلام من الصحابة ؟ » .

قال : « هو أعظم مكاناً من الصحابة، بل هو من أهل بيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ».

قال الجزائري : « هل كان علي عليه‌السلام داخلاً في المجمعين ؟ » .

فانفلت من لسانه : « نعم » .

قال الجزائري : «الآن ارتفع النزاع ، فنكفّ الباع ، وبقي عليك كشف القناع عن مصدر من المصادر ولو من أفواه الرعاع ، يتكفّل أنّ علياً عليه‌السلام أيضاً كان حاضراً في سقيفة بني ساعدة حين الاجتماع على خلافة أبي بكر ، نتقبّل هذا المصدر ولو كان بالغاً الى غاية الضعف ، وان كان كاتبه مسيحياً » .

قال : « ليست المصادر كلها موجودة عندي في الوقت الحاضر » .

قال الجزائري : « من حسن الصدف ، نحن الآن في مشهد الرضا عليه السلام و ها هي مكتبته التي هي من أعظم مخازن الكتب في العالم ، مفتوحة ، فكل كتاب تقول نحضره فوراً » وأضاف « الجزائري » قائلاً :

« وأُعطيك القول بأنّك ان أثبتّ بالدليل أنّ أمير المؤمنين علي عليه السلام كان حاضراً بين المجمعين ، لتركت مذهبي ، وأخذت مذهبك ، والله على ما أقول شهيد».

و عند وصول الحديث الى هذا المقام ، بان الانكسار في وجهه وبدأ يتعتع في الكلام ، فقال : « اني اشتبهت في القول ، والحق الصراح أنّ علياً عليه السلام لم يكن موجوداً في السقيفة » .

فقال الجزائري : « أما تخجل من الله ولا من الناس اذ تجرّأت بهذا الكذب الصريح الذي لايجوز في مذهب ! وليس هذا كذبك الأول ، بل لك كذبة ثانية أيضاً اذ انّك سمّيت هذا الاجتماع بالاجماع ، والحال انه كان « شورىٰ » ، وبينهما من البعد ما بين الثرىٰ و الثريا ، فبان أنّ علياً عليه السلام لم يكن حاضراً في تلك « الشورىٰ » التي أزالته عن الخلافة ، فهل يمكنك أن تقول لي ماالذي منع القوم من ادخال علي عليه السلام في هذه الشورىٰ ؟ » .

قال : « انه لم يمكنه الحضور هناك » .

قال الجزائري : « لماذا ؟ » .

قال : « لأنه كان مشغولاً بتغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و تكفينه » .

قال الجزائري : « أحسنت ! لكنك قل لي : انّ الشيخين ، هل كانا يجيّدان الكتابة أم كانا أميّين ؟ وكذلك علي عليه السلام أيضاً كان عالماً بالكتابة أم لا ؟ » .

قال : « كلّهم كانوا يقدرون على الكتابة » .

قال الجزائري : « فلم لم يسألاه بالكتابة ؟ والمسافة بين السقيفة والمسجد لم تكن شاسعة ، والمدينة حتى الآن ليست كبيرة كبغداد ، فكيف ذلك الوقت ، أليس كان من الضروري أن يؤخذ رأيه أيضاً ؟ فلو فعلوه لم توجد هذه الاختلافات التي أدّت الى اراقة الدماء الكثيرة ،كما وقع في حرب الجمل و صفّين و النهروان ، و في كربلاء و . . . و . . . و » .

فأطرق مليّاً ، ثم جلس سويّاً، وقال : «ان سلّمنا أنّ هذه الشورىٰ غير صحيحة ، وبالنتيجة ما ترتّب عليها أيضاً غير صحيح ، فكيف تثبت أنت خلافة علي عليه السلام بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟ »

قال الجزائري : « أنت أولاً ارفع اليد عن خلافة أبى بكر ، ثم انظر الى أنّي كيف أُثبت مكانها خلافة علي عليه السلام » .

قال : « خطر لي شيء » قال الجزائري : « و ماذا ؟ »

قال : « مجرد عدم حضور علي عليه السلام في السقيفة لايقدح في تمامية الشورى، لأنّه كان راضياً بخلافة أبي بكر » .

قال الجزائري :كلاّ ، لأنّ عدم رضائه بخلافة أبي بكر أظهر من الشمس ، وقد نصّ عليه في عدة مقامات من « نهج البلاغة » كما في خطبته المشهورة باسم « الشقشقية » .

كيف ! وقد اعترض على « الشورىٰ » نفسها مخاطباً أبا بكر بقوله :

فان كنت بالشورىٰ ملكت أُمورهم فكيف بهذا ؟ والمشيرون غيّب
وان كنت بالقربىٰ حججت خصيمهم فغيرك أولىٰ بالنبي وأقرب[1]

---

١ ـ نهج البلاغة ، محمد عبده ج ٣ ص ١٧٩ ط بيروت .

ولمّا بلغ المقال الى هذا المجال ، انكفّ هذا العالم عن لدده ، و أُسقط في يده ، و قال: «نسلّم أن خلافته غير صحيحة ، لكنّك كيف تثبت مكانها خلافة علي عليه السلام ؟ » .

قال الجزائري : « لا حاجة الى اثباتها ، لأنّ الأمر لا يخلو من حالين : إمّا خلافة أبي بكر ، و إمّا خلافة علي عليه السلام ، اذ لا مدعي للخلافة غيرهما في البين ، فاذا ذهب أحدهما ، جاء الآخر مكانه لزوماً ، من غير حاجة الى دليل ، وانه بديهيّ كما أشار اليه علي عليه السلام نفسه في « الخطبة الشقشقية » بقوله :

« **متى اعترض الرّيب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أُقرن مع هذه النظائر** »[1] .

قال : « سلّمنا أنّ خلافة علي عليه السلام حقٌّ ، لكنّكم تقولون بامامة اثني عشر اماماً ، فما الدليل عليها ؟ » .

قال الجزائري : « هل اعترفت بامامة أمير المؤمنين علي عليه السلام وخلافته بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ » .

قال : « نعم » .

قال الجزائري : « حينئذ تثبت امامة باقي الأئمة أيضاً بنفسها ، لأنها متصلة بامامة علي عليه السلام ، قضية « منع الخلو » إما القول بالخلفاء الأربعة ، وإما القول بالأئمة الاثني عشر ، فاذا بطل أحدهما ثبت الآخر .

مضافاً الى أنّ علياً عليه السلام قد نصّ على امامة الحسن عليه السلام ، وهو أيضاً نصّ على امامة الحسين عليه السلام وهكذا الى الآخر .

و هناك رفع الحضّار أصواتهم بالصلاة على النبي و آله فرحاً و سروراً ،

---

١ ـ المصدر ج ١ ص ٢٤ .

فالحمد لله الذي أيّد عبده فجعله غالباً ومنصوراً، وكان ذلك في سنة (١٣٨٣ هـ).

عودٌ الى البدء

علم من هذا كله أنّ امامة المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) من أهم أفراد «ما أنزله الله».

هذا استدلال عام دالّ على ثبوت مطلق الامامة ، و الاّ فانّ هناك آيات خاصّة أيضاً دالة على خصوص امامة المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) نتلو عليكم شيئاً منها :

الآيات الدالّة على أنّ امامة المهدي عليه السلام مما أنزله الله تعالىٰ

١ ـ ﴿ **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصّالحون** ﴾[1] وكون هذه الآية في الامام المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) ظاهر بل أظهر ، لانه لم يرث عباد الله الصالحون الأرض كلّها من آدم الى يومنا هذا ، فلابدّ أن يصدق ويتحقق هذا الوعد الالّهي لقوله تعالى : ﴿ **ومن أصدق من الله قيلا** ﴾[2] ويصدق هذا الوعد الحسن ان شاء الله تعالىٰ عن قريب في حكومة المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) حين يرث الأرض شرقها و غربها ، و تكون حينذاك حكومة

---

١ ـ الأنبياء ٢١ : ١٠٥ .

٢ ـ النساء ٤ : ١٢٢ .

الصالحين على أهل الأرض أجمعين ﴿ **انّهم يرونه بعيداً ونراه قريباً** ﴾[١] .

٢ ـ ﴿ **ويوم نحشر من كل أُمّة فوجاً ممن يكذّب بآياتنا فهم يوزعون** ﴾[٢] .

فانّ هذه الآية أيضاً كالنصّ في ظهور المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) لأنّ الحشر المذكور فيها جزئيٌّ كما يدلّ عليه لفظة (من) التبعيضيّة في قوله : ﴿ **من كل امّة فوجاً** ﴾ في الآية المذكورة ، وهذا هو المروي في الأخبار المعتبرة من أنّ بعض الناس يحشرون عند ظهوره (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) لاكلّهم ، وهم « الخلّص من الأبرار » و « الخلّص من الأشرار » و ليس هكذا في القيامة لأنّ الناس يحشرون يومئذٍ كلّهم أجمعون كما قال : ﴿ **وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً** ﴾ »[٣] .

٣ ـ ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذين ارتضىٰ لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون** ﴾[٤] .

فانّ هذه الآية أيضاً ظاهرة في ظهوره (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) وتنطبق على حكومته طابق النعل بالنعل ، لأنّ الله تعالىٰ وعد فيها المؤمنين الصالحين بأُمور ثلاثة :

١ ـ الاستخلاف من الله في الأرض .

٢ ـ تمكين الدين لهم .

٣ ـ تبديل خوفهم بالأمن بحيث يعبدون الله بلا خوف وخطر .

---

١ ـ **المعارج** ٧٠ : ٧ .

٢ ـ **النمل** ٢٧ : ٨٣ .

٣ ـ **الكهف** ١٨ : ٤٧ .

٤ ـ **النور** ٢٤ : ٥٥ .

هذه الصفات كلها موجودة في حكومة المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) :

١ ـ استخلافه من الله لامن الناس .

٢ ـ انّ المؤمنين يكونون متمكنين من أداء فرائض دينهم صحيحاً كاملاً حينما ليس كذلك الآن .

٣ ـ انّهم لايجدون أيّ خوف ولا خطر من أي ظالم حينئذٍ ، لأنّ كل ظالم يأخذ طريقه الى جهنم بعد انتقامه (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) بسيفه البتّار فيعبدون الله تعالى بما يرضىٰ .

ومن عجيب استدلالات القوم استدلالهم بهذه الآية الشريفة على خلافة الخلفاء الأربعة ، وفيه :

أولاً ـ أنّ استخلافهم كان من صنع بعض الناس في السّقيفة ، لامن الله .

ثانياً ـ أنّ المسلمين لم يتمكنوا في عصرهم من أداء الفرائض تماماً في سائر نقاط الأرض، لأنّ أكثر بقاع الأرض كانت تحت اختيار الكفار حينذاك ، بل الآن أيضاً كذلك .

ثالثاً ـ لم يتم لهم الوصف الثالث ، وهو تبديل الخوف بالأمن ، لأنّ عمر وعثمان وعلي بن أبى طالب عليه السلام قد قتلوا بيد أعدائهم ، فكانوا قبل خلافتهم بالأمن والأمان ، وبعد قبولهم الخلافة وقعوا في خطر عظيم ، وهذا عكس ما وعد الله سبحانه في الآية المذكورة .

هذه الآيات الثلاث التي ذكرناها لاثبات امامة المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) و حكومته كافية في اثبات المطلوب ، و الّا فهنا آيات أُخر أيضاً تركناها اختصاراً و سيأتى بعض منها في ضمن الكتاب .

وقد تحقّق من هذا كلّه أنّ عقيدة ظهور المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) من

هم « ما أُنزل » ولذا عدّوها من ضروريات الدين بحيث صار انكارها كفراً و عناداً.

إنّ الوهّابيّين أيضاً معترفون بالمهدي

(عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف)

إنّ عقيدة ظهور المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) قد بلغت درجة من الثبوت واليقين بحيث قد اعتنقها غير المسلمين أيضاً، فانّهم يعتقدون بمجيء منجٍ في آخر الزمان.

أمّا المسلمون فيعتقدون به كافة، حتى أنّ الوهابيين الذين هم ألدّ الخصام للشيعة الامامية أيضاً يعتقدونه ويعدّون منكره منكراً لما أخبر به النبي ﷺ و لازمه الخروج من ربقة الايمان.

قلنا هذا ـ لأنّه قد وصلنا كتاب من السعودية مطبوع في المدينة المنورة باسم **« الرّد على من كذّب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي »** تأليف عبد المحسن بن حمد العبّاد المدرّس بالجامعة الاسلاميه بالمدينة المنوّرة، فانه قال في آخر هذا الكتاب ص ٢٢٢ ما لفظه:

« واذاً فانّ أحاديث المهدي على كثرتها، و تعدد طرقها، و اثباتها في دواوين أهل السنة يصعب كثيراً القول بأنه لا حقيقة لمقتضاها، الّا على جاهل أو مكابر، أو من لم يمعن النظر في طرقها وأسانيدها، والتصديق بها داخل في الايمان بأنّ محمداً رسول الله ﷺ، لأنّ من الايمان به تصديقه فيما أخبر به (الى أن قال) فانكار أحاديث المهدي أو التردّد في شأنه أمر خطير ».

(أقول) انّ هذا الانكار ليس أمراً خطيراً فحسب، بل انّه مخرجٌ عن الايمان،

و مدخلٌ في النيران ،كما لا يخفىٰ على كل من له وجدان ، الّا انّ هذا الانسان الذي حاول الردّ على منكره، اكتفى بقوله: « أمرٌ خطيرٌ » آخذاً جانبه ، لأنـه مـن ربعه ، وكأنه نسي قوله تعالىٰ : ﴿ **واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذاقربىٰ** ﴾[1] .

فانقدح من هذاكله أنّ عقيدة المهدي وانتظار ظهوره من أهمّ مـا أنـزله الله تعالىٰ بل من أفضل العبادات في زمن الغيبة لما يلي :

عبادتان شارك الله فيهما عباده

ان الله سبحانه وتعالىٰ من حيث أنه واجب الوجود ولا موجود فـوقه حـتى يعبده ، منزّهٌ عن كل عبادة يأتي بها ، لأنّه معبود ، و لا امكان لكونه عابداً ، لكنّ هناك عبادتين قد شارك الله بهما عباده المؤمنين ولو مجازاً ، بمعنى اتـيان العـمل الحسن من الخالق والمخلوق معاً .

(**إحديٰهما**) انتظار ظهور المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) ،كما قال عزّ و تعالىٰ : ﴿ **هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسبت في ايمانها خيراً قل انتظروا انا منتظرون** ﴾[2].

(**ثانيتمها**) الصلاة على محمد وآله عليهمالسّلام ،كما قال عـزّ مـن قـائل :

---

١ ـ الأنعام ٦ : ١٥٢ .

٢ ـ الأنعام ٦ : ١٥٨ .

﴿ انّالله وملائكته يصلّون على النبي ياأيها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلموا تسليما ﴾[1].

فلابدّ لنا من أن ندعو لفرج المهدي و ظهوره (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) لا سيّما في الوقت الحاضر فانه امامنا الحي بالحياة الظاهرية ، ووارثنا ، وهادينا ، و مرشدنا ، والحامي عنا في المكاره ، والدافع عنا حين هجوم الأعداء علينا ،كما شاهدناه في هجوم سائر الدول والملل على ايران ، فقد اتفقت جميع الدول الكبرىٰ على ابادته ومحوه من وجه الأرض ، ولكن خسر هنا لك المبطلون ، لأنه حفظ من قبل امام زماننا (عجّل الله تعالىٰ فرجه الشّريف) الذي تحت حكومته السموات و الأرضون .

و بناءً عليه خصّصنا به حلقات من دروسنا في التفسير ، وندرج هاتيك الحلقات في هذه الصفحات تكميلاً لفائدة المؤمنين ، وتحصيلاً للعائدة من ربّ العالمين ، وسمّيناها :

«البراهين الاثنا عشر على وجود الامام الثاني عشر»

اللّهم تقبّل منّا انّك أنت السميع العليم .

« الجزائري »

ربيع الأول سنة ١٤١٣ هـ (قم المقدسة)

---

١ ـ **الأحزاب** ٣٣ : ٥٦ .

بنت الهدى

البرهان الأوّل

(من العقل السليم)

قانون المركزية

بنت الهدى

البرهان الأول

(من العقل السليم)

قانون المركزية

مامن شيء في هذا العالم الا وله مركز ينجذب اليه (أو يلوذ به) .

وهذا المركز سببٌ لبقائه ومنشأ للبركات في حياته .

فانظر الى كل شيء موجود على وجه هذه الأرض من الجماد والنبات والحيوان والانسان ، فانّ مركز هذه الأشياء كلها هذه الأرض .

فهي سبب بقائها وانتظامها وقوامها .

لاحظ ! لولم تكن هذه الأرض تجذب كل من سكن عليها ، اليها ، لتلاشىٰ كل موجود فيها ثم فارقها طائراً في الجوّ اللامتناهي .

فهي كالأُم الحنونة التي تحتضن أولادها في كنفها ولا تتركهم أن يغيبوا لحظة ما عن طرفها .

النظام الشمسي

انّ هذه الأرض التي نعيش فيها، وهي مركزنا، لها أيضاً مركز، وهو الشمس التي تجذبها اليها مع أخواتها (السيارات الثماني).

و أرضنا هذه أحد أفراد هذا النظام الشمسي (SOLAR SYSTEM) الذي نعيش فيه وهو عبارة عن:

١ ـ عطارد (MERCURY) ٢ ـ الزهرة (VENUS) ٣ ـ الأرض (EARTH) ٤ ـ المرّيخ (MARS) ٥ ـ المشتري (JUPITER) ٦ ـ زحل (SATARN) ٧ ـ اورانس (URANUS) ٨ ـ نبتيون (NEPTUNE) ٩ ـ بلوتو (PLUTO) فكل واحدة من هذه السيارات التسع تدور حول مركزها (الشمس) مع حفظ بعد معين بينها وبين الشمس.

فهٰهنا قوتان صادرتان من الشمس، جاذبة ودافعة، وهما اللتان جعلتا الأرض تدور حول الشمس، القوة الجاذبة: و هي التي لاتدع السيارات التسع تتباعد بعضها عن بعض أكثر من حد معين، والقوة الدافعة: و هي التي لاتدعها تتجاذب بعضها الى بعض أكثر من الحد المعين الى الشمس، فلولا الجاذبة لفرّت كل سيارة في الفضاء اللامتناهي، ولولا القوة الدافعة لانجذبت كل سيارة الى مركزها (الشمس) و تصادمها.

فمن أجل هاتين القوّتين يحصل الاعتدال الذي يسبّب فلكاً معيناً تسبح فيه كل سيارة كما قال الله تعالىٰ ﴿ **كل في فلك يسبحون** ﴾[1].

---

١ ـ يٰس ٣٦ : ٤٠.

لطافة أدبية واعجاز قرآني

انظر الى نكتة لطيفة أدبية في هذه الآية الشريفة واعجاز قرآني فيها :

أمّا النكتة الأدبية فيها فانّ قوله تعالىٰ (كل في فلك) فيها « صنعة القلب » وهي أنها كما تقرأ من أولها الى آخرها كذلك يمكن قراءتها من آخرها الى أولها مع بقاء اللفظ والمعنى .

أمّا اعجازها : فانّ النظرية البطليموسية من زمان الحكيم الفلكي اليوناني بطليموس (PTOLEMEE) الذي كان يعيش في (٩٠ ـ ١٦٨ م) قبل الاسلام كانت انّ الشمس والقمر وغير ذلك من السيارات والنجوم كلها ثابتة في فلك ثبوت الفصّ في الخاتم ، فكما اذا أدرت الخاتم يدور الفصّ أيضاً بدورانه ، كذلك هذه السيارات والنجوم أيضاً تدور بدوران أفلاكها ، فظلّت هذه النظرية سائدة على العقائد مع مرور الزمن والقرون من القرن الثاني الى القرن السادس عشر حتى جاء عالم بولندي كوبرنيكس (COPERNICUS)[١] فأبطل النظرية البطليموسية بابطال جرمية الأفلاك واكتشف أنّ كل واحد من النجوم والسيارات يسبح في الجوّ على فلك (مدار) كما يسبح السّمك في البحر ، لكنّ القرآن الكريم قد صرّح بهذا قبله بألف سنة تقريباً وقال : ﴿ **كلّ في فلك يسبحون** ﴾

١ ـ مع الله في السماء ص ٣١ .

علي عليه السلام يكشف القناع عن سرّ الأفلاك

انّ أمير المؤمنين عليه السلام كشف القناع عن سرّ النجوم والسيّارات و قانون الجاذبية الموجودة في النظام الشمسي قبل أن يطلّع عليه علماء المغرب نحو سير اسحاق نيوتن (SIR ISAAC NEWTON) المتوفى (١٧٢٧ م) كما ورد عنه عليه السلام في تفسير القمي ما لفظه :

« لَهذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مأتين وخمسين سنة »[١] .

(لا يخفىٰ) أنّ هذا الخبر من أكبر البراهين على حقّية الاسلام في عصر علوم متجددة واسعة النطاق من الذرّة الى ذرى السموات ، حيث لم يدلّ على وجود العمران في السيارات فحسب ، بل دلّ بمنطوقه على قانون الجاذبية بينها أيضاً .

و هو قانون الجاذبية العام لـ « سير اسحاق نيوتن » فقد أشار اليه مولى الموحدّين قبل ذلك بألفٍ و عدة مئات من السنين .

و من المعروف أنّ « سير اسحاق نيوتن » هو أبو القوانين الحركية في الفيزياء ، و له قوانين معروفةٌ بالقانون الأول و الثاني و الثالث ، و هي امّهات القوانين في الحركة و التأثير و التأثّر اذ يقول القانون الأول : « انّ كل جسم يبقىٰ علىٰ حالة من الحركة و السكون ما لم تؤثّر عليه قوة خارجية » .

و القانون الثاني يقول : « اذا تأثّر جسمٌ بقوة ما ، يتحرّك ذلك الجسم باتّجاه تلك القوة بنسبة طردية مع تلك القوة و عكسه مع كتلة الجسم » .

---

١ ـ **تفسير علي بن ابراهيم القمي** : ج ٢ ص ٢١٨ سورة الصّافات في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ انا زيّنا السماء الدنيا بزينة الكواكب ﴾ .

و يقول القانون الثالث : « لكلّ فعل ردّ فعل يساويه في المقدار ، و يعاكسه في الاتجاه » .

و لعلّ القانون الثاني و الثالث يشيران الىٰ حديث الامام علي عليه السلام أو بالأحرىٰ هو بعينه المطلوب ، و من هنا تجلّت عظمة الاسلام في الجانب العلمي و ليخسأ من قال انّ الاسلام ضدّ العلم .

جاذبية الشمس

قال العلاّمة الشهرستاني رحمه الله : « قوله : مربوطة بعمود من نور ، قد يكون اشارة الى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيّارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخطّ العمودي ـ كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون ـ وقوله في الرواية الأُخرىٰ : (بعمودين من نور) يمكن أن يكون اشارة الى ما تقرّر أخيراً أنّ نظام السيّارات تحفظه قوّتان من الشمس بسبب التحرّك الدوري ، فلو انفردت الأُولىٰ في التأثير ، ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيّارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأُولى لرميت الى خارج نظام الشمس من الفضاء الوسيع ، وانما استقرت السيارات في أفلاكها المعيّنة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس بعمودين وانقيادها بين جاذب ودافع .

وفي كتاب (فلك السعادة) للفاضل اعتضاد السلطنة ابن الخاقان فتح علي شاه قاجار قال ما معناه : اني عرضت هذا الخبر على بعض حكماء أوربا فقال ـ بعد استغرابه : لو كنت على يقين من صدور هذا الكلام من وصي نبيّكم لآمنت به

وأسلمت »[1] .

الشمس أيضاً تدور حول مركزها

ثمّ انّ هذه الشمس التي هي مركز نظامنا الشمسي ، لها أيضاً مركز غائب عن أنظارنا تدور حوله هي وسائر أفراد مجرّتنا ، والشمس تجري على مدارها بسرعة ١٢ ميلاً في الثانية وتكمل دورتها في ٢٢٠ مليون سنة ولحدّ الآن كملت ٢٠ دورة[2].

فالشمس في الحقيقة متحركة وجارية بحركتها الخاصّة وان يراها الانسان ساكنة لعدم احساس حركتها من أجل بعدها ، فلذاكانت علماء الفلك يعتقدون قبلاً بثبوت الشمس وغيرها من النجوم وسمّوها (ثوابت) في قبال (السيارات) .

وانما اكتشفت حركتها خلال هذه الآونة الأخيرة ، اذ لمّا رأوا أنّ بعدها عن النجم « ويكا » (VEGA) ينقص شيئاً فشيئاً خلال السنوات الكثيرة ، يعني أنها في حالة الجريان نحو النجم المذكور ، حكموا بأنها أيضاً جارية على مدارها كغيرها من السيّارات .

اعجاز القرآن في حركة الشمس

انّ القرآن الكريم الذي هو منبع أسرار الكون كلها كما قال : ﴿ **لا رطب ولا**

---

١ ـ **الهيئة والاسلام** : ص ٢٩٤ .

٢ ـ **انسان وجهان** : ص ٢٥ .

يابس الا في كتاب مبين ﴾[١] قد نطق بهذه الحركة وأخبر الانسان بأنّ الشمس غير ساكنة كما كانوا يعتقدونه قبل مدة يسيرة ، بل انها أيضاً تجري وفي حالة تكميل دورتها حول مركزها حيث يقول :

﴿ والشمس تجري لمستقرٍ لها ذلك تقدير العزيز العليم ﴾[٢] .

نظام المركزية يسود على كل جسم

انّ كل جسم أعم من أن يكون انساناً أو حيواناً أو غيرهما مركب من الخلايا (MOLECULES) لا تعد ولا تحصىٰ ، وكل خلية مركّبةٌ من الكترونات (ELECTRONS) عديدة و نيوكلوس[٣] (NUCLEUS) واحد ، وهذا مركزٌ للالكترونات ، فهي تدور حوله دوران السيارات حول الشمس ، وتسبّب الطاقة الكهربائية الموجودة في كل ذرة التي هي منشأ حياتها وبها بقاء وانتظام عالم الأجسام ، فاذا كتب الله عليها الموت تنقطع رابطتها مع هذا المركز ، وكأنّ الموت عبارة عن انقطاع الربط مع المركز في كل شيء .

واذا ثبت قانون المركزية في كل شيء وانّ هذا هو القانون السائد في العالم كلّه و لا يخلو منه شيء ، و به مدار حياة الأشياء ، وبعدمه فناء الأشياء ، كيف يمكن أن لا يكون لأشرف المخلوقات (وهو الانسان) مركز ؟

---

١ ـ الأنعام ٦ : ٥٩ .

٢ ـ يٓس ٣٦ : ٣٨ .

٣ ـ و يسمّى النّواة أيضاً .

(فان قلت) انّ هذا المركز هو ذات الله تعالى واجب الوجود .

(قلنا) انك أُرشدت الى الجواب حينما وصفت الله بواجب الوجود ، لأنّ المركز يكون دوماً من جنس ماهو مركز له ، ولا ربط بين واجب الوجود وممكن الوجود ، ولذا أمرنا الله تعالىٰ للاتصال به باختيار الوسيلة فقال : ﴿ **وابتغوا اليه الوسيلة** ﴾[1] فلابد أن يكون هذا المركز من جنس الانسان حتى يرشده الى المسالك، و يجنّبه عن المهالك وهل هو غير الامام ؟

ما فائدة المركزية في الامام ؟

اذا وجّهت السؤال الينا : ما فائدة مركزية الامام؟

قلنا : جواب هذا السؤال يظهر اذا قلبناه الى جميع المراكز المذكورة آنفاً ، مثلاً نسائلك ما فائدة مركزية الأرض ؟

ما فائدة مركزية الشمس ؟

ما فائدة مركز الشمس و سائر أفراد المجرّة ؟

ثم مافائدة مركزية نيوكلوس (NUCLEUS) «النّواة» في كل ذرة من الوجود ؟

فلا محيص لك الا أن تقول انّ من جملة فوائد الأرض الكثيرة لأهلها أنـها تعطيهم أرزاقها ، وتفيض عليهم بركاتها ، وتعصمهم من الاقلاع والتبعثر في بيداء الفضاء اللامتناهي .

(أقول) : انّ الامام كذلك ، فانه مضافاً الى انه وسيلة لنزول الأمطار ، وجري

---

١ ـ المائدة ٥ : ٣٥ .

الأنهار ، وخروج الأثمار ، و بصدقته جميع بركات الليل والنـهار ، يـعطينا أرزاقـاً معنوية ، ومعارف أُخروية ، ويعصمنا من أن نبعثر في بيداء الضلالة ويجنّبنا من أن نتيه في غياهب الجهالة .

(**ان قلت**) انّ من فوائد مركزية الشمس أنها تعطي النور والحرارة للسيارات المتعلقة بها ، فهل يفعل الامام أيضاً كذلك ؟

(**قلت**) الامام كذلك يعطي النور الذي يذهب ظلمات الجهالة ، والحرارة التي تُحمي عضلات القوة الفعّالة لكل من يعتقد ويتمسك به .

(**ولئن قلت**) انّ من فوائد نيوكلوس(NUCLEUS) «النّواة» أنه يعطي الحرارة والطّاقة الكهربائية للالكترونات التي تدور حولها .

(**قلت**) انّ الامام أيضاً كذلك يعطينا حرارة العمل ، وكهرباء القلب التي تبقّيه حارّاً وحيّاً بالايمان ، ومتحركاً ومتقدماً نحو تكامل الانسان ، وقبول حقائق العرفان ، فتجعله مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ **الّا من أتى الله بقلب سليم** ﴾[1] .

فثبت من هذا كلّه أنّ عقيدة الامام هي الطاقة الفريدة التي تنوّر الأذهـان ، وتقوّي قلب الانسان ، وتنجّيه من وسـاوس الشـيطان ، والهـواجس البـاطلة التـي تسيطـر على الأذهان ، ولا تتركه في غياهب الضلالة حيران ، وهذا معنى مركزيته .

(**لك أن تقول**) يجوز أن يكون هذا المركز هو « العقل » لأنه هو الذي يميّز بين الصحيح والفاسد والحق والباطل .

(**لكنه غير صحيح**) لأنّ العقل يظلّ أحياناً حيراناً ، فيغرق في بحر الشكوك و الشبهات بحيث لايقدر على رفعها وحلّها فيحصل له الحيرة ، حيرة المسافر الذي

---

١ - الشعراء ٢٦ : ٨٩ .

يقف في سيره على مفرق الطرق ، لايدري أيّ فرع منها يوصله الى منزله ؟ فلابد هناك من دليل يدلّه على الصّراط المستقيم .

هذه الحيرة بعينهاتحصل للعقل حينما يواجه المذاهب المختلفة ، والعقائد المتفرقة،وظاهر كل واحد منها أنه ينتهي الى المطلوب ، فالعقائد عند اختلافها تلتجىء الى العقول ، لكنّ العقول عند اختلافها أو حيرتها تلتجىء الى من ؟ .

فهذا الذي تلتجىء اليه العقول ، وبهدايته وارشاده تنتهي الى المقصود : هو الامام لا غير.

وحيث أنّ المشاكل العقلية باقية دائماً فالامام أيضاً باقٍ دائماً لأنه هو النقطة المركزية التي تتسارع اليه العقول ، حينما تعرض لها المشاكل مهما كانت في الفروع أو الأُصول .

مناظرة هشام بن الحكم

عن يونس بن يعقوب ، قال :كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم حمران بن أعين ، ومؤمن الطاق ، وهشام بن سالم ، والطيّار . وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وهو شابّ ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : « يا هشام ! » قال : « لبّيك يا بن رسول الله ! » .

قال : « ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد[1] وكيف سألته ؟ » .

---

١ – و هو أبو عثمان عمرو بن عُبيد المتكلم الزاهد المشهور، شيخ المعتزلة في وقته، سئل الحسن البصري عنه، فقال : « لقد سألت عن رجل كأنّ الملائكة أدّبته والأنبياء ربّته » ، وكان من أصدقاء

قال هشام : « جعلت فداك يابن رسول الله ، اني أُجلّك و استحي منك ، ولا يعمل لساني بين يديك » .

فقال أبو عبد الله عليه السلام : « اذا أمرتكم بشيء فافعلوه ! » .

قال هشام : « بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه في مسجد البصرة ، وعظم ذلك عليّ، فخرجت اليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة وأتيت مسجد البصرة، فاذا أنا بحلقة كبيرة ، و اذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتدٍ بها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثمّ قعدت في آخر القوم على ركبتي » ثمّ قلت : « أيها العالم ! أنا رجل غريب ، أتأذن لي فأسألك عن مسألة ؟ » .

قال : « اسأل ! » .

قلت : « ألك عين ؟ » .

قال : « يا بني ! أي شيء هذا من السؤال، اذاًكيف تسأل عنه ؟

فقلت : « هذه مسألتي » .

المنصور الدّوانيقى قبل الخلافة وبعث اليه بعدها فقال له : هل من حاجة ؟ قال : لا تبعث اليّ حتى آتيك، قال : اذاً لا تلقني، قال : هي حاجتي ومضىٰ فأتبعه المنصور طرفه، وقال :

كلكم يمشي رويد كلكم يطلب صيد

غير عمرو بن عبيد

توفي سنة أربع وأربعين ومائة وقيل اثنتين وهو راجع من مكة بموضع يقال له مرّان، ورثاه المنصور بقوله :

صلى الله عليك من متوسّد قبراً مررت به على مرّان الخ

ولم يسمع بخليفة رثى من دونه سواه (**وفيات الأعيان** ج ٣ ص ٤٦١) .

فقال : « يا بني ! سل ، و ان كانت مسألتك حمقاء » .

قلت : « أجبني فيها » .

قال : « فقال لي : سل ! » .

فقلت : « ألك عين ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : فما تصنع بها ؟

قال : أرىٰ بها الألوان والأشخاص .

قلت : « ألك أنف ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « فما تصنع به ؟ » .

قال : « أشمّ به الرائحة » .

قلت : ألك لسان ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « فما تصنع به ؟ » .

قال : « أتكلّم به » .

قلت : « ألك أُذن ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « فما تصنع بها ؟ » .

قال : « أسمع بها الأصوات » .

قلت : « ألك يدان ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « فما تصنع بهما ؟ » .

قال : « أبطش بهما وأعرف بهما اللين من الخشن » .

قلت : « ألك رجلان ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « فما تصنع بهما ؟ » .

قال : « انتقل بهما من مكان الى مكان » .

قلت : « ألك فم ؟ » .

قال : « نعم » .

قال : قلت : فما تصنع به ؟

قال : « أعرف به المطاعم والمشارب على اختلافها » .

قلت : « ألك قلب ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « ما تصنع به ؟ » .

قال : « أُميّز به كلما ورد على هذه الجوارح » .

قلت : « أفليس في هذه الجوارح غنىً عن القلب ؟ » .

قال : « لا » .

قلت : « وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة ؟ » .

قال : « يا بنيّ ! انّ الجوارح اذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته، ردّته الى القلب، فتيقّن بها اليقين، وأبطل الشك » .

فقلت : « فانما أقام الله عزّوجلّ القلب لشكّ الجوارح ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت : « لابد من القلب، والا لم تستيقن الجوارح ؟ » .

قال : « نعم ! » .

قلت : « يا أبا مروان ! انّ الله تبارك وتعالىٰ لم يترك جوارحكم حتى جعل لها اماماً يصحّح لها الصحيح، وينفي ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كله في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم اماماً يردّون اليه شكهم وحيرتهم، ويقيم لك اماماً لجوارحك تردّ اليه حيرتك وشكّك ؟

قال : « فسكت ولم يقل شيئاً، ثمّ التفت اليّ فقال لي : « أنت هشام ؟ » ... ثمّ ضمّني اليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت .

فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال : « يا هشام ! من علّمك هذا ؟ » .

قلت : « يا بن رسول الله جرىٰ على لساني » .

قال : « يا هشام ! هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسىٰ »[1] .

---

١ - **احتجاج الطبرسي** ج ٢ ص ١٢٥ ط النجف الاشرف .

البرهان الثاني

(من العقل السليم)

قانون النيابة و الاستخلاف

البرهان الثاني

(من العقل السليم)

قانون النيابة و الاستخلاف

انّ كل انسان عاقلٍ مسؤلٍ عن مشروع واسع يديره لا يترك هذا المشروع الا بعد أن يعيّن نائبه .

هذا قانون سائد على جميع الأشخاص بلا فرق بين المسلم والكافر والبرّ والفاجر، وفي جميع الأزمنة والأمكنة .

نضرب لك عدة أمثلة :

(١) افرض نفسك مدير معمل كبير يشتغل فيه زرافات من الناس، ويستنتج منه منافع هائلة، ويسنح لك السفر الى مكان لمدة معينة، فهل يعقل أن تغادر المعمل فجأة بدون أن تنصب مكانك شخصاً يناسبك في العمل ؟ ولو سافرت هكذا ألا ترم بالسفاهة ان لم تحسب مجنوناً ؟

(٢) ولك مثل آخر : اجعل نفسك مكان مدير محطة كبيرة للقطار، تتراوح

فيها القطارات الكثيرة من النواحي المختلفة يسافر فيها آلاف من الناس، وأنت تدير هذا النظام العظيم وفي مسئوليتك أرواح آلاف من الناس، وأنت تعلم أنّ أدنى غفلة أو أقلّ تساهل منك يسبب الخطر العظيم في الأرواح والأموال ، فنسائلك ، هل يمكنك أن تغادر منصبك فجأة قبل أن يأتيك شخص آخر عارف بشغلك يحلّ محلك ؟ وان فعلته ألا تعدّ مجرماً ؟ !

(٣) دونك مثل آخر : انظر الى راعي الغنم البدوي الذي لا يعلم من الحضارة شيئاً، لكنه يعلم أنه ان ترك ربيضته بدون راع آخر ينوب منابه ليأكلنّ الذئب غنمه، أو يسرقه سارق أو ينزل عليه بلاء آخر .

(٤) ولك مثل آخر يوضح لك الفرق بين الانسان والحيوان :

انّ انساناً يشتغل عندك كالخادم ، ويقضي لك أنواعاً من الأعمال، وبعد مدة أراد أن يترك هذا العمل .

فان كان فيه أدنى انسانية أو شيء من الغيرة لا يغادرك بدون الاخبار ، بل انه يقول لك : « سيدي ! اشتغلت عندك برهة من الدهر والآن اريد أن أستعفي من هذه الخدمة، فعيّن مكاني من شئت من الناس ، أو ليس هذا عمل انسان له شعور ؟ .

وبخلافه ، ما اذا كان عندك حيوان مرّنته على الخدمة، كالفرس وغيره، فلابدّ لك أن تعقله بالحبل في اصطبله ، لأنه اذا لم يكن معقولاً وأحسّ باطلاقه ينتهز الفرصة ولا يفكّر في أنه خدمك برهة من الدهر أو أكل قوتك، فيشرد منك و لا يخبرك بذهابه، ولا ينظرك أن تجيء بفرس آخر يأخذ مكانه . فعلم من المثال :

أنّ الذهاب بعد نصب النائب والخليفة وظيفة انسانية !.

والذهاب بدون نصب النائب والخليفة عادة حيوانية !.

﴿ تلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون ﴾[١]

فنسائل كل رجل رشيد ،كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد ، أيجوز للرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرج من الدنيا للأبد بدون أن ينصب نائبه ، أو يبيّن للناس ماذا يفعلون بعده ؟.

أليس منصبه (وهي الرسالة العظمىٰ الى الجن والانس كافة) أعظم من منصب مدير كل مشروع أو مدير محطة قطار ؟

أي مشروع أعظم من مشروع شريعة الاسلام ؟

أليس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راعياً لهذه الأُمة وسائسها ؟

فكيف ذهب للأبد بدون أن يجعل أحداً في مكانه فتركهم ليفترسهم الذئاب (وهم الشياطين) أو ينهبهم اللّصوص (مثل المنافقين) ؟ !

ثم أليس محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أعظم انسان وأكمل مخلوق قد اجتمعت فيه أكمل محاسن البشرية ؟ بل هو معلم الانسانية في الحقيقة ، فاذا قلنا أنّه خرج من الدنيا بدون استخلاف واهتمام بذلك وترك الأُمة على حالها لاقائد لها ولا امام ، نسألك حينئذ أليست هذه صفة حيوانية ؟ ومن رذائل اللا انسانية ؟ فكيف يمكن ويعقل أن يتصف بها أفضل مخلوق في العالم ؟ **﴿ مالكم كيف تحكمون ! ﴾**[٢].

---

١ - الحشر ٢٩ : ٢١.

٢ - يونس ١٠ : ٣٥.

مناظرة حول النيابة

تذكرت هٰهنا مناظرة أُخرىٰ وقعت بيني وبين عالم سني اسمه (عبد الرحمٰن) في مدينة لاهور (باكستان) سنة (١٩٦٤ م) حينما كنت امام الجمعة هناك.

انّ الشخص المذكور كان خطّاطاً مشهوراً يشتغل عنده عدّة أشخاص في الكتابة ذهبتُ عنده ليكتب لي بعض مؤلّفاتي.

فلما دخلت عليه رأيته جالساً على سرير، في وجهه ملامح الديانة الظاهرية و يشتغل عنده عُمّالٌ يشبهونه في الأزياء و اللّحىٰ جالسين تحت سريره مشغولين بالكتابة.

التفت الرجل اليّ فسلّمت عليه لكنه لم يحرلي جواباً، بل أعرض عني عتاباً، علمت منه أنّ الرجل يكرهني فلعله عرفني أ نّي امام الجمعة للشيعة في هذه المدينة.

« لأي شيء جئت ؟ » سألني الرجل بعد أن تريّث قليلاً.

قلت: « أُريد أن تكتب لي هذا الكتاب ».

قال: « نحن لا نكتب كتب الشيعة ».

قلت: « لماذا ؟ ».

« انّ الشيعة يسبّون الصحابة » أجابني عبد الرحمٰن.

فقدّمت اليه كتابي وقلت له: « هذا كتابي بين يديك فان كشفت فيه عن سبّ لأحد فضلاً عن الصحابة أتعاهد أمامك أن لا أكتب كتاباً فيما بعد ».

« أنا ما أدركت لحدّ الآن ماذا تقول الشيعة ؟ » قال لي عبد الرحمٰن.

فقلت له: « هل أنت سألت لحدّ الآن أحداً من الشيعة عن عقيدته ؟ ».

قال: « لا ».

قلت : « فالتقصير منك، لا من الشيعة اذ ليست وظيفة كل شيعيّ أن يدقّ باب بيتك ويقول : « تعال ! اسمع هذه عقيدتى » .

قال عبد الرحمٰن : « ها أناذا أسألك الآن ماذا تقول الشيعة ؟ » قلت له : ها أناذا سأُوضح لك الآن ما تقول الشيعة ، ولكن أقول لك شيئاً » .

« ماذا ؟ » سألني عبد الرحمٰن .

قلت : « أُقسم بالله الذي لا آله الا هو أنّك اذا سمعت كلامي يحصل لك إحدى الحالتين : إما أن تصير شيعيّاً، لكنه متوقف على فضل من الله تعالىٰ اذ هو يقول : ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء** ﴾[1] و إمّا أن تموت و أنت شاكٌّ في هذا الاعتقاد الذي أنت معتنقهُ الآن ، فلا تسألني عن اعتقاد الشيعة لكي يبقىٰ هذا الاعتقاد الذي في يدك وأنت ملتصق به عن أب وجدّ (قلته ليكون أشوق الى بياني لأنّ الانسان حريص على ما منع وكذلك حدث لأنه ...) قال بعد ما ظلّ متفكراً هنيئة :

« لا ... هاتِ ما عندك فأنا مستمع اليك » .

فقلت له : « أخبرني يا عبد الرحمٰن عن وطنك أين هو ؟ » .

قال : « مدينة في قرب لاهور اسمها سيالكوت » قلت : « هل تسافر الى هناك أحياناً ؟ » .

قال : « نعم » .

قلت له : « يا عبد الرحمٰن ! حينما تسافر الى وطنك ماذا تفعل بهذه المؤسسة (أي مؤسسة الكتابة) التي أسّستها ودبّرتها وتديرها الآن ؟ إما أن تتركها مفتوحة ، وإما أن تجعلها مقفولة ، وإما أن تجعل واحداً يجلس مجلسك يدير الأُمور جارية

---

١ - **المائدة** ٥ : ٥٤ .

مثل السابق .

فان تركتها مفتوحة ــ و الفرض أنه لا مراقب لها ــ فاذن يجيء السّارق و يسرق المتاع، أو يدخل البقر والغنم ويخضم الأوراق الثمينة والمدارك المهمة ، أو على الأقل أنّ أطفال المحلّة يرمون الأوساخ داخل هذه الغرفة ، فتفسد الكتب النادرة و الأمانات الفاخرة .

و ان جعلتها مغلوقة فيتوقّف عملك ، وأنت قد واعدت النّاس بأن تردّ اليهم أماناتهم في وقت معيّن ، فاذا جاءوا في الوقت المعيّن و وجدوا محلّك مقفولاً يضجرون منك ، و لعلّ بعضهم يسبّونك، فهٰهنا صور ثلاث لا رابعة لها :

١ ـ ترك المحل وبابه مسدود والأعمال معطّلة .

٢ ـ ترك المحل وبابه مفتوح ولا مراقب عليه .

٣ ـ ترك المحل وبابه مفتوح ونائبك موجود والأعمال جارية .

فيا عبد الرحمٰن ! أجبنى أي صورة تختار من هذه الصور الثلاث ؟

قال عبد الرحمٰن : « اني أختار الصورة الأخيرة يعني أُعيّن واحداً في مكاني و أُسافر » .

قلت : « يا عبد الرحمٰن ! قد انقطع الكلام وانجلى المرام » .

قال : « كيف ؟ » .

قلت : « عندك هذا العقل موجود بأنك لا تغيب من محلك الا أن تنصب أحداً في مكانك ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (معاذ الله) كان عنه محروماً !

اسمع يا عبد الرحمٰن ! انك سألتنى عمّا يقول الشيعة ؟

انّ الشيعة تقول : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أُوتي من العقل على الأقل مثل ما أوتي عبد الرحمٰن (والحال انه كان في الحقيقة العقل الكل و لا نسبة للعقول العامة

إلى عقله) فنصب علي بن ابى طالب عليه السلام مكانه عند ارتحاله .

وغيرهم يقول : ماكان لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العقل حتى قدر ما أُوتي عبد الرحمٰن .

انّ عبد الرحمٰن ليس عنده من الامانات الا لعشرة أو عشرين نفراً وهو مع ذلك يحسّ مسؤليته في أدائها الى أهلها ، ولا يسافر الى وطنه الذي هو قريب من محله ويعلم أنه سيرجع عن قريب وانّ هذه الغيبة وقتية مع ذلك لايترك المحل بدون أن ينصب خليفته .

أما المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أعظم رسول في العالم ، الذي قال فيه رب العالمين : ﴿ **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** ﴾[1] وقال : ﴿ **تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** ﴾[2] فعنده من أمانات الجنّ والانس من التكاليف الشرعية ما لايعلم عددها الا الله ، وهو قد سافر سفر الآخرة للأبد ، ولم يفكّر (معاذ الله) في العاقبة ، ولم يعيّن أحداً في مكانه وترك محله مفتوحاً معرضاً للأخطار الواردة من الأشرار ، يسرق متاعه كل سارق ، ويخضم أماناته كل بقر وغنم ، و يرمي الجهال الأوساخ عليها ، كل ذلك لم يهمّه وهو يسافر فجأة غير مبال بذلك ، لم يرشد الناس الى نائبه ، لا قبل وفاته ولا حين وفاته، هكذا يقول غير الشيعة .

أما الشيعة فتقول : انّ رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بريء عن هذه النسبة اليه براءة يوسف عن ذنبه ، بل انه نصب علياً مكانه في أوّل تبليغه يوم دعوة ذى

---

١ - **الأنبياء** ٢١ : ١٠٧ .

٢ - **الفرقان** ٢٥ : ١ .

العشيرة بقوله :

«انّ هذا (أي علي) أخي ووصيي وخليفتي فيكم [و وليكم بعدي] فاسمعوا له و أطيعوا»[١] .

وفي حجة الوداع بقوله :

ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه[٢] .

فهاتان النظريتان أمامك ، زنهما في ميزان عقلك ، واختر لنفسك أثقلهما وزناً وأحسنهما عقلاً فانك تسأل يوم القيامة بل قبلها في قبرك عن عقيدتك فاستعد للجواب في يوم يدعى الناس فيه للحساب .

فلم يحر جواباً ، لانه لم يكن عنده مايقول صواباً ، والمناظرة طويلة الذيل أخذنا محلّ الحاجة منها والباقي خارج عما نحن فيه فلهذا أوكلنا بيانها الى وقت آخر ان شاء الله .

قانون النيابة والاستخلاف سائد على النّاس من لدن آدم الى آخر يوم في العالم

يوم لم يكن في الدنيا الا رجلان (ما سوىٰ آدم) كان أحدهما نائباً وصياً (وهو هابيل) وثانيهما امّته ومحكومه ، وهو (قابيل) .

فانظر الى هذا اليوم كيف أشبه يوماً أشار اليه النبي الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم منبئاً

---

١ ـ **كنز العمال** : ج ٦ ص ٣٩٢ و ٣٩٧ و ٤٠١ .

٢ ـ ستوافيك مصادر هذا الحديث مستوفاة ان شاء الله تعالى في البرهان الثاني في هذا الكتاب ص ١٩٩.

مجيء المهدي (عجّل الله تعالىٰ فرجه) بقوله : « لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان »[١] .

فقتل قابيل (هابيل) حسداً عليه من هذه الجهة (أي جهة أنّ أباه أوصىٰ الى هابيل لعلمه ومعرفته دون قابيل) وهذا هو سبب حسده وقتله ، لا ما زيّفوا من القول بأنّ هذا القتل حدث من أجل المرأة المتنازع فيها بينهما ، أو غير ذلك من الأساطير الواهية .

قتل هابيل كان من أجل النيابة و الوصيّة

عن الصادق عليه السلام قيل له انهم يزعمون ان قابيل انما قتل (هابيل) لانهما تغايرا على اختهما ؟

فقال : تقول هذا ؟ أما تستحي أن تروي هذا (أي زواج الأُخت من الأخ) على نبي الله آدم ؟

فقيل فبم قتل قابيل (هابيل) ؟

فقال : في الوصية ، ثم قال : انّ الله تبارك وتعالىٰ أوحىٰ الى (آدم) أن يدفع الوصية واسم الله الأعظم الى (هابيل) وكان قابيل أكبر منه ، فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال أنا أولى بالكرامة والوصية ، فأمرهما أن يقرّبا قرباناً بوحي من الله اليه ، ففعلا ، فتقبّل الله قربان (هابيل) فحسده قابيل فقتله[٢] .

---

١ - **صحيح مسلم** : ج ٣ ص ١٤٥٢ كتاب الامارة ، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش .

٢ - **تفسير العيّاشي** ج ١ ص ٣١٢ .

ويؤيّده بعض العامة أيضاًكما يلي :

قال ابن الأثير في الكامل ما ملخصّه : انّ (آدم) مرض أحد عشر يوماً وأوصىٰ الى ابنه (شيث) وأمره أن يخفي علمه عن قابيل وولده لأنه قتل (هابيل) حسداً منه له حين خصّه (آدم) بالعلم .

ثمّ صار نائبه ابنه (أنوش) ثمّ ابنه (قينان) ثمّ ابنه (مهلائيل) ثمّ ابنه (يارد) ثمّ ابنه (حنوخ) [اخنوخ] و هو (ادريس)[1] .

ادريس النبى عليه السلام و غيبته

قال ابن الأثير : « ثمّ نكح « يارد » وهو ابن مائة واثنتين وستين سنة « بركتا » ابنة الدر مسيل بن محويل بن حنوخ بن قين بن آدم فولدت له (حنوخ) [اخنوخ] وهو (ادريس) النبي ، فكان أول بني آدم أُعطي النبوة، وخط بالقلم ، وأول من نظر في علم النجوم والحساب، وحكماء اليونان يسمّونه « هرمس » الحكيم وهو عظيم عندهم ، وقيل : أُنزل على (ادريس) ثلاثون صحيفة ، وهو أول من جاهد في سبيل الله ، وقطع الثياب وخاطها، وأول من سبىٰ من ولد قابيل بن آدم فاسترقّ منهم ، وكان وصي والده (يارد) فيما كان آباؤه وصّوا به اليه وفيما أوصىٰ بعضهم بعضاً .

وتوفي (آدم) بعد أن مضىٰ من عمر (ادريس) ثلاث مائة وثماني سنين .

ودعا (ادريس) قومه ووعظهم وأمرهم بطاعة الله تعالى ومعصية الشيطان

---

١ - تاريخ الكامل لابن الأثير : ج ١ ص ٤٩ ـ ٦٢ .

وأن لا يلابسوا ولد قابيل، فلم يقبلوا منه .

قال : وفي التوراة أنّ الله رفع (ادريس) بعد ثلاث مائة سنة وخمس وستين سنة من عمره .

ثمّ نكح (حنوخ) [اخنوخ] بن (يارد) « هدانة » ابنة باويل فولدت له (متوشلخ) فعاش بعد ما ولد (متوشلخ) ثلاث مائة سنة ثمّ رفع واستخلفه على أمر ولده وأمر الله وأوصاه وأهل بيته قبل أن يرفع »[1] .

(**نقول**) ذكرنا شيئاً من التفصيل في ذكر (ادريس النبي عليه السلام) لأنه أول هادٍ وحجة آلهية كتب الله عليه الغيبة بسبب عدوان الناس ، فلها أهمية من حيث موضوع الكتاب لأنها أول شاهد ومثال آلهيٌ لغيبة امام العصر (عجّل الله تعالى فرجه) .

واستناب بعد (ادريس) النبي ابنه (متوشلخ) ثمّ ابنه (لمك) ثمّ ابنه (**نوح**) صاحب السفينة .

ثمّ ابنه (سام) ثمّ ابنه (أرفخشذ) ثمّ ابنه (شالح) ثمّ ابنه (**هود النبي**) .

ثمّ ابنه (فالغ) ثمّ ابنه (يروغ) ثمّ ابنه (صاروغ) ثمّ ابنه (تاجور) ثمّ ابنه (تارخ) ثمّ ابنه (**ابراهيم**) خليل الله .

ثمّ ابنه (**اسماعيل**) ذبيح الله وأخوه (**اسحاق**) .

ثمّ ابنه (**يعقوب**) .

ثمّ ابنه (**يوسف**)[2] .

ثمّ ابن أخيه (بيرز) بن لاوي ثمّ ابنه (أحرب) ثمّ ابنه (ميتاح) ثمّ ابنه

---

١ – **الكامل لابن الأثير** : ج ١ ص ٥٩ ـ ٦٢ .

٢ – **الكامل لابن الأثير** : ج ١ ص ٦٢ ـ ١٥٦ .

(عاق) ثمّ ابنـه (خيّام) ثمّ ابنـه (مـادوم) ثمّ الى **(شعيب)**[١] ثمّ صهره النبي **(موسىٰ)** ثمّ ابن عمه (يوشع بن نـون) ثمّ صهر موسىٰ (كالب بن يوفنّا) ثمّ (حزقيل بـن نوري)[٢] أو « عـزيـر » الـذي أحيـا الله تعالـى بـه قريـة بعـد موتها كما ذكره في القرآن الكريم بقوله : ﴿ **أو كالذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنّىٰ يحيي هذه الله بعد موتها** ﴾[٣] .

ولم يذكر ابن الأثير الأنبياء والأوصياء في فترة بين (حزقيل) و(الياس) لعدم علمه بهم فاكتفىٰ بقوله : « لما توفي حزقيل كثرت الأحداث في بني اسرائيل وتركوا عهد الله وعبدوا الأوثان فبعث الله اليهم الياس بن ياسين بن فنحاص بن العزار بن هارون بن عمران نبيّاً »[٤] .

الا انه يظهر من تأريخ غيره أنّ الأنبياء كانوا كثيرين في هذه الفترة ولم تكن الأرض خالية من حجة الله ، لكن بنى اسرائيل كانوا يقتلونهم نبياً بعد نبي حتى أنّ امرأة منهم وهي « أربيل » زوجة الملك « لاجب » كانت قتّالة للأنبياء وكان لهـا كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه ، وكان قد خلّص من بين يديها ثلثمائة نبي كانت تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث ، سوى الذين قتلتهم ، وكانت في نفسها غير محصنة ولم يكن على وجه الأرض أفحش منها[٥] .

---

١ – **اثبات الوصية** : ص ٥١ ـ ٥٤ .

٢ – **الكامل لابن الأثير** : ج ١ ص ٢١٠ .

٣ – **البقرة** ٢ : ٢٥٩ .

٤ – **الكامل** : ج ١ ص ٢١٢ .

٥ – **قصص الأنبياء** لأبي اسحاق الثعلبي : ص ٢٢٤ .

ذكر الياس النبي وغيبته واستخلافه اليسع

قـال أبـو اسـحاق أحـمد بـن مـحمد النّـيسابوري الثـعلبي فـي كتابه «قصص الأنبياء» المعروف بعرائس المجالس بعد ما حكى ما كابده **الياس** من أُمّته من العصيان والطغيان ثمّ دعا عليهم فابتلوا بالسنين، ما ملخصّه :

ثمّ انّ **(الياس)** أتىٰ الى بيت امرأة من بني اسرائيل لها ابن يسمىٰ **(اليسع)** بن أخطوب وكان به ضرّ ، فآوته وأخفت أمره ، فدعا له فعوفي من الضرّ الذي كان به واتّبع (اليسع) (الياس) وآمن به وصدّقه ولزمه فكان يذهب معه حيثما ذهب ، وكان **(الياس)** قد أسنّ وكبر وكان (اليسع) غلاماً شاباً .

قال : فشكوا الى **(الياس)** هدم الجدران وعدم البذر وقالوا ليست لنا حبوب ، فأوحى الله اليه أن يأمرهم بأن يبذروا الملح في الأرض ففعلوا فأنبت الله لهم منه الحمص، وأمرهم أن يبذروا الرمل فأنبت الله لهم منه الدخن، فلمّا كشف الله تعالى عنهم الضرّ نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم وأقاموا بأخبث ممّا كانوا عليه فلمّا رأى **(الياس)** ذلك دعا ربّه أن يريحه منهم ، فقيل له انتظر يوم كذا واخرج الى موضع كذا فاذا جاءك شيء فاركبه ولا تهبه .

فخرج **(الياس)** ومعه **(اليسع بن اخطوب)** حتى اذا كانا بالموضع الذي أُمر بالخروج اليه أقبل فرس من نار حتى وقف بين يديه فوثب عليه **(الياس)** فانطلق به الفرس ، فناداه **(اليسع)** : يا الياس ! ما تأمرني به ؟ فقذف اليه كساءه من الجوّ الأعلىٰ ، فكان ذلك علامة على استخلافه اياه على بني اسرائيل[1] .

---

١ - **المصدر** : ص ٢٣٠ .

(أقول) علم منه أنّ الغيبة مشروعة ومسنونة على الهادي ، حينما تغوص الامة في التمادي ، فهذا **(الياس)** النبي ثاني الحجج بعد **(ادريس)** قد غاب عن أنظار الناس بأمرٍ من الله تعالىٰ، وهما لم يغبا فحسب ، بل كثير من الأنبياء قد اختاروا الغيبة والا نقطاع عن الخلق اذا رأوا الجحود والانكار من اممهم ، نحو **ابراهيم و يوسف و موسىٰ و الخضر وعيسىٰ** عليهم السلام كما لا يخفىٰ على من له خبرة بحالاتهم .

ثمّ انه ذكرنا هذه السلسلة من النيابة والوصاية الى هنا حسب ما ذكره ابن الأثير في الكامل ، وابو اسحاق الثعلبى في القصص، وحيث أنّ هذه السلسلة قد حذفت وانقطعت بعد هذا في تاريخ الكامل وقصص الأنبياء للثعلبي فلذا نكملها حسب ما ذكرها المسعودى في كتابه اثبات الوصية ، وهو هكذا :

« ثمّ صار نائب (يوشع بن نون) ابنه (فينحاس) ثمّ ابنه (بشير) ثمّ ابنه (جبرئيل) ثمّ ابنه (أبلث) ثمّ ابنه (أجر) ثمّ ابنه (محتان) ثمّ ابنه (عوق) ثمّ **(طالوت)** من ذرية بنيامين، ثمّ **(داؤد)** ثمّ ابنه **(سليمان)** .

ثمّ (آصف بن برخيا) .

ثمّ ابنه (صفورا) ثمّ ابنه (منبه) ثمّ ابنه (هندوا) ثمّ ابنه (أسفر) ثمّ ابنه (رامن) ثمّ ابنه (اسحاق) ثمّ ابنه (ايم) ثمّ ابنه **(زكريا)** ثمّ **عيسىٰ** .

ثمّ (شمعون) ثمّ **(يحيىٰ بن ذكريا)** ثمّ (منذر بن شمعون) ثمّ (دانيال) ثمّ ابنه (مكيخال) ثمّ ابنه (انشوا) ثمّ ابنه (رشيخا) ثمّ ابنه (نسطورس) ثمّ ابنه (مرعيد) ثمّ (بحيرا) ثمّ محمد المصطفىٰ خاتم النبيين و سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي رواية أُخرىٰ بعد يحيىٰ (منذر بن شمعون) ثمّ (سلمة بن منذر) ثمّ (برزه بن سلمة) ثمّ (ابيّ بن برزة) ثمّ (دوس بن ابيّ) ثمّ (أسيد بن دوس) ثمّ **(هوف)** ثمّ

(يحيىٰ بن هوف) ثمّ (محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ) [١] .

هذا خلاصة ما في كتب التاريخ، راجع :

تاريخ الكامل لابن الأثير ج ١ ص ٢٧ ـ الى ـ ٣٢١ وقصص الأنبياء المسمىٰ بعرائس التيجان لأبي اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم النّيسابوري الثعلبي ص ٢٢ ـ الى ٣٩٢ و أنوار النعمانية لجدنا الأعلى المحدّث السيد نعمة الله الجزائري ج ١ ص ٣٥٨ ، واثبات الوصية لأبي الحسن على بن الحسين المسعودي صاحب تأريخ مروج الذهب ص ٥١ ـ ٦٤ .

هكذا جرت سلسلة النيابة و الامامة والوصية مرّ الدهور والأعصار، في صورة الرسالة مرة ، وفي صورة النبوة اخرىٰ ، وفي صورة الوصيّة ثالثة .

حتى أنّ زمان « الفترة » ـ و هي خمس مائة سنة تقريباً ما بين عيسىٰ و محمد ﷺ ـ أيضاً لم يك خالياً عن النيابة بل كانت عباد الله المقرّبون و أولياؤه الصالحون أوصياء للرسل نسلاً بعد نسل وحقباً بعد حقب (كما علمت) وبهم اتصلت سلسلة وصية رسول الله ﷺ بجدّه ابراهيم عليه السلام .

فلم يخل زمان من نائب و امام ، إما ظاهر مشهور، وإما غائب مستور، كل

---

١ – هذا على ما ذكره المسعودى في **اثبات الوصية** (ص ٥١ ـ ٦٤ ط العراق) لكن جدّنا الاعلىٰ السيد الجزائري روىٰ في **الأنوار النعمانية** ج ١ ص ٣٥٩ عن الصدوق رحمه الله : «وأوصىٰ يوشع بن نون الى داؤد، وأوصى داؤد الى سليمان ، وأوصىٰ سليمان الى آصف بن برخيا ، وأوصىٰ آصف الى زكريا ، ودفعها زكريا الى عيسىٰ بن مريم ، وأوصىٰ عيسىٰ الى شمعون بن حمون الصفا وأوصىٰ شمعون الى يحييٰ بن زكريا ، وأوصىٰ يحيىٰ الى منذر، وأوصىٰ منذر الى سليمة، و أوصىٰ سليمة الى بردة، ثمّ قال رسول الله ﷺ ودفعها اليّ بردة وأنا أدفعها اليك يا علي! وأنت تدفعها الى وصيّك ويدفعها وصيّك الى أوصيائك من ولدك واحداً بعد واحد حتى تدفع الى خير أهل الأرض بعدك (يعنى المهدي عليه الصلاة والسّلام) .

سابق استناب لاحقه حتىٰ وصلت النبوة الى سيد الأنبياء والمرسلين وخير عباد الله أجمعين محمد المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ، فكيف يمكن انه لا يستخلف ولا يستنيب أحداً من المخلوقين؟ مع بقاء حاجة العباد الى من يؤمّهم ويرأسهم ويرشدهم الى يوم الدين ؟ وهل هذا الانقض لقانون ربّ العالمين ، والسّنة الآلهية الجارية مرّ السنين ؟ وقد قال : ﴿ **ولن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾[١] وقال ﴿ **ولن تجد لسنة الله تحويلاً** ﴾[٢] .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً كان عاملاً بهذا القانون طيلة حياته

ومن العجب العجاب أنّ الذين يقولون انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يستخلف ، أنهم أنفسهم يعترفون بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه لم يترك هذا القانون طيلة حياته، فانه كلما خرج من المدينة استخلف عليها رجلاً كما فعله بأمير المؤمنين على عليه السلام حين خروجه الى « تبوك » فقال علي عليه السلام : « أتخلّفني على النساء والصبيان ؟ » فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ الا انه لانبيّ بعدي »[٣] .

فان هذا الحديث المتفق عليه أيضاً دال على نيابة علي بن أبي طالب عليه السلام

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٦٢ .

٢ - **الفاطر** ٣٥ : ٤٣ .

٣ - **صحيح البخاري** كتاب بدء الخلق باب مناقب على عليه السلام ج ٤ ص ٢٠٨ و كتاب **المغازي** : باب غزوة تبوك ج ٥ ص ١٢٩ ، و **صحيح مسلم** : كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل علي عليه السلام ج ٤ ص ١٨٧٠ و ١٨٧١ بأربعة طرق وصحيح **الترمذي** : ج ٢ ص ٣٠١ و **صحيح ابن ماجة** : ص ١٢ و **مستدرك الصحيحين** : ج ٢ ص ٣٣٧ و **مسند احمد** : ج ١ ص ١٧٣ .

و امامته .

(**فان قلت**) انّ هارون عليه السلام توفي قبل موسى عليه السلام فكيف يتم التشبيه ؟

(**قلت**) **أولاً :** ليس التشبيه في جميع حالات هارون حتى الوفاة ، انما التشبيه في الاستخلاف فقط ، يعني أنّ هارون كما كان يخلف موسىٰ دائماً كذلك أنت يا علي، فلا يؤثر فيه موت هارون قبل موسىٰ، لأنه لو كان باقياً بعد وفاة موسىٰ لكان خليفته البتة لأفضليته من يوشع بن نون .

و ثانياً : أنّ الاستثناء بقوله صلى الله عليه وآله وسلم (الا انه لانبي بعدي) ناظر الى زمان بعد النبي فيكون دليلاً على أنّ مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الاستخلاف بعده ، والا لم يقل (لابني بعدي) يعني أنّ علياً عليه السلام يبقى بعدي الا انه ليس بنبي وما سوىٰ النبوة كل كمال موجود فيّ من العلم والعصمة والطهارة والحكومة والامامة موجود فيه ، فيكون خليفة واماماً بعدي ، ولعمري هذا أوضح من أن يخفىٰ ، فلا يبقىٰ بعد بياني هذا عذر لأهل النهىٰ .

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف خلفاء متعددين بالتناوب

يشهد التأريخ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينصب خليفة بعد خليفة في الحروب والغزوات كما فعله في غزوة موتة .

عن عبد الله بن عمر قال : أمّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة مُوتة زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ان قتل زيد فجعفر، وان قتل جعفر فعبد الله بن رواحة، قال عبد الله : كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلىٰ

ووجدنا في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية[1] .

فانظر الى نظره البالغ انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك الناس بلا قائد وامام آناً ما و لا مكاناً ما في حياته، فكيف يجوز أن يتركهم حيارىٰ بعد مماته ؟ ﴿ **ان هذا الا اختلاق** ﴾[2].

لم يكفّ الخلفاء أيضاً بعد الرسول عن الاستنابة

انّ الخلفاء الذين كانوا مرضيّين عند العامّة كلّهم استخلفوا واستنابوا من أولهم الى آخرهم ، فهذا أبو بكر فانه قد استخلف عمر، وعمر قد استخلف عثمان بحكمة عملية بجعل شورىٰ ستة نفر كانت عاقبتها خلافة عثمان لا محالة ، وكيف كان فانه لم يكن غافلاً عن فكر ما بعده .

ثمّ انّ عثمان لم يوفق للاستخلاف من أجل الثورة عليه ، والا انه أيضاً كان يستخلف مروان المحبوب عنده .

ثمّ استخلف علي عليه السلام الحسن عليه السلام وبعده استخلف معاوية يزيداً فتسلسلت النيابة والامامة والخلافة الى مروان الحمار آخر خلفاء بني امية ، ومنهم انتقلت الى خلفاء بني العباس وهم أيضاً استخلفوا حتى وصلت النوبة الى آخر خلفائهم المستنصر بالله .

فمن آدم الى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أبي بكر الى المستنصر بالله قانون النيابة كان جارياً وسارياً .

---

١ - **صحيح البخاري** كتاب المغازي باب غزوة مُوتة ج ٥ ص ٨٧ .

٢ - ص ٣٨ : ٧ .

فان كان الاعتماد على سنة الله تعالىٰ ، فسنة الله جارية على الاستنابة ﴿ **ولن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾[1] .

وان كان الاعتبار على سنة الخلفاء فكل خليفة قد استخلف شخصاً بعده .

وان كان اللحاظ الى العرف ، فالسنة العرفية أيضاً جارية على الاستنابة .

وان كان الاستناد الى العقل، فالعقل أيضاً يحكم أن يستنيب كل عاقل واحداً عن نفسه لئلاّ تختلّ الاُمور .

(**فليت شعري**) لأي شيء استثنوا رسول الله ﷺ من هذا القانون العام المحكم التّام الجاري الساري من أول الدهر الى آخره المتّفق عليه بين الخالق والمخلوق .

فما سبب ذلك غير حرمان علي بن أبي طالب عليه‌السلام عن الخلافة والغاء أوامر رسول الله ﷺ في حقّه ؟ ولذا لم يدعوه أن يكتب الوصية حين وفاته .

الرزيّة كل الرزيّة منع رسول الله ﷺ عن الوصيّة

كان عبد الله بن عباس يبكي حتىٰ يخضب دمعه الحصباء ويقول :

« يوم الخميس ! وما يوم الخميس : انّ الرزيّة كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب »[2] .

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٦٢ .

٢ - **صحيح البخاري** ، كتاب الجهاد، باب هل يستشفع أهل الذمة، ج ٤ ص ٣١ ط استانبول، و **مشكاة المصابيح**، باب وفاة النبي ﷺ ص ٥٤٨ ط كراجي .

من الذي منع رسول الله ﷺ عن الوصية ؟

يمكن للشخص الذي له المام بالتأريخ والحديث أن يسأل : من الذي لم يترك رسول الله ﷺ أن يوصي في وقته الأخير ؟ مع أنه لا يتصور بالنسبة الى أدنى شخص من الناس ! .

(**فنقول**) لا ريب في أنّ هذا المانع لم يكن غير عمر بن الخطاب وحزبه ، كما صرّح به كثير من الأخبار منها ثلاثة مواضع في صحيح البخاري[١] .

صورة هذه الكارثة

انّ صورة هذه الحادثة الهائلة المحزنة التي لم يبك عليها عبد الله بن عباس وحده بل كل من كان له قلب يخشع ، أو فؤاد يتوجّع ، ولو لم يكن مسلماً جدير لأن يبكي عليها ، فانا لله وانا اليه راجعون ، ها أنا ذا أنقلها من أصحّ الكتب عندهم وهو صحيح البخارى :

« قال عبد الله بن عباس : لما اشتدّ بالنبي ﷺ وجعه، قال : ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده ، قال عمر : انّ النبي ﷺ غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا ، فاختلفوا وكثر اللغط ، قال : قوموا عنّي ولا ينبغي عندي التنازع ، فخرج

---

١ – راجع **صحيح البخارى** كتاب العلم، باب كتابة العلم ج ١ ص ٣٧ ط استانبول ، كذلك كتاب الجهاد منه باب اخراج اليهود من جزيرة العرب ج ٤ ص ٣١ ، كذلك كتاب الاعتصام منه باب كراهية الاختلاف ج ٨ ص ١٦١ .

ابن عباس يقول : انّ الرزيّة كل الرزيّة ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين كتابه »[١] .

كلمة المؤلف حول هذه الحادثة العظيمة

(**لا يخفىٰ**) أنّ الوصيّة[٢] بالخير من أهم أحكام الأسلام ، وانها بلغت من الأهميّة عند الله تعالى حداً جاء التعبير بها في كتابه العزيز في ٢٧ موضعاً نذكر منها مواضع :

منها : ﴿ **و وصّينا الانسان بوالديه احساناً** ﴾[٣] .

ومنها : ﴿ **يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظّ الانثيين** ﴾[٤] .

ومنها : ﴿ **أوصاني بالصّلاة و الزكاة ما دمت حيّاً** ﴾[٥] .

وكذلك الى أنبيائه، نحو : ﴿ **و وصّىٰ بها ابراهيم بنيه ويعقوب** ﴾[٦] .

و ذكر أنّ المؤمن شأنه أن يوصي غيره من المؤمنين : ﴿ **تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر** ﴾[٧] .

---

١ – راجع المصدر المذكور و ستأتي بقية مصادر هذه الواقعة في ص ٧٨ من هذا الكتاب .

٢ – قال الامام الراغب الاصبهاني في مفرداته : «الوصيّة : التقدّم الى الغير بما يعمل به مقترناً بوعظ من قولهم : (أرض واصية) أي متصلة النبات» ص ٥٦٢ .

٣ – **الأحقاف** ٤٦ : ١٥ .

٤ – **النساء** ٤ : ١١ .

٥ – **مريم** ١٩ : ٣١ .

٦ – **البقرة** ٢ : ١٣٢ .

٧ – **العصر** ١٠٣ : ٣ .

و ذمّ الذين ماتوا بدون الوصية وعدّه من العذاب حيث قال : ﴿ **ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصّمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون** ﴾[1] .

و فرض علينا أن لا نخرج من الدنيا الا بعد الوصيّة وأتىٰ في الآية بلفظ « الخير » الشامل للمال وغيره فقال : ﴿ **كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصيّة للوالدين والأقربين بالمعروف حقّاً على المتقين** ﴾[2] .

ومع هذا كله لم يتركوا رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أن يوصي بالمعروف وقال عمر : « انّ النبي غلبه الوجع » على تعبير البخاري ، وعلى تعبير غيره (كما سيأتي) : « انّ الرجل ليهجر » .

فمن الذي يسائل عمر ؟

(أولاً) اذا كان النبي ساقطاً عن الوصية من أجل وجع مرضه ، فمن الذي يقدر عليها عند موته لأنّ الاشراف على الموت مقرون غالباً بالوجع ، و ذكر في الآية : ﴿ **اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً الوصيّة** ﴾ .

(وثانياً) أنّ عمر تنبّه على أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم ليس في حالة واعية ، لكن لم يتنبه عليها عبد الله بن عباس ، فكان يبكي على هذه الحادثة طيلة حياته ! .

(وثالثاً) أنّ العلم بأنّ حواس هذا القائل مجتمعة أو غير مجتمعة يحصل بعد

---

١ ـ يس ٣٦ : ٥٠ .

٢ ـ البقرة ٢ : ١٨٠ .

اتمام قوله ، فان أتىٰ بأمر غير معقول يعلم أنه يهجر أو يهذي ، لا قبله ، فكيف علم عمر أنّ حواس رسول الله غير مستقيمة وهو لم ينبس ببنت شفة بعد ؟

(و رابعاً) لِمَ لم يقل عمر هذه الكلمة حينما أوصىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأنصار مع أنه كان شديد الوجع !.

قال ابن قتيبة : « انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في مرضه الذي قبض فيه متوكئاً على الفضل بن العباس وغلام يقال له ثوبان ، ثم رجع فدخل منزله وقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحداً من الأنصار (معناه أن احجب كل واحد من المهاجرين) فأحدقوا بالباب ، وقالوا للغلام ائذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : عنده نساؤه ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال من هؤلاء ؟ فقيل له : الأنصار يبكون ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوكئاً على علي والعباس، فدخل المسجد واجتمع الناس اليه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انه لم يمت نبيٌ قطّ الاّ خلّف وراءه تركة ، وانّ تركتي فيكم : الأنصار، وهم كرشي التي آوي اليها، أُوصيكم بتقوى الله تعالىٰ والاحسان اليهم، فقد علمتم أنهم شاطروكم وواسوكم في العسر واليسر، ونصروكم في النشط والكسل، فاعرفوا لهم حقّهم، واقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم .

ثـمّ انـصرف رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مـنزله وهـو مـعصوب الرأس شـديد الوجع »[1] .

(و خامساً) انّ عمر لم يقل هذه الكلمة (غلبه الوجع) حينما أوصىٰ أبوبكر له بالخلافه وكتب له الكتاب ، مع أنه أيضاً كان وجِعاً بل شديد الوجع .

قال ابن قتيبة : « ثمّ انّ أبا بكر عمل سنتين و شهوراً ثمّ مرض مرضه الذي

---

١ - **الامامة والسياسة** ج ١ ص ٣ .

مات فيه، فدخل عليه أُناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيهم عبد الرحمٰن بن عوف، فقال له كيف أصبحت يا خليفة رسول الله! فاني أرجو أن تكون بارئاً؟

قال: أترىٰ ذلك؟ قال: نعم، قال أبوبكر: والله اني لشديد الوجع»[1].

نعم! مع هذه الحالة وغلبة الوجع لقد أوصىٰ أبوبكر لعمر بالخلافة ولم يعترض عليه أحد حتى عمر.

قال ابن قتيبة بعد العبارة المذكورة: «ثمّ قال لهم: انظروا ماذا أنفقت من بيت المال؟ فنظروا فاذا هو ثمانية آلاف درهم، فأوصىٰ أهله أن يؤدّوها الى الخليفة بعده، ثمّ دعا عثمان بن عفان فقال: اكتب عهدي، فكتب غثمان وأملى عليه:

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم هذا ما عهد به أبوبكر بن أبي قحافة آخر عهده في الدنيا نازحاً عنها وأوّل عهده بالآخرة داخلاً فيها: اني استخلفت عليكم عمر بن الخطّاب الخ»[2].

فانظروا بنظر الانصاف، نائياً عن الاعتساف، الىٰ هذا التفريق العظيم بين النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وبين أبي بكر، فانّ الأمر الذي لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يجوز بعينه لأبي بكر!

فانّ الوصيّة لا تجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجوز لأبي بكر!

والكتابة بها لا تجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتجوز لأبي بكر!

كذلك الاستخلاف لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويجوز لأبي بكر!

ولا يجوز الاستماع الى أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ الوجع قد غلبه وعقله غير سالم

---

١ - الامامة والسياسة ج ١ ص ١٨.

٢ - الامامة والسياسة ج ١ ص ١٩.

(معاذ الله) ويجوز بالنسبة الى أبي بكر لأنّ عقله سالم ولا يؤثّر فيه هرمه ولا وجعه ولا حالات احتضاره عند الموت ﴿ **فاعتبروا يا أُولي الأبصار** ﴾[1] .

(و سادساً) انّ عمر بن الخطّاب لمانسب هذه الكلمة (غلبه الوجع) الى رسول الله ﷺ كأنه نسي أنّه النبي الأعظم والعبد الأكرم عند الله وليس كعامّة البشر حتّىٰ يعرضه ما يعرض عامة الناس .

وكذلك نسي ما ورد في القرآن في شأنه نحو :

قوله تعالى : ﴿ **سنقرئك فلا تنسىٰ** ﴾[2] .

و قوله تعالىٰ : ﴿ **وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً** ﴾[3] .

و قوله تعالىٰ : ﴿ **نثبّت به فؤادك** ﴾[4] .

و قوله تعالىٰ : ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾[5] .

و قوله تعالىٰ : ﴿ **لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسلّلون منكم لواذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** ﴾[6] .

و قوله تعالى : ﴿ **لا تقدّموا بين يدي الله و رسوله و اتقوا الله انّ الله سميعٌ**

---

١ – الحشر ٥٩ : ٢ .

٢ – الأعلى ٨٧ ـ ٦ .

٣ – النساء ٤ : ١١٣ .

٤ – هود ١١ : ١٢٠ .

٥ – الشرح ٩٤ : ١ .

٦ – النور ٢٤ : ٦٣ .

عليمٌ ﴾[1] .

و قوله تعالى : ﴿ **لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ و لا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم و أنتم لا تشعرون** ﴾[2].

و قوله تعالى : ﴿ **انّ الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة و أعدّ لهم عذاباً مهيناً** ﴾[3].

(**و سابعاً**) أنه نسي أيضاً ما ورد في التنزيل وغيره في شئون سائر الأنبياء والمرسلين من أنهم سالمون عقلاً في جميع حالاتهم ، ولا يصدر من أفواههم هفوات ، سواء كانوا مشرفين على الموت أو مبتلين بغيره من الحالات ، كما قال الله العزيز في نبيّنا يعقوب : ﴿ **أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون بعدي قالوا نعبد آلهك وآله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق آلهاً واحداً ونحن له مسلمون** ﴾[4] .

و هذا نبيّنا ابراهيم خليل الله لما اُلقي في النار سأله جبرئيل : « ألك حاجة ؟ » قال : « أما اليك فلا »[5] .

فانظر الى هذا الجواب العظيم من نبيّنا ابراهيم عليه السلام فانّ كل من كان في مكانه في هذه الحالات الخطيرة ، والأهوال الكثيرة ، أمامه نارٌ هائلة مؤجج لهيبها الى عنان السماء ، ملأ زفيرها أرجاء الفضاء ، وهو بسرعة يتدانیٰ اليها وسيقع فيها فيصير

---

١ - **الحجرات** ٤٩ : ١

٢ - **الحجرات** ٤٩ : ٢

٣ - **الأحزاب** ٣٣ : ٥٧

٤ - **البقره** ٢ : ١٣٣ .

٥ - تفسير الدّر المنثور في ذيل قوله تعالى : ﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً ﴾ الخ ج ٤ ص ٣٢٣ .

رماداً ، ففي هذه الحالة المخوفة يتشبّث كل غريق بحشيش ، وهو غريق عن قريب في الحريق ، والوسيلة المنجية قد نزلت من السماء ، وهو جبرئيل شديد القوىٰ ، وهو يسأله : ألك حاجة أُقضيها ؟

ماذا يقول ابراهيم في جوابه ؟ ان قال : « نعم » وقعت لوثة اظهار الاحتياج الى غير الله ، أو احتياج أشرف المخلوقات (وهو الانسان) الى من هو أدنىٰ منه (وهو الملك) ، على ذيل خِلعة خُلّته .

وان قال : « لا » كان كذباً .

لكنّ ابراهيم قد أجاب بجواب في هذا الاضطراب ، لا يقدر عليه عامة البشر، ولو لم يكن في خطر، بل وان فكّر سنين وتدبر ، وهو : « أما اليك فلا » .

فلاحظ : هل يمكن الجواب بأحسن من هذا ؟

(فانقدح) من ذلك كله أنّ عقول الأنبياء لا تترك عملها آنًاما ، حتى في حالات الطوارئ ، وكذلك في النوم ، فانّ النبي ينام بدنه ولا ينام قلبه .

(و من هذا ترىٰ) أنّ ابراهيم لمّا رآى في منامه أنه يذبح ابنه و قال له : ﴿ **يا بنيّ اني أرىٰ في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترىٰ** ﴾ صدّقه ابنه ، ولو كان هناك غير ابنه المعصوم لقال في جواب أبيه : « يا أبت قد ذهل عقلك ، انك تعتمد على أضغاث أحلام ، وترتّب الأثر على أمر تلقّيته في المنام ، فأي اعتبار له ، لاسيما اذا كان مؤدّياً الى ذبحي !

لكنه « اسماعيل » ! النبي المعصوم ! الذي يدرك شأن الأنبياء ، ويعلم أنّ عقولهم لا تسقط عن الاعتبار حتى حالة الغفلة والنوم ، فقال : ﴿ **يا أبت افعل ما تؤمر**

ستجدني ان شاء الله من الصّابرين ﴾[١] .

(**ان قلت**) لعلّ سند هذه الواقعة ضعيف لأنه كيف يتصور من عمر أن يظهر منه هذه الجرأة أو الجسارة بالنسبة الى خير الخلق أجمعين ، ومن خاطبه ربه بـ «رحمة للعالمين» ، حيث ردّ قوله وخالف أمره ، ومنعه عن الوصية التي هى حق الناس أجمعين .

(**قلت**) انّها حقيقة لا تنكر ، وواقعة لا تستر ، لأنّها ثابتة من أصدق الخبر ، وتواتر الأثر ، ذكره كثير من الرواة والمحدّثين وأرباب السير ، نذكر منها ما تيسّر :

١ ـ صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب كتابة العلم ج ١ ص ٣٧ ط استانبول .

٢ ـ صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب هل يستشفع أهل الذمّة ج ٤ ص ٣١.

٣ ـ صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب اخراج اليهود ، ج ٤ ص ٦٥ .

٤ ـ صحيح البخاري ، كتاب المغازى ، باب مرض النبي ، ج ٥ ص ١٣٧ .

٥ ـ صحيح البخاري ، كتاب المرضىٰ ، باب قول المريض قوموا عنّي ، ج ٧ ص ٩ .

٦ ـ صحيح البخاري ، كتاب الاعتصام ، باب كراهية الاختلاف ، ج ٨ ص ١٦١.

هذه ستة مواضع من أصح الكتب عند العامة الذي يقولون فيه : « صحيح البخاري بعد كلام الباري » .

وكذا في صحيح مسلم في ثلاث مواضع :

٧ ـ صحيح مسلم ، كتاب الوصيّة الحديث ٢٠ ج ٣ ص ١٢٥٧ ط بيروت .

٨ ـ صحيح مسلم ، كتاب الوصيّة الحديث ٢١ ج ٣ ص ١٢٥٨ .

---

١ - **الصافّات** ٣٧ : ١٠٢ .

٩ ـ صحيح مسلم ، كتاب الوصيّة الحديث ٢٢ ج ٣ ص ١٢٥٩ .
١٠ ـ مسند أحمد ابن حنبل ، مسند عبد الله بن عباس ، ج ١ ص ٣٢٤ ط مصر .
١١ ـ مشكاة المصابيح باب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص ٥٤٨ ط كراجى .
١٢ ـ النهاية لابن الأثير في مادّة « هجر » ج ٤ ص ٢٥٥ .
١٣ ـ منهاج السنة للامام ابن تيميّة ج ٣ ص ٢٠٧ .
١٤ ـ الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٢ ط بيروت .
١٥ ـ نسيم الرياض في شرح شفاء القاضى عياض للخفّاجي ج ٤ ص ٣٠٨ .
١٦ ـ تذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزي ص ٣٦ ط النجف الاشرف .
١٧ ـ الفاروق للشبلي النعماني ص ٦١ .
١٨ ـ مقدمة ابن خلدون ص ١٧٧ ط مصر .

(ان قلت) انّ ما قاله عمر صحيحٌ ، لأنّه قال : « غلبه الوجع » ومن الطبيعي أنّ كلّ مريض يغلبه الوجع ، فلم يكن مقصوده الابيان حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شدة مرضه ، لا اسقاط كلامه من الاعتبار ، أو الجسارة عليه ، بل انّ عمر قال هذه الكلمة ترفّقاً عليه لكي لا يتجشّم في كتابة الوصية أو حكم من أحكام الله تعالىٰ مع كون كتاب الله كافياً في ذلك .

ففيه (أولاً) أنّ مقتضى الارفاق على المريض الاصغاء الى ما يوصي به و تمكينه لما يريد أن يكتب عند موته ، لا منعه عن ذلك ، لاحتمال أن يكون عنده أمانة يريد التوصية بها ، أو رسالة الى شخص يضطر اليها ، أو غير ذلك من الامور التي يوصي بها الانسان عند موته ، فيحسّ بالراحة اذا فعل بها ، وبالعكس يتحسّر ويتألم اذا لم يتمكّن بذلك .

(ثانياً) أنه لو كان المقصود عدم مضايقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان منعه عن

الكتابة من باب الترحّم والارفاق عليه ، كان مقتضاه أن يكتب عمر نفسه الوصية ، فيقول : يا رسول الله ! انّ في الكتابة مشقة عليك ، لهذا نحن نكتب وصيّتك ونعمل بها ان شاء الله تعالىٰ .

(**ثالثاً**) أين كان هذا الترحّم من عمر وأمثاله حينما أوصىٰ أبوبكر بالخلافة له (كما مضىٰ آنفاً) .

(**رابعاً**) اقرأ الواقعة بدقّةٍ مرة ثانية[1] فيلوح لك أنّ هذا الكلام (غلبه الوجع) من عمر لم يكن من باب الترحّم والارفاق أبداً ، بل انه كان لأجل اسقاط كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الاعتبار ، ولذا وقع الخلاف في المجلس وأساء هذا الكلام الفريق الثاني الموجود في المجلس فكثر اللغط والعجيج في محضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى تأذّىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أولئك القوم فاضطرّ الىٰ أن يقول : « قوموا عنّي »[2] .

(**وخامساً**) أنّ عمر لم يقل هذا الكلام (غلبه الوجع) بل الواقع أنه قال : (انّ الرّجل ليهجر) وانما بدّله البخاري وأمثاله بلفظ : (غلبه الوجع) من باب النقل بالمعنى ليخفّفوا عن جسارة عمر احتراماً واخلاصاً له .

أمّا الذين نقلوا أنّ عمر قال : (انّ الرجل ليهجر) فكثير ، منهم :

البخاري نفسه وان لم يأت باسم عمر احتراماً [راجع صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب هل يستشفع أهل الذمّة ج ٤ ص ٣١] .

ومسلم كذلك [راجع صحيح مسلم كتاب الوصية الحديث ٢١ ج ٣ ص ١٢٥٩

---

١ ـ راجع ص ٧٠ من هذا الكتاب .

٢ - صحيح البخارى كتاب العلم ج ١ ص ٣٧ .

ط بيروت].

ومحمد بن عبد الله الخطيب كذلك [راجع مشكاة المصابيح باب وفاة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ص ٥٤٨ ط كراجى].

حتى أنّ ابن تيميّة قد صرّح بأنّ قائل : (انّ الرجل ليهجر) كان عمر [راجع منهاج السنة ج ٣ ص ٢٠٧].

والخفّاجي أيضاً قد صرّح به حيث قال : قد ورد في الأحاديث الصحيحة أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال في مرضه ايتوني بدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلّون بعدي فقال عمر : انّ الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله الخ [راجع نسيم الرّياض في شرح الشفاء للقاضي عياض ج ٤ ص ٤٠٨].

وسبط ابن الجوزي [راجع تذكرة خواص الأُمة ص ٦٩ ط العراق] وفيه : « فقال عمر : دعوا الرّجل فانّه ليهجر ».

وقد اشتهر هذا القول (انّ الرجل ليهجر) من عمر حدّاً حتى نقله أهل اللغة في معاجمهم ، منهم :

ابن الأثير [راجع النهاية مادّة « هجر » ج ٥ ص ٢٤٦ ، قال فيها : والقائل كان عمر].

وكذا في منتهى الإرب في لغات العرب [في مادّة هجر].

وكذا في مجمع البحار [ج ٣ ص ٤٧٥ في مادّة هجر].

تعجّب الشبلي من هذه الكارثة

انّ الشيخ محمد الشبلي النعماني الذي ألّف كتاب « سيرة النبي » و

« الفاروق » وغيره من الكتب الكثيرة ، ولهذا لقّبوه بشمس العلماء كما في غلاف كتابه « الفاروق » قد تعجّب كثيراً من عمل شيخه عمر الذي كتب هذا الكتاب في شأنه ، فانه قال بعد حكاية هذه الكارثة العظيمة ما معرّبه :

« انّ هذه الواقعة مما يوجب التعجب للانسان لأنّ للمعترض مجالاً أن يقول : ما أزيد هذه الجسارة والطغيان من عمر حيث انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ملقىٰ على فراش الموت ، وهو يقول مواساةً لأُمّته : آتوني بدواة وقلم أكتب لكم كتاباً لهدايتكم لكي يحفظكم بعدي من الضلالة ، وواضح أنّ الكتاب الذي أراده وقايةً عن الضلالة انما كان بلحاظ منصب نبوته (لا من أفعاله الخاصّة الشخصيّة) فلا يحتمل فيه السهو والخطاء ، ومع ذلك يظهر عمر عدم مبالاته به بل يقول : لا حاجة لنا فيه ، حسبنا القرآن ، وممّا زاد الطّين بلّة ما ورد في بعض الروايات[1] من أنّ عمر هو الذي عبّر عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالهجر (نعوذ بالله) »[2] . هذا كلامه (جعل مع من يحبه مقامه) .

ثم انه حاول في الجواب والدّفاع عن عمر محاولة فاشلة بما محصّلها : أنّ راوي هذا الخبر عبد الله بن العباس الذي كان عمره حينذاك ١٣ ـ ١٤ سنة ، فكيف نحطّ من شأن عمر بخبر هذا الراوي الصّغير ؟

(وأنت ترىٰ) ما في هذا الجواب الفاتر والدفاع الخاسر من الوهن ، لأنّ فيه :

أولاً ـ أنّ ما ذكره من أنّ سن عبد الله بن العباس كان ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة غير صحيح لأنه قد ورد في الخبر المعتبر أنّ سنه كان حين وفاة النبي

---

١ ـ ليس في بعض الروايات بل في كثير من الروايات كما مضىٰ في ص ٢١/١ .

٢ ـ الفاروق في سيرة عمر الفاروق ص ٧٤ ط لاهور .

صلى الله عليه وآله وسلم خمس عشرة سنة .

قال ابن عبد البرّ القرطبي : « قد حدّثنا عبد الله حدّثنا حمد بن سليمان حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدّثنا أبي حدّثنا سليمان بن داود حدّثنا شعبة عن أبي اسحاق قال : قال سمعت سعيد بن جبير يحدّث عن ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابن خمس عشرة سنة .

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبي : وهذا هو الصواب .

وقال الزهري يروي عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس أنه قال في حجة الوداع كنت يومئذ قد ناهزت الحلم »[1] .

وثانياً ـ إن سلّمنا انه كان دون الحلم لكن هذا السّن أحسن السّنين للحفظ والتعلّم لأنّ حافظة الانسان فيه أزيد وأحسن مماكان بعده ولهذا ضرب مثل : العلم في الصغر كالنقش في الحجر .

وثالثاً ـ أنكم اذا أسقطتم رواية عبد الله بن عباس عن الاعتبار فما تقولون للبخاري حيث ملأ صحيحه برواياته ؟ ولم سمّيتم كتابه أصح الكتب بعد كلام الباري ؟

وقد ذكر البخاري هذا الحديث (أي حديث القرطاس عن ابن عباس) لصحته واتقانه وأهميته في ستة مقامات :

١ ـ كتاب العلم ٢ ـ كتاب المرضىٰ ٣ ـ كتاب الجهاد باب هل يستشفع أهل الذمة ٤ ـ كتاب الجهاد باب اخراج اليهود ٥ ـ كتاب المغازي ٦ ـ كتاب الاعتصام .

واني لا أحتمل أن يكون الشبلي أعلم وأفضل وأزيد احتياطاً في ضبط

---

١ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب على هامش الاصابة ج ٢ ص ٣٥١ .

الاحاديث من البخاري .

و **رابعاً** ـ اذا أسقطتم روايات عبد الله بن عباس عن الاعتبار فلازمه أن تسقطوا روايات كثير من الأصحاب الكبار الذين هم أصغر سناً منه نحو :

عبد الله بن الزبير وهو أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة في المدينة[١] .

وعبد الله بن جعفر وهو أول مولود ولد في الاسلام بعد الهجرة في الحبشة[٢] .

و **خامساً** ـ أنكم اذا أسقطتم رواية عبد الله بن عباس عن الاعتبار لصغر سنّه فماذا تقولون في الروايات الكثيرة المروية عن عائشة التي كانت أصغر سناً منه بمراتب ، وقد ملأ البخاري وغيره صحاحهم برواياتها ؟ بل يعتمدون عليها أكثر من روايات عبد الله بن عباس ! ﴿ **ما لكم كيف تحكمون** ﴾[٣] ؟

و **سادساً** ـ اذا أسقطتم رواية عبد الله بن عباس وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لصغر سنّه لزالت رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الاعتبار كذلك (بيان الملازمة) أنّ أوّل مصدّق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعوة ذي العشيرة علي بن أبى طالب عليه السلام ، وكان عمره يومئذ عشر سنين ، ولم يعترض عليه أحد لا من المسلمين ولا من المشركين ، وهو أيضاً ابن عم الرسول كابن العباس الا انه أصغر سناً منه حين التصديق ، فكيف جعلتم تصديقه معتبراً مع صغر سنّه وجعلتم اخبار ابن عمه الآخر غير معتبر لصغر سنّه ؟ ! ﴿ **ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق** ﴾[٤] .

و **سابعاً** ـ هب أنّ رواية من كان في سنّه غير معتبر ، لكنّ عبد الله بن عباس

---

١ – المصدر ص ٣٠٠ .

٢ – المصدر ص ٢٧٥ .

٣ – **الصافّات** ٣٧ : ١٥٤ .

٤ – ص ٣٨ : ٧ .

ليس شخصاً عادياً لأنه قد دعا له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحفظ العلم ونشره (حسب ماروته كتب العامة) وقد وردت به أحاديث كثيرة، منها: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن طرق عديدة أنه قال لعبد الله بن عباس «اللهم علّمه الحكمة وتأويل القرآن».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل».

وفي حديث آخر أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم بارك فيه وانشر منه».

وفي حديث آخر انه قال صلى الله عليه وآله وسلم «اللهم زده علماً وفقهاً».

وقال مجاهد عن ابن عباس: «رأيت جبرئيل عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرّتين ودعا لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحكمة مرّتين».

روىٰ هذه الأحاديث كلها ابن عبد البرّ ثم ذيّلها بقوله: «وهي كلها أحاديث صحاح» ثم أضاف قائلاً:

«كان عمر بن الخطّاب يحبّه ويدنيه ويقرّبه ويشاوره مع أجلّة الصحابة، وكان عمر يقول: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سؤول، وقلب عقول.

وقال طاوُوس: أدركت نحو خمسمائة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا ذكروا ابن عباس فخالفوه لم يزل يقرّرهم حتى ينتهوا الى قوله»[1].

ظهور النتيجة:

انّنا اذا أمعنّا النظر في الأُمور والقرائن التي ذكرت نتيقّن بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أراد في وقته الأخير أن يوصي بامامة ابن عمّه، وصهره على سيدة النساء

---

١ – **الاستيعاب** على هامش الاصابة ج ٢ ص ٣٥١ ـ ٣٥٣.

« فاطمة الزهراء » أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام ، وان كان لا يكتب عادةً لكن كان يريد أن يمليها لأحد من الحاضرين ، ولمّا أحسّ عمر بذلك حال بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بين ما أراد ، والدليل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم أراد نصب علي عليه السلام مكانه لا غيره مضافاً الى قضية القرطاس و القلم ، الأمر بخروج كل واحد من الصحابة من المدينة (الا علي عليه السلام) مع جيش أُسامة بن زيد كما يلي :

قضية جيش أُسامة

أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر و عمر وسائر الصحابة بالخروج من المدينة في جيش أُسامة بن زيد الى غزوة موتة واستثنىٰ علياً وسائر بني هاشم من الخروج فأبقاهم عنده ، اقرأ هذه القضية بلفظ ابن أبى الحديد المعتزلي :

« انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرض موته أمّر أُسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جِلّة المهاجرين والأنصار ، منهم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره أن يغير على « موتة » حيث قتل أبوه زيد .

فتثاقل أسامة فتثاقل الجيش بتثاقله ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه يثقل ويخفّ ويؤكّد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له أُسامة : بأبي أنت وأُمّي أتأذن لي أن أمكث أياماً حتىٰ يشفيك الله تعالىٰ ؟

فقال : اخرج وسر على بركة الله .

فقال : ان أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك .

فقال : سر على النصر والعافية .

فقال : يا رسول الله ! اني أكره أن أسأل عنك الركبان .

فقال : انفذ لي ما أمرتك به ، ثم أُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقام أُسامة وتجهّز للخروج ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل عن أسامة والبعث ؟ فأُخبر أنهم يتجهّزون ، فجعل يقول : انفذوا بعث أُسامة ، لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة ، ويكرّر ذلك ، فخرج أُسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه »[1] .

و قال في مقام آخر : « فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين والأنصار الا كان في ذلك الجيش منهم أبوبكر وعمر .

فتكلّم قوم وقالوا : يستعمل هذا الغلام على جِلّة المهاجرين والأنصار ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سمع ذلك ، وخرج عاصباً رأسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال :

أيها الناس : ما مقالة بلغتنى عن بعضكم في تأميري أُسامة ؟ فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله ، وأيم الله انه كان لخليقاً بالامارة وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن أحب الناس اليّ فاستوصوا به خيراً فانه من خياركم ، ثم نزل ودخل بيته .

وجاء المسلمون يودّعون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمضون الى عسكر أُسامة بالجرف[2] .

و ثَقُل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتدّ ما يجده ، فأرسل بعض نسائه الى أُسامة وبعض من كان معه تعلمهم ذلك ، فدخل أُسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مغمور ،

---

١ - **شرح ابن أبي الحديد** ج ٦ ص ٥٢ ط مصر .

٢ - الجرف : موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام .

وهو اليوم الذي لدّوه فيه[١] .

فتطاطأ أُسامة عليه فقبّله ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أُسكت فهو لا يتكلم ، فجعل يرفع يديه الى السماء ثمّ يضعها على أُسامة كالدّاعي له ثمّ أشار اليه بالرجوع الى عسكره ، والتوجه لما بعثه فيه ، فرجع أُسامة الى عسكره .

ثمّ أرسل نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى أُسامة يأمرنه بالدخول ويقلن : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أصبح بارئاً ، فدخل أُسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مفيقاً ، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ، و قال : اغد على بركة الله ، وجعل يقول : انفذوا بعث أُسامة ، ويكرّر ذلك ، فودّع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخرج ومعه أبوبكر وعمر ، فلما ركب جاءه رسول أُم أيمن فقال : انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يموت ، فأقبل ومعه أبوبكر وعمر وأبو عبيدة فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو يوم الاثنين ، وقد مات ، و اللواء مع بريدة بن الحُصيب ، فدخل باللواء فركزه ، عند باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو مغلق و علي عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله ، فقال العبّاس لعلي ـ وهما في الدّار ـ امدد يدك أُبايعك ، فيقول الناس عمّ رسول الله بايع ابن عمّ رسول الله فلا يختلف عليك اثنان .

فقال له : أوَ يطمع يا عمّ فيها طامع غيري ؟ قال : ستعلم ، فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه ، وأنّ عمر جاء بأبي بكر فبايعه » (شرح

---

١ ـ أي أدخلوا مايعاً في فمه بالجبر بدون اذنه حتى سال على جانبي فمه ، قال في القاموس (ج ١ ص ٣٣٥) : اللدود كصبور مايصبّ بالمُسعط من الدواء في أحد شقي الفم ، وقال في النهاية (ج ٤ ص ٢٤٥) : ومنه الحديث «أنه لُدّ في مرضه فلما أفاق قال : لا يبقى في البيت أحد الا لدّ» فعل ذلك عقوبة لهم ، لأنهم لدّوه بغير اذنه .

ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٦٠).

ذكر هذه القضية المهمة كقضية القرطاس مضافاً الى ابن أبي الحديد المعتزلي، كثير من المؤرّخين وأهل السير في كتبهم كتأريخ ابن عساكر (١: ١٢١) و تاريخ الخميس (٢: ١٧١) وتأريخ الكامل لابن الأثير (٢: ٣١٧) وتأريخ الطبري (٣: ١٨٦) ومدارج النبوة (٢: ٥٣١) والطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٢: ٢٤٨).

وأنت اذا دقّقت النظر في هذه الواقعة كحديث القرطاس ينجلي لك عدّة أُمور:

١ ـ بعث جيش أُسامة كان لتدارك هزيمة غزوة موتة.

٢ ـ وقعت غزوة موتة قبل بعث جيش أُسامة بثلاث سنين، ولم يكن في هذه المدّة اقدام من النصارىٰ على المسلمين حتى يحتاج الى الدفاع.

٣ ـ لم يبد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المدّة الطويلة أن يبعث أحداً من أصحابه الى «موتة» حتى دنىٰ أجله.

٤ ـ حينما اقترب أجله وأشرف على موته استعجل بهذا البعث بحيث لم يرض بتأخيره لحظة.

استمهل أُسامة أولاً أن يمكث أياماً ريثما يشفي الله رسوله، وكان هذا معقولاً على الظاهر، لكنه لم يرتض به.

ثم قال أُسامة: ان خرجت وأنت في هذه الحال كنت مقروح القلب من ناحيتك ولم أك مطمئن البال في السفر.

فلم يقبله أيضاً وقال: سر على النصر والعافية.

ثمّ قال أُسامة مرّة ثالثة: انى أكره أن أسأل الركبان والمسافرين عن حالك.

أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنفذ لى ما أمرتك به و لا تخالفني، واذا لم يقدر

علـى الكلام أشار بصورة الدعاء له : أن اذهب ولا تتأخّر ، وكلّما أفاق من غشوته كان يقول : « انفذوا بعث أُسامة »[١] ، حتى استعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وهو يجود بنفسه ـ آخر سلاح له لانفاذ هذا العمل بقوله :

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة»

فليتأمّل أرباب البصيرة في أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يلتفت الى هذا الأمر خلال ثلاث سنين ، والآن ـ وهو يفارق الدنيا ـ يستعجل به بهذا النوع من التعجيل الأكيد ! يستفاد منه أنّ هناك سراً في ذلك التأخير وهذا التعجيل .

أمّا السرّ في تأخير هذه الغزوة أنها لم تكن فيها بحدّ ذاتها مصلحة ملزمة فلهذا عطّلها الى ثلاث سنين ، وأما السرّ في تعجيلها عند الوفاة ، فهو ابعاد الأحزاب المخالفة لعلي عليه السلام عن محلّ انعقاد الخلافة واخراج من يطمع فيها ليصفو الجوّ لعلي عليه السلام حتى لا يبقىٰ فيها من يدسّ دسيسة أو يكيد مكيدة .

والدليل علي ذلك أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر علياً ولا أحداً من بني هاشم بالخروج ، بل اننا لا نرىٰ فيمن أُمر بالخروج اسم أحدٍ من أصدقاء على عليه السلام كسلمان ومقداد وأبىذر وعمّار.

وبالعكس نرىٰ فيهم اسم أبي بكر وعمر وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير الذين كانوا من حزب الشيخين والراغبين عن امام المشرقين أبي الحسن والحسين عليهما السلام .

٥ ـ انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعن المتخلفين عن جيش أُسامة ، لكنّ القوم قد

---

١ ـ تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ١٢١ .

اختاروا هذا اللعن على مغادرتهم المدينة .

انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « اخرجوا من المدينة » والقوم يقولون عملاً : « لا نخرج » .

انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « روحوا مع أُسامة » والقوم يقولون : « لا نروح » .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « أنا ألعن الذي تخلّف عن جيش أُسامة » والقوم يقولون : « لا بأس فيه » .

فنرىٰ أنّ ههنا صراعاً بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين هؤلاء القوم في الخروج وعدمه كالصّراع السابق بعينه الذي كان قُبيل هذا اليوم في كتابة الوصية ، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكتب وصيته ، والقوم نازعوه في ذلك .

فكل من يتعمّق في هاتين المصارعتين ، يتجلّى له الأمر في البين من أنّ الوصية كانت في علي عليه السلام بلا ريب ، فلهذا لم يتركوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكتابتها ، كما أنّ أمره بخروجهم من المدينة وابقاء علي عليه السلام كان ليبعدهم عن محلّ انعقاد الخلافة ويصفو الجوّ لعلي عليه السلام ، وكأنّ القوم تفطّنوا لذلك فلم يرضوا أن يفارقوا المدينة فرجعوا بأنواع الأعذار.

لا نتّهم أُسامة بذلك فانه كان غير ملتفت الى عمق القضية لحداثة سنّه لأنّ عمره كان حينذاك عشرين سنة فقط ، فلعله تأثّر بتلقين القوم وايحائهم ،كما تأثّرت أُمه أُم أيمن أيضا من النساء اللواتي كنّ حولها ، فبعثت الى إبنها لكي يرجع ، ولعمري انّ هذه الأُمور من الواضحات اللامعة كالشمس الطالعة .

٦ ـ يظهر لنا من هذه الرواية دليل رجوعهم أيضاً ، لأنه ليس سبب استنكافهم عن الذهاب ، ورجوعهم عن « الجرف » الا موت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا الدليل

كان في قبال دليل وجوب الذهاب (وهو أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالذهاب) فرجّحوا الأول على الثاني يعني أنهم رجعوا لموت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقط.

فبالله عليك! قل لي ما الوزن في هذا الدليل؟ هل أنهم حاولوا أن يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الموت؟ أو يداووه باللدود كما ذكر في العبارة السابقة وسيأتى تفصيله عن قريب ان شاء الله، لا هذا ولا ذاك، فلأي شيء رجعوا؟

يمكن أن يقول قائلٌ في مقام الدفاع عنهم أنهم رجعوا للحضور في مراسم تجهيزه وتشييعه، والحال أنه لم يبق منهم أحد للتشييع أيضاً، بل كلهم سارعوا الى السقيفة لسلب الخلافة من علي عليه السلام انتهازاً للفرصة المناسبة لذلك لأنه كان مشغولاً بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(**فتبيّن من ذلك كله**) أنّ استنكافهم عن الخروج من المدينة لم يكن للحضور في التجهيز ولا لغير ذلك من الوجوه بل انه كان للحصول على الخلافة فقط.

٧ ـ ذكر في العبارة المذكورة أنّ نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسلن الى أُسامة وأمرنه بالرجوع فرجع، فبالرغم من أنه لم يذكر اسم هؤلاء النساء لكن القرائن الواضحة تدلّ على أنهنّ لم يكن غير عائشة وحفصة، لانهما كانتا تحبّان طبعاً أبويهما، وتكرهان علي بن أبي طالب الذي كان صهر ضرتهما خديجة، فكان منتهىٰ مناهما حرمان علي عليه السلام من كل فضيلة وجرّها الى أبويهما.

أما كراهة عائشة علياً فتظهر من هذه الواقعة التي ذكرها البخاري في صحيحه:

« عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أنّ عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتدّ به وجعه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي فأذنّ له فخرج وهو بين الرجلين تخطّ رجلاه في الأرض بين عباس بن عبد

المطّلب وبين رجل آخر ، قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، فقال لى عبد الله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تُسمّه عائشة ؟ قال : قلت لا ، قال ابن عباس : هو علي بن ابى طالب »[1] .

فانظر بنظر الاعتبار الى أنّ عائشة قد بلغت أيّ مقدار من كراهيتها علياً عليه السلام حتى أنها لم ترض بأن تأتي باسمه على لسانها ، ولا أن تذكر له أيّ فضيلة كمشيه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو يستند اليه ، و دونك رواية أُخرىٰ تأييداً للمطلب :

« روى الامام أحمد بن حنبل (المسند ج ٤ ص ٢٧٥ ط الميمنيّة مصر ١٣١٣) بسنده عن النعمان بن بشير قال : استأذن أبوبكر على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول : والله لقد عرفت أنّ علياً أحب اليك من أبي ومنّي (مرّتين أو ثلاثاً) فاستأذن أبوبكر فدخل فأهوىٰ اليها فقال : يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ورواه النسائي أيضاً في خصائصه (ص ٢٨) وقال فيه : فأهوى (أبوبكر) لها ليلطمها وقال لها : يا بنت فلانة أراك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكره الهيثمى أيضاً في مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٢٦) وقال رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني » (انتهىٰ) .

أما مطاوعة حفصة لعائشة في هذه الأعمال فظاهرة لأنها كانت تمشي على خطّها و تسير على مسيرها فلذا وردت الآية شاملة لهما قائلة :

﴿ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فانّ الله هو مولاه وجبرئيل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ﴾[2] .

---

١ - **صحيح البخاري** ج ٥ ص ١٣٩ **كتاب المغازي** ، باب مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ - **التحريم** ٦٤ : ٤ .

أما جلب المنفعة الى أبيهما فظاهر من هذا الحديث :

« حدّث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي باسناده عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في بيتها لما حضره الموت : ادعوا لي حبيبي ، فدعوت له أبابكر ، فنظر اليه ثم وضع رأسه ثم قال : ادعوا لي حبيبي فدعوت له عمر، فلما نظر اليه وضع رأسه ، ثم قال: ادعوا لي حبيبي ، فقلت : ويلكم ادعوا له علياً فوالله مايريد غيره ، فلما رآه أفرج الثوب الذي كان عليه ، ثم أدخله فيه ، فلم يزل محتضنه حتى قبض ويده عليه » [ذكر هذا الحديث محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ص ٢٦٢ ط طهران ، والحافظ الموفق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم في مناقبه ص ٢٩ ط النجف الاشرف وباختلاف يسير محب الدين الطبري في ذخائر العقبىٰ ص ٧٢ ط بيروت ، و في الرياض النضرة ٢ : ١٨٠] .

٨ ـ انظر الى معيار الامارة في نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه ليس طول العمر ، ولا طول مصاحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا كون الأمير من شجرته ، ولا امامة الجماعة مكانه ولا غير ذلك من الأُمور التي زعموها دليلاً للامارة في السقيفة عند اختيار أبي بكر ، بل هو معنى آخر لا يراه الا النبي بوحي من الله تعالىٰ .

وكيف كان فقد نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لامارة هذا الجيش العظيم هذا الفتى الحديث السّن القليل التجربة ، « أُسامة بن زيد » الذي لم يكن عالياً بلحاظ النسب أيضاً لأنّ أبويه كانا رقّين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعل جميع الصحابة مأمورين له منهم أبوبكر وعمر وعثمان ، وجعل أُسامة أميراً عليهم أجمعين ، فلو كان في أحدٍ منهم أدنى صلاحية للامارة أزيد مماكانت في أُسامة لأمّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، دونه .

(و علم منه) أيضاً أنه لا دخل فيها لرغبة الناس حتى يقال انّ كل من انتخبه الناس باجماعهم أو بأكثرية آرائهم ، أو بالشورىٰ ـ كما فعله عمر ـ فهو أمير ، لأنّ

رأي الناس كان في عدم امارته حتى نهرهم رسول الله ﷺ بل غضب عليهم وألقىٰ خطبة في ذلك وقال :

« أيها الناس ! ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميرى اُسامة فقد طعنتم في تأميرى أباه من قبله ، وأيم الله انه كان لخليقاً بالامارة وابنه من بعده لخليق بها » .

(ان قلت) هذا صحيح في امارة الجيش لكنه غير مسلّم في الامارة والخلافة بعد النبي ﷺ .

(قلنا) اذا ثبت وجوب تعيين الامارة الصغيرة الخاصّة (وهى الامارة في كل جيش) من الله ورسوله ، تثبت منه وجوب تعيين الامارة الكبيرة العامّة (وهي الامارة على جميع الناس) من الله ورسوله ، لا من الناس ، بالطريق الأولىٰ .

٩ ـ بقي شيء من شرح هذا الخبر ، وهو جملة : « وهو اليوم الذي لدّوه فيه » وهي اشارة الى الواقعة الهائلة التي حدثت في مرض النبي ﷺ .

ذكر المؤرّخون و المحدّثون بأجمعهم أنّ رسول الله ﷺ لُدّ أي شرّب دواءً جبراً في مرضه الذي أدّى الى وفاته ، وقد ذكر في صحيح الخبر أنّ المتصدّي له كانت عائشة مع من أعانها في ذلك وهو كما يلي :

« عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عائشة قالت : لددناه في مرضه فجعل يشير الينا أن لا تلدّوني فقلنا كراهية المريض للدواء ، فلما أفاق قال : ألم أنهكم أن تلدّوني ؟ قلنا كراهية المريض للدواء ، فقال : لا يبقىٰ في البيت أحد [وفي بعض الروايات : لا يبقىٰ منكم أحد] الا لدّ وأنا أنظر الا العباس فانه لم يشهدكم » .

ذكر البخاري هذه القضية المهمة في أربع مواضع من صحيحه لصحّتها وتواترها (راجع صحيح البخاري ج ٥ ص ١٤٣ كتاب المغازي ، باب مرض النبي

صلى الله عليه وآله وسلم ط بيروت ، و ج ٧ ص ١٧ كتاب المرضىٰ والطّب ، باب اللّدود ، و ج ٨ ص ٤٠ كتاب الدّيات باب القصاص ، و ج ٨ ص ٤٢ باب اذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب ، و أيضاً راجع صحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٣٣ كتاب السلام باب كراهة التداوي باللّدود ، ط بيروت ، ومسند أحمد بن حنبل ج ٦ ص ٥٣ باب حديث السيدة عائشة ، والطبقات الكبرىٰ لابن سعد ج ٢ ص ٢٣٥) .

لقد ازداد تعجّبي من هذه الواقعة بوجوه :

(الأوّل) ما أحزن و آسف حال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم حينما دنت وفاته ، **لأنهم أسقطوه عن الاعتبار رأساً وأهملوا أمره ونهيه بتاتاً ، لأنه اذا كان يأمرهم باتيان الدواة والكتف ليكتب لهم كتاباً هادياً وكلاماً شافياً لحق الوصية الثابت لكل آدمي فضلاً عن النبي الأعظم ، لم يأخذوا بأمره .**

واذا كان يأمرهم بالخروج من المدينة مع أُسامة بن زيد ، لم يخرجوا .

واذا كان ينهاهم عن اللّدود واشراب الدواء لم ينتهوا عنه ،كأنّ الله تعالى لم يقل لهم : ﴿ **ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾[1] .

(الثاني) ليس النبي كالصبي حتى يشرب الدواء جبراً ، بل لم يعلم من تأريخ جميع الأنبياء أنهم راجعوا طبيباً طيلة عمرهم ،كيف ، والحال أنهم مراكز وحي الله تعالىٰ وهو طبيبهم كما قال ابراهيم الخليل عليه السلام : ﴿ **هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين** ﴾[2] هذا حال الأنبياء عموماً فضلاً عن سيد الأنبياء وخاتم المرسلين !

(الثالث) لابدّ من التأمّل في أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأيّ شيء أمر الذين لدّوه

---

١ - **الحشر** ٥٩ : ٦٠ .

٢ - **الشعراء** ٢٦ : ٨٠ .

بشرب ذلك الدواء الاعمه العباس ، والخبر ساكت عن انهم امتثلوا بهذا الأمر أو ألغوه كأوامره السابقة .

(الرابع) من العجب العجاب حمل هذا الأمر على انتقامه وتقاصّه ! يا سبحان الله !كيف نسبوا هذه الرذيلة اليه ؟

ألم يكن مخاطباً بقوله تعالىٰ : ﴿ **انك لعلى خلق عظيم** ﴾[1] .

ألم يصفه الله تعالىٰ بقوله : ﴿ **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** ﴾[2] .

ألم يأمر الله تعالى المؤمنين عامة بالعفو والصفح والغفران في قوله : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا انّ من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فانّ الله غفور رحيم** ﴾[3] فلأي شيء ترك العفو و هو أولىٰ بالعمل به ؟

و الحال أنّه في آية القصاص أيضاً قال الله تعالىٰ : انّ العفو أحسن منه ، وهي : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص** ﴾ ـ الى قوله ـ ﴿ **فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان** ﴾[4] .

(الخامس) اذا كان غرضهم من اللّدود علاجه وبرؤه من المرض فلا يترتب المؤاخذة والانتقام عليه لأنّ الأعمال بالنيّات ، ولهذا لا ينتقم ولايقاصّ من الطبيب اذا مات المريض من علاجه .

ومن الواضحات أنّ هذا كلّه ليس اعتراضاً على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنّه ليس فرداً عادياً من عامة البشر ، بل انّه عين الحكمة ، ومصدر مصالح الٓهية ، فتُوجّه هذه

---

١ - **القلم** ٦٨ : ٤ .

٢ - **الأنبياء** ٢١ : ١٠٧ .

٣ - **التغابن** ٦٤ : ١٤ .

٤ - **البقرة** ٢ : ١٧٨ .

الأسئلة الى الطرف المقابل، لأنّ النقص دائر بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم من انه لم يراع هذه الآيات (معاذ الله) وبين الطرف المقابل من أنّ اقدامه على هذا كان بعيداً عن الانسانية ومنجرّاً الى سوء العاقبة بحيث انه خرج من الدنيا من دون أن يكون مشمولاً لعفو النبي ورحمته، وحيث لا يمكن اختيار الأول تعيّن الثاني.

فلنرجع ـ عوداً الى البدء ـ مما كنا فيه من بيان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصب علياً عليه السلام خليفة عنه في موارد و هي عشرة:

الموارد الاثنا عشر التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه

دعوة ذي العشيرة

(الأوّل) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائباً عنه، هي **دعوة ذي العشيرة:**

التي وقعت بعد ثلاث سنين من البعثة النبوية.

وتفصيلها على ما ذكره ابن جرير الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩ هكذا:

«حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا سلمة، قال: حدّثني محمد بن اسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمر وعن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾[1] دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لي: يا علي انّ الله أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين فضقت

---

١ - **الشعراء** ٢٦ : ٢٠٧.

بذلك ذرعاً وعرفت أنى متى أُباديهم بهذا الأمر أرىٰ منهم ما أكره ، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عُسّاً[١] من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أُكلّمهم وأُبلّغهم ما أمرت به ، ففعلت ما أمرنى به ، ثم دعوتهم له وهم يؤمئذ أربعون رجلاً ، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة و العباس و أبولهب .

فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حُذَية[٢] من اللحم ، فشقّها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال : خذوا بسم الله .

فأكل القوم حتى مالهم بشيء من حاجة ، وما أرىٰ الا موضع أيديهم ، وأيم الله الذي نفس علي عليه السلام بيده وان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم .

ثم قال : اسق القوم ، فجئتهم بذلك العُس ، فشربوا منه حتى رووا منه جميعاً ، وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم يشرب مثله ؟

فلما أراد رسول الله ان يكلّمهم بدره أبولهب الى الكلام فقال : لهدّما[٣] [لقدماً] سحركم صاحبكم ، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : الغد يا علي ، انّ هذا الرجل سبقنى الى ما قد سمعت من القول ، فتفرّق القوم قبل أن أُكلّمهم ، فعدلنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الي .

قال : ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقرّبته لهم ، ففعل كما فعل بالأمس ، فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة .

ثم قال : اسقهم ، فجئتهم بذلك العُس ، فشربوا حتى رووا منه جميعاً ، ثم تكلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

---

١ ـ **العُسّ** : الاناء الكبير .

٢ ـ **الحُذَيّةُ** : قطعة صغيرة من اللحم .

٣ ـ كلمة يتعجب بها .

« يا بني عبد المطلب ! اني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به ، انى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم اليه ، فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتى فيكم ؟».

قال : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت ـ واني لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً ـ : « أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه » .

فأخذ برقبتى ثم قال :

« انّ هذا أخي ووصيّي وخليفتى فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

قال : فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : « قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع » .

وعلى ما نقله علي المتقي الهندي (في كنز العمال ج ١٣ ص ١٤٩ح ٣٦٤٦٥) ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ ومدّيده ـ :

« من يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووليّكم بعدي ؟ »

فمددت يدي وقلت : أنا أُبايعك ـ وأنا يومئذ أصغر القوم ـ فبايعنى على ذلك ، قال وذلك الطعام أنا صنعته (قال أخرجه ابن مردويه) .

ولفظ (بعدي) بعد قوله صلى الله عليه وآله وسلم (خليفتي) ذكره علي بن برهان الدين الحلبي أيضاً (في السيرة الحلبية ج ١ ص ٤٦١ ط بيروت) .

« ... ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب ! ان الله قد بعثني الى الخلق كافة وبعثني اليكم خاصة ، فقال ﴿ **أنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ وأنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ، ثقيلتين في الميزان ، شهادة أن لا اله الا الله وأني رسول الله، فمن يجيبنى الى هذا الأمر و يؤازرني على القيام به ؟

قال علي : أنا يا رسول الله وأنا أحدثهم سنّاً ، وسكت القوم .

وزاد بعضهم في الرواية : ويكن أخي ووزيرى ووارثى وخليفتي من بعدي ، فلم يجبه أحد منهم ، فقام علي وقال : أنا يا رسول الله ، قال : اجلس ، ثم أعاد القول ثانياً ، فصمتوا ، فقام علي فقال : أنا يا رسول الله ، فقال : اجلس ، ثم أعاد القول ثالثاً ، فلم يجبه أحد منهم ، فقام علي فقال : أنا يا رسول الله ، فقال :

« فأنت أخي ووزيري ووصيي ووارثى وخليفتى من بعدي »

ذكر هذا الحديث جم غفير من أهل التأريخ والسير المعتبرة في كتبهم ودونك أسامي بعض منها :

١ ـ تأريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩ ط دار المعارف ، مصر ١٩٦٨ .

٢ ـ وكنز العمال لعلي المتقي الهندي في عدة مواضع منها ج ١٣ ص ١٣١ ح ٣٦٤١٩ ط بيروت سنة ١٣٩٩ .

٣ ـ وتأريخ الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٢ ط بيروت ١٣٨٥ .

٤ ـ وتأريخ حبيب السير المجلد الأول الجزء الثالث ص ١٦٠ .

٥ ـ وتأريخ ابن كثير الشامي البداية والنهاية ج ٣ ص ٤٠ .

٦ ـ وتأريخ تمدن الاسلام لجرجي زيدان ج ١ ص ٣١ المترجم بالأُردو .

٧ ـ والرياض النضرة الجزء الثاني الباب الرابع الفصل السادس ص ١٦٨ و ٢٠٣ .

٨ ـ وازالة الخفاء ج ٣ ص ٢٧٧ المترجم بالأُردو .

٩ ـ ومسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣٣١ .

١٠ ـ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٣٣ .

١١ ـ ونسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض ج ٣ ص ٣٧ .

١٢ ـ وكفاية الطالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي الباب الحادى

والخمسون ص ٨٨ و ٨٩.

١٣ ـ وتأريخ روضة الصفا ج ٢ ص ٢٧٨.

١٤ ـ والروضة الندية لصلاح الأمير ص ٥٣ و

15 - GIBBON'S DECLINE FALL OF THE ROMAN EMPIRE VOL. III P.499

16 - OAKLEY'S HISTORY OF SARACENS,P.15

17 - CARLYL'S HEROSE & HEROWORSHIP,P.61.

18 - IRVING'S SUCCESSORS OF MOHAMMED.P.37.

19 - GILMAN'S HISTORY OF SARACENS.P.83.

20 - DAVEN PORT'S APOLOGY.P.5

مجازفة ابن تيمية في الحديث

لقد رأيت ما ذكرنا لك من المصادر الكثيرة المعتبرة لهذا الحديث في لغات مختلفة ومن علماء مختلفين في المذاهب والعقائد، ومع ذلك كله لم يقتنع بها ابن تيمية ذلك المتعصب الذي قد وطّن نفسه على مخالفة أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: « قد رواه أبو مريم الكوفي وهو مجمعٌ على تركه »[١].

وقبل أن نرد في مقام الرّد لابد لنا من اجمال النظر الى شخصية هذا الشخص، ولا نزيد فيه فعلاً على ما قاله الناقد الخبير صاحب الغدير ره، وستطّلع على الباقي

---

١ - السيرة الحلبية ج ١ ص ٤٦١ ط بيروت.

في ضمن كلامنا الآتي .

قال العلامة الأميني رحمه الله : « ابن تيمية الدّائب على انكار الضروريات ، والمتجرّي على الوقيعة في المسلمين وتضليلهم ولذلك عاد غرضاً لنبال الجرح من فطاحل علماء أهل السنة منذ ظهرت مخازيه والى هذا اليوم ، وحسبك قول الشوكاني في البدر الطالع ٢ : ٢٦٠ : صرّح محمد البخاري الحنفي المتوفي ٨٤١ ، بتبعيده ثم تكفيره ثم صار يصرّح في مجلسه : أنّ من أطلق القول على ابن تيمية : انه شيخ الاسلام ، فهو بهذا الاطلاق كافر »[١] .

أما قوله : « أنّ أبا مريم الكوفي (أي عبد الغفّار الأنصاري) مجمع على تركه » فباطل بداهةً بعد تلقّي كثير من المؤرّخين والمحدّثين الكبار لهذه الرواية بلا نكير عليها كما علمته سابقاً وستعلم بمايلي .

قال العلامة المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين ما لفظه : « أخرج هذا الحديث بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية ، كابن اسحاق ، وابن جرير ، و ابن حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في سننه ودلائله ، والثعلبي ، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيرهما الكبيرين ، وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخ الامم والملوك بطرق مختلفة .

وأرسله ابن الأثير ارسال المسلمات في كامله ، وأبو الفداء عند ذكره أول من أسلم من الناس ، ونقله الامام أبو جعفر الاسكافي المعتزلي في كتابه : نقض العثمانية مصرّحاً بصحته (كما في ص ٢٦٣ من المجلّد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ط مصر) وأورده الحلبي في باب استخفائه صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه في دار

---

١ - **الغدير** ج ١ ص ٢٤٧ (الهامش) .

الأرقم من سيرته المعروفة .

وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السنة وجهابذة الحديث كالطحاوي ، والضياء المقدسي في المختارة ، وسعيد بن منصور في السنن .

وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علي عليه السلام في ص ١١١ من الجزء الأول من مسنده ، فراجع .

وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفاً بصحته ودونك الجزء السادس من كتاب كنزالعمال [١] فانّ فيه التفصيل ، راجع منه الحديث ٦٠٠٨ في ص ٣٩٢ تجده منقولاً عن ابن جرير . والحديث ٦٠٤٥ في ص ٣٩٦ تجده منقولاً عن أحمد في مسنده ، والضياء المقدسى في المختارة ، والطحاوي وابن جرير وصححه . والحديث ٦٠٥٦ في ص ٣٩٧ منقولاً عن ابن اسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي نعيم ، والبيهقي في شعب الايمان والدلائل . والحديث ٦١٠٢ ص ٤٠١ منقولاً عن أحمد في مسنده ، وابن جرير والضياء في المختارة ، ومن تتبع كنز العمال وجد هذا الحديث في مواضع أخر شتّى .

واذا راجعت ص ٢٥٥ من المجلد الثالث من شرح النهج للامام المعتزلي الحديدي ، أو أواخر شرح الخطبة القاصعة منه تجد هذا الحديث بطوله » [٢] .

(وان قيل) ان خصمكم لا يعتبر سند هذا الحديث وله في ردّه لهجة شديدة ، وحسبكم أنّ الشيخين لم يخرجاه ، وكذلك غير الشيخين من أصحاب الصّحاح ، وما أظن هذا الحديث وارداً عن طريق ثقات من أهل السنة .

---

١ - و هو غير الطباعة التي نقلنا عنها سابقاً .

٢ - **المراجعات** ص ١٣٠ ـ ١٣٢ .

فجوابه : (أولاً) لولا اعتباري صحته من طريق أهل السنة ما أوردته هنا ، على انّ ابن جرير والامام أبا جعفر الاسكافي أرسلا صحته ارسال المسلمات (راجع الحديث ٦٠٤٥) من أحاديث الكنز ص ٣٩٦ المجلد ٦ تجد هناك تصحيح ابن جرير لهذا الحديث) واذا راجعت من منتخب الكنز ماهو في أوائل هامش ص ٤٣ الجزء ٥ من مسند أحمد ، تجد تصحيح ابن جرير لهذا الحديث أيضاً ، أما أبو جعفر الاسكافي فقد حكم بصحته جزماً في كتابه نقض العثمانية فراجع ماهو موجود في ص ٣٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة الحديدي طبع مصر) .

(وثانياً) انما لم يخرجه الشيخان وأمثالهما لأنهم رأوه يصادم رأيهم في الخلافة ، وهذا هو السبب في اعراضهم عن كثير من النصوص الصحيحة خافوا أن تكون سلاحاً للشيعة ، فكتموها وهم يعلمون .

وانّ كثيراً من شيوخ أهل السنة ـ عفا الله عنهم ـ كانوا على هذه الوتيرة ، يكتمون كل ما كان من هذا القبيل ، ولهم في كتمانه مذهب معروف ، نقله عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري . وعقد البخاري لهذا المعنى باباً في أواخر كتاب العلم من الجزء الأول من صحيحه فقال : باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم .

(وثالثاً) من عرف سريرة البخاري تجاه أمير المؤمنين وسائر أهل البيت عليهم السلام و علم أنّ يراعته ترتاع من روائع نصوصهم وأنّ مداده ينضب عن بيان خصائصهم ، لا يستغرب اعراضه عن هذا الحديث و أمثاله ، و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم »[1] .

(أقول) نقلنا هذا الكلام بطوله ليتجلّى لكم أنّ هذا الحديث (أنت خليفتي من

---

١ – **المراجعات** ص ١٣٣ .

بعدي) لاغبار عليه، لا في متنه ولا في سنده، ولوكان ضعيفاً لما تلقّاه هؤلاء فطاحل العلم وجهابذة الحديث بالقبول ولا دوّنوه في دواوينهم، فهذا علي المتقي الهندى المضطلع على أنواع الحديث قد جاء به في كتابه كنز العمال بطرق عديدة كثيرة بدون أي نكير عليه، فكيف يتطرق الشك فيه بمجرد تشكيك ابن تيمية الذي قد علمت حاله.

بقي من كلام ابن تيمية أمران:

(الأول) أنّ الظاهر من كلامه أنّ سند هذا الحديث منحصر فيما رواه أبو مريم الكوفي.

(الثاني) انّ أبا مريم الكوفي مجمع على تركه، وكل واحد من هذين الأمرين مردود:

(أما الأول) أنه قد روى ما في هذا المعنى أحمد بن حنبل بغير هذا السند وهو كما يلي:

« حدّثنا عبد الله عن أبي ثنا أسود بن عامر عن شريك عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ **وأنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ قال: جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيته فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا قال: فقال لهم من يضمن عنّي ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنة ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال علي رضي الله عنه أنا »[1].

رجال هذا الحديث كلهم ثقات وعلى شرط الصحيح عند الشيخين، وكون علي عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهله لا يضرّ في المدعىٰ لعدم تفكيك الخلافة

---

١ - **مسند أحمد بن حنبل** ج ١ ص ١١١ باب مسند علي بن أبي طالب عليه السلام.

بين الأهل والأُمة ، لأنّ كل من قال بخلافة علي أو أبي بكر انما قال في الأُمة وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم معاً ، فالقول بالتفكيك بينهما خرق للاجماع المركب وهو باطل عند أهل التحقيق ، فثبت المدعىٰ بحمد الله تعالىٰ وهي خلافة علي عليه السلام الثابتة في بداية الاسلام عند دعوة ذى العشيرة بالحديث الصحيح عند ابن تيمية أيضاً .

(أما الثاني) أي تضعيف الراوي أبي مريم الكوفي وهو عبد الغفار الأنصاري بقوله : « انه مجمع على تركه » ففيه مضافاً الى ما علمت من أنّ حديثه ليس بمتروك بل مقبول عند الكثير عملاً ، ان كان المراد اجماع علماء الرجال على ذمّه أو كذبه فأيضاً غير صحيح ، فانّ الامام الحافظ شيخ الاسلام أبا محمد عبد الرحمٰن بن أبي محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلى الرازي صاحب الكتاب المعروف (كتاب الجرح والتعديل) لم يذمه[1] .

بل انّ شعبة بن الحجّاج الواسطي البصري كان يثني عليه وكان أبو مريم شيخه في الحديث ، وقول الدار قطني فيه : « أنّ أمره خفي عليه » غير مقبول ولا معقول مع كونه شيخاً له[2] ، وكان شعبة من أجلاّء علماء الرجال الذين كانوا يجانبون الضعفاء ، قال الزركلي :

« شعبة بن الحجاج بن الورد الواسطي ثم البصري (٨٢ ـ ١٦٠ هـ) من أئمة رجال الحديث ، حفظاً ودراية وتثبيتاً ، وهو أول من فتّش بالعراق عن أمر المحدّثين وجانب الضعفاء والمتروكين . قال الامام أحمد : هو امة وحده في هذا الشأن . وقال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق »[3] .

---

١ - راجع كتاب **الجرح والتعديل** ج ٩ ص ٤٣٦ الرقم (٢١٨٥) .

٢ - راجع **لسان الميزان** ج ٤ ص ٤٢ الرقم (١٢٣) .

٣ - **الاعلام** ج ٣ ص ١٦٤ .

(علم من هذا) أنه اذا أسقطنا أبا مريم الكوفي عن الاعتبار أسقطنا شعبة أيضاً لأنه تلميذه وممن أخذ عنه مع اعترافه بجلالة قدره وعلوّ شأنه واذن تكون الأحاديث المنشورة في العراق كلها باطلة !

والسرّ في ذلك ـ أي ذمّ أبي مريم وأمثاله ـ أنه نقل هذا الحديث (انّ هذا ـ أي علياً ـ أخي ووصيّي و خليفتي فيكم أو وليكم بعدي) ولا ذنب له غير هذا ، وهذا ذنب لا يُغفر عند ابن تيمية وأمثاله ، فانّ كل من أطرأ علياً عليه السلام أو أحبه أو ألّف فيه ، رموه بالكذب والرفض كائناً من كان ، كما فعلوه بابن أبي الحديد المعتزلي ، شارح (نهج البلاغة) ، ومحمد بن يوسف الكنجي الشافعي صاحب (كتاب كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) وشمس الدين يوسف بن قراوغلي المشهور بسبط ابن الجوزى صاحب كتاب (تذكرة خواص الامة في معرفة الأئمة) وكل ذلك لجرم حب علي بن أبى طالب وأولاده عليهم السلام .

بل من أعجب العجائب رميهم أحد أئمتهم الأربعة الذين هم أركان مذهبهم و هو محمد بن ادريس الشافعي الذي أثنىٰ عليه الخطيب البغدادي أحسن ثناء بقوله :

مَثل الشافعي في العلماء   مثل البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بنعمان جهلاً   أيقاس الضياء بالظلماء [1]

لكنّه اتّهم بالرفض لحبّ الوصي كما يقول هو نفسه :

قالوا ترفّضت قلت كلاّ   ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن تولّيت من غير شك   خير امام وخيرها دي

---

١ ـ الكنىٰ والألقاب ج ٢ ص ٣١٩ .

ان كـان حـبّ الوليّ رفـضاً فـانني أرفـض العـبادِ

وقال أيضاً :

يا راكباً قف بالمحصّب من منىٰ واهتف بساكن خيفها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منىٰ فيضاً كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي[1]

فاذا كان مثل الامام الشافعي لم يتخلّص من يد أمثال ابن تيميّة فماذا ننتظر منهم في حق من هو دونه كأبي مريم وغيره .

أما عداوة هذا الشخص (أي ابن تيميّة) لأمير المؤمنين علي عليه السلام وتنمرّه عند ذكر فضائله فيظهر من ديدنه في كتبه حتى شهد عليه بعض حماته .

قال ابن حجر العسقلاني عند ذكر (العلامة الحلي) ما لفظه :

« (يوسف) بن الحسن (ثم صحّح بالحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الحلّي) الرافضي المشهور ... صنف كتاباً في فضائل علي رضي الله عنه نقضه الشيخ تقي الدين ابن تيميّة في كتاب كبير ـ الى أن قال ـ لكن وجدته كثير التحامل الى الغاية في ردّ الأحاديث التي يوردها ابن المطهّر ... لكنّه ردّ في ردّه كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانّها لأنه كان لا تساعه في الحفظ يتّكل على ما في صدره ، والانسان عامد للنسيان ، وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدّته أحياناً الى تنقيص علي رضي الله عنه »[2] .

---

١ - **الصواعق المحرقة** ص ٧٩ ط مصر (الطبعة القديمة) .

٢ - **لسان الميزان** ج ٦ ص ٣١٩ .

ايقاظ وتنبيه لكل عاقل ونبيه

فانقدح من هذا كله أنّ هذا الحديث : « يا علي أنت خليفتي من بعدي » لاغبار عليه ، وانه أول وعد وعدبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته ، وسائر عداته نحو النجاة من النار ، والدخول في جنة الأبرار ، بعده ، فلو فرضنا فرض المحال أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يوف بما وعده أولاً ، كيف نقول انه سوف يوفي لنا بما وعده ثانياً ؟

توضيح ذلك

قال الله الحكيم في كتابه الكريم : ﴿ **تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون** ﴾[١] عملاً بهذه الآية الكريمة انّي أيضاً آتي لكم بمثال ، ليتّضح الأمر بالتمام و الكمال :

افرض أني أتيت بلداً غريباً ونزلت في فندق هناك ، ثم لقيتك في ذلك البلد في الطريق فكلّفتك بأعمال كثيرة شاقّة ، ووعدتك في قبالها بوعدين : أحدهما عاجلاً ، وثانيهما آجلاً ، أما الوعد العاجل فانه : أنك اذا أطعتنى في اتيان هذه الأعمال الشاقة وجئتنى في الفندق الذي أنا نازل فيه ، أُطعمك طعاماً لذيذاً ، هذا في العاجل .

أما الوعد الآجل فهو : ان جئتنى بعد مدة في منزلي الذي في وطني جزيتك

---

١ - الحشر ٥٩ : ٢١ .

جزاءً كاملاً بل أكمل وأفضل من ذلك بمراتب ، فأُعطيك مالاً كثيراً ، وملكاً كبيراً ، وجنات وعيوناً وعقارات وكنـوزاً ، فتقرّبه عينك ، ويرضىٰ عنه قلبك ، وتسرّ بمالم تره عينٌ ولا سمعت به اذنٌ .

ثم انك عملت بكل ما قلتُ لك وأتيتَ بجميع ماكلّفتُك به من الأعمال الشاقة والتكاليف الصعبة وبعد اتمام العمل جئتني الى الفندق حسب القرار ، وطـالبتنى بالثواب العاجل الموعود به ، لكنني تحاشيت عن الوفاء وقلت لك : اني متأسف يا أخي ! لاطعام عندي اليوم لكنك اذا جئتني في وطني أُعطيك انشاء الله كل ما وعدتك به في المستقبل من الملك والعقار ، والجنات والأنهار .

فقل ماذا تقول لي حينئذ ؟ ألم تقل لي : يا هذا لقد ذهب الاعتبار ، انك اذا لم توف بالوعد العاجل اليسير كيف توفي بالوعد الآجل العسير ؟ !

فلنطبّق المثال المذكور على ما نحن فيه من المأثور ، فنقول :

انّ رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً وعد أُمته بوعدين : أحدهما : سهل يسير في العاجل ، و ثانيهما : صعب عسير في الآجل .

(أما الأول) فقال : معاشر الناس : اني رسول الله اليكم جميعاً وجئت بشريعة سمحاء أحسن شريعة في العالم فأيكم يصدّقني اليوم ويعدني بالمساعدة والموازرة يكون خليفتى من بعدي .

(أما الثاني) فقال : كل من عمل بهذه الشريعة من الصلاة والصوم والحجّ والزكاة والجهاد وغير ذلك من الواجبات واجتنب عن المحرّمات فله جنات تجرى من تحتها الأنهار والنجاة من النّار ، والحور العين كأمثال اللوءلوء المكنون ، واذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً يطوف عليك ولدان مخلّدون اذا رأيتهم حسبتهم لوءلوءاً منثوراً .

فان قلنا انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يوف بالوعد الأول (معاذ الله) وهو خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ، لأنه هو الذي صدّق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك اليوم ووعد بنصرته وموازرته ثم أنه الذي أوفىٰ بوعده بأحسن وأكمل وجه ممكن ، لكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يوف بوعده (معاذ الله) الىٰ أن ذهب من الدنيا من دون أن يعلن خلافته ويبين نيابته . فحينئذ ماذا تقول امّته ؟

هل يبقىٰ بعد ذلك الاعتماد بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المواعيد الكثيرة المتعلقة بالآخرة ؟

أفلا تقول امته : « يا رسول الله ! انك اذا لم توف بالوعد الأول السهل اليسير في الدنيا وهو اعطاء الخلافة لعلي عليه السلام مع تصديقه لك يوم دعوة ذى العشيرة ونصرته لك فيما بعد ، وتحمّل المشقات في موازرتك وأُريق دمه ودماء أولاده في حفظ شريعتك كيف نطمئن بأننا نحصّل يوم القيامة ما وعدتنا به في الدنيا من النجاة من سقر ، وشرب ماء الكوثر ، والدخول في نعيم الأبرار ، و الجنة التي تجري من تحتها الأنهار ، ولقاء الحور العين ، واستخدام الولدان المخلّدين و و و . . . .

والحال أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الناس صدقاً وأكمل الناس وفاء لما يقول ، فكل من يعتقد بذلك لا بدله أن يعتقد بخلافة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والا ليلزم اعتقاده بالعكس ، و هو عدم وفاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بوعده ، ونكثه عهده ، ولازمه بطلان رسالته واذا فسد اللازم فسد الملزوم وهو عدم خلافة علي عليه السلام .

(وبعبارة أخصر) أنّ رسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخلافة علي عليه السلام توأمان متلازمان لا يفترقان أبداً فاذا ثبت أحدهما ثبت الآخر واذا بطل أحدهما بطل الآخر .

ليلة الهجرة

(الثاني) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائباً عنه :

ليلة الهجرة :

التى وقعت في السنة الثالثة عشرة من بعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضع فيها علياً عليه السلام على فراشه .

(و بعبارة أفصح) جعله مكانه ، وأنابه منابه ، ونصبه منصبه ، وهو أداء الأمانات التي كانت في ذمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الى أهلها ، مضافاً الى مصالح أُخرىٰ كحبس الكفّار حول بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يفلت من أيديهم .

فصار علي عليه السلام نائب الرسول في هذا المنصب الخطير ، ولم يبال في ذلك القتل المحتوم ظاهراً ، لأنّ السيوف حوله شاهرة ، و الأسنّة لامعة ، و العداة حاضرة ، و البغاة ثائرة .

و في هذه الليلة باع علي عليه السلام نفسه من الله تعالى ، فاشتراه الله بأغلى ثمن في عالم الامكان وهو مرضاة الرحمٰن ، كما قال :

﴿ ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد ﴾ [1] .

قال الامام الفخر الرازي في تفسير هذه الآية الشريفة : « انها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام عندما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه الى الغار ، ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبرائيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عند رجليه ، وجبرائيل ينادي : بخٍ بخٍ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ،

١ - **البقرة ٢ : ٢٠٧** .

ونزلت الآية »[١] .

روى الحافظ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي في ينابيع المَودَّة [ص ٩٢] عن الثعلبي في تفسيره ، وابن عقبة في ملحمته ، وأبي السعادات في فضائل العترة الطاهرة ، و الغزّالي في إحياء العلوم كلّهم بأسانيدهم عن ابن عباس ، و عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعن هند بن أبي هالة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انهم قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أوحى الله الى جبرئيل وميكائيل انّي آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه ، فأيّكما يؤثر أخاه عمره ؟

فكلاهما كرها الموت ، فأوحى الله اليهما اني آخيت بين علي وليّي وبين محمد نبيّي ، فآثر عليٰ حياته لنبيّي ، فرقد على فراش النبي يقيه ، اهبطا الى الأرض واحفظاه من عدوّه .

فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجعل جبرائيل يقول : بخٍّ بخٍّ من مثلك يا بن أبي طالب والله عزّوجلّ يباهي بك الملائكة ، فأنزل الله : ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد** ﴾ .

روى الحاكم (في المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٤) والقندوزى (في الينابيع ص ٩٢) مسنداً الى علي بن الحسين عليهما السلام قال : قال علي عليه السلام عند مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصىٰ — ومن طاف بالبيت العتيق بالحجر
رسول آلـه خاف أن يمكروا بـه — فنجّاه ذو الطول الآلـه من المكر

---

١ - التفسير الكبير ج ٥ ص ٢٠٤ .

و بــات رسـول الله فـي الغـار آمـناً موقّى وفـي حـفظ الآلـه وفـي ستر
و بتّ أُراعــيهم ومــا يــبيّتـونني[١] و قد وطّنت‌نفسي‌على‌القتل والأسـر

و(مضافاً الى ماسبق) ذكره الامام النسائي (في خصائصه ص ٨).

والامام الحاكم النيسابوري (في المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٤).

والامام الحافظ جلال الدين السيوطي (في تفسيره الدرّ المنثور ج ٣ ص ١٧٩ في ذيل قوله تعالى: ﴿ **واذ يمكر بك الذين كفروا** ﴾ الآية ٣٠ في سورة الأنفال.

والامام أحمد بن حنبل (في مسنده ج ١ ص ٣٤٨) في ذيل الآية المذكورة آنفاً.

والعلامة أبو عبد الله محمد بن سعد البصري الزهري (في كتابه الطبقات الكبرىٰ ج ٨ ص ٣٥ و ١٦٢).

ورواه أيضاً أبوبكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (في تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩١).

والحافظ نور الدين الهيثمى (في مجمع الزوائد ج ٧ ص ٢٧).

والعلامة الشيخ عزّ الدين الشّيباني المعروف بابن الأثير (في أُسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ١٨).

والعلامة علاءالدين علي المتقي الهندي (في كنز العمّال ج ٣ ص ١٥٥ ط حيدرآباد).

و العلامة الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي (في نور الأبصار ص ٩٦).

---

١ - وفي **المستدرك** «لم يتهمونني» ولا معنى له ظاهراً، والصحيح ما أثبتناه نقلاً عن الينابيع.

مطاف البحث حول هذه الآية

لا يخفىٰ على أرباب النهىٰ ، وجميع أصحاب الولاء أنّ هذه الآية أكبر آية لفضيلة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، بل أحسبها أعظم كمال له ، لأنّ قانون البيع عرفاً وشرعاً أنّ المشتري يكون بعد تمام البيع مالكاً للمبيع ، لأنه يخرج حينئذ عن ملكية البائع ويدخل في ملكية المشتري ، فليس للبائع حق اعتراض في جميع تصرّفاته .

كما أنّ البائع كذلك يكون مالكاً للثمن ، فليس للمشتري أيضاً أي حق عليه ، فيصرفه البائع كيف يشاء وأين يشاء .

انّ الآية المباركة النازلة ليلة المبيت وهي : ﴿ **ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد** ﴾[1] ناطقة ببيع علي عليه السلام نفسه بعوض مرضاة الله تعالىٰ ، وجملة ﴿ **والله رؤف بالعباد** ﴾ سند لقبولية هذا البيع من جانب الله تعالى ، لأنّ مقتضىٰ ذكر الرأفة بعد البيع هو القبول لا الردّ ، ونتيجة ذلك كون الله تعالىٰ مالكاً لنفس علي عليه السلام يستعملها كيف يشاء وأين يشاء ، وهو فعل كذلك حيث استعملها لحماية دينه في كل معركة ، بدراً كانت أو أُحداً أو خندقاً أو خيبراً أو حنيناً ، ورضي به علي عليه السلام كمال الرضا فألقىٰ نفسه في جميع هذه المعارك والأهوال ، ولم يتزعزع في حالة من الأحوال ، لأنّ نفسه لم تبق في ملكه بعد البيع بل صارت ملكاً لله تعالىٰ .

واذا ثبت هذا بلاشك وارتياب ، فلابد لنا أن ننظر الى الطرف الثاني من هذا الباب ، وهو ملكية علي عليه السلام لمرضاة الله تعالى ، فله أيضاً حق التصرف فيها كاملاً

---

١ ـ **البقرة** ٢ : ٢٠٧ .

يصرفها كيف يشاء وأين يشاء .

ثم انّ هذا الثّمن (أي مرضاة الله) أعظم ثمنٍ وأكبر قوةٍ في العالم ، لأنّ جميع الأشياء متقلّبة تحت ظلها ، ما تسقط من ورقة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس الا وهو تحت « مرضاة الله » فكل شيء من الأرض والسماء ، والماء و الهواء ، والمرض والشفاء ، والموت والحياة ، والهلاك والنجاة ، والحشر والصّراط ، حتى الجنة والنّار كلها تحت ظلال « مرضاة الله » .

وعلي عليه السلام صار مالكاً لـ « مرضاة الله » فله الاختيار التّام من جانب الله تعالىٰ في جميع هذه الأشياء .

(ولا يلزم من هذا) القول بالتعطيل ، لأنّ جميع المخلوقات ملك له ، فعليٌ عليه السلام أيضاً ملك له ، فكلّما يملكه علي ملكٌ لله سبحانه وتعالى ، لانّ كل ما يملكه العبد يكون ملكاً لمولاه ، فقدرة علي عليه السلام على جميع الاشياء عرضيّة ، وقدرة الله تعالى ذاتيّة ، وقدرة علي عليه السلام مستندة الى الله تعالى ، وقدرة الله تعالى لا تستند الى شيءٍ الا نفسه.

(و بالجملة) انّ علياً عليه السلام مع هذه القدرة و الاختيارات مخلوقٌ و مقدورٌ و مقهورٌ لله سبحانه وتعالىٰ فلا يتوجه اشكال .

(كما لا يتوجه) اشكال استلزامه أفضلية علي عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً لأنّ علياً عليه السلام نال هذه المرتبة ببركات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث جعل نفسه فداء له ، فكلما كان لعليٍ من الفضائل ثبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالطريق الأولىٰ .

والشاهد على ما قلنا من قدرة علي عليه السلام على جميع الكون من الثرىٰ الى الثريا ومن الدنيا الى الآخرة ، أنّ عمدة المصنوعات الآلهية ، ونخبة المخلوقات السبحانية الجنة التي وصفها الله سبحانه وتعالىٰ بقوله : ﴿ **وجنة عرضها السموات**

والأرض اعدّت للمتّقين ﴾ وهي تحت اختيار النبي وعلي عليهما السلام كما يدلّ عليه قوله تعالىٰ : ﴿ **القيا في جهنّم كل كفار عنيد** ﴾ [١] .

وقوله تعالىٰ : ﴿ **وعلى الأعراف رجال يعرفون كلاًّ بسيماهم** ـ الى قوله ـ **أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون** ﴾ [٢] .

ولقد اشتهر تقسيم علي عليه السلام الجنة والنار ، حتى أُنشد فيه الأشعار ، فممن أنشد فيه امام أهل السنة محمد بن ادريس الشافعي ، حيث يقول :

علـيٌّ حـبّـه جُنّة قسيم النار و الجَنّة
وصـي المصطفىٰ حقاً امام الانس والجِنّة [٣]

وفي هذا الباب روايات كثيرة نكتفي منها برواية لطيفة ذكرها الحافظ الفقيه ابن المغازلي الشافعي بسنده الى ابن عباس :

« قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : علي يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنة الا من جاء بجواز من علي بن أبي طالب » [٤] .

مسجد قُبا

(الثالث) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً نائبه :

---

١ ـ ق ٥٠ : ٢٤ .

٢ ـ **الأعراف** ٧ : ٤٨ .

٣ ـ **ينابيع المودّة** ص ٨٦ .

٤ ـ **مناقب على بن ابي طالب** ص ١١٩ وحديث «الجواز» ذكره الطبري في **الرياض النضرة** ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٤٤ وابن حجر في **الصواعق** ص ٧٥ .

بناء مسجد قُبا[١] :

و ذلك في السنة الاولى من الهجرة وهو أول مسجد بني في الاسلام ، وجعل رسول الله ﷺ علياً نائبه في بنائه وفيه معجزة ، وتفصيله كما يلي :

« عن جابر بن سمرة قال : لما سأل أهل قبا النبي ﷺ أن يبني لهم مسجداً ، قال رسول الله ﷺ : فليقم بعضكم فيركب الناقة فقام أبوبكر فلم تنبعث فرجع ، فقام عمر فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي عليه السلام فلما وضع رجله في الركاب فانبعثت قال رسول الله ﷺ : « أرخ زمامها وابنوا على مدارها فانها مأمورة » ، أخرجه السمهودي في خلاصة الوفاء وعبد الحق المحدّث الدهلوي في جنة القلوب راجع المعجم الكبير للطبراني (ج ١ ص ١٧٩) وكنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٩) ومجمع الزوائد (ج ٤ ص ١١) وأرجح المطالب لعبيد الله الامرتسري (ص ٤٩٧) .

تقريب الاستدلال

تقريب الاستدلال أنّ ناقة رسول الله ﷺ كانت مأمورة بأن لا تنبعث لأبي بكر وعمر وتنبعث لعلي عليه السلام كما كانت تنبعث لرسول الله ﷺ وهل هذا الا لكونه مثل النبي ﷺ في العصمة والطهارة اللازمة لنائب رسول الله ﷺ ، والا لو كان أبوبكر وعمر كذلك لا نبعثت لهما أيضاً كما انبعثت لعلي عليه السلام .

---

١ – قُباء كدعاء ، وقرىء مقصوراً أيضاً كعُلىٰ : اسم قرية قرب المدينة (مراصد الاطلاع) وهو أول مسجد اسّس في الاسلام .

يوم الأحزاب

(الرابع) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه :

يوم الأحزاب :

الذي وقع في السنة الخامسة من الهجرة و يسمّى « الأحزاب » لأنّ جميع الأحزاب التي كانت أعداءً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المشركين واليهود قد اجتمعت على حربه ذلك اليوم ، ولعظمته نزلت سورة كبيرة مستقلة باسم ذلك اليوم «سورة الأحزاب » و يسمّى هذا اليوم بـ « غزوة الخندق » أيضاً لحفر الخندق فيها لحراسة المسلمين باشارة سلمان الفارسي ، فهي أعظم حرب على المسلمين ، وهي من أعظم فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً لأنه هزم الأحزاب وحده ، وقتل عمروبن عبد الود وغلب جنده .

يوم الأحزاب في القرآن

قال الله العزيز :

﴿ اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنا لك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً * واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الاغروراً * واذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون انّ بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الافراراً ...

ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولّون الأدبار وكان عهد الله مسئولاً ...

أشحةً عليكم فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشىٰ عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حدادٍ أشحة على الخير اولئك لم

يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيراً * يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وان يات الأحزاب يودّوا لو أنّهم بادون في الأعراب يسئلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلاً ... ﴾[1] .

استفدنا من هذه الآيات مطالب :

(الأول) أنّ المهاجمين من الأحزاب المختلفة كانوا في غاية الكثرة كما هو ظاهر من الآية : ﴿ **اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم الخ** ﴾ .

(الثاني) كان المسلمون في خوف عظيم من العدو فاقدين ربط الجاش وعلو الهمة الذي هو روح المحاربة ، ونتيجته الفشل الحاضر والهزيمة السريعة حتى ينتهي الأمر الى سقوط المدينة وفناء الاسلام والمسلمين قاطبة .

(الثالث) انتشار الشك في حقّانية النبي ﷺ بين الناس فلم تكن أبدانهم في خطر فحسب ، بل كان ايمانهم أيضاً متدحرجاً الى هوة الفناء .

(الرابع) قال الله تعالى في آخر هذه الآيات ﴿ **كفى الله المؤمنين القتال** ﴾ يعني أنه دفع هذه المهالك كلها بدون أن تقطر منهم قطرة دم ، ألم ينشأ في الذهن سؤال أنه كيف كفاهم ؟ ومن الذي أنجاهم ؟ هل هو الا أسد الله الغالب علي بن أبي طالب ؟

روى السيوطي في الدر المنثور (ج ٥ ص ١٩٢) والذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٢ ص ١٧) حديثاً مسنداً الى ابن أبى حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ : ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب** ﴾ .

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ١٠ الى ٢٠ .

صورة الواقعة

تحرّكت جنود هائلة من المشركين واليهود للاغارة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر المسلمين في المدينة عددهم ١٠ آلاف ، والمسلمون آنذاك ٣ آلاف فقط . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستشار أصحابه ، فأشار سلمان بحفر الخندق دائراً دور المدينة حتى يواجه العدو من ناحية واحدة ، فنزل جبرئيل وقال : أشار سلمان بالصواب ، فحفروه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشاركهم بنفسه وعلي عليه السلام ينقل التراب (وهو أبو تراب) .

جهاد سلمان في حفر الخندق و إصابته العين

وقع التنافس في سلمان الفارسي لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطع حفر الخندق أربعين ذراعاً بين كل عشرة ، فتنافس المهاجرون و الأنصار في سلمان لأنه كان رجلاً قوياً يعمل عمل عشرة رجال في حفر الخندق ، فكان يحفر في كل يوم خمسة أذرع في عمق خمسة أذرع حتى أُصيب بالعين ، فلبط به[١] وتعطّل عن العمل ، فأُخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « مروه فليتوضأ وليغتسل ويكفىء الاناء خلفه ففعل ، فكأنما نشط .

فقال المهاجرون : سلمان منا ، وقالت الأنصار سلمان منا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « سلمان منا أهل البيت » والى ذلك يشير بعضهم بقوله :

---

١ - أي صرع فجأة .

لقد رقىٰ سلمان بعد رقّه　　　منزلة شامخة البنيان
وكيف لا والمصطفىٰ قد عدّه　　　من أهل بيته العظيم الشان

فجعلوا يحفرون مع قلة عددهم وشدّة نصبهم وجوعهم، فلمّا رآهم رسول الله ﷺ قال متمثلاً بقول ابن رواحة:

اللهم لا عيش الاعيش الآخرة　　　فارحم الأنصار والمهاجرة

و عمار بن ياسر (رضي الله عنهما) حين كان يحفر الخندق جعل رسول الله ﷺ يمسح رأسه من التراب ويقول:

«ابن سمية! تقتلك الفئة الباغية»

اضاءة قصور مدائن وصنعاء والرّوم

قال عمرو بن عوف: فكنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى بلغنا النّدىٰ، فأخرج الله عزّوجل من بطن الخندق صخرة بيضاء فكسرت حديدنا وشقّت علينا، فقلنا: يا سلمان! ارق الى رسول الله ﷺ فأخبره خبر هذه الصخرة، فرقي سلمان حتى أتىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! بأبينا أنت واُمنا خرجت صخرة فكسرت حديدنا فمرنا فيها بأمرك.

فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان في الخندق، فأخذ المعول من سلمان، فضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاء لابتي المدينة، حتى لكأنّ مصباحاً في جوف بيت مظلم، فكبّر رسول الله ﷺ تكبير فتح وكبّر المسلمون.

ثم ضرب رسول الله ﷺ الثانية، فصدعها وبرق منها برقة أضاء منها ما

بين لا بتيها ، فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكبير فتح وكبّر المسلمون .

ثم ضربها الثالثة فكسرها فكبّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبّر المسلمون وبرق في كل مرة برقة مثل الأُولىٰ ثم انهال الحجر كما ينهال الرّمل فأخذ بيد سلمان فرقِيَ .

فقال سلمان : بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله ! لقد رأيت شيئاً ما رأيته قطّ ؟ فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى القوم فقال : هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ قالوا : نعم يا رسول الله بأبينا أنت وأُمنا ، قد رأيناك تضرب فيخرج برق كالموج فرأيناك تكبّر فنكبّر ولا نرىٰ شيئاً غير ذلك .

قال : صدقتم ، ضربت ضربتي الأُولىٰ ، فبرق الذي رأيتم ، أضاءت لي منها قصور الحيرة ومدائن كسرىٰ كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل : أنّ أُمّتي ظاهرة عليها .

ثم ضربت ثانية ، فبرق الذي رأيتم أضاءت لى منها قصور الحُمر من أرض الرّوم ،كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل : أنّ أُمتي ظاهرة عليها .

ثم ضربت الثالثة ، فبرق منها الذي رأيتم ، أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل : أنّ أُمّتي ظاهرة عليها ، فاستبشر المسلمون ، وقالوا : الحمد لله موعد صادق بارّ ، وعدنا النصر بعد الحصر .

فطلعت الأحزاب ، فقال المؤمنون : ﴿ **هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم الا ايماناً وتسليماً** ﴾[1] .

وقال المنافقون : ألا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرىٰ وأنها تفتح لكم ، وأنتم تحفرون الخندق ولا

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٢٢ .

تستطيعون أن تبرزوا ؟ فنزل القرآن يحكي حالهم : ﴿ **واذ يقولون المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غروراً** ﴾[١] .

المؤمنون هم أصحاب امير المؤمنين عليه السلام

(لا يخفىٰ) أنّ المراد من المؤمنين الذين ثبتوا عند رؤية الأحزاب ، ولم يأخذهم اضطراب : هم شيعة أبي تراب عليه السلام بدليل حديث ابن عباس حيث قال : ما نزل (يا أيها الذين آمنوا) الا وعلي أميرها وشريفها .

كما لا ريب في أنّ المنافقين الذين خافوا من الأحزاب واتهموا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه وعدهم غروراً : هم أعداء علي بن أبى طالب عليه السلام ، والدليل على ذلك قول الأنصار والمهاجرين كابن عباس وجابر بن عبد الله وابن مسعود : « ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا ببغضهم علي بن ابي طالب »[٢] .

فجاءت الأحزاب يقود قريشاً أبو سفيان (والد أُمّ المؤمنين أُمّ حبيبة) ويقود اليهود حيي بن أخطب (والد أُمّ المؤمنين صفيّة) .

فلمّا رآى المسلمون قلة عددهم ، وفقدان مددهم ، تحصّروا خلف الخندق ، خائفين وجلين ، غارت عيونهم من الخوف ، ارتعدت فرائصهم من الهول ، تدور أعينهم كالذي يغشىٰ عليه من الموت ، بلغت قلوبهم الحناجر ، يحسبون أنفسهم بلا حامٍ ولا ناصر ، يغتنمون الفرصة للفرار ، وفقدوا نصيبهم من القرار ، والكفار

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ١٢ .

٢ - **صحيح الترمذي** ج ٢ ص ٢٩٩ ، تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٥٣ **الاستيعاب** ج ٢ ص ٤٦٤ ، **الدر المنثور** ج ٦ ص ٦٦ سورة القتال (محمد) في ذيل قوله تعالى : ﴿ انّ الذين ارتدوا على أدبارهم ﴾ .

حاصروهم من سائر الجهات .

ولما رأوا الخندق قالوا : والله انّ هذه لمكيدة ماكانت العرب تكيدها ، فلايزالون يجيلون خيلهم حول الخندق ويستّون المسلمين ويرمونهم بالحجر والنبال ، ومكثوا على هذا المنوال بضعاً وعشرين ليلة قريباً من الشهر ، وكلما يناجزونهم الى القتال لم يبرز اليهم أحد .

ابتداء القتال

وفي تلك المدّة أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة على فرس له ليوثبه الخندق فوقع في الخندق فجعل الناس يرمونه بالحجارة ، فقال نوفل : أما عندكم قتلة أحسن من هذا يا معشر العرب ؟ فنزل اليه علي عليه السلام فضربه بالسيف فقطعه نصفين ، فكبر ذلك على المشركين ، فأرسلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنا نعطيك الدية على أن تدفعه الينا فندفنه ؟ وأعطوا في جثته عشرة الاف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا خير في جثّته ولا في ثمنه ادفعوه اليهم فانه خبيث الجسد خبيث الدية وانما هي جيفة حمار » .

وأقبل عمرو بن عبد ودّ العامري مع جمع من الفوارس منهم : ابنه حَسَل و عكرمة بن أبي جهل و ضرّار بن الخطاب و هبيرة بن أبي وهب و مرواس الفهري فضربوا خيولهم فاقتحمت من مكان مضيق اكتشفوه حين الجولان ، فركز عمرو رمحه في الأرض امام خيمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقبل يجول ، و يرتجز و يقول :

ولقد بحّحت من النداء بجمعكم هل من مبارز

و وقـفت اذ جـبن الشجاع مـواقـف القـرم المـناجز
انـــي كـــذلك لم أزل مـــتسرّعاً نـــحو الهــزاهــز
انّ الشــجاعة فــي الفــتىٰ والجـود مـن خـير الغـرائـز

هيبة عمرو بن عبدودّ في قلوب الأصحاب

لما ارتجز عمرو بهذا الرجز هابه المسلمون هـيبة ، وظـهرت فـي أعـينهم خيبة ،كلهم وقوف وهم الوف (كانوا ثلاثة آلاف) لا يجترىء أحد منهم أن يبرز اليه لأنه كان من أعظم أبطال العرب تضرب به الأمثال ، ويخاف منه الأبطال ، وكانوا يعدلونه بألف فارس .

فلما لم ير منهم مقابلاً ، ولم يجد فيهم مقاتلاً ، جعل يستهزىء بهم فنـادىٰ بأعلى صوته : « يا معشر المسلمين ! أين جنتكم التي تزعمون أنّ من قُتل منكم دخلها[1] ألا يبرز الي أحد حتى أُرسله الى الجنة ؟ والأصحاب ساكنون لا تنبض منهم نبضة ولا تظهر منهم حركة «كأنّ على رؤسهم الطير »[2] .

تعريف عمر بن الخطاب عمراً

لما نادىٰ عمرو للبراز عرف صوته عمر ، فعرّفه لمن حضر قائلاً : « اعلموا !

---

١ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٤١ .

٢ - حبيب السير ج ١ ص ٣٦١ .

أنّ هذا رجلٌ صاحبته في بعض أسفاري فهجم علينا جماعة من قطّاع الطريق فدافع عنا هذا البطل وحده ، وفي أثناء المقاتلة انقدّ ترسه ، فأخذ رجل فصيل بيده فجعله درقته ، فقاتلهم بحماسة شديدة حتى هزمهم جميعاً فتحيّرت من شجاعته »[١].

لكنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعتن بهذا الاطراء وقال : « أيّكم يبرز الى عمرو أضمن له الجنة ؟ » .

والقوم ناكسو رؤسهم ، فوثب علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : « أنا له يا رسول الله ! »

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « اجلس أنت يا علي ! » .

ثم كرّر القول ثانياً : « من يبرز الى هذا الكافر ؟ » .

والقوم ساكتون ساكنون كأنّ على رؤسهم الطّير ، فقام علي ثانياً فأجلسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثانياً ، ثم قاله ثالثاً ، فقام علي عليه السلام هذه المرّة أيضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا علي ! هذا عمرو بن عبدود العامري فارس يليل »[٢] .

---

١ - **معارج النبوة** الركن ٤ الباب ٨ ص ١٠٦ .

٢ - بتكرير الياء مفتوحتين ولامين : اسم قرية قرب وادي الصفراء من أعمال المدينة وفيه عين كبيرة تصبّ في البحر عند «ينبع» فيها نخيل وتتخذ فيها البقول والبطّيخ ، وتسمىٰ هذه العين «البُحَيْر» قال ابن اسحاق في غزاة بدر : مضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوىٰ من الوادي خلف «العقنقل» و«يليل» بين «بدر» وبين «العقنقل» الكثيب الذي خلفه قريش ، والقليب ببدر من العدوة الدنيا من بطن «يليل» الى «المدينة» (**معجم البلدان** ج ٥ ص ٤٤١) واليه نسب عمروٌ من أجل معاركه فيه كما أشار اليه مسافع بن عبد مناف بن زهرة يرثي عمراً هذا بقوله :

عمرو بن عبد كان أول فارس جزع اللذاذ وكان فارس يليل

و سيأتي الكلام فيه عند آخر البحث .

قال علي عليه السلام : « وان كان عمرواً » وفي رواية : قال : « و أنا علي بن أبي طالب » .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ادن مني ، فدنا منه ، فألبسه درعه الفضول ، وعممه عمامته السحاب ، وقلّده بسيفه ذي الفقار ، ورفع عمامته الى السماء وابتهل الى الله تعالى بهذه الألفاظ :

« الّهي وسيدى ! انك أخذت عبيدة مني يوم بدر ، وحمزة يوم أُحد ، وهذا علي أخي وابن عمّي فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين [1] اللهم أعنه عليه واحفظه من بين يديه وخلفه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته » .

فمرّ أمير المؤمنين عليه السلام يهرول وهو يقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيّة وبصيرة والصّدق منجي كل فايز

اني لأرجو أن أُقيم عليك نائحة الجنائز

من ضربة نجلاء يبقىٰ صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو : « من أنت ؟ » .

قال : « أنا علي » .

فقال : « ابن عبد مناف ؟ » .

قال : « علي بن أبي طالب » .

قال : « غيرك ، ومن أعمامك من هو أسنّ منك فانى أكره أن اهريق دمك » [2] .

---

١ - **شرح ابن أبي الحديد** ج ١٣ ص ٢٨٤ .

٢ - **البداية والنهاية** ج ٤ ص ١٢٢ ، **دلائل النّبوة** ج ٣ ص ٤٣٩ .

فقال علي عليه السلام: « لكنّي والله ما أكره أن اهريق دمك » ثم قال له: « يا عمرو! اني سمعتك تقول وأنت متعلق بأستار الكعبة، لا يعرض علي أحد بثلاث خصال الا أجبته الى واحد منها ».

قال: « هات يا علي! ».

فقال: « الأُولىٰ أن تشهد أن لا اله الا الله وأنّ محمداً رسول الله ».

قال: « نحّ عنّي ».

قال: « فالثانية أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ».

قال: « اذن تتحدّث نساء العرب بذلك، وتنشد الشعراء بأشعارهم أنّي جبنت عن الحرب وخذلت قوماً رأسوني عليهم ».

فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: « فالثالثة أن تنزل اليّ فانك راكب وأنا راجل ».

فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: « هذه خصلة ما ظننت أحداً من العرب يسومني عليها ».

فسلّ سيفه كأنه شعلة نار ثم أقبل واستقبله علي عليه السلام بدرقته، فضربه عمرو في الدرقة فقدّها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه.

فتبادل المقاتلان ضرباتهما حتى ضرب علي عليه السلام بسيفه على رجلي عمرو فقدّهما جميعاً.

و ارتفعت بينهما عجاجة، فقال المنافقون: « قُتل عليٌ » ثم انكشفت العجاجة واذا علي عليه السلام جالس على صدر عمرو وقد أخذ بلحيته يحزّ رأسه.

وبعد ما فرغ من قتله حمل على ابنه حسل فألحقه بأبيه، ثم توجه الى عكرمة بن أبي جهل فرمى عكرمة رمحه (لأنه كان مانعاً عن الفرار) ثم انهزم.

أما ضرّار بن الخطّاب أخو عمر، ورفيقه هبيرة بن أبي وهب فحملا على

علي عليه السلام فأقبل علي عليهما ، فولّى ضرّار هارباً ولم يثبت ، وبعد ذلك سئل عن سبب فراره ؟ فقال : خيل لى أنّ الموت يريني صورته .

أما هبيرة فثبت في مقاتلته حتى أصاب أثر السيف ، فعند ذلك ألقى درعه وهرب وهرب معه الباقون .

ذكر علي بن برهان الدين الحلبي : أنّ ضرّار بن الخطّاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطّاب وصار يشتدّ في أثره (لعله كان يعلم أنه قد سقطت همّته من رؤيته علياً فاغتنم الفرصة) فكرّ ضرّار راجعاً وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال : « يا عمر ! هذه نعمة مشكورة أُثبتها عليك ، ويدٌ لي عندك غير مجزى بها فاحفظها »[١] .

علي عليه السلام مثال عظيم لعزّة النفس

كان دأب العرب في الحروب أنهم اذا قدروا على عدوهم المشهور يسلبون سلاحه ودرعه ليبقىٰ تذكاراً وافتخاراً لهم مرّ الزمان ، لكن هذا علي ذو قلب أبيّ ، فلم يلتفت الى ماكان عند عدوّه من السلاح ، واكتفىٰ بقطع رأسه وراح ، فتعجب عمر بن الخطاب من هذا العمل الذي رآه من أبي تراب ، فقال له : « يا علي ! هلاّ سلبت درعه ؟ فانه ليس للعرب درعٌ خير منها »[٢] .

وممن مدح علياً على هذا العمل اخت عمرو عمرة بنت عبدود (وفي رواية

---

١ – السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٤٤ .

٢ – المصدر .

خنساء) فلما نعي اليها بأخيها وجاءت الى جثّته ، رأتها ومعها الثياب والسلاح ، قالت : ما قتله الا رجل كريم ، فسألت عن قاتله ؟ فقالوا : علي بن أبي طالب ، قالت : كانت منيّته على يد كفو كريم ، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر ! فأنشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله — لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكنّ قاتله من لا يعاب به — من كان يدعىٰ أبوه بيضة البلد

رجوع علي عليه السلام الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ثم انّ علياً عليه السلام رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتحاً منصوراً وفي يمينه ذوالفقار ، وفي يساره رأس عدو الرسول المختار ، يقطر الدم منهما ، وكذلك تسيل الدماء من رأسه الشريف من جراحة عميقة حدثت من ضربة عمرو على امّ رأسه وهو يقول :

أنا علي و ابن عبد المطّلب — الموت خير للفتىٰ من الهرب

حتى وصل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غالباً مسروراً ، لا فاشلاً مقهوراً ، غارقاً في دمه ، معرضاً عن ألمه ، مفرّجاً عن كرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فألقىٰ رأس عدوه امام قدميه ، ثم مثل بين يديه ، فتهلّل وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رؤيته ، وكبّر ثلاثاً وكبّر معه المسلمون فرحاً .

كيف لا وقد نجوا من شرّ الأحزاب ، وأمنوا من خطر الدّمار والخراب ،

ونزلت الآية من الكتاب : ﴿ **كفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزا** ﴾ [١] ونطق رسول الله ﷺ بأحاديث غرر في شأن أخيه ، وستطّلع عليها في البحث الذي آتيه .

فرار أصحاب الهاوية من آفات سماوية

لما زالت شوكة الأحزاب بقتل عمرو وأصحابه ، وانكسرت قوة الكفر من انهزام أعيان أحزابه ، قضوا باقي النهار في ارتباك واضطراب ؛ مترددين في الرجوع وادامة الضراب الى أن جنّ عليهم الليل فجعلوا يتشاورون ماذا يفعلون ، يبقون الى الغد أو يرجعون ؟ فأشار قومٌ بالرجوع قبل الهجوع ، وقومٌ باستعمال السلاح عند الصباح ، واذا سحابة سوداء ظهرت من الافق ، معها ريح ورعد وبرد وبرق ، تسوقها ملائكة العذاب ، فما تريّثوا الا و وصلت السحابة اليهم ثم استولت عليهم .

أما الرّيح فقلعت الأوتاد ، وألقت عليهم الأخبية ، وكفأت القدور ، وسفت التراب في عيونهم ، ورمتهم بالحصىٰ .

وأما الرّعد فأصمّ آذانهم وصدّع قلوبهم .

وأما البرد فأرعد فرائصهم وأبرد مفاصلهم .

وأما البرق فخطف أنظارهم وأظلم أبصارهم .

فلمّا رأت الأحزاب هذا الانتشار ، رجّحوا الفرار على القرار ، وأول من سبق

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٢٥ .

في هذا المضمار : أبو سفيان قائد أصحاب النّار .

فلمّا أصبح المسلمون وجدوا الميدان خالياً من الكافرين المغيرين ، فرجعوا الى المدينة شاكرين ، ومن كيد الكفار سالمين ، بنصرة من الله رب العالمين ومجاهدة علي أمير المؤمنين عليه السلام كان انهزامهم في النهار بيد أمير المؤمنين عليه السلام ونزل فيه :

﴿ **كفى الله المؤمنين القتال** ﴾ كما تقدّم .

وكان فرارهم في الليل بهبوب الدبور ونزول الملائكة ونزل فيه :

﴿ **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة عليكم اذ جاءتكم جنودٌ فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً** ﴾[1] .

اقتبسنا هذه الواقعة من منابع كمايلي :

المستدرك على الصحيحين (ج ٣ ص ٣٢) شرح ابن أبي الحديد (ج ٤ ص ٢٩٠) السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٦٤١) سيرة ابن هشام (ج ٢ ص ٢٢٠) دلائل النبوة (ج ٣ ص ٤٣٨) البداية والنهاية (ج ٤ ص ١٠٦) مناقب الخوارزمي (ص ١٠٤) نزل الأبرار (ص ٧٦) تاريخ الطبرى (ج ٢ ص ٥٦٤) تاريخ الكامل لابن الأثير (ج ٢ ص ١٧٨) تاريخ حبيب السير (ج ١ ص ٣٦١) معارج النبوة (الركن ٤ الباب ٨ ص ١٠٦) مدارج النبوة (ج ٢ ص ٢٣٤) ينابيع المودة (ص ٩٥) مطالب السؤول (ص ١٠٩) .

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٩ .

أحاديث في فضائل علي عليه السلام يوم الأحزاب

﴿ ١ ﴾ روى الحافظ أبو المؤيد الموفق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم بسنده عن ابن عباس : قال : « لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبدودّ ، دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيفه يقطر دماً ، فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كبّر ثلاثاً وكان وقت فراغه من صلاة الظهر ، فكبّر المسلمون ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ اللهم أعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله ولا تعطيها أحداً بعده ﴾ .

فهبط جبرئيل ومعه أترجة من الجنة ، فقال له : انّ الله عزّوجلّ يقرأ عليك السّلام ويقول لك حيّ بهذه علي بن أبي طالب ، فدفعها اليه فانفلقت في يده فلقتين فاذا فيها حريرة خضراء مكتوب فيها سطران بخضرة :

﴿ تحيةً من الطالب الغالب الى علي بن أبي طالب ﴾[١] .

ورواه الحافظ سليمان القندوزي الحنفي عن ابن شيرويه صاحب كتاب الفردوس وقال : « ورواه أيضاً صاحب روضة الفضائل وصاحب ثاقب المناقب أخرجاه عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله »[٢] .

﴿ ٢ ﴾ روى القندوزي عن المناقب عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما برز علي عليه السلام الى عمرو بن عبدودّ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

---

١ - **مناقب الخوارزمي** (ص ١٠٦) .

٢ - **ينابيع المودّة** (ص ٩٥) .

﴿ برز الايمان كلّه الى الشرك كلّه ﴾

فلما قتله قال صلى الله عليه وآله وسلم له :

« ابشر يا علي ! فلو وزن عملك اليوم بعمل أُمتي لرجح عملك بعملهم »[1] .

﴿ ٣ ﴾ وروى أيضاً عن المناقب عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ ضربة علي في يوم الخندق أفضل من أعمال أُمتي الى يوم القيامة ﴾[2] .

﴿ ٤ ﴾ وروى أيضاً عن المناقب بالسند عن زياد بن مطرب قال : «كان ابن مسعود يقرأ ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال بعلي** ﴾ وسبب نزوله أنّ عمرو بن عبدودّ كان فارساً مشهوراً يعدل بألف فارس وكان قد شهد بدراً ولم يشهد أُحداً و [شهد] يوم الخندق ونادىٰ هل من مبارز ؟ فلم يجبه أحد ، فقام علي عليه السلام وقال : « أنا يا رسول الله ! » فقال : « انه عمرو ، اجلس » ، فنادىٰ ثانية فلم يجبه أحد ، فقام علي عليه السلام وقال : « أنا يا رسول الله ! » ، فقال : « انه عمرو » ، فقال : « وان كان عمراً » فاستأذن [فأذن] النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال حذيفة بن اليمان : ألبسه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم درعه الفضول ، وعمّمه عمامته السحاب ، على رأسه تسعة أدوار ، وقال له : تقدّم ، فلما ولي قال

---

١ - المصدر .

٢ - المصدر .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

﴿ برز الايمان كله الى الشرك كله ﴾

وقال :

﴿ ربّ لا تذرني فرداً اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ﴾ .

فاستقبل علي عليه السلام عمراً فضربه بسيفه فشجّ رأسه ، ثم انّ علياً عليه السلام ضربه على حبل عاتقه فسقط الى الأرض ، فسمعنا تكبير علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « قتله علي » وقال :

« **أبشر يا علي ! فلو وزن اليوم عملك بعمل أُمة محمد لرجح عملك بعملهم** » .

فنزلت الآية : **﴿ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ﴾** .

(ثم قال القندوزى) : « وأيضاً محمد بن العباس بسنده عن مرّة عن ابن مسعود أورد هذا الحديث بعينه .

أيضاً عن جعفر الصادق عليه السلام قال : قوله تعالى : **﴿ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ﴾** لأنه قتل عمرو بن عبدودّ .

أيضاً أبو نعيم الحافظ أخرج هذا الحديث نحوه »[١] .

﴿ ٥ ﴾ روى الحاكم بسنده عن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

---

١ – المصدر ، (أقول) وقد مضىٰ أنّ قراءة هذه الآية (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي) قد رواها أيضاً السيوطي في الدّر المنثور (ج ٥ ص ١٩٢) والذهبي في ميزان الاعتدال (ج ٢ ص ١٧) .

﴿مبارزة بن أبي طالب لعمرو بن عبدودّ يوم الخندق أفضل من أعمال امتي الى يوم القيامة﴾.

الرواة لهذا الحديث :

١ ـ الامام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النّيسابوري في المستدرك على الصحيحين (ج ٣ ص ٣٢كتاب المغازي) .

٢ ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (ج ١٣ ص ١٩) .

٣ ـ الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل تفسير سورة القدر (ج ٣٢ ص ٣١) .

٤ ـ علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٦٤٣) .

٥ ـ الشبلنجي في نور الأبصار (ص ٧٩) .

٦ ـ الحافظ محمد بن معتمد البدخشاني في نزل الأبرار (ص ٧٦) .

٧ ـ الحسين الديار بكري في تاريخ الخميس (الجزء الأول ص ٥٤٧) .

٨ ـ علي المتقي الهندي في كنز العمال (الجزء الخامس ص ٢٨٢ الحديث ٥٤٨٩ والجزء السادس ص ١٥٨ الحديث ٢٦٥٣ والحديث ٢٦٥٤) .

٩ ـ عبيد الله الامر تسري في أرجح المطالب (الباب الثالث ص ٢٤٥) .

١٠ ـ كمال الدين الدميري في حياة الحيوان (الجزء الأول ص ٢٧٤) في ذيل لفظ « حيدرة » .

١١ ـ المحدّث الدهلوي في مدارج النبوة (ج ٢ ص ٢٣٤) .

١٢ ـ ملامعين الهروي في معارج النبوة (الركن الرابع الباب الثامن ص ١٠٨).

١٣ ـ التفتازاني في شرح المقاصد (ص ٣٥ و ٣٠١) .

١٤ ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي في روض الأنف (ج ٢

ص ١٩١) .

١٥ ـ غياث الدين بن همام الدين الحسيني في تاريخ حبيب السير (ج ١ ص ٣٦٢ الجزء ٣) .

١٦ ـ الحافظ سلمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة (ص ٩٥) .

قال الحافظ محمد بن معتمد البدخشاني : « هذا الحديث مشهور بين أهل السير وهو صحيح على رأى الحاكم »[١] .

﴿ ٦ ﴾ روى علي بن برهان الدين الحلبي في السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٦٤٢): قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«قتل علي لعمرو بن عبدودّ أفضل من عبادة الثقلين» .

﴿ ٧ ﴾ روى عبيد الله الامر تسري في أرجح المطالب ص ١٧٣ تحت عنوان « الجهاد بالسيف لعلي عليه السلام » عن كتاب الأربعين للفخر الرازي ما لفظه : « وقد كان في الصحابة جماعة كأبي دجّانة وخالد بن الوليد وكانت شجاعته (أي علي عليه السلام) أكثر نفعاً من شجاعة الكل ، ألا ترىٰ أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم الأحزاب :

« ضربة علي خير من عبادة الثقلين »

تقريب الاستدلال

انّ تقريب الاستدلال بهذه الواقعة وبهذه الأحاديث على نيابة أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يلي :

---

١ – نزل الأبرار ص ٧٦ .

(الأول) انّ يوم الأحزاب كان يوم أكبر هجوم على الاسلام والمسلمين في التاريخ لأنه قد اجتمع فيه أحزاب العرب ، والدفاع في هذا الوقت الحسّاس عن حريم الاسلام أولاً وبالذات كان من وظائف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو حوّله الى علي عليه السلام بعد ماخاب أمله من غيره ، فحمل علي عليه السلام أعباءه بأحسن وجهٍ ، وأدّىٰ مسؤوليته بأكمل نحوٍ ، دون غيره من المسلمين حتىٰ نزلت الآية الكريمة في سنده ﴿ **وكفى الله المؤمنين القتال** ﴾[1] كما تقدم .

(الثاني) أنّ عمرو بن عبدودّ العامري كان أشجع الكفار المناجزين للمسلمين ذاك الحين ، وقد برز للنضال ، وكان ممثل الأحزاب في القتال ، ولما ناجز المسلمين لم يبرز اليه أحد لهيبته ، بل ظهرت آثار السقوط والانكسار في وجوه جميع المسلمين لأنّ قلوبهم قد بلغت الحناجر ، وكانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تدور أعينهم كالذي يغشىٰ عليه من الموت ، يتشبّثون ساعة بعد ساعة بكل حيلة للفرار ، مرّة يقولون : « انّ بيوتنا عورة » ، وأخرىٰ يقولون : « يا أهل يثرب لا مقام لكم بها» ، هذا حال المنافقين ، أما المؤمنون فأيضاً زلزلوا زلزالاً شديداً ويظنون بالله الظنون ، كل ذلك نطق به القرآن الكريم (كما سبق) حتى أنّ الكفار قد أحسّوا بذلك فكانوا يضحكون من المسلمين ، وكان عمرو يستهزىء بجنّتهم التي كانت نصب أعينهم .

فأُنشدك بالله أيها المنصف البصير ! ألم يكن حرقة كل ذلك في قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ألم تكن مسؤوليته عليه ؟ فاذا لم يبرز أحد الى عمرو كان الواجب عليه أن يبرز هو بنفسه لأنه هو باني الاسلام وحاميه ، فاذا برز اليه علي عليه السلام دون غيره

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٢٥ .

من الأصحاب كان هو نائبه في هذه الشدّة دون غيره .

وظهر من هذا جواب من استغرب حديث الثقلين بانه كيف رجّحت ضربة علي بن أبي طالب عليه السلام على عبادة الثقلين (كما في رواية) أو على أعمال اُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى يوم القيامة (كما في رواية اخرىٰ) وبيان ذلك كمايلي :

مجازفة ابن تيمية

انّ ابن تيمية ـ جرياً على مقتضىٰ طينته ومشياً على وتيرته ـ استنكر هذا الحديث ، فقال :

« هذا من الأحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب التي يعتمد عليها ولا بسند ضعيف ، وكيف يكون قتل كافر أفضل من عبادة الثقلين الانس والجن ومنهم الأنبياء ، قال : بل انّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر الا في هذه الغزوة »[1] .

(الجواب) :

أما عن قوله : « هذا من الأحاديث الموضوعة التي لم ترد في شيء من الكتب الخ » .

فقد رأيت كذبه بعد ما علمت ما سردنا عليك من أسامي الكتب الكثيرة المعتبرة من التأريخ والحديث التي ورد فيها هذا الحديث .

روىٰ الامام الحافظ الحاكم النيسابوري مسنداً الى موسىٰ بن عقبة عن ابن

---

١ - **السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٦٤٣ .

شهاب قال :

« قتل مـن المشركين يوم الخندق عمرو بن عبدودّ ، قتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، (ثم قال) اسناد هذا المغازي صحيح على شرط الشيخين »[1] .

أما استعجابه بأنّه «كيف يكون قتل كافرٍ أفضل من عبادة الثقلين ؟ » .

فدفعه نقضاً : بأنه كيف تكون ليلة القدر أفضل من ألف شهر ؟

وحلاًّ : أنّ عمراً لم يكن كافراً عادياً ، بل انه كان ممثّل جميع الكفار ، فاذا غلب ذلك اليوم لم يبق للاسلام أثر ولا عين ، فلم يكن ذلك اليوم المقابلة بين كافرٍ ومسلمٍ كسائر الغزوات ، بل كان هناك مقابلة الكفر والاسلام ، كما يدلّ عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « برز الايمان كله الى الشرك كله » وهذا واضح على كل مـن أُعطي شيئاً من النهىٰ ، دون من حرم من العقل والهدىٰ .

أما قوله مجازفةً ومكابرةً : « انّ عمرو بن عبدودّ هذا لم يعرف له ذكر الخ » فقد علمت بطلانه من مطاوي كلامنا من أنه كان بطلاً مشهوراً ، وفارساً مشـهوداً ، حتى أنّ عمر نفسه شهد بشجاعته وتعجّب من عدم سلب علي عليه السلام درعه فقال : « هلاّ سلبت درعه فانه ليس في العرب درع خير منها ؟ »[2] .

وقد ذكر غير واحد من المؤرّخين أنه كان فارس قريش وكان ألدّ الخصام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أُحد فلما كان يوم الخندق خرج معلماً (أي جعل له علامة يعرف بها ليرى مكانه) .

فممّن ذكر حضوره في غزوة بدر : ابن هشام في سيرته (ج ٢ ص ٢٢٠) و

---

١ - **المستدرك على الصحيحين** ج ٣ ص ٣٢ .

٢ - **السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٦٤٣ .

البيهقي في دلائل النبوة (ج ٣ ص ٤٣٧) والحلبي في السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٦٤٣) و الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ٣٢) والطبري في تاريخه (ج ٢ ص ٥٧٤) و ابن الأثير في الكامل (ج ٢ ص ١٨١) وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ١٣ ص ٢٨٣).

(وليت شعري) كيف يرضىٰ ضمير الانسان، بأن يُنكر ماهو ثابت وواضح في العيان، وكيف أغمض ابن تيمية وأمثاله عن وجود عمرو بن عبدودّ وحاله أنه لما قتل في يوم الاحزاب بسيف علي بن أبي طالب عليه السلام بكت قبائل العرب في مجامع عزائه، وأنشدت الأشعار في رثائه، وهذه الأشعار والمراثي مدوّنة في التاريخ والسير، فممن رثاه وبكىٰ عليه: مُسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حُذافة بن جُمَح حيث قال:

عمرو بن عبد كان أول فارس — جزع المذاذ وكان فارس يليل
سمح الخلائق ماجد ذو مرّة — يبغي القتال بشِكّةٍ لم ينكل
ولقد علمتم حين ولّوا عنكم — أنّ ابن عبد منهم لم يعجل

الى أن يقول:

أعني الذي جزع المذاذ بمهره — طلباً لثأرِ معاشر لم يخذل

وقال هبيرة بن أبي وهب المخزومي، يعتذر من فراره عن علي بن أبي طالب وتركه عمراً يوم الخندق ويبكيه:

لعمري ما ولّيت ظهري محمداً — وأصحابه جُبناً ولا خيفة القتل
ولكنني قلّبتُ أمري فلم أجد — لسيفي غناءً إن ضربتُ ولا نبلي
وقفت فلمّا لم أجد لي مقدّماً — صددت كضرغامٍ هزبرٍ أبي شبل
فلا تَبْعَدَنْ يا عمروُ حياً وهالكاً — وحُقّ لحسن المدح مثلك من مثلي

و لا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً　　فقد بنت محمود الثناء ماجد الأصل

الى أن قال :

فما ظفرت كفّاك فخراً بمثله　　أمنت به ما عشت من زلّة النّعل

وقال حسّان بن ثابت الأنصاري يذكر عمراً :

أمسى الفتى عمرو بن عبدٍ يبتغي　　بجنوب يثرب ثأره لم ينظر

فلقد وجدت سيوفنا مشهورة　　و لقد وجدت جيادنا لم تقصر

ولقد لقيت غداة بدرٍ عصبة　　ضربوك ضرباً غير ضرب الحسّر

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة　　يا عمرو أو لجسيم أمرٍ منكر[١]

يوم خيبر

(الخامس) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائباً عنه :

غزوة خيبر:

التي وقعت في السنة السابعة من الهجرة . وترتيب مواضع البحث فيها على مايلي :

١ ـ خيبر في القرآن .

٢ ـ خيبر في التأريخ .

٣ ـ خيبر في الحديث .

٤ ـ النكات المهمّة في غزوة خيبر .

---

١ - **السيرة لابن هشام** ج ٢ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٩ ، **شرح ابن أبي الحديد** ج ١٣ ص ٢٨٨ ـ ٢٩٠ .

٥ ـ تقريب الاستدلال .

خيبر في القرآن

قال الله العزيز : ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً * ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً * وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه وكفّ أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً** ﴾ [١] .

قال الامام الحافظ جلال الدين السيوطي : « نزلت هذه الآيات عند رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحديبية والمراد من ﴿ **فتحاً قريباً** ﴾ فتح خيبر » ، أخرجه من عدة طرق، وكذلك ﴿ **مغانم كثيرة تأخذونها فعجّل لكم هذه** ﴾ قال : « عجلت لهم خيبر » [٢].

خيبر في التأريخ

انّ بني اسرائيل (وهم اليهود) كانوا من قديم الأيام أعداءاً لأنبياء الله تعالى عامّة ، وللنبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصّة ، وكانوا منتشرين في شبه جزيرة العرب ، لاسيما المدينة المنوّرة وما والاها ، منشعبين الى قبائل وشعوب شتّىٰ عمدتها

---

١ – الفتح ٤٨ : ١٨ ـ ٢٠ .

٢ – الدر المنثور ج ٦ ص ٧٥ .

بنو نضير وبنو قريظه و بنو قينقاع .

فلمّا هاجر النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المدينة آمن به جماعة منهم ، فيهم عبد الله بن سلام ومخيريق وحزبهما ، وأنكره قوم منهم فتواطئوا على ايذائه وعداوته ، و دبّروا المؤامرات ضدّه و الاتفاق مع المنافقين سرّاً .

قال ابن الأثير في سبب اجلاء بني النَّضِير : « وكان سبب ذلك أنّ عامر بن الطفيل أرسل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يطلب دية العامريين . فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى بني النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه ، فقالوا : نعم نعينك على ما أحببت ، ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله ، وهو جالس الى جنب جدار ، فقالوا : من يعلو هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه ؟ فانتدب له عمرو بن جحّاش، فنهاهم عن ذلك سلاّم بن مِشكم وقال : هو يعلم ، فلم يقبلوا منه ، وصعد عمرو ، فأتى الخبر من السّماء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما عزموا عليه ، فقام وقال لأصحابه : لا تبرحوا حتى آتيكم ، وخرج راجعاً الى المدينة ، فأخبرهم الخبر وأمر المسلمين بحربهم ، ونزل بهم ، فتحصّنوا منه في الحصون ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجليهم ويكفّ عن دمائهم على أنّ لهم ما حملت الابل من الأموال الا السلاح ، فأجابهم الى ذلك ، فخرجوا الى خيبر[١] ومنهم من سار الى الشام ، فكان ممن سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحُيَي بن أخطب .

وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علي بن أبي طالب عليه السلام »[٢] .

ثم تهيّئت اليهود لقتال رسول الله عليه وآله ، واجتمعت مع مشركي مكة ،

---

١ - وهي على بعد مأتي كيلو مِتر تقريباً من المدينة وقريباً من الاردن .

٢ - **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٢ ص ١٧٣ .

فأجّجوا نار الحرب عليه ، وقامت معركة الأحزاب كما علمت سابقاً ، وبعد انهزامهم من هذه المعركة لجأوا الى خيبر وهي عبارة عن سبع قلاع :

١ ـ ناعم ٢ ـ الشّق ٣ ـ النطاة ٤ ـ السلالم ٥ ـ الوطيح ٦ ـ الكتيبة ٧ ـ القموص .

فتمركزوا في هذه الحصون ، وكانت عامرة بالنخل والعيون والأسواق ، على حدود الاردن ، فلهذا كانت مركزاً مهمّاً للتجارة أيضاً .

فصاروا في خيبر يتربّصون الدوائر برسول الله ﷺ ويفكّرون في أنهم كيف يمكنهم أن يأخذوا انتقام هزيمتهم يوم الأحزاب ؟ .

فلمّا علم رسول الله ﷺ بذلك سار الى تدميرهم قبل أن يدمّروا ، وقتالهم قبل أن يقاتلوا ، وحدىٰ في مسيره عامر بن الأكوع عمّ سلمة بن عمرو بن الأكوع ، وهو يقول :

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلّينا

فأنزلن سكينة علينا وثبّت الأقدام ان لاقينا

فقال رسول الله ﷺ : من هذا السائق ؟ قالوا : عامر ، قال : يرحمه الله ، واذا قاله لرجل استشهد ، فقال عمر : هلاّ أمتعتنا به يا رسول الله ![1] .

دعاء رسول الله ﷺ عند دخول القرية

فلمّا أشرف عليها قال لأصحابه : قفوا : ثم قال :

« اللّهمّ رَبَّ السَّموٰاتِ وَمَا أظْلَلْنَ ، وَرَبَّ الأرَضِيْنَ وَمَا أقْلَلْنَ ، وَرَبَّ الشَّيَاطِيْنَ

---

١ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٢٨ ودلائل النبوة ج ٤ ص ٢٠١ .

وَمَا أَضْلَلْنَ ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا أَذْرَيْنَ نَسأ لُكَ خَيْرَ هٰذِهِ الْقَرْيَةِ وَخَيْرَ أَهْلِهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَافِيها » .

ثم قال : اقدموا بسم الله ، وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها[١] .

ونزل خيبراً ليلاً ولم يعلم به أهلها لأنّ الله تعالىٰ سلّط عليهم النّوم ، فخرجوا عند الصّباح الى عملهم بمساحيهم ، فلما رأوه عادوا وقالوا : « محمد والله محمد والله ، والخميس » (يعنون الجيش) ثم رجعوا هاربين الى مدينتهم ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر خربت خيبر ، الله أكبر خربت خيبر ، انا اذا نزلنا بساحة قوم ﴿ **فساء صباح المنذرين** ﴾[٢] .

ثم حاصرهم وضيّق عليهم فقذف الله الرعب في قلوبهم فكانوا يفرّون من حصن الى حصن حتى استقرّوا في حصن قموص الذي كان أصعبها تسخيراً لوقوعه على جبل وكان في أطرافه خندق يصعب به فتحه .

قال علي بن برهان الدين الحلبي : « ثم انّ المسلمين لما أخذوا حصون النطاة وحصون الشقّ انهزم من سلم من يهود تلك الحصون الى حصون الكثيبة ، وهي ثلاثة حصون : القموص كصبور ، والوطيح ، وسلالم ، وكان أعظم حصون خيبر القموص ، وكان منيعاً ، حاصره المسلمون عشرين ليلة ثم فتحه الله على يد علي كرّم الله وجهه ، ومنه سبيت صفية رضي الله تعالىٰ عنها كما قاله الحافظ ابن حجر »[٣] .

فخرج منه مرحب (ملك مدائن خيبر) وهو يخطر بسيفه ويقول :

---

١ - **الكامل** لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٧ .

٢ - **الصافّات** ٣٧ : ١٧٧ .

٣ - **السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٧٤٤ .

قد علمت خيبر أني مرحب شاكي السّلاح بطل مجرّب
اذا الحروب أقبلت تلهّب

فبرز له عامر وهو يقول :

قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل مغامر

فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر ، فذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه ، فقطع أكحله ، وكانت فيها نفسه ، فقال بعض الناس انّ عامراً قد بطل عمله فساء ذلك ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع قال : لما رآني رسول الله ﷺ ساحباً قال : ما لك ؟ قلت : فلانٌ و فلانٌ[1] و أسيد بن حضير الأنصاري يقولون انّ عامراً بطل عمله . فقال رسول الله ﷺ : «كذب من قاله ! له أجران ـ وجمع بين إصبعيه ـ انه لجاهدٌ مجاهدٌ »[2] .

ثم بعث رسول الله ﷺ أبابكر لفتحه فرجع منهزماً ، ثم عمر فرجع كذلك[3] وفي بعض الروايات أنه بعث عمر كرّتين فرجع منهزماً مرّتين[4] .

قال الطبري : « أعطى رسول الله ﷺ اللواء عمر بن الخطّاب ، ونهض من نهض معه من النّاس فلقوا أهل خيبر ، فانكشف عمرو أصحابه ، فرجعوا الى رسول الله ﷺ يجبّنه أصحابه ويجبنّهم »[5] .

---

١ – قد حذف اسمهما في الرواية نفسها ولعله من أجل الاحترام أو الحبّ المفرط .

٢ – **دلائل النبوة** ج ٤ ص ٢٠٢ .

٣ – **السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٧٣٦ ، **دلائل النبوة** ج ٤ ص ٢١٣ ، **سيرة ابن هشام** ج ٢ ص ٣٣٤ ، **كنز العمّال** ج ٦ ص ٣٩٤ .

٤ – **تاريخ حبيب السير** ج ١ ص ٣٧٧ .

٥ – **تاريخ الطبري** ج ٣ ص ١٢ .

وفي لفظ الحاكم : « فلم يلبثوا أن هزموا عمر و أصحابه فجاؤا يجبّنونه ويجبّنهم ، قال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه[١] .

فبقوا على هذه الحالة بين الكرّ والفرّ الى عشرين يوماً حتى أيس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم وانكسر خاطره ، وانضجرت حالته ، واغتمّ غمّاً شديداً لأنّ جميع المسلمين لم يقدروا على فتح هذا الحصن الحصين ، ورعب مرحب كان مستولياً على قلوبهم كما كان رعب عمرو بن عبدود في يوم الأحزاب ، فتشبّث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسّلاح القوي الذي ادّخره لمثل هذا الوقت الشديد ، ليُعلم الناس الفرقَ بينه وبين غيره ، فقال رافعاً عقيرته :

«لأُعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله يفتح الله على يديه وليس بفرّار» (سيرة ابن هشام ٢ : ٣٣٤) وبلفظ آخر :

«لأُعطينّ الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله كرّاراً غير فرّار يفتح الله عليه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره» (المناقب للخوارزمي ص ١٠٥) .

أوجد هذا الاعلان هيجاناً عظيماً في الصحابة لا سيّما الشيخين ، لما وعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه مضافاً الى بشارة الفتح على يديه الذي يغسل عار هزيمة من انهزم ، وتعمير ما انهدم ، أنّ هذا الفاتح لا يحبّ الله ورسوله فحسب ، بل الله ورسوله أيضاً يحبّانه لأنّ المحبّة من طرف واحد ميسورة لكل أحد ، فلا فخر فيها ولا فائدة ، بل العمدة والمهمّ هو جواب المحبّة بالمحبّة من الطرف الثاني أيضاً .

فبات الناس يدوكون (أي يخوضون ويموجون) ليلتهم أيهم يعطاها ؟

قال عمر بن الخطّاب : « ما أحببت الامارة الا يومئذ » قال : « فتساورت لها »

---

١ - **المستدرك** ج ٣ ص ٣٧ .

(أي حرصت عليها وأظهرت وجهي وتصدّيت لذلك ليتذكّرني)[١] .

و ربما كان يقول عند ذكر ذلك اليوم : « اعُطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون فيّ خصلة منهن أحبّ اليّ من حمر النعم » ، قيل : وما هنّ ؟ قال : « تزويجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسكناه المسجد يحلّ له فيه ما يحلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والرّاية يوم خيبر »[٢] .

* * *

انقضى الليل في هذا الاضطراب والدّوك ، يموج بعضهم في بعض ، يتحادثون ويتحاورون ويقولون من هذا الذي يعطيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايته العظمىٰ ، الملازم لها هذه الصفات الجليلة ؟ ومن هو السعيد الذي سيكون مصداقاً لها يا ترىٰ ؟ كلهم كان يتمنىٰ ذلك .

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام غير حاضر في المعركة لعلة الرّمد في عينه ، فلهذا كان للناس مجال لهذا التمنّي ، لأنهم كانوا عالمين أنّ مصداق هذه الصفات المهمة ليس الا هو ، لكن صفا لهم الجوّ وحصلت لهم الفرصة بمرض علي عليه السلام .

* * *

١ - **صحيح مسلم** كتاب فضائل الصحابة الحديث ٣٣ ج ٤ ص ١٨٧٢ .

٢ - **كنز العمال** ج ٦ ص ٣٩٣ **مستدرك الحاكم** ج ٣ ص ١٢٥ **مناقب الخوارزمي** ص ٢٣٢ **الصواعق المحرقة** ص ١٢٥ .

لمّا انتهى ظلام الليل وراح ، واندلع منه عمود الصباح ، أحاط أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيمته ينتظرون طلوع غرّته الحميدة ، وظهور طلعته الرشيدة ، فاذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلع من مخيّمه ، فأشرق الفضاء ببهجته ، فأقام صلاة الفجر معهم ثم قام أمامهم والناس في مصافّهم .

قال سبط ابن الجوزي : « وقد أخرج أحمد بن حنبل هذا الحديث (أي حديث الرّاية) في الفضائل و زاد فيه : فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرّاية فهزّها ثم قال : من يأخذها بحقّها ؟ فقال فلان : أنا ، فقال : امط ، ثم جاء آخر فقال : أنا ، فقال : امط ، فعل ذلك مراراً بجماعة » (وقوله : امط معناه اذهب)[1] .

ثم قال : أين علي بن أبي طالب ؟ قيل : انه أرمد لا يبصر موضع قدميه ، قال : عليّ به ، فبينما يذكره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاء علي على بعير له حتى أناخ قريباً من مخيّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه بشقّة برد قطري[2] .

فقال له : كيف أنت يا علي ؟ قال : يا رسول الله ! اني أرمد كما ترىٰ لا أبصر موضع قدمي ، فوضع رأسه في حجره ثم تفل في كفه وفتح له عينيه فدلّكهما وقال : « اللهم اذهب عنه الرمد والحرّ والبرد » .

قال علي عليه السلام : « فما رمدت بعد يومئذٍ وما وجدت بعد ذلك لا حرّاً ولا برداً » وكان يلبس ثياب الصّيف في الشتاء ، وثياب الشتاء في الصيف[3] .

فاستأذن حسّان بن ثابت الأنصاري[4] أن يقول فيه شعراً ، فقال له : قل !

---

١ - تذكرة خواص الامة ص ٢٩ ، ذخائر العقبىٰ ص ٧٣ .

٢ - دلائل النبوة ج ٤ ص ٢١١ ، الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢١٩ .

٣ - السيرة الحلبية ج ٢ ص ٧٣٥ .

٤ - وهو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو الذي أنشد

فأنشأ :

و كان علي أرمد العين يبتغي دواءً فلمّا لم يحسّ مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً و بورك راقيا
و قال سأعطي الرايةاليوم صارماً كميّاً محبّاً للرسول مواليا
يحبّ آلهي والآله يحبّه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفىٰ بها دون البريّة كلها علياً وسمّاه الوزير المؤاخيا[1]

ثم ألبس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً درعه الفضول ، وقلّده بسيفه ذي الفقار ، وأعطاه الراية ، فقال : « خذها يا علي ! ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك ، واعلم يا علي ! انهم يجدون في كتبهم أنّ الذي يدمّر عليهم اسمه (ايليا) فاذا لقيتهم فقل أنا (علي) فانهم يخذلون ان شاء الله تعالى »[2] .

فسار شيئاً ثم وقف ولم يلتفت ، فصرخ : « يا رسول الله ! علامَ أُقاتل الناس ؟ » قال : « قاتلهم حتى يشهدوا أن لا آله الا الله وأنّ محمداً رسول الله ، فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله (أي حساب

شعراً يوم الغدير أيضاً ، عن عائشة أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يضع لحسان المنبر في المسجد ، يقوم عليه قائماً يهجو الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انّ روح القدس مع حسّان مادام بنافح عن رسول الله ، مرّ عمر بحسّان وهو ينشد الشعر في المسجد فقال : أفي مسجد رسول الله تنشد الشعر ! فقال: قد كنت أُنشد وفيه من هو خير منك ، وفي الصحيحين عن البراء أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لحسّان : أهجهم وجبرئيل معك ، توفي حسّان سنة أربع وخمسين على قول ابن هشام ، قال ابن سعد : عاش في الجاهلية ستين ، وفي الاسلام ستين ، ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة (**الاصابة في معرفة الصحابة** ج ١ ص ٣٢٦) .

١ - **مناقب ابن المغازلي** ص ١٨٥ .

٢ - **أرجح المطالب لعبيد الله الامر تسري** ص ٤٨ نقلاً عن مناقب ابن مردويه .

بواطنهم وسرائرهم على الله) وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله ، فوالله لان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حُمْرُ النَّعَم » .

فمشى علي عليه السلام الى المعركة اليهود حتى ركز الراية في رضمٍ[1] تحت الحصن[2] فأشرف عليه رجلٌ [حبر من أحبار] من اليهود ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ، فقال اليهودي : غلبتم يا معشر اليهود[3] .

وكان أول من خرج منهم الحارث أخو مرحب ، وكان معروفاً بالشجاعة فقتل نفرين من المسلمين ، فانكشف المسلمون وثبت عليٌ فحمل عليه علي عليه السلام وحده ، وقتله بضربة ، فانهزم اليهود بقتله الى الحصن[4] .

ثم برز من الحصن مرحب نفسه مليئاً من الغضب لقتل أخيه ، وكان ملكاً لمدينة خيبر وفارساً مشهوراً ، فخرج من المراح ، غارقاً في السّلاح ، متلبّساً بدرعين ، متقلّداً بسيفين ، معتمّاً بعمامتين ، لابساً فوقهما مغفراً ، وفوق المغفر حجراً قد ثقبه قدر المغفر ، ومعه رمح لسانه ثلاثة أسنان[5] وهو يرتجز :

قد علمت خيبر أني مرحب ... شاكي السلاح بطل مجرب
اذا الليوث أقبلت تلهّب ... أطعن أحياناً وحيناً أضرب

فأجابه أمير المؤمنين علي عليه السلام :

---

١ – الرضم والرضام : صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض (**لسان العرب** ج ١٢ ص ٢٤٣) .

٢ – **مناقب ابن المغازلي** ص ١٨١ .

٣ – **الكامل لابن الأثير** ج ٢ ص ٢٢٠ .

٤ – **السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٧٣٧ .

٥ – المصدر .

أنــا الذي ســمّتني أُمّي حيدرة ضــرغام آجــام وليث قسورة[١]
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة[٢]

قال ابن شهر آشوب : « قال مكحول : فأحجم عنه مرحب لقول ظئر له : غالب كل غالب الحيدر بن أبي طالب قاتلك ، فأتاه ابليس في صورة شيخ ، فحلف انه ليس بذلك الحيدر ، والحيدر في العالم كثير ، فرجع »[٣] .

فبدء القتال بين الخصمين ، وبلغت قعقعة السيفين الى الخافقين ، كل واحد يريد أن يغلب المقابل ببأسه ، الىٰ ان علا سيف علي عليه السلام على مرحب فوقع بشدّة على أُمّ راسه ، فتحيّر كل من أبصر ، من الملك والجنّ والبشر ، لأنه فلق الحجر ، ثم قدّ المغفر ، وبعد ذلك قطع العمامة والرأس ، ثم الجبهة والخيشوم والأضراس ، الى أن نزل الى الصدر مكان النَّفَس ، ثم جاوز البطن وانتهى الى قربوس الفرس[٤] .

انّ هذه الضربة كانت بشدة حتى سمع العسكر صوتها[٥] وبلغ الى عنان السماء

---

١ – **مناقب الخوارزمي** ص ١٠٤ .

٢ – قال ابن الأعرابي وغيره : هو مكيالٌ كبيرٌ ضخمٌ ، أي أقتلكم قتلاً واسعاً كبيراً ذريعاً ، وقيل معناه سريعاً ، وفيه معان أُخرىٰ (**لسان العرب** ج ٤ ص ٣٨٢) .

٣ – **مناقب ابن شهر آشوب** ج ٣ ص ١٢٩ .

٤ – قال ابن هشام : ويروىٰ أنّ علياً كرّم الله وجهه ضرب مرحباً فتترّس فوقع السّيف على الترس فقدّه وشقّ المغفر والحجر والعمامتين وفلق هامته حتى أخذ السيف في الأضراس ، والى ذلك يشير بعضهم وقد أجاد بقوله :

و ســادن أبــصــرته مــقبلاً فقلت من وجدى به مرحـبا
قدّ فـوادي في الهـوىٰ قـدّة قدّ علي في الوغىٰ مـرحـبا

(**السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٧٣٨) .

٥ – **المستدرك على الصحيحين** ج ٣ ص ٤٣٧ .

صيتها ، فمدحها الملك بقوله : « لا سيف الا ذوالفقار » وسيأتي تفصيله عند سرد الأحاديث .

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب (ج ٢ ص ٧٨٠) : « روى الزبير بن بكار عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : شهدت أُمّ سلمة غزوة خيبر ، فقالت : « سمعت وقع السيف في أسنان مرحب » .

وبعد قتل مرحب وأخيه ، حارب عسكر اليهود قليلاً لكن قد ذهبت ريحهم فلهذا ما استقرّوا في المعركة ، فولّوا مدبرين ، وعبروا الخندق ، وهدموا الجسر الذي كان عليه ، لكنّ علياً عليه السلام تعاقبهم وحمل عليهم ، فبدأ القتال ثانياً وفي أثنائه ضربه رجلٌ من اليهود فطرح الترس من يده وأخذه رجلٌ آخر وفرّ به ، فحمل علي عليه السلام على الحصن وركّز أصابعه في الباب الحجري ، وهزّه هزّة ، فقلعه من إطاره قلعة ، وترّس به نفسه .

روىٰ أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي باسناده عن أبي رافع مولىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده ، فتناول علي باب الحصن فتترّس به نفسه ، فلم يزل في يده وهو يقاتل ، حتى فتح الله عليه ، ثم ألقاه من يده ، فلقد رأيتُنى في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه »[1] .

١ - **دلائل النبوة** ج ٤ ص ٢١٢ ، **سيرة بن هشام** ج ٢ ص ٣٣٥ ، **مسند أحمد بن حنبل** ج ٦ ص ٨ ، **المرقاة** ج ٥ ص ٥٦٦ ، **تأريخ بغداد** ج ١١ ص ٣٠٤ ، **تأريخ الطبري** ج ٢ ص ٣٠٠ ، **ميزان الاعتدلال** ج ٢ ص ٢١٨ .

قال الحلبي في السيرة : « ثم ألقاه من يده الىٰ وراء ظهره ثمانين شبراً »[١] .

قال اليعقوبي : « فقتل علي مرحباً اليهودي واقتلع باب الحصن ، وكان من الحجارة طوله أربع أذرع في عرض ذراعين في سمك ذراع ، فرمىٰ به علي بن أبي طالب عليه‌السلام خلفه ودخل الحصن ودخله المسلمون »[٢] .

روى البيهقي باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري : « أنّ علياً حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ، فافتتحوها ، وأنه جرّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً »[٣] .

قال المحبّ الطبري في الرياض النضرة ، وعلي بن سلطان في مرقاته : « ثم اجتمع عليه أربعون رجلاً فكان جهدهم أن أعادوا الباب »[٤] .

قال غياث الدين الحسيني : « لما قبض علي بن أبي طالب عليه‌السلام باب خيبر وحرّكه ليجذب اليه ارتجّ الحصن كله حتى أنّ صفيّة بنت حيي بن أخطب سقطت من سريرها وجرح جبينها أبرزته للنبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حينما جاؤا بها اليه و أنه رأى شجّة في وجهها فسأل عن سببها ، فقالت : هذا أثر قلع علي باب خيبر »[٥] .

---

١ – **السيرة الحلبية** ج ٢ ص ٧٣٧ .

٢ – **تأريخ اليعقوبي** ج ٢ ص ٥٦ ط بيروت .

٣ – **دلائل النبوة** ج ٤ ص ٢١٢ .

٤ – **الرياض النضرة** ج ٢ ص ١٨٨ ، **المرقاة** ج ٥ ص ٥٦٧ .

٥ – **حبيب السير** ج ١ ص ٣٧٩ .

ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية

قال الامام الفخر الرازي في تفسيره الكبير في ذيل قوله تعالى: ﴿ **أم حسبت أنّ أصحاب الكهف والرّقيم كانوا من آياتنا عجباً** ﴾[١] قال في الحجة السادسة من الحجج التي أقامها على جواز الكرامات، مالفظه: « لا شك أنّ المتولي للأفعال هو الروح لا البدن، ولا شك أنّ معرفة الله تعالى للرّوح كالروح للبدن على ما قرّرناه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ **ينزل الملائكة بالروح من أمره** ﴾[٢] وقال عليه‌السلام: أبيت عند ربّي يطعمني ويسقيني.

ولهذا المعنى نرىٰ أنّ كل من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوىٰ قلباً وأقلّ ضعفاً، ولهذا قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربّانية.

وذلك لأنّ علياً كرّم الله وجهه في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد، وأشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء، فتقوىٰ روحه، وتشبّه بجواهر الأرواح الملكية، وتلألأت فيه أضواء عالم القدس والعظمة، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على مالم يقدر عليه غيره، وكذلك العبد اذا واظب على الطاعات بلغ الى المقام الذي يقول الله جلّ و علا: كنت له سمعاً وبصراً، فاذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد، واذا صار ذلك النور بصراً له رأى القريب و البعيد، واذا صار ذلك النور يداً له قدر على التصرّف في الصّعب و السّهل و البعيد

---

١ - **الكهف** ١٨ : ٩.

٢ - **النحل** ١٦ : ٢.

و القريب »[1] .

نهاية فتح خيبر

لمّا قتل علي عليه السلام مرحباً وأخاه ، وقلع باب الحصن ، سقطت مدينة قموص وما والاها ، وحصل للمسلمين من الغنائم مالم يحصل قبله ، من الخيل ، والجمال ، والسيوف والدروع ، والكنوز من الذهب والفضة ، والاماء ، حازها المسلمون فتحوّلت حالتهم من الضعف الى القوة .

أما اليهود ، فأعطاهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الأمان على أنفسهم و أرواحهم و رخّصهم أن يذهبوا الى حيثما شاؤا ، فخرجوا من خيبر وانتشروا في البلاد ، هذاكرم واحسان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حالهم ، والا فكان مقتضى أعمالهم من الفساد ، والخيانة والغدر ، ونكث العهود ، وهجومهم عليه ، وقتالهم يوم الأحزاب ، أن يقتّلوا جميعاً ، لكنه أمر بحقن دمائهم ، وحفظ أرواحهم لأنه بعث رحمة للعالمين وأُمر بالإعراض عن الجاهلين .

زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب

وفي هذه الغزوة (أى خيبر) وقعت صفية بنت حيي بن أخطب في أيدي المسلمين غنيمة ، قتل أبوها في يوم بني قريظة ، وزوجهاكنانة بن الربيع في خيبر ،

---

١ - التفسير الكبير ج ٢١ ص ٩١ .

وهي صارت في جملة الأسرىٰ ، فأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخفّف عنها ما أصابها ، فألقىٰ رداءه على رأسها ، واصطفاها لنفسه ، وتزوّج بها بعد ما أعتقها ، وأولم لها وليمة ، كل ذلك كان اكراماً لها وعملاً بقوله : « أكرموا كريم كل قوم » لأنّ أباها وكذلك زوجها كلاهما كانا سيدين في قومهما .

مرّ بلال بها و بامرأة أُخرىٰ على قتلىٰ خيبر ، فرآهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلتين ومتغيرتين ، فقال لبلال : « **أنزعت منك الرحمة يا بلال ! حين تمرّ** بامرأتين على قتلىٰ رجالهما ؟ »[1] .

هكذا كان الفتح العظيم بيد علي بن أبي طالب عليه السلام في خيبر ، وان شئت فقل : هكذا ظهر تفسير الآية الكريمة ﴿ **فأثابهم فتحاً قريباً و مغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً** ﴾[2] .

مصادر لهذه الواقعة

انما قد التقطنا جزئيات هذه الواقعة التأريخية من كتب عديدة معتبرة عند أهل السنة أشرنا الى بعض أساميها في الهوامش الماضية و سنعيدها مزيداً عليها غيرها بما يلي :

تفسير الدرّ المنثور (ج ٦ ص ٧٥) ، تأريخ الكامل لابن الأثير (ج ٢ ص ١٧٣) ، السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٧٢٨) ، دلائل النبوة (ج ٤ ص ٢٠١) ، سيرة

---

١ – سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣٣٦ .

٢ – الفتح : ٤٨ ـ ١٨ و ١٩

ابن هشام (ج ٢ ص ٣٣٤) ،كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٤) ، تأريخ حبيب السير (ج ١ ص ٣٧٧) ، تأريخ الطبري (ج ٣ ص ١٢) ، المستدرك على الصحيحين (ج ٣ ص ٣٧) ، مناقب الخوارزمي (ص ٢٣٢) ، الصواعق المحرقة (ص ١٢٥) ، تذكرة خواص الامّة (ص ٢٩) ، ذخائر العقبیٰ (٧٣) ، الاصابة في معرفة الصحابة (ج ١ ص ٣٢٦) ، مناقب ابن المغازلي (١٨٥) ، أرجح المطالب (ص ٤٨) مسند أحمد بن حنبل (ج ٦ ص ٨) ، المرقاة (ج ٥ ص ٥٦٦) ، تأريخ بغداد (ج ١١ ص ٣٠٤) ، ميزان الاعتدال (ج ٢ ص ٢١٨) ، تأريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ٥٦) ، الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٨٨) التفسير الكبير (ج ٢١ ص ٩١) .

خيبر في الحديث

(الحديث الأول)

روى البخاري ومسلم وأحمد بن حنبل و غيرهم : « أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال يوم خيبر :

« لأُعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحبّ الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله » .

فبات الناس يدوكون ليلتهم أيّهم يُعطاها ، فلمّا أصبح النّاس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو أن يعطاها فقال : أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : فأرسلوا اليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية (وفي حديث آخر) ففتح

عليه » .

صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر (ج ٥ ص ٧٦) عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة .

صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الاسلام (ج ٤ ص ٥) عن أبي حازم عن سهل بن سعد .

صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، باب ما قيل في لواء النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ج ٤ ص ١٢) عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع .

صحيح البخاري : كتاب بدء الخلق ، باب مناقب علي بن أبي طالب (ج ٤ ص ٢٠٧) عن أبي حازم عن سهل بن سعد .

صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذي قرد وغيرها ح ١٣٢ (ج ٣ ص ١٤٤١) عن أياس بن سلمة عن أبيه .

صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ح ٣٢ (ج ٤ ص ١٨٧١) عن سعد بن أبي وقّاص ، ولفظه :

« قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال : ما منعك أن تسبّ أبا تراب ؟ فقال : أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن أسبّه . لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ اليّ من حُمْرِ النَّعَم : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول له ، وقد خلّفه في بعض مغازيه ، فقال له عليٌّ : يا رسول الله خلّفتني مع النساء والصبيان ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ترضىٰ أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ الا أنه لا نبوة بعدي ، وسمعته يقول يوم خيبر : لأُعطينّ الرّاية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله و رسوله ، قال : فتطاولنا لها فقال : ادعوا لي علياً فأُتي به و هو أرمد ، فبصق في عينيه ، ودفع الرّاية اليه ، ففتح الله عليه ، ولمّا نزلت هذه الآية ﴿ **فقل تعالوا ندع**

أبناءنا وأبناءكم ﴾[١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : اللهمّ هؤلاء أهلي » .

صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ، ح ٣٤ (ج ٤ ص ١٨٧٢) عن أبي حازم عن سهل بن سعد .

صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ، ح ٣٥ (ج ٤ ص ١٨٧٢) عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع .

صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي بن أبي طالب ، ح ٣٣ (ج ٤ ص ١٨٧١) عن أبي هريرة ، وذيّله فيه : « قال عمر بن الخطّاب : ما أحببت الامارة الا يومئذ ، قال : فتساورت لها (قال في هامشه : معناه تطاولت لها ، أي حرصت عليها . أي أظهرت وجهي وتصدّيت لذلك ليتذكّرني) قال : فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب فأعطاه اياها » (الحديث) .

(أقول) قد روى هذا الحديث باختلاف يسير مضافاً الى الشيخين عدة ، فمنهم :

البيهقي في سننه (ج ٦ ص ٣٦٢) .

أبو نعيم في حليته (ج ١ ص ٢٦ و ٦٢) .

أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١ ص ٩٩ ـ ١٨٥ ـ ٣٢٠ و ج ٢ ص ٣٨٤ و ج ٤ ص ٥١ و ج ٥ ص ٣٢٢ ـ ٣٥٣ ـ ٣٥٨ .

النسائي في خصائصه (ص ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٨ ـ ٣٢) بأربعة طرق .

علي بن سلطان في مرقاته (ج ٥ ص ٥٦٦) .

---

١ - **آل عمران : ٣ ـ ٦١ .**

ابن سعد في طبقاته (ج ٢ القسم ١ ص ٨٠) .

ابن عبد البرّ في استيعابه (ج ٢ ص ٤٥٠) .

المتقي في كنز العمّال (ج ٥ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ وفيها :

« فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر بن الخطاب بالناس فلقي أهل خيبر ، فردّوه وكشفوه هو وأصحابه ، فرجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجبّن أصحابه ويجبّنه أصحابه » .

المتقي في كنز العمال (ج ٥ ص ٢٨٥ و ج ٦ ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٧ ـ ٤٠٥) أخرج فيه حديث سعد بن أبي وقّاص وفيه :

« لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسبّ علياً ما سببته أبداً منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعت » .

المحبّ الطبري في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٨٥ ـ ١٨٧ ـ ٢٠٣) .

أبو داؤد الطياسي في مسنده (ج ١٠ ص ٣٢٠) .

الخطيب البغدادي في تأريخه (ج ٨ ص ٥) .

الترمذي في صحيحه (ج ١ ص ٣١٨ و ج ٢ ص ٣٠٠) .

ابن ماجة في صحيحه (ص ١٢) .

الهيثمي في مجمعه (ج ٦ ص ١٥٠ ـ ١٥١ و ج ٩ ص ١١٩ ـ ١٢٣ ـ ١٢٤) .

الحاكم في مستدركه (ج ٣ ص ٣٨ ـ ٤٣٧) .

العسقلاني في تهذيب التهذيب (ج ٧ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٩) .

(الحديث الثاني)

روى الحافظ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاّبي الشافعي الشهير بابن المغازلي باسناده الى أبي هريرة ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر الى خيبر فلم يفتح عليه ، ثم بعث عمر فلم يفتح عليه فقال :

« لأُعطينّ الرّاية رجلاً كرّاراً غير فرّار يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله »

فدعا علي بن أبي طالب وهو أرمد العين (الى قوله) خذ هذه الراية فامض بها (الحديث) مناقب ابن المغازي (ص ١٨١) .

(الحديث الثالث)

علي المتقي الهندي والحافظ الموفق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم رويا مسنداً عن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« لأُعطينّ الرّاية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار يفتح الله عليه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره » .

فبات الناس متشوقين (فبات المسلمون كلهم يستشرفون لذلك خ ل) فلما أصبح قال : أين علي ؟ (الى قوله) وأعطاه الرّاية فقتل مرحباً وأخذ مدينة خيبر . كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٥) ومناقب الخوارزمي (١٠٥)[١] .

---

١ - كذلك في مناقب ابن المغازلي ص ١٨١ أيضاً الا أنه ليس فيه ذيل (جبريل عن يمينه الخ) .

(الحديث الرابع)

روى الحافظ الموفّق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم ، والحافظ جلال الدين السيوطي ، وعلي المتقي الهندي ، والحاكم ، وابن حجر المكي والحافظ الجزري الشافعي كلهم بأسانيدهم الى ابي هريرة قال : قال عمر بن الخطّاب : « لقد أُعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ اليّ من أن أُعطىٰ حُمْرَ النَّعَم ، قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟ قال : تزويجه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحلّ لي فيه ما يحلّ له ، والراية يوم خيبر » (قال السيوطي) وروىٰ أحمد بسند صحيح عن ابن عمر نحوه ، مناقب الخوارزمي (ص ٢٣٨) ، تأريخ الخلفاء ص ١٣٢ ، المستدرك على الصحيحين (ج ٣ ص ١٢٥) الصواعق المحرقة (ص ١٢٥ ط القاهرة) أسنى المطالب (ص ٦٥) .

(الحديث الخامس)

روىٰ ابن المغازلي الشافعي مسنداً الى عمران بن حُصَين قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمر الى أهل خيبر فرجع ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « **لأُعطينّ الرّاية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ، ليس بفرّار ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه** » .

قال : فدعا علياً عليه السلام فأعطاه الرّاية فسار بها ففتح الله عليه . مناقب ابن المغازلي (ص ١٨٠) .

(الحديث السادس)

روى ابن المغازلي الشافعي باسناده الى أبي سعيد الخُدري حديثاً طويلاً ، فيه دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حق علي عليه السلام يوم خيبر ولفظه هكذا :

« **اللهم أذهب عنه الرّمد ، والحرّ والبرد ، وانصره على عدوّه ، وافتح عليه ، فانه عبدك ويحبّك ويحبّ رسولك ، غير فرّار** » مناقب ابن المغازلي (ص ١٨٥) .

(الحديث السابع)

انه لما قدم علي بن أبي طالب عليه السلام بفتح خيبر أسبغ عليه النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم مدائحه الجليلة ، واطراءاته الجزيلة ، بيّن فيها فضائله الكثيرة ، ومناقبه الخطيرة ، رواه عدّة من الحفّاظ والمحدّثين بأسانيدهم المختلفة ، بعضها عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وبعضها عن زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ولفظه كما يلي :

لمّا قدم علي بن أبي طالب عليه السلام بفتح خيبر قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« **يـا علـى ! لولا أن تقـول طائفة من أُمّتى فيك ما قالت النصارىٰ في عيسى بن مريم لقلت [اليوم] فيك مقالاً لاتمرّ بملأٍ [على ملأٍ] من المسلمين الا أخذوا التراب من تحت رجليك وفضل طهورك يستشفون بهما .**

ولكن حسبك أن تكون منّي [وأنا منك ترثني وأرثك وأنت منّي] بـمنزلة هارون من موسىٰ غير أنه لا نبيّ بعدي .

وأنت تبرء ذمّتي وتستر عورتي وتقاتل على سنّتي ، وأنت غداً في الآخـرة أقرب الخلق منّي .

وأنت على الحوض خليفتي ، [وأنت أوّل داخل الجنّة من أُمّتي] وانّ شيعتك على منابر من نور [مسروورون] مبيضّة وجوههم حولي ، أشفع لهم ، ويكونون في الجنّة جيراني [وانّ أعداءك غداً ظماء مظمئين مسودّة وجوههم مقمحين] وانّ حربك حربي ، وسلمك سلمي ، وسريرتك سريرتي [وعلانيتك علانيتي] [وأنت باب علمي] وانّ ولدك ولدي [ولحمك لحمي ودمك دمي] وأنت تقضي ديني وأنت تنجز وعدي ، وانّ الحقّ على لسانك وفي قلبك ومعك وبين يديك ونصب عينيك .

والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي .

[وانّ الله عزّوجلّ أمرني أن أُبشّرك أنك وعترتك في الجنة وأنّ عدوّك في النّار] لا يرد على الحوض عليّ مبغض لك ، ولا يغيب عنه محبّ لك » .

فخرّ عليٌ ساجداً ، و قال : الحمد لله الذي منّ عليّ بالاسلام و علّمني القرآن ، وحبّبني الى خير البريّة ، وأعزّ الخليقة ، وأكرم أهل السموات والأرض على ربّه ، وخاتم النبيّين ، وسيد المرسلين ، وصفوة الله في جميع العالمين ، احساناً من الله العلي العظيم اليّ ، تفضلاً منه عليّ .

فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

« لولا أنت يا علي ما عرف المؤمنون بعدي ، لقد جعل الله جلّ وعزّ نسل كل نبيٍ من صلبه ، وجعل نسلي من صُلبك ، يا علي ! فأنت أعزّ الخلق وأكرمهم عليّ وأعزّهم عندي ، ومحبّك أكرم من يرد عليّ من أُمّتي » .

مناقب ابن المغازلي (ص ٢٣٧) ، كفاية الطالب (ص ٢٦٥) ، مناقب الخوارزمي (ص ٩٦) وعلل الحديث لابن أبي حاتم (ج ١ ص ٣١٣) ، و مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى (ص ٤٥) ، و مجمع الزوائد للهيثمي (ج ٩ ص ١٣١) وشرح ابن أبي الحديد (ج ٢ ص ٤٢٩) وقال : ذكره أبو عبد الله أحمد بن حنبل في

مسنده ، وأرجح المطالب (ص ٤٤٢) وقال أخرجه الملاّ في وسيلة المتعبّدين ، وابراهيم بن عبد الله الحسيني في الاكتفاء في فضائل الأربعة الخلفاء ، واسبوع الاندلسي في كتاب الشفاء .

(الحديث الثامن)

روىٰ السيد محمد صالح الكشفي الترمذي الحنفي : « أنه لما بلغ نبأ فتح خيبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرح كثيراً ولما جاءه علي بن أبي طالب قال عند رؤيته :

« قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك » .

فعند ذلك بكى علي بن أبي طالب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي ! ما هـذا البكاء أفرحاً أم غمّاً ؟ فقال علي : كيف لا أبكي وقد رضي الله عني وأنت يا رسول الله » . كوكب درّي ترجمة مناقب مرتضوي (ص ٣٩٠) .

(الحديث التاسع)

أنه قد ورد مدح الملائكة لعلي عليه السلام في معاركه ، لاسيّما في خيبر بقولهم :

« لا سيف الا ذوالفقار ولا فتىٰ الاعلي » .

ذكره علماء السنة والشيعة جميعاً .

قال سبط ابن الجوزي : « وذكر أحمد بن حنبل في الفضائل أيضاً أنّهم سمعوا تكبيراً من السّماء في ذلك اليوم وقائلٌ يقول : لا سيف الا ذوالفقار ولا فتىٰ الاعلي .

فاستأذن حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينشد شعراً فأذن له فقال :

جبريل نادىٰ معلناً والنقع ليس منجلي
والمسلمون قد أحدقوا حول النبي المرسل
لا سيف الا ذوالفقار و لا فتىٰ الا علي

(ثم أضاف قائلاً) فان قيل : « قد ضعفوا لفظة (لا سيف الا ذوالفقار) ، قلنا : الذي ذكروه أنّ الواقعة كانت في يوم أُحد ، ونحن نقول انها كانت في يوم خيبر ، وكذا ذكر أحمد بن حنبل في « الفضائل » ولا كلام في يوم أُحد ، فانّ ابن عباس قال : لما قتل علي عليه السلام طلحة بن ابي طلحة حامل لواء المشركين ، صاح صائحٌ من السماء (لا سيف الا ذوالفقار) قالوا : في اسناد هذه الرواية عيسىٰ بن مهران تكلم فيه ، وقالوا : كان شيعيّاً ، أما يوم خيبر فلم يطعن فيه أحد من العلماء ، وقيل أنّ ذلك كان يوم بدر ، والأول أصحّ »[1] .

(أقول) انّ الجمع أولىٰ مهما أمكن ، فلا منافاة في أن كانت هذه النداء في كل واحدة من المعارك بدرٍ وأُحدٍ وخيبرٍ .

روى محمد بن يوسف الكنجي الشافعي باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر : « هذا رضوان ملك من ملائكة الله ينادي : لا سيف الا ذوالفقار ولا فتىٰ الا علي » . أخرجه بتسعة طرق ثمّ ذيّله بقوله : « أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الخبر كابراً عن كابر ، رزقناه عالياً بحمد الله عن الجمّ الغفير كما سقناه ، ورواه الحاكم مرفوعاً ، وأخرجه عنه البيهقي في مناقبه »[2] .

---

١ - تذكرة الخواص ص ٣١ .

٢ - كفاية الطالب ص ٢٨٠ .

النكات المهمّة في غزوة خيبر

انّ مطاف البحث حول هذه الواقعة العظيمة يحثّنا على امعان النظر فيها ، واذا فعلنا ذلك يتجلّى لنا نكات :

(النكتة لأولىٰ) انّ فتح خيبر بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وقتله مرحباً ليست من الحوادث العادية التي يمرّ عليها الانسان معرضاً عنها صفحته ، ولا يلتفت اليها ملتفت ، ولا يعتني بها معتن ، بل انها واقعة عظيمة في التأريخ تجذب الأنظار اليها كمال الجذب ، لأنها مشحونة بالمعاجز و خوارق العادات .

(النكتة الثانية) عدم خوف علي بن أبي طالب عليه السلام من هذا الموقف الهائل الذي أخاف كل من طاف حول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جلّة صحبته وأجلة رفقته .

(النكتة الثالثة) خوف أهل خيبر من اسم « علي » لكونه مكتوباً عندهم حتى قالوا لما سمعوه : « غُلبتم وما أُنزل على موسىٰ » .

(النكتة الرابعة) خوف مرحب من لفظ « حيدر » لما سمعه من ظئرٍ له كما مرّ ، أو لرؤية الطيف من أنّ أسداً جاء يفترسه (كما في بعض التواريخ) .

(النكتة الخامسة) قتله مرحباً مع كونه بطلاً مهمّاً و ملكاً شجاعاً لحصن خيبر ، وكونه مصوناً بأنواع وأقسام أسلحة الحفاظ من كونه متلبّساً بدرعين ، ومعتمّاً بعمامتين ، لابساً فوقهما مغفراً وفوق المغفر حجراً ، فقدّ علي عليه السلام هذه الحفاظات كلها حتى بلغ سيفه فالقاً هامته الى أسنانه ـ أو ـ قربوس فرسه .

(النكتة السادسة) قلعه باب خيبر الذي كان من الحجر وجعله كالترس له .

(النكتة السابعة) حمله باب خيبر وجعله جسراً وحمل المسلمين عليه .

(النكتة الثامنة) رميه الى ورائه وعدم قدرة أربعين ـ أو ـ سبعين نفر على قلبه .

(النكتة التاسعة) حضوره في خيبر من مكان بعيد طرفة عين ، لأنّه كان حين الواقعة في المدينة كما ذكره غير واحد من المؤرّخين[١] ، والبعد بين المدينة وخيبر مائتا كيلوميتر تقريباً كما علمت سابقاً ، فكيف وصل الى خيبر بمجرد ندائه ؟ خرس عنه المؤرّخون ، لأنّ هدفهم كتمان فضائل علي عليه السلام مهما أمكن ، والظاهر أنه وصل فوراً بمجرد نداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم معجزاً ، ولا يبعد ورود (ناد علياً الخ) بهذه المناسبة[٢] .

(النكتة العاشرة) أنّهم قد موّهوا قضيّة معالجة الرّمد فذكروها بما يظهر منه جانب وهن علي عليه السلام ، فعبّر قوم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بصق في عينه ، وآخرون بأنه تفل فيها ، والحقّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفعل كذلك ، لكنّه تفل بصاقه أولاً في كفّه ثم مسح به عينه ، وبين الطريقين ما بين الثرىٰ والثريّا ، لأنّ الطريق الأول موهن ، والثانى مكرم ، ألا ترىٰ أنَّ انساناً اذا بصق على القرآن الكريم (نستجير بالله) عدّ كافراً أو فاسقاً ، لكنه اذا بصق في اصبعه وقلب به صفحته عدّ عابداً ، فالعمل واحد ، وهو ايصال البصاق الى شيء لكن بين النحوين ما بين المشرقين ، ولك أن تقول انّ صاحب الرسالة لمّا أراد أن يتلو مصحف الامامة قلب صفحته بالبصاق ، ليبقىٰ ذكره في الآفاق .

(النكتة الحادية عشر) أمر صفيّة ووقوعها من سريرها من هزّة الحصن حين انقلاع الباب بيد علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقد كتموه أيضاً حسب العادة ، بل اخترعوا هنا حكاية عجيبة وهي :

«كانت صفيّة قد رأت في المنام ، وهي عروسٌ بكنانة بن الرّبيع ابن أبي

---

١ - راجع **الكامل لابن الأثير** ج ٢ ص ٢١٩ و **الطبري** ج ٣ ص ١٣ و**دلائل النبوة** ج ٤ ص ٢١١ .

٢ - وفي **البحار** ج ٢٠ ص ٧٣ : «انه ورد في غزوة أُحد» ولا يبعد وروده فيهما أو أكثر .

الحُقَيق ، أنّ قمراً وقع في حجرها ، فعرضت رؤياها على زوجها ، فقال : ما هذا الّا أنك تمنّين ملك الحجاز محمداً ، فلطم وجهها لطمة اخضرّت عينها منها ، فأُتي بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبها أثرٌ منها ، فسألها ماهو ؟ فأخبرته الخبر »[١] .

وفي هذه الحكاية آيات التزوير تدلّ على كذبها :

أولاً : وقوع القمر في حجر امرأة علامة لولادة ولد ذي أهمية ، لا أنه علامة لزواجها برجل خاص .

وثانياً : كيف علم كنانة (زوج صفية) أنّ هذا القمر هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا غير ، أكان عنده علم تعبير الرؤياء كما كان ليوسف ؟ واذا كان كذلك فهذه الرؤياء تدلّ على علو شأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأنّ القمر ضياء مع العلو ، ومقتضاه أن يقبل كنانة الاسلام لا أن يعادي امرأته ويضربها .

وثالثاً : ما تقصير صفية على رؤية هذه الرؤياء حتى يضربها زوجها ؟ والانسان لا يؤاخذ على منامه ، لأنه ليس في اختياره ، بل الواقع أنّ القضية خلاف ذلك بيّنها العلامة المجلسي ره في بحاره :

« لمّا جاءت صفيّة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكانت من أحسن النّاس وجهاً ، فرأى في وجهها شجّة فقال : ما هذه وأنت ابنة الملوك ؟ فقالت : انّ علياً لمّا قدم الى الحصن هزّ الباب فاهتزّ الحصن وسقط من كان عليه من النظّارة ، وارتجف بي السرير فسقطت لوجهي فشجّني جانب السرير .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا صفيّة ! انّ علياً عظيم عند الله ، وانّه لمّا هزّ الباب اهتزّ الحصن ، واهتزّت السّموات السبع ، والأرضون السبع ، واهتزّ عرش

---

١ - تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٤ .

الرحمن غضباً لعلي .

وفي ذلك اليوم ، لمّا سأله عمر فقال : يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً[1] ، وأنت ثلاثة أيام خميصاً ، فهل قلعتها بقوة بشرية ؟ قال : ما قلعتها بقوة بشرية ، ولكن قلعتها بقوة آلهية ، ونفس بلقاء ربّها مطمئنّة راضية .

وفي ذلك اليوم ، لمّا شطر عليٌّ عليه‌السلام مرحباً، وألقاه مجدّلاً ، جاء جبرئيل من السّماء متعجّباً ، فقال له النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : ممّ تعجّبت ؟ فقال : انّ الملائكة تنادي في صوامع جوامع السمٰوات : (لا فتىٰ الا علي لا سيف الا ذوالفقار) .

وامّا اعجابي ، فانّي لمّا أُمرت أن أُدمّر قوم لوط حملت مدائنهم ، وهي سبع مدائن ، من الأرض السابعة السفلىٰ الى الارض العليا ، على ريشة من جناحي ورفعتها حتى سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء أطفالهم ، ووقفت بها الى الصبح أنتظر الأمر ، ولم أثقل بها ، واليوم لما ضرب علي ضربته الهاشمية وكبّر ، أُمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشقّ الأرض وتصل الثور الحامل لها فيشطّره شطرين فتنقلب الأرض بأهلها ، فكان فاضل سيفه عليّ أثقل من مدائن لوط ، هذا ، واسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء »[2] .

---

١ - المنيع : الحصن الذي يتعذر الوصول اليه .

٢ - **بحار الأنوار** ج ٢١ ص ٤٠ (أقول) انه لقد ورد في بعض الأخبار قضية قرار الأرض على الثور والحوت ، راجع كتاب **الروضة** من الكافی ص ١٢٧ و**علل الشرائع** ج ١ ص ٢ وهذا مما يشكل فهمه لاسيما في العصر الحاضر الذي كشف عن أنّ الأرض كرة جوّالة في الفضاء كالسيارات الأُخرىٰ ، فلا معنى لقرارها على الثور أو الحوت .

لكنه يمكن تأويله بأن يكون المراد من الثور والحوت البرجين المعروفين من البروج الاثناعشر ، وقد ثبت تحقيقاً ارتباط السيارات والنجوم كل واحد منها مع الآخر كما أشار اليه أمير المؤمنين علي بن

تقريب الاستدلال

أمّا طرح الاستدلال بهذه الواقعة والأحاديث على حقّانية نيابة علي بن أبي طالب عليه السلام :

فبأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مهتمّاً للغاية بفتح خيبر ، لأنه أراد بذلك أن ينجز الله بيده ما وعده من « فتح قريب » و « مغانم كثيرة » هذا من جانبٍ .

ومن جانب آخر أراد أن يدمّر اليهود الذين سبّبوا له المشاكل، و أوجدوا له العراقل دون نشر الاسلام ، وكانوا يأتمرون به كل يوم بأنواع الحيل و الآثام .

وعلي عليه السلام لم يكن موجوداً في هذه المعركة لرمد عينه ، فأعطى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفرصة لسائر الأصحاب ، لاسيّما أبابكر وعمر الذين رشّحا أنفسهما للخلافة بعده ، فذهبوا لفتحه ، لكنهم لم يفيدوا شيئاً ، حتى أن عمر ذهب مرّتين ، لكن يا لخيبة الأمل وخسران العمل ، لأنّهم فشلوا ولم يأتوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بنبأ الهزيمة في حال أنّ القائد يجبّن الجيش ، والجيش يجبّن القائد .

فهذه الظروف الخطيرة أوقفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مفرق طريقين :

(أحدهما) أن يرجع خائباً مع أصحابه الى المدينة ، ومعناه هزيمة المسلمين وتشجيع اليهود على الهجوم على المدينة فيدمّروا المسلمين .

أبي طالب عليه السلام بقوله : «لهذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض مربوطة كل مدينة بعمود [بعمودين] من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مائتين وخمسين سنة» (**تفسير القمي** سورة الصافات ج ٢ ص ٢١٨) . فعلى هذا يجوز أن تكون الأرض مربوطة مع أخواتها من السيارات ومع شمسها ببرج الثور والثور بالحوت.

ان قبلت هذا ـ والا فكِل أمره الى مصدره حتى يظهر معناه .

(وثانيهما) أن يقدم هو بنفسه ويتحمّل قيادة الجيش ، وحيث امتنع الأول تعيّن الثاني ، يعني أنه تعينت وظيفته من جانب الله تعالى أن يقوم بقيادة المسلمين بنفسه ويقودهم لفتح هذا الحصن الحصين ، لينجيهم من فتنة اليهود العظيمة .

وانما أورده في هذه المخمصة أصحابه الذين رجعوا من المعركة بدون نيل المرام ، مع علمهم بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق له طريق الى الفتح غير أن يترك خباءه ، ويذهب الى المعركة حاملاً لواءه ، فكأنّهم قالوا بلسان الحال كما قالت بنو اسرائيل لموسىٰ : ﴿ **فاذهب أنت وربك فقاتلا انّا هٰهنا قاعدون** ﴾ [1] .

(فحينئذ) كل من يقوم مقامه ويؤدّي وظيفته كان نائبه لامحالة ، فانتخب النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام لهذه النيابة ، ولهذا ألبسه درعه ، وعمّمه عمامته ، وقلّده سيفه لتتمّ علائم النيابة وظواهر الخلافة .

كسر أصنام الكعبة

(السادس) من الموارد التي جعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائباً عنه فيها :

كسر أصنام الكعبة :

الذي حدث مرّتين : الأُولىٰ في السنة الثالثة عشر بعد البعثة ، والثانية في السنة الثامنة بعد الهجرة ، وتفصيله على مايلي :

(المرّة الأُولىٰ)

(المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٥) روى الحاكم بسنده عن أبي مريم

---

١ - **المائدة : ٥ ـ ٢٤** .

الأسدي عن علي عليه السلام قال : لمّاكانت الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أبيت على فراشه ، وخرج من مكة مهاجراً ، انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى الأصنام ، فقال : اجلس فجلست الى جنب الكعبة ، ثم صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على منكبي ، ثم قال : انهض ، فنهضت ، فلما رأى ضعفي تحته قال : اجلس فجلست فأنزلته عنّي .

وجلس لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال لى : يا على اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه ، ثم نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخيل لي أني لوشئت نلت السماء ، وصعدت الى الكعبة وتنحّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فألقيت صنمهم الأكبر ، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد الى الأرض .

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : عالجه ، فعالجت فمازلت أُعالجه و يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ايه ايه ، فلم أزل اعالجه حتى استمكنت منه فقال : دقّه ، فدققته ، فكسرته ونزلت ، قال : هذا حديث صحيح الاسناد .

و رواه الخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه (ج ١٣ ص ٣٠٢) .

(المرّة الثانية) :

(الزمخشري في الكشاف ج ٢ ص ٣٧٣) في تفسير قوله تعالى : ﴿ **قل جاء الحق وزهق الباطل انّ الباطل كان زهوقاً** ﴾[1] ، قال : لما نزلت هذه الآية يوم الفتح قال جبرئيل لرسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم : خذ مخصرتك ثم ألقها ـ يعنى الأصنام ـ فجعل يأتي صنماً صنماً وهو ينكت بالمخصرة في عينه ثم يقول : (جاء الحق وزهق الباطل انّ الباطل) فينكب الصنم لوجهه حتى ألقاها جميعاً ، وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر ، فقال : يا علي ! ارم به فحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صعد

---

١ - **الاسراء : ١٧ ـ ٨١ .**

فرمي به ، فكسره فجعل أهل مكة يتعجبون ويقولون : ما رأينا رجلاً أسحر من محمد .

(وقال غياث الدين بن همام الدين الحسيني في تاريخه الفارسي حبيب السير ج ١ ص ٣٨٨) « رسول مهيمن بيچون ، در موضع حجون ، سرو تن از گرد راه شسته ، زره در پوشيد و خود بر فرق همايون نهاده ، با اكابر مهاجر وانصار به مسجد الحرام درآمد ، و زبان معجز بيان به تكبير ملک منان گشاده بيت الله را طواف نموده ، و نواحى خانه را از لوث اصنام پاک ساخت » .

و هبل را كه اعظم بتان قريش بود جناب ولايت مآب مرتضوى بفرمودۀ حضرت مقدس نبوى بر خاک مذلّت انداخت .

در آنروز بيت الحرم باز رست   ز لوث وجود بت و بت پرست

در بسيارى از كتب راويان اخبار سيد اخيار صلى الله عليه وآله وسلم والاطهار مرقوم اقلام صحت آثار گشته ، كه مشركان بتى چند بزرگ در موضعى بلند نهاده بودند چنانچه دست بآن نمى‌رسيد ، و على مرتضىٰ عليه السلام بعرض خير الانام صلى الله عليه الى يوم القيام رسانيد كه : يا رسول الله پاى مبارک بر دوش من نه و اين اصنام را فرود آر ، سيد ابرار گفت : يا على ! ترا طاقت ثقل نبوت نيست ، تو پاى بر دوش من نه و باين امر قيام نماى ، و آنجناب پاى بر كتف مبارک آنحضرت نهاده آن بتان را پائين انداخت ، نقل است كه در آنوقت :

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم از امير پرسيد كه خود را چون مى‌يابى؟ جواب داد كه يا **رسول الله ! چنان مى بينم كه حجب مكشوف گشته ، و گوئيا سر من بساق عرش مجيد مى‌سابد و بهرچه دست دراز كنم به پنجۀ اقتدار من در مى آيد ، آنحضرت فرمود :**

يا على ! خوشا وقت تو كه كار حق مى كنى ، و خوشا حال من كه بار حق مى

کشم .

و روایتی آنکه فرمود : یا علی رسیدی بآنچه می خواستی ؟ جوابداد : بلی یا رسول‌الله ، بخدائی که تو را مبعوث گردانیده که چنان پندارم که اگر قصد کنم دست بآسمان رسانم .

آنگاه شاه مردان خود را بر زمین انداخت و تبسم نمود ، سید عالم صلی الله علیه و آله و سلم فرمود : یا علی ! سبب خنده چیست ؟ گفت : یا رسول الله ! مرا تعجب آمد که از همچنین جای بلند خود را بیفکندم و هیچ گونه المی بمن نرسید .

حضرت مقدس نبوی صلی الله علیه و آله و سلم فرمود : چگونه الم بتو رسد که بردارندهٔ تو سید المرسلین بود و فرود آورندهٔ تو جبریل امین .

و این چند بیت زادهٔ طبع یکی از شعرای عرب است که در این قضیه نظم نموده :

قيل لی قل لعلي مدحاً ... ذكره يخمد ناراً موصدة
قلت لا أُقدم في مدح اِمرىءٍ ... ضل ذولبّ الى أن عبده
و النبي المصطفىٰ قال لنا ... ليلة المعراج لما صعده
وضع الله بظهرى يده ... فأحس القلب أن قد برّده
و على وضع أقدامه ... في محلّ وضع الله يده

(انتهت عبارة تاريخ حبيب السير) .

تقريب الاستدلال

يبتني تقريب الاستدلال بهذه الروايات على أُمور :

(الأول) أنّ الشرك بالله العظيم أعظم القبائح، الذي يقوم عليه أكثر المنكرات والفضائح، لذا نهىٰ الله عنه بعبارات شديدة وآيات أكيدة، كما يقول: ﴿ **انّ الشرك لظلم عظيم** ﴾[١] ويقول: ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السّماء** ﴾[٢] ويقول: ﴿ **انّ الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾[٣].

(الثاني) حيث انّ الشرك أعظم العيوب الانسانية الذي يمنع الانسان عن تحصيل الكمالات النفسانية كان أول وظيفة لكلّ نبي من الله تعالىٰ أن يسعىٰ لا ماطته في أول فرصة كما فعله ابراهيم عليه السلام على ما نطق به القرآن الكريم: ﴿ **فجعلهم جذاذاً الا كبيراً لهم لعلهم اليه يرجعون** ـ الى قوله ـ **أُفٍ لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون** ﴾[٤].

كذلك نبينا الأعظم انما كان أول كلامه في مقام التبليغ «قولوا لا آله الا الله تفلحوا» وذمّ أصنامهم.

(الثالث) وبالعكس من ذلك كان سعي الشيطان أن يدنّس الانسان برجس أنواعٍ من الشرك، ومن أهمها عبادة الأصنام، فزيّنها في أنظار النّاس حتى حرّضهم على أن ينصبوها في بيت الله الذي هو مركز عبادة أهل التوحيد، ونظراً الى هذا الخطر أخذ الله عهداً بتطهيره من ابراهيم واسماعيل فقال: ﴿ **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهّرا بيتي** ﴾[٥] عُلم من هذا أنّ تطهير الكعبة من أهم فرائض النبوة لأنّ

---

١ – **لقمان** ٣١ : ١٣.

٢ – **الحج** ٢٢ : ٣١.

٣ – **النساء** ٤ : ٤٨.

٤ – **الأنبياء** ٢١ : ٦٧.

٥ – **البقرة** ٢ : ١٢٥.

المقصود تطهيرها الى يوم القيامة ، لا منحصراً في زمان ابراهيم واسماعيل فحسب .

(الرابع) لما وصل أمر النبوة الى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان أعباء تطهير الكعبة من الأوثان على عاتقه أهم وأعظم من الأنبياء السابقين ، لأنه خاتم النبيين وآخر المرسلين و لا نبي بعده حتى يؤمل تطهيرها به ، فقال : ﴿ **هو الذي بعث في الاميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم الخ** ﴾[1] وأول التزكية بل أهمها التزكية من أقذار الشرك ، و منها تزكية الكعبة من الأصنام .

(النتيجة) أنّ انتخاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام لتطهير بيت الله من بين آلاف من المهاجرين والأنصار ، لا مرّة واحدة (حتى يقال انّها قضية اتفاقية) بل مرّتين ، في حال أنه كان هناك آلاف من الصحابة : دليلٌ على أنّ علياً عليه السلام كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونائبه في مناصب النبوّة ، لاسيما تطهير الناس من أرجاس الشرك وتطهير الكعبة من الأصنام ، ولا يليق بذلك الا من كان منزّهاً عنها من جانب الله تعالىٰ (وهو المعصوم) .

(النكتة الطريفة) في هذه القضية أنّ سنة الله في تطهير الكعبة أن يكون هناك اثنان من المعصومين لتطهيرها ، كما قال : ﴿ **وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل . . . الخ** ﴾ وضمّ الى هذا ﴿ **لن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾[2] فجرت هذه السنة من ابراهيم واسماعيل حتى وصلت النوبة الى سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فارتسمت فيه وفي علي عليه السلام فقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم مقام ابراهيم ، وقام علي مقام اسماعيل فكان كل واحد منهما ممثلاً لنبي ، ومن يقوم بهذا المعصوم !

---

١ – **الجمعة** ٦٢ : ٢ .

٢ – **الأحزاب** ٣٣ : ٦٢ .

غزوة تبوك

(السابع) من الموارد التي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه فيها :

غزوة تبوك :

التي حدثت في السنة التاسعة من الهجرة ، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذهب اليها بنفسه ، وهي حرب وحيدة لم يكن علي بن أبي طالب عليه السلام فيها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل جعله نائبه وخليفته على المتخلفين في المدينة .

والفرق بينه وبين بعض من الصحابة الذين جعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكانه في المدينة في بعض الغزوات ، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام :

« أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ الا أنه لا نبيّ بعدي » .

أخرجه :

١ ـ **(البخاري في «صحيحه»)** في كتاب بدء الخلق باب مناقب علي عليه السلام ج ٤ ص ٢٠٧ ، وكتاب المغازي باب غزوة تبوك ج ٥ ص ١٢٨ .

٢ ـ **(مسلم في «صحيحه»)** كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام) بستة طرق ج ٤ ص ١٨٧٠ و ١٨٧١ .

٣ ـ **(الترمذي في «صحيحه»)** بعدة طرق ، باب مناقب علي بن أبي طالب ج ٢ ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ .

٤ ـ **(ابن ماجة في «صحيحه»)** باب فضائل أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، الحديث ١١٥ ج ١ ص ٤٢ .

٥ ـ **(أبو داؤد الطيالسي في «مسنده»)** في مقامين ج ١ ص ٢٨ و ص ٢٩ .

٦ ـ **(ومحمد بن عبد الله الخطيب في «مشكاة المصابيح»)** باب مناقب علي بن

أبي طالب ص ٥٦٣ ط كراجي وفيه :

« قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ الا أنه لا نبي بعدى ، متفق عليه » .

٧ ـ **(الامام النسائي في «خصائصه»)** بتسعة عشر طريقاً ، راجع ص ٥٩ الى ٧٥ والحديث ٤٣ الى ٦١ ط بيروت .

٨ ـ **(أحمد بن حنبل في «مسنده»)** بعشرة طرق ، راجع ج ١ ص ١٧٠ ـ ١٧٣ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ١٧٧ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥ ـ ٣٣٠ ـ ج ٦ ص ٣٦٩ ـ ٤٣٨ .

٩ ـ **(أبو نعيم الاصبهاني في «حلية الأولياء»)** بطرق عديدة ، ج ٤ ص ٣٤٥ و ج ٧ ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ـ ١٩٦ و ج ٨ ص ٣٠٧ .

١٠ ـ **(الطحاوي في «مشكل الآثار»)** ج ٢ ص ٣٠٩ .

١١ ـ **(الخطيب البغدادي في « تاريخه »)** بعدة طرق ، راجع ج ١ ص ٣٢٤ و ج ٣ ص ٢٨٨ و ج ٤ ص ٧١ ـ ٢٠٤ ـ ٣٨٢ و ج ٧ ص ٤٥٢ و ج ٩ ص ٣٩٤ و ج ١٠ ص ٤٣ و ج ١١ ص ٤٣٢ و ج ١٢ ص ٣٢٣ .

١٢ ـ **(ابن الأثير في «اسد الغابة»)** ج ٤ ص ٢٦ و ج ٥ ص ٨ .

١٣ ـ **(الحاكم النيسابوري في «المستدرك على الصحيحين»)** ج ٢ ص ٣٣٧ ، وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ودخل حدّ التواتر .

١٤ ـ **(الحافظ جلال الدين السيوطي في « الدرّ المنثور »)** في تفسير قوله تعالىٰ ﴿ **ماكان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله** ﴾ [1]

---

١ – التوبة ٩ : ١٢٠ .

وفي تفسير قوله تعالىٰ ﴿ **رضوا أن يكونوا مع الخوالف** ﴾ [١] .

١٥ ـ (**كذا في كتابه «تاريخ الخلفاء»**) ص ٦٥ .

١٦ ـ (**ابن سعد في «الطبقات»**) بطرق ثلاثة ، ج ٣ القسم ١ ص ١٤ ـ ١٥ ـ ١١١ .

١٧ ـ (**محبّ الدين الطبري في كتابه « الرياض النضرة »**) بطرق عديدة ، ج ١ ص ١٣ ـ ١٥٦ و ج ٢ ص ١٦٢ ـ ١٦٣ ـ ١٦٤ ـ ١٧٥ ـ ١٩٥ ـ ٢٠٣ وقال فيه : أخرجه بتمامه أحمد والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال .

١٨ ـ (**أيضاً في كتابه الثاني «ذخائر العقبىٰ»**) ص ٦٣ .

١٩ ـ (**الحافظ نور الدين علي بن أبىٰ بكر الهيثمي في «مجمع الزوائد»**) ج ٩ ص ١٠٩ ـ ١١٠ ـ ١١١ ـ ١١٩ قال رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط .

٢٠ ـ (**علي المتقي الهندي في «كنز العمّال»**) بعدة طرق ج ٣ ص ١٥٤ و ج ٥ ص ٤٠ و ج ٦ ص ١٥٤ ـ ١٨٨ ـ ٣٩٥ ـ ٤٠٢ ـ ٤٠٤ و ج ٨ ص ٢١٥ .

٢١ ـ (**ابن جرير الطبري في «تاريخه»**) ج ٢ ص ٣٦٨ .

٢٢ ـ (**الفقيه الحافظ الخطيب أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاّبي الشافعي الشهير بابن المغازلى في كتابه « مناقب علي بن أبى طالب »**) بستة عشر طريقاً ص ٢٧ ـ الى ـ ٣٧ الحديث ٤٠ ـ الى ـ ٥٦ .

٢٣ ـ (**الحافظ الموفّق بن أحمد الخوارزمي ـ و هو أحمد بن محمد بن المكّي ـ في كتابه « المناقب »**) ص ٧٩ .

٢٤ ـ (**الحافظ محمد بن معتمد البدخشاني الحارثي في كتابه « نزل الأبرار بما**

---

١ - التوبة ٩ : ٨٧ .

صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار ») (ص ٤٦) .

٢٥ ـ **(الحافظ ابن كثير الدمشقي في «البداية والنهاية»)** ج ٧ ص ٣٤٠ .

٢٦ ـ **(ابن هشام في سيرته)** ج ٤ ص ١٦٢ .

٢٧ ـ **(ابن حجر المكّي في «الصواعق المحرقة»)** ص ٧٣ .

٢٨ ـ **(العلامة الشبلنجي في «نور الأبصار»)** ص ٦٨ .

٢٩ ـ **(الحافظ المحدّث ابن عبد البرّ في «الاستيعاب»)** ج ٢ ص ٤٧٣ .

٣٠ ـ **(الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب»)** ص ٢٨٥ وفيه : « وروى الحافظ الدمشقي في كتابه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : (أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ) عن عدد كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، منهم : عمر ، وعلي ، سعد ، وأبو هريرة ، وابن عباس ، و ابن جعفر ، ومعاوية ، و جابر بن عبد الله ، وأبو سعيد الخدري ، والبراء بن عازب ، و زيد بن أرقم ، وجابر بن سمرة ، و أنس بن مالك ، وزيد بن أوفى ، ونبيط بن شريط ، ومالك بن الحويرث ، وام سلمة ، و أسماء بنت عميس ، وفاطمة بنت حمزة وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ، وذكر لكل واحد منهم طرقاً واتحد معنى الجميع وقال : « واتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك اجماعاً منهم » .

٣١ ـ **(الحافظ شمس الدين محمد بن محمد الجزري الشافعي في « أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب »)** ص ٥٢ وزاد فيه على الرواة المذكورين آنفاً معاذاً ، وحبشي بن جنادة ، وأبا الطفيل .

٣٢ ـ **(الشيخ جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي في « درر السمطين»)** ص ١١٤ .

٣٣ ـ **(الشيخ أحمد باكثير المكّيّ الشافعيّ في «وسيلة المآل في عدّ مناقب**

الآل»).

اعتراض و جواب

ربما يودّ الذين حرموا حلاوة ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ، أن يكدّروا صفوة عذب هذا الماء (أي حديث المنزلة) الدالّ على رفعة شأن أمير المؤمنين عليه السلام ، فقالوا :

(أولاً) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعله كهارون الذي توفي قبل النبي موسىٰ فأين الخلافة ؟ اذ الخليفة لابد له أن يبقى بعد المستخلف عنه .

(وثانياً) أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعله خليفته في المدينة ، بل على النساء والصبيان كما هو ظاهر من قوله (خلّفتنى مع النساء والصبيان) وهي الخلافة الجزئية التي على أهل المدينة خاصة ، فكيف يدلّ على الخلافة العامّة التي هي على العالمين !

و ان هذا الاكنيابة غير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم على المدينة عند خروجه عنها للغزوات ؟ كسعد بن عبادة ، وعبد الله بن ام مكتوم ، وسباع بن عرفط ، فانه صلى الله عليه وآله وسلم كلما كان يخرج من المدينة كان يستنيب واحداً منهم ، ولم يتركها بلا مراقب ، فكما انهم لم يصيروا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده بدليل النيابة ، كذلك علي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً لم يكن خليفته .

(الجواب عن الأول) أنّ موت هارون قبل النبي موسىٰ لا يضرّ في الاستدلال ، لأنّ مقتضىٰ تشبيه علي بهارون صلاحية النيابة والموازرة والشركة في أمر تنفيذ أوامر الشريعة كما كانت في هارون بمفاد الآية الشريفة ﴿ **قال موسىٰ لأخيه**

هارون اخلفني في قومي ﴾[١] والآية الشريفة الأُخرىٰ **﴿ واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري ﴾**[٢] وهذه الصّلاحية والصفات الأُخر كلها موجودة في علي عليه السلام سواء كانت وفاة هارون قبل موسىٰ أو بعده .

مضافاً الى أنّ هذا الحديث ناظر الى زمان بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال (الا أنه لا نبي بعدي) يعني أنّ علياً عليه السلام على المرتبة التي هي بعد النبوة وهي الامامة لا غير .

(وينقدح) من هذا أنّ علياً عليه السلام أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان هارون خير أُمّة موسىٰ ، وامام الأمة لايكون الاخيرها .

(والجواب عن الثاني) أنه قد حقّق في الاصول أنّ خصوصية المورد لا تكون سبباً لأن يكون الحكم أيضاً خاصاً ، فاذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجل عند وقوع النجاسة في بئره الخاصة له : « انزح منها دلاء كذا » لم يكن معناه أنّ هذا الحكم يرتكز على ذلك الشخص ، أو ذلك البئر ، بل انه يتعدّىٰ الى سائر الأشخاص وكل بئر في العالم .

مضافاً الى أنّ هذه الرواية لا تختصّ بالمدينة وغزوة تبوك ، بل الواقع أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكلّم بها في عدة مواضع كراراً ، ودونك بعضاً منها .

١ ـ **(خصائص النسائي ص ١٩)** روى بسنده عن هاني بن هاني عن علي عليه السلام قال : لما صدرنا من مكة اذا ابنة حمزة تنادي ياعم ياعم ! فتناولها علي عليه السلام وأخذها ، فاختصم فيها علي عليه السلام وزيد وجعفر ، فقال علي عليه السلام أنا أخذتها وهي

---

١ - **الأعراف** ٧ : ١٤٢ .

٢ - طه ٢٠ : ٣٢ .

لبنت عمي ، وقال جعفر : ابنة عمي وخالتها تحتي ، وقال زيد : ابنة أخي ، فقضىٰ بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لخالتها وقال : الخالة بمنزلة الام ، وقال لعلي عليه السلام : «**أنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ و أنا منك**» الحديث .

٢ ـ (كنز العمال ج ٥ ص ٤٠) قال : لمّا آخى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه ، قال علي عليه السلام : لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري ، فان كان هذا من سخط ، فلك العتبىٰ والكرامة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**و الذي بعثني بالحق ما أخّرتك الا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسىٰ غير انه لا نبي بعدي وأنت أخي و وارثي**» .

(قال) وما أرث منك يا رسول الله ؟ قال : ما ورّثت الأنبياء من قبلي ، قال : وما ورّثت الأنبياء من قبلك ؟ قال :كتاب ربهم وسنة نبيهم ، وأنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي ، وأنت أخي ورفيقي » (قال) أخرجه أحمد بن حنبل في كتاب مناقب علي عليه السلام وابن عساكر .

وقال المتّقي : هذا الحديث أخرجه جماعة من الائمة كالبغوي والطبراني في معجميهما ، والباوردي في المعرفة وابن عدي .

(أقول) رواه المحب الطبري أيضاً في الرياض النضرة (ج ١ ص ١٣) وقال : أخرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقي في الأربعين الطوال .

٣ ـ (كنز العمال ج ٦ ص ١٨٨) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعقيل بن أبي طالب : يا عقيل ! والله أني لأُحبّك لخصلتين : لقرابتك، ولحبّ أبي طالب ايّاك ، وأما أنت يا جعفر ! فانّ خلقك يشبه خلقي (ثم قال) :

«**و أما أنت يا علي ! فانت مني بمنزلة هارون من موسىٰ غير أ نّه لا نبي بعدي**» .

٤ ـ (كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٥) قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب : كفّوا عن

ذكر علي بن أبي طالب فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: في علي ثلاث خصال لئن يكون لي واحدة منها أحب الي مما طلعت عليه الشمس: كنت أنا وأبوبكر وأبو عبيدة الجرّاح ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والنبي متكىء على علي بن أبي طالب حتى ضرب بيده على منكبه ثم قال:

« يا علي ! أنت أول المؤمنين ايماناً ، وأولهم اسلاماً ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى ، وكذب عليّ من زعم أنه يحبّني و يبغضك » .

(قال) أخرجه الحسن بن بدر فيما رواه في الخلفاء ، والحاكم في الكنىٰ ، والشيرازي في الألقاب ، وابن النجّار .

(أقول) وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٦٣ و ١٧٥) .

٥ ـ **(الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١)** عن ابن عباس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لام سلمة :

« هذا علي بن أبي طالب لحمه لحمي ، ودمه دمي ، فهو منّي بمنزلة هارون من موسىٰ الا انه لا نبي بعدي ».

(قال) : رواه الطبراني .

(أقول) و رواه في كنز العمال أيضاً (ج ٦ ص ١٥٤) .

٦ ـ **(الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١١)** عن ابن عباس قال : لما آخىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فلم يؤاخ بين علي بن أبي طالب عليه السلام و بين أحد منهم ، خرج مغضباً حتى أتى جدولاً فتوسد ذراعه (الى أن قال) فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قم فما صلحت أن تكون الا أبا تراب ، أغضبت عليَّ حين آخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أُؤاخ بينك وبين أحد منهم ؟ (ثم قال) :

« أما ترضىٰ أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ الا أنه ليس بعدى نبي ، ألا

من أحبّك حفّ بالأمن والايمان ، ومن أبغضك أماته الله ميتة جاهلية وحوسب بعمله في الاسلام » .

(قال) رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(أقول) و ذكره المتقي في كنز العمال (ج ٦ ص ١٥٤) .

أمّا غضب علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير معقول ، فهو و لا مشهودٍ من أميرالمؤمنين عليه السلام و لا مأمول ، فإمّا أن يكون المراد منه « الدّلال » أو « الحزن » على الحرمان من نيل سعادة غزوة تبوك ، أو نقول بتحريف من يد راوٍ أو تصحيف من تلقاء غاوٍ .

٧ ـ **(الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٤)** عن أسماء بنت عميس قالت : هبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

« يا محمد ! انّ ربّك يقرئك السّلام و يقول لك : عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسىٰ لكن لا نبي بعدك » .

٨ ـ **(ذخائر العقبىٰ ص ١٢٠)** عن أسماء بنت عميس قالت : أقبلت فاطمة بالحسن عليهما السلام فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا أسماء ! هلمي ابني فدفعته اليه في خرقة صفراء فألقاها عنه قائلاً ألم أعهد اليكن أن لا تلفّوا مولوداً بخرقة صفراء ؟ فلفّيته بخرقة بيضاء ، فأخذه وأذّن في اذنه اليمنىٰ وأقام في اليسرىٰ ، ثم قال لعلي عليه السلام أي شيء سميت ابني ؟ قال : ماكنت لأسبقك بذلك ، فقال : ولا أنا أُسابق ربي ، فهبط جبرائيل فقال :

« يا محمد ! انّ ربك يقرؤك السّلام ويقول لك : علي منك بمنزلة هارون من موسىٰ لكن لا نبي بعدك ، فسمّ ابنك هذا باسم ولد هارون » .

فقال : و ماكان اسم ابن هارون يا جبرائيل ؟ قال : شبّر ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : انّ

لساني عربي ، فقال : سمّه الحسن (الحديث) .

(توضيحٌ) انقدح من هذه الأحاديث لاسيّما الأول منها : أنّ هذه الفضيلة حصلت لعلي عليه السلام من بدو دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة . ثم كرّرها مراراً ، ومن جملة ماكرّرها فيه : غزوة تبوك ، بيّنها فيها تأكيداً لا تأسيساً .

تبليغ سورة البراءة

(الثامن) من الموارد التي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه فيها :

تبليغ سورة البراءة :

و استردادها من أبي بكر ، وهذه الواقعة كانت في السنة التاسعة من الهجرة ، وصورتها هكذا :

١ ـ **(مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٥١)** روى بسنده عن جميع بن عمير الليثي قال : « أتيت عبد الله بن عمر فسألته عن علي فانتهرني ثم قال : ألا أُحدّثك عن علي : هذا بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد ، وهذا بيت علي ، انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبابكر وعمر ببراءة الى أهل مكة ، فانطلقا ، فاذا هما براكب ، فقالا : من هذا ؟ قال : أنا عليٌ يا أبابكر ! هات الكتاب الذي معك ، قال : وما لي ؟ قال : والله ما علمت الا خيراً ، فأخذ عليٌ الكتاب فذهب به ، ورجع أبوبكر وعمر الى المدينة فقالا : مالنا يا رسول الله ؟ قال : مالكما الاخير ولكن قيل لي :

«انه لا يبلّغ عنك الا أنت أو رجل منك» .

٢ ـ **(صحيح الترمذي ج ٢ ص ١٨٣)** روى بسنده عن ابن عباس قال : بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبابكر وأمره أن ينادي بهؤلاء الكلمات ، ثم أتبعه علياً عليه السلام فبينا

أبوبكر في بعض الطريق اذ سمع رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القصواء فخرج ابوبكر فزعاً فظن أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذا هو علي عليه السلام فدفع اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر علياً أن ينادي بهؤلاء الكلمات .

٣ ـ **(خصائص النسائى ص ٢٠)** روىٰ بسنده عن زيد بن يثيع عن علي عليه السلام انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث بسورة البراءة الى أهل مكة مع أبى بكر ، ثم أتبعه بعلي عليه السلام فقال له : خذ الكتاب فامض به الى أهل مكة ، قال : فلحقه ، فأخذ الكتاب منه فانصرف أبوبكر وهوكئيب ، فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنزل فيّ شيء ؟ قال : لا ، الّا :

«اني أُمرت أن أُبلّغه أنا أو رجل من أهل بيتى»

٤ ـ **(الدرّالمنثور ج ٣ص ٢٠٩)** بثلاثة طرق : عن علي عليه السلام وأنس بن مالك ، وسعد بن أبي وقّاص .

٥ ـ **(تفسير ابن جرير ج ١٠ ص ٤٦ ـ ٤٧)** .

٦ ـ **(مسند الامام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٣ ـ ١٥١ ـ ٣٣٠)** .

٧ ـ **(كنز العمّال ج ١ ص ٢٤٦)** .

٨ ـ **(ذخائر العقبىٰ ص ٦٩)** .

٩ ـ **(الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٣)** وقال المحبّ الطبري فيه : أخرجه أحمد بتمامه ، والحافظ أبو القاسم الدمشقي في الموافقات وفي الأربعين الطوال .

١٠ ـ **(مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٩)** وقال الهيثمي فيه : رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار .

(توضيح) استفدنا من هذه الأحاديث أُموراً :

(الأول) اذا كان اعتقادنا ـ و لابدّ لنا من أن نعتقد ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حكيم ، وأنّ أقواله وأفعاله كلها كانت مبنيةً على المصالح والحكم ، لأنّ فعل الحكيم لا يخلو من حكمة فيه ، وأي حكيم أعظم منه ، مضافاً الى أنها كلها كانت مستندة الى الله الحكيم عز اسمه بمقتضى قوله تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوىٰ ان هو الا وحي يوحىٰ** ﴾ [١] وقوله تعالىٰ : ﴿ **وما رميت اذ رميت ولكنّ الله رمىٰ** ﴾ [٢] و على الأقل انه كان في أمر الرسالة كذلك ، علمنا أنّ ارساله أبابكر وعمر ثم ارجاعهما كان بحكمة ، وكذا ارسال علي عليه‌السلام مكانهما أيضاً كان بحكمة ، وليست الا اشعار الناس أنّ الشيخين لم يكونا لائقين لمقام التبليغ من الله تعالىٰ ورسوله (ومن لا يليق لتبليغ سورة من القرآن كيف يليق لتبليغ القرآن كله ؟) بل اللائق له هو علي بن أبي طالب عليه‌السلام لا غيره .

(وينقدح منه أيضاً) أنّ جملة « مالكما الآخير » في الحديث الأول مما أضافه القوم ازاحةً للوهن عن الشيخين ، و الّا فانّ بعثهما أوّلاً ثم عزلهما ثانياً، ليس بخير البتّة .

(الثاني) يستفاد من جملة (انّى اُمرت أن اُبلّغه أنا أو رجل من أهل بيتى) ثم تطبيقها على علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم و علي عليه‌السلام سيّان عند الله في مقام التبليغ ، قلنا « عند الله » لأنّ هذه الجملة وردت من الله ، فاذا كان علي عليه‌السلام خليفة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم حال حياته ،كان يخلفه بعد وفاته بطريق أولىٰ .

(الثالث) يظهر من الجملة المذكورة (أو رجل من أهل بيتك) ثمّ تطبيقها على علي عليه‌السلام ، أنه ليس من أهل بيته فحسب ، بل انه أفضل أفرادهم و الّا كان هناك

---

١ – **النجم** ٥٣ : ٣ .

٢ – **الأنفال** ٨ : ١٧ .

أكبر منه سناً كعمه العباس .

(الرابع) أنّ الكفار لما رأوا علياً عليه السلام مكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضوا به كخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يعترضوا عليه بعدم مجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل اكتفوا به في مقام تبليغ الرسالة ، فتبيّن من هذا أنّ الكفار مع كفرهم وطغيانهم كانوا يرون أنه لا فرق بين النبي وعلي في تبليغ هذه السورة ، ويعتقدون بلياقته لنيابة الرسول وخلافته ، ولم يكونوا يكتفون بخلافة الشيخين والا لم يسترجعهما الله ورسوله .

محاورة بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس

يجدر بنا في المقام أن نذكر ههنا محاورة وقعت بين عمر بن الخطاب وعبد الله بن العباس حول تبليغ سورة البراءة تكون كاشفة عن بعض الحقائق في المقام ، ذكرها ابن أبي الحديد المعتزلي (ج ٦ ص ٤٥) :

« قال أبوبكر : حدّثنا أبو زيد عمر بن شبّة باسناد رفعه الى ابن عباس ، قال : اني لأُماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي ، فقال : « يا بن عباس ! ما أظن صاحبك الا مظلوماً » .

فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : « يا أمير المؤمنين ! فاردد اليه ظلامته » .

فانتزع يده من يدي ، ثم مرّ يهمهم ساعة ، ثم وقف ، فلحقته ، فقال لي : « يا بن عباس ! ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك الا أنهم استصغروه » .

فقلت في نفسي : هذه شرّ من الاولىٰ ، فقلت : « ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر » .

وفي كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩١) عن ابن عباس قال : مشيت مع عمر بن الخطاب في بعض أزقّة المدينة فقال : « يا بن عباس ! أظنّ القوم استصغروا صاحبكم اذ لم يولّوه أُمورهم » .

فقلت : « والله ما استصغره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اختاره لسورة براءة يقرأها على أهل مكة » .

فقال لي : « الصواب تقول ، والله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب : من أحبّك أحبّني ، ومن أحبّني أحبّ الله ، ومن أحبّ الله أدخله الجنة » (قال) أخرجه ابن عساكر .

بعثة علي عليه السلام الى اليمن

(التاسع) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه :

البعثة الى اليمن :

التي وقعت في السنة العاشرة من الهجرة ، وصورتها كما يلي :

(السيوطي في الدر المنثور ج ٣ ص ٢١٠) في ذيل قوله تعالى : ﴿ **براءة من الله ورسوله** ﴾ قال : أخرج أبو الشيخ عن علي عليه السلام قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن ببراءة ، فقلت : يا رسول الله ! تبعثني وأنا غلام حديث السّن وأُسأل عن القضاء ولا أدري ما أُجيب ؟

قال :

«مابدٌّ من أن تذهب بها أو أذهب بها»

قلت : ان كان لابد أنا أذهب .

قال :

«انطلق فانّ الله يثبّت لسانك ويهدي قلبك»

ثم قال : انطلق فاقرأها على الناس » .

راجع صحيح الترمذي (باب مناقب علي بن أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٧) و صحيح ابن ماجة في باب ذكر القضاء (ص ١٦٨) ، وصحيح أبي داود كتاب الأقضية ج ١ ص ١٦ و ١٩ ومستدرك الصحيحين (ج ٣ ص ١٣٥ وج ٤ ص ٨٨) ، وخصائص النسائي (ص ١١) بطرق سبعة ، ومسند أحمد بن حنبل (ج ١ ص ٨٣ و ٨٨ و ١١١ و ١٣٦ و ١٤٩ و ١٥٦) ، وسنن البيهقي (ج ١٠ ص ٨٦) وحلية الأولياء (ج ٤ ص ٣٨١) ، وتاريخ بغداد (١٢ ص ٤٤٣) ، وطبقات ابن سعد (ج ٢ القسم ٢ ص ١٠٠ و ١٠١) ، واسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢) ، وكنز العمال (ج ٦ ص ١٥٨) وقال : أخرجه البيهقي في شعب الايمان وفي (ص ٣٩٢) فقال : أخرجه ابن جرير وفي (ص ٣٩٤) وقال : أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة والبيهقي في الدلائل ، وفي (ص ٣٩٥) قال : أخرجه العدني والمروزي وأبو يعلى والبيهقي والدورقي و سعيد بن منصور وابن جرير وصححه وفي (ص ٣٩٥) وقال : أخرجه العدني وأبو يعلي وابن جرير وابن حبّان والبيهقي . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة (ج ٢ ص ١٩٨) وقال : أخرجه الاسماعيلي والحاكم .

والاستدلال بهذا الحديث على النيابة كما ترىٰ لا يحتاج الى تقريب ، لأنه صريح فيها ، حيث قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم : « مابدّ من أن تذهب بها أو أذهب بها » .

عداوة خالد بن الوليد وغيره من الناس لعلي عليه السلام

(الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٨) قال : عن بريدة قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أميراً على اليمن وبعث خالد بن الوليد على الجبل فقال : ان اجتمعتما فعليٌ على الناس ، فالتقوا وأصابوا من الغنائم مالم يصيبوا مثله ، وأخذ علي عليه السلام جارية من الخمس ، فدعا خالد بن الوليد بريدة فقال : اغتنمها فأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما صنع .

فقدمت المدينة ودخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منزله وناس من أصحابه على بابه ، فقالوا : ما الخبر يا بريدة ؟ فقلت : خيراً فتح الله على المسلمين ، فقالوا : ما أقدمك ؟ قلت : جارية أخذها علي من الخمس فجئت لأُخبر النبي فانه يسقط من عين النبي .

ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسمع الكلام ، فخرج مغضباً فقال :

«ما بال أقوام ينتقصون علياً ؟ من تنقّص علياً فقد تنقّصني ، ومن فارق علياً فقد فارقني ، انّ علياً مني وأنا منه ، خلق من طينتي ، وخلقت من طينة ابراهيم ، وأنا أفضل من ابراهيم ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾[1] (ثم قال) يا بريدة أما علمت أنّ لعلي أكثر من الجارية التي أخذ (ثم قال) :

«وانه وليكم بعدي»

فقلت : يا رسول الله بالصحبة الابسطت يدك فبايعتني على الاسلام جديداً ، قال : فما فارقته حتى بايعته على الاسلام (قال) رواه الطبراني في الأوسط .

---

١ - **آل عمران** ٣ : ٣٤ .

(وفيه ج ٩ ص ١٢٩) وعن أبي رافع قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام أميراً على اليمن وخرج معه رجل من أسلم يقال له عمرو بن شاش ، فرجع وهو يذمّ علياً عليه السلام ويشكوه ، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : « اخسأ يا عمرو ! هل رأيت من علي جوراً في حكمه أو أثرة في قسمة ؟ » .

قال : « اللهم لا » .

قال : « فعلامَ تقول الذي بلغني ؟ » .

قال : « بغضه لا أملك » .

قال : فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى عرف ذلك في وجهه ثم قال :

«من أبغضه فقد أبغضني ، ومن أبغضني فقد أبغض الله ، ومن أحبّه فقد أحبّني ، ومن أحبّني فقد أحبّ الله تعالىٰ» . قال : رواه البزار .

(صحيح الترمذي باب مناقب علي بن أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٧) بسنده عن عمران بن‌حصين قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً ، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب عليه السلام فمضىٰ في السرية فأصاب جارية من الخمس فأنكروا عليه وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : اذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرناه بما صنع علي عليه السلام .

وكان المسلمون اذا رجعوا من السفر بدؤا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قدمت السريّة سلموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام أحد الأربعة فقال : يا رسول‌الله ! ألم تر الى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا ؟

فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ثم قام الثاني فقال مثل مقالته ، فأعرض عنه .

ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه .

ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغضب يعرف في وجهه فقال :

ما تريدون من علي ؟ ما تريدون من علي ؟ ! ما تريدون من علي ؟ !! انّ علياً مني وأنا منه (ثم قال) :

﴿ وهو ولي كل مؤمن بعدي ﴾ .

واقعة الغدير

(العاشر) من الموارد التي جعل فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه :

واقعة الغدير :

التي حدثت في السنة العاشرة من الهجرة النبوية ، ومطاف البحث فيها يبتني على أُمور : ١ ـ الغدير في القرآن ٢ ـ الغدير في التأريخ ٣ ـ الغدير في الحديث ٤ ـ تقريب الاستدلال ٥ ـ شبهاتٌ و ردودٌ ٦ ـ ختام البحث في النّيابة .

الغدير في القرآن

(الآية الأُولىٰ) قال الله العزيز :

﴿ يا أيها الرّسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس انّ الله لا يهدي القوم الكافرين ﴾[1] ذهب المفسّرون من السنة

---

١ - **المائدة :** ٥ ـ ٦٧ .

والشيعة الى أنّ المراد من هذا التبليغ الذي أُمر به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم هي ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، وذلك فـي مكـان بين مكّة والمدينة يقال له « غدير خم » فممّن رواه :

١ ـ **(الامام الحافظ جلال الدين السيوطي)** في تفسيره الدّر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ ، قال أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك) على رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم في علي بن أبي طالب .

﴿ **أيضاً الامام السيوطي في المصدر السابق** ﴾ قال : أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك ـ انّ علياً مولى المؤمنين ـ وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

٢ ـ **(الامام الفخر الرّازي)** في تفسيره الكبير ج ١٢ ص ٤٩ ، قال : نزلت الآية في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال :

« من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

فلقيه عمر رضي الله عنه فقال : « هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » .

(ثم قال الرازي) هو قول ابن عباس والبراء بن عازب ومحمد بن علي عليهما السلام .

٣ ـ **(الواحدي)** في أسباب النزول ص ١٥٠ ، روى مسنداً عـن أبـي سـعيد الخدري ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك** ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤ ـ **(الحافظ سليمان القندوزي الحنفي)** في ينابيع المـودّة ص ١٢٠ ، قـال :

أخرج الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن محمد الباقر رضي الله عنه ما قالا : نزلت هذه الآية ﴿ يا ايها الرسول بلغ ... الخ ﴾ في علي عليه السلام .

أيضاً الحمويني في فرائد السمطين ، أخرجه عن أبي هريرة .

أيضاً المالكي أخرج في فصول المهمة عن أبي سعيد الخدري ، قال : نزلت هذه الآية في علي عليه السلام في غدير خمّ ، هكذا ذكره الشيخ محيي الدين النّورى (انتهت عبارة الينابيع) .

٥ ـ **(السيد محمد صالح الكشفي الترمذي الحنفي)** في كتابه الفارسى مناقب مرتضوي ناقلاً عن حلية الأولياء وتفسير الثعلبي ، وترجمته بالعربية هكذا :

« روىٰ البراء بن عازب انه لمّا نزلت هذه الآية في مكان يقال له (غدير خم) رقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر وقال :

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»

فقال عمر بن الخطّاب : يا علي ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وروى الحافظ ابن مردويه في المناقب عن عبدالله بن مسعود ، قال : كنّا نقرؤها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك أنّ علياً مولى المؤمنين).

(الى أن قال) وروي في مناقب ابن مردويه عن ابن هارون العبدي ، قال : كنت أميل الى الخوارج حتى سمعت أبا سعيد الخدري انه يقول : هيهات ! هيهات ! أُمر الناس بالفرائض الست ، لكنّهم عملوا بالخمس وتركوا واحدة جهالة فوقعوا في الضلالة .

فسأله رجل : ما تلك الفرائض الخمس التي عملوا بها ؟

قال : الكلمة الطيّبة والصلاة والزكاة والحجّ وصيام شهر رمضان .

ثم سأله وما تلك الواحدة التي تركوها ؟

قال ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال له الرجل : انّ ولاية علي بن أبي طالب هل فرضت مع الفرائض الخمس ؟

قال : نعم .

فقال الرجل : فاذن صارت الناس كافرين ؟ لأنّهم ما أدّوا حقّ ولايته .

قال أبو سعيد الخُدري : فأيّ ذنب لي في ذلك ؟ (كوكب درّي ترجمة مناقب مرتضوي ص ٦٤) .

٦ ـ **(غياث الدّين بن همام الدّين الحسيني)** في حبيب السّير ج ١ ص ٤١١ روىٰ عن كشف الغمّة أنه لمّا بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم موضعاً يقال له « غدير خم » الذي يفترق فيه الناس الى منازلهم وأراد الله أن يخبر الناس جميعاً نزلت هذه الآية : ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك** ﴾ يعني استخلاف علي والنصّ عليه بالامامة ﴿ **وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس** ﴾ (انتهى قدر الحاجة من عبارة حبيب السير معرّباً من الفارسية وسيأتي تمامها تحت « عنوان الغدير في التأريخ » ان شاء الله) .

٧ ـ **(عبيد الله الامرتسري)** في أرجح المطالب (ص ٦٦) نقلاً عن الواحدي في أسباب النزول ، وعن الكنجي الشافعي في كفاية الطالب ، وعن الشيخ محي الدين النوري ، وأبي بكر النقّاش ، والنظام الأعرج في تفسيره النيسابوري ، والحافظ ابن الكثير، وأبي نعيم في الحلية ، وابن مردويه ، والعينى شارح البخاري ، والثعلبي في تفسيره : أنّ هذه الآية نزلت في علي عليه السلام .

٨ ـ **(الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس المشهور بابن أبي حاتم الرّازي)**[١] حافظ الرّي وابن حافظها ، من قدماء أصحاب الجمهور ، أخرج أنّ الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم « غدير خم » في علي بن أبي طالب عليه السلام (راجع الدّر المنثور (ج ٢ ص ٢٩٨) فتح القدير (ج ٢ ص ٥٧) .

٩ ـ **(الحافظ أبو عبد الله المحاملي)** أخرج في (أماليه) .

١٠ ـ **(الحافظ أبوبكر الفارسي الشيرازي)** روىٰ في كتابه (ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام) .

١١ ـ **(الحافظ أحمد بن موسىٰ الاصبهاني المشهور بابن مردويه)** من كبار المحدّثين وعظماء الجمهور القدماء ، أخرج عن أبي سعيد الخُدري أنها نزلت يوم « غدير خم » في علي بن أبي طالب عليه السلام ، وباسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك ـ انّ عليّاً مولى المؤمنين ـ وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس) روى الحديثين عنه السيوطي في الدرّ المنثور (ج ٢ ص ٢٩٨) ، والشوكاني في فتح القدير ، والاربلي في كشف الغمّة (ص ٩٤) عنه عن زر عن ابن مسعود) .

١٢ ـ **(أبو اسحاق الثعلبي النّيسابوري)** روىٰ في تفسيره (الكشف والبيان) عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام وعن ابن عباس (روى الحديثين عنه ابن بطريق في العمدة ص ٤٩) .

١٣ ـ **(الحافظ أبو نعيم الاصبهاني)** من قدماء علماء الجمهور ، روى في تاليفه (ما نزل من القرآن في علي عليه السلام) .

---

١ – من هنا الى الآخر أخذنا المصادر من الغدير ج ١ ص ٢١٤ .

١٤ ـ **(الحافظ أبو سعيد السجستاني)** رواه في كتاب (الولاية) باسناده من عدّة طرق عن ابن عباس (الطرائف).

١٥ ـ **(الحافظ عبيد الله بن عبد الله أبو القاسم الحاكم النّيسابوريّ الحنفيّ المعروف بابن الحدّاد الحسكاني)** روىٰ في (شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل) باسناده الى ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري، قالا: «أمر الله تعالى محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم أن ينصب علياً للنّاس فيخبرهم بولايته، فتخوّف النبيّ أن يقولوا: حابى ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله: ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس** ﴾ فقام رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بولايته يوم الغدير» (مجمع البيان ج ٢ ص ٢٢٣).

١٦ ـ **(الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدّمشقي الشافعيّ المشهور بابن عساكر)** من قدماء أصحاب الجمهور، وصاحب كتاب تأريخ دمشق والأربعين (الدّر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ وفتح القدير ج ٢ ص ٥٧).

١٧ ـ **(أبو الفتح محمد بن علي النّطنزي)** أيضاً من القدماء أخرج في (الخصائص العلوية) باسناده عن الامامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام قالا: نزلت هذه الآية يوم غدير خم (ضياء العالمين).

١٨ ـ **(العلامة أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي)** في كتابه (مطالب السؤول في مناقب آل الرّسول) ص ٤٤ نقل فيه قول الواحدي صاحب كتاب (أسباب النزول).

١٩ ـ **(الحافظ عزّ الدين الرسعني الموصلي الحنبلي)** في تفسيره الذي أثنىٰ عليه الذهبي في تذكرة الحفّاظ (ج ٤ ص ٢٤٣) وقال: كان اماماً متقناً ذا فنون وأدب صنّف كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) وجمع وصنّف تفسيراً حسناً رأيته يروي فيه

بأسانيده ، نقله عنه البدخشاني في (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) وزميله الأربلي في (كشف الغمّة ص ٩٢) مرفوعاً الى ابن عباس ومحمد بن علي الباقر عليهما السلام ثم قال (في ص ٩٦) : كان صديقنا وكنّا نعرفه وكان حنبلي المذهب .

٢٠ ـ **(شيخ الاسلام أبو اسحاق الحمويني)** أخرج في (فرايد السمطين) عن مشايخه الثلاثة : السيد برهان الدين ابراهيم بن عمر الحسيني المدني ، والشيخ الامام مجد الدين عبد الله بن محمود الموصلي ، وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري باسنادهم عن أبي هريرة : أنّ الآية نزلت في علي عليه السلام .

٢١ ـ **(السيد علي بن شهاب الهمداني)** الذي أثنىٰ عليه وعلى تأليفاته ومقاماته وكراماته غير واحد من الأعلام ، قال في كتابه (مودة القربىٰ) عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع فلما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة وأخذ بيد علي عليه السلام وقال : ألست أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! فقال :

«ألا من أنا مولاه فعليٌّ مولاه»

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقيه عمر رضي الله عنه فقال : هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفيه نزلت : ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك** ﴾ الآية .

٢٢ ـ **(بدر الدين ابن العيني الحنفي)** ذكر في (عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٥٨٤) نزول هذه الآية يوم الغدير عن الحافظ الواحدي وأبي جعفر الامام محمد الباقر عليه السلام .

٢٣ ـ **(نور الدين ابن صبّاغ المالكي المكّي)** ذكر في كتابه (الفصول المهمّة ص ٢٧) ما رواه الواحدي في (أسباب النزول) حديث الخدري .

٢٤ ـ (نظام الدين القمي النّيسابوري) في تفسيره (الساير الدائر ج ٦ ص ١٧٠).

٢٥ ـ (كمال الدين الميبذي) قال في شرحه على (ديوان أمير المؤمنين عليه السلام) ص ٤١٥: «روى الثّعلبي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ما قال في غدير خم بعد ما نزل عليه قوله تعالى: ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك** ﴾ الآية ولا يخفىٰ على أهل التوفيق انّ قوله تعالى: ﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾[1] يلائم حديث الغدير. والله أعلم.

٢٦ ـ (الحافظ عبد الله بن محمد الأنصاري الاصبهاني المشهور بأبي الشيخ) وهو من مشايخ الحافظ السيوطي، أخرج عن الحسن انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً، وعرفت أنّ الناس مكذّبي فأنزل: ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾ الآية (الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٩٨).

٢٧ ـ (الحافظ عبد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد) صاحب (المسند الكبير وتفسير القرآن) وهو أيضاً من مشايخ الحافظ السيوطي، أخرج عن مجاهد: قال: لما نزلت ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك** ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا ربّ! انما أنا واحد كيف أصنع يجتمع عليّ الناس؟ فنزلت: ﴿ **وان لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾ (راجع المصدر السابق).

٢٨ ـ (الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري) صاحب التفسير والتأريخ الشهيرين، أخرج مثل ما سبق (راجع المصدر السابق) وأيضاً أخرج باسناده في

---

١ - **الأحزاب** ٣٣: ٦.

كتابه (الولاية) وسيأتي لفظه .

٢٩ ـ (الحافظ ابو محمد عبدالرحمان بن محمد بن ادريس المشهور بابن أبى حاتم الرازى) حافظ الرى و ابن حافظها ، من قدماء أصحابهم ، قد أخرج مثل ما سبق (راجع المصدر السابق) .

٣٠ ـ(السيد عبد الوهّاب بن محمد رفيع الدين أحمد الحسيني البخاري) توجد ترجمته ، والثناء عليه وذكره الجميل بالعلم والعمل في كتاب (أخبار الأخيار) للشيخ عبد الحق الدهلوي ، و(تذكرة الأبرار) للسيد محمد[1] ، فقد قال في ذيل قوله تعالىٰ : ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودّة في القربىٰ** ﴾[2] عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال في قوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك** ﴾ أي بلّغ من فضائل علي عليه السلام نزلت في « غدير خم » ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال :

«من كنت مولاه فهذا عليٌ مولاه»

فقال عمر رضي الله عنه : بخٍ بخٍ يا علي ! أصبحت مولاى ومولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة . رواه أبو نعيم ، وذكره أيضاً الثعالبي في كتابه .

٣١ ـ (جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الشيرازي) صاحب كتاب (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) و(روضة الأحباب في سيرة النّبي والآل و الأصحاب) ذكر تفصيل فصوله الكاتب الجلبى في (كشف الظنون) ج ١ ص ٥٨٢ ، فقد روىٰ في (أربعينه) نزول الآية في « غدير خم » عن ابن عباس .

٣٢ ـ(محمد محبوب العالم بن صفي الدين جعفر بدر العالم) رواه في تفسيره

---

١ - راجع **عبقات الأنوار** ج ١ ص ٥٣٤ ـ ٥٣٧ .

٢ - **الشورىٰ** ٤٢ : ٢٣ .

الشهير بـ (تفسير شاهي) .

٣٣ ـ **(ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني)** مؤلف (مفتاح النجا في مناقب آل العبا) و (نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار) ، قال في (مفتاح النجاة) : الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه كثيرة جدّاً لا أستطيع استيعابها فأوردت في هذا الكتاب لبّها ولبابها ـ الى أن قال ـ وأخرج ابن مردويه عن زرّ عن عبد الله رضي الله عنه قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (الى آخر الحديث الذي مرّ عن اين مردويه الرقم ١١) .

٣٤ ـ **(القاضي محمد بن علي بن محمد الشّوكانيّ الصنعاني)** صاحب كتب شهيرة نحو (البدر الطالع) و(نيل الأوطار) و(تفسير فتح القدير) وأخرج في الأخير عن أبي سعيد الخُدري أنّ الآية نزلت على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام ، وكذلك أُخرج عن ابن مسعود قال : كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم (يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك ـ انّ علياً مولى المؤمنين ـ وان لم تفعل ما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس) .

٣٥ ـ **(السيد شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي الشافعي)** أحد نوابغ العراق ، الطائر صيته في الآفاق ، صاحب تآليف شهيرة وكتب كثيرة لا يستهان بعدتها منها تفسير (روح المعاني) ، أخرج عن ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر راوين عن أبي سعيد الخدري نزول هذه الآية يوم الغدير في علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وقال : أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : كنا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ... (الى آخر الحديث) روح المعاني (ج ٢ ص ٣٤٨) .

٣٦ ـ **(الشيخ محمد عبده بن حسن خير الله المصريّ)** مفتي الديار المصريه

وعلاّمتها الكبير ، صاحب التعليقات على (نهج البلاغة) وصاحب (تفسير المنار) قال فيه (ج ٦ ص ٤٦٣) : روى ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر عن أبي سعيد الخُدري انها نزلت يوم « غدير خم » في علي بن أبي طالب عليه السلام .

(الآية الثانية) قال الله العزيز :

﴿ اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ﴾ [1] .

قد روىٰ نزول هذه الآية يوم الغدير عدّة ، منهم :

١ ـ **(الحافظ جلال الدين السّيوطي في الدّر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩)** في ذيل تفسير قوله تعالى : **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم . . . الخ ﴾** ذكر عن ابن مردويه و ابن عساكر كليهما عن أبي سعيد الخُدري ، قال : لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً يوم « غدير خم » فنادىٰ بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية .

٢ ـ **(أيضاً السّيوطي في الدّر المنثور ج ٢ ص ٢٥٩)** في ذيل تفسير هذه الآية ، قال ذكر ابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن أبي هريرة قال : لما كان يوم « غدير خم » و هو يوم ثماني عشرة من ذي الحجة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

«من كنت مولاه فعليّ مولاه»

فأنزل الله : **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾** [2] .

---

١ – **المائدة : ٥ ـ ٣** .

٢ – أما ايراد السّيوطي على الحديثين بضعف السند ، فباطل ، كيف ؟ وقد رواهما أمثال ابن مردويه وابن عساكر والخطيب البغدادي كما اعترف به نفسه ، وسيأتي الجواب عنه تفصيلاً في آخر هذا البحث ان شاء الله تعالىٰ .

٣ ـ **(الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٨ ص ٢٩٠)** روى بسنده عن أبي هريرة قال : من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً وهو يوم « غدير خم » لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألست ولي المؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، فقال عمر بن الخطّاب : بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولىٰ كل مسلم ، فأنزل الله : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ ورواه الخطيب بطريق آخر مثله .

٤ ـ **(ابن المغازلي في مناقبه ص ١٩)** روى مسنداً الى أبي هريرة مثله .

٥ ـ **(الحافظ الموفّق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم في مناقبه ص ٨٠)** روىٰ مسنداً عن أبي هريرة عن أبي سعيد الخُدري انه قال : « انّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم دعا الناس الى « غدير خم » أمر بما كان تحت الشجرة من الشوك فقمّ ، وذلك يوم الخميس ، ثم دعا الناس الى علي عليه السلام فأخذ بضبعه فرفعها حتى نظر الناس الى بياض إبطيه ، ثم لم يتفرّقا حتى نزلت هذه الآية : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً** ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« **الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرّب برسالتي والولاية لعلي (ثم قال) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله** » .

٦ ـ **(أحمد بن أبي يعقوب الكاتب العبّاسي المعروف باليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ١١٢)** قال : « ولمّا كان يوم النفر دخل البيت فودّع ونزل عليه ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي . . . الخ** ﴾ وخرج ليلاً منصرفاً الى المدينة ، فصار الى موضع بالقرب من الجحفة يقال له « غدير خم » ، لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، وقام خطيباً ، وأخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال :

« فمن كنت مولاه فعليٌ مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » .

ثم قال : أيها الناس ! انى فرطكم وأنتم واردي على الحوض ، وانى سائلكم حين تردون عليّ عن الثقلين ، فانظرواكيف تخلّفوني فيهما ؟ وقالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال : الثقل الأكبر كتاب الله ، سبب طرفه بيد الله ، وطرف بأيديكم ـ فاستمسكوا به ولا تضلّوا ـ ولا تبدّلوا ـ وعترتي أهل بيتي » .

٧ ـ (عبيد الله الامر تسري في أرجح المطالب ص ٦٧) روىٰ عن أبي هريرة قال : من صام ثماني عشرة من ذي الحجة وهو يوم « غدير خم » لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي عليه السلام فقال : ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ! قال :

«من كنت مولاه فعليٌ مولاه»

فقال عمر : بخٍّ بخٍّ يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولىٰ كل مؤمن ، فأنزل الله :

﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم الآية** ﴾ فله صيام ستين شهراً (قال) أخرجه ابن المغازلي و أبو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم النظري (وقال) عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية بغدير خم أخرجه الامام الصالحاني .

٨ ـ (السيد محمد صالح الكشفي التّرمذي الحنفي في كتابه الفارسي مناقب مرتضوي) قال : في مناقب ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري ، قال : نزلت الآية ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم . . . الخ** ﴾ في يوم « غدير خم » حين أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي بن أبي طالب ، فرفعها وقال حين نزلت :

« الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرّب برسالتي و ولاية

علي».

(كوكب درّي ترجمة مناقب مرتضوى ص ٦٦).

و حسبما رواه العلامة الأميني في الغدير (ج ١ ص ٢٣٠) رواه أيضاً:

٩ ـ **(الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرّي في كتاب الولاية)** باسناده عن زيد بن أرقم.

١٠ ـ **(الحافظ ابو الفداء عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي الفقيه الشافعي)** أخرج عن الحافظ ابن مردويه الاصبهاني من طريق أبي هارون العبديّ عن أبي سعيد الخُدري (تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٤).

١١ ـ **(الحافظ السيوطي في الاتقان ج ١ ص ٣١ ط سنة ١٣٦٠)** بطريقيه.

١٢ ـ **(الحافظ أبو نعيم الاصبهاني روىٰ في كتابه ما نزل من القرآن في علي عليه‌السلام)**.

١٣ ـ **(الحافظ أبو سعيد السجستاني في كتاب الولاية)** باسناده الى أبي سعيد الخُدري.

١٤ ـ **(الحافظ أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحاكم النيسابوري الحنفي المعروف بابن الحدّاد الحسكاني في كتاب حديث الغدير)** باسناده الى أبي سعيد الخدري، وفيه: انّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم لما نزلت هذه الآية ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ... الخ** ﴾ قال: «الله أكبر على اكمال الدين، واتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، وولاية علي بن أبي طالب من بعدي.

١٥ ـ **(الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعيّ الدّمشقيّ)** كما في الدرّ المنثور (ج ٢ ص ٢٥٩).

١٦ ـ **(أبو الفتح النطنزي روى في كتابه الخصائص العلوية)** عن الخدري

وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وفيه : قالا : لما نزلت ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم الآية** ﴾ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الله أكبر على اكمال الدين ، واتمام النّعمة . . . الخ .

١٧ ـ **(أبو حامد سعد الدين الصالحاني)** نقل عنه شهاب الدين أحمد في (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل) .

١٨ ـ **(أبو المظفّر سبط ابن الجوزي الحنفي البغدادي في تذكرة خواص الامة ص ١٨)** روىٰ ما أخرجه الخطيب البغدادي من طريق الحافظ الدّار قطني .

١٩ ـ **(شيخ الاسلام الحمويني الحنفي في فرائد السّمطين في الباب الثاني عشر)** رواه عن أبي سعيد الخدري بطريقين ، ثم قال هذا الحديث له طرقٌ كثيرة الى أبى سعيد سعد بن مالك الخُدري الأنصاري .

٢٠ ـ **(ميرزا محمد البدخشي في كتابه مفتاح النجا)** روىٰ عن ابن مردويه عن أبي سعيد الخُدري .

٢١ ـ **(الحافظ أحمد بن موسىٰ الاصبهاني المشهور بابن مردويه)** من كبار المحدّثين وعظماء علماء الجمهور المتوفى (٣٥٢) نقل عنه كثيرٌ كما تقدّم .

(الآية الثالثة) قال الله العزيز :

﴿ **سأل سائل بعذاب واقع . للكافرين ليس له دافع . من الله ذي المعارج** ﴾[١] .

صورة الواقعة التي نزلت فيها هذه الآيات :

لما شاع قوله صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فعليٌ مولاه » في سائر الأمصار ، وطار في جميع الأقطار ، بلغ الحارث بن النعمان الفهري ، فقدم المدينة فأناخ راحلته عند باب المسجد ، فدخل والنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جالس وحوله أصحابه ، فجاء حتى جثا بين

١ - **المعارج :** ٧٠ ـ ١ و ٢ و ٣ .

يديه ، ثم قال : يا محمد ! انك أمرتنا أن نشهد أن لا آله الا الله وأنّك رسول الله فقبلنا ذلك منك ، وانّك أمرتنا أن نصلي في اليوم والليلة خمس صلوات ، ونصوم شهر رمضان ، ونزكّي أموالنا ، ونحجّ البيت ، فقبلنا ذلك منك .

ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي[1] ابن عمك ففضّلته ، وقلت : « من كنت مولاه فعليٌ مولاه » فهذا شيء من الله أو منك ؟

فاحمرّت عينا رسول الله ﷺ وقال : والله الذي لا آله الا هو ، انه من الله وليس منّي ، قالها ثلاثاً .

فقام الحارث وهو يقول : « اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فأرسل علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

(قال الراوي) فوالله ما بلغ باب المسجد حتى رماه الله بحجر من السّماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات ، وأنزل الله تعالى : ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع** ﴾ الآية .

ذكر هذه الواقعة كثير من أئمة التفسير والحديث والتأريخ ، منهم :

١ ـ (**الحافظ أبو عبيد الهروي**) في تفسيره (غريب القرآن) .

٢ ـ (**أبوبكر النقّاش الموصلي البغدادي**) في تفسيره (شفاء الصّدور) .

٣ ـ (**أبو اسحاق الثعلبي النيسابوري**) في تفسيره (الكشف والبيان) .

٤ ـ (**أبوبكر يحيىٰ القرطبي**) في تفسيره في سورة المعارج .

٥ ـ (**أبو السعود العمادي**) في تفسيره (ج ٨ ص ٢٩٢) .

٦ ـ (**شمس الدين الشربينى القاهري الشافعي**) في تفسيره (السراج المنير ج ٤

---

١ - **الضَبْعُ** : العضد ، الجمع أضباع ، مثل فرخ وأفراخ (الصّحاح ج ٣ ص ١٢٤٧) .

ص ٣٦٤).

٧ ـ(**الشيخ محمد محبوب العالم**) في تفسيره الشهير بـ(تفسير شاهي).

٨ ـ(**الاستاذ الشيخ محمد عبده المصري**) في تفسيره (المنارج ٦ ص ٤٦٤).

٩ ـ(**الحاكم أبو القاسم الحسكاني**) في كتابه (دعاة الهداة الى حقّ الموالاة).

١٠ ـ(**شمس الدّين أبو المظفر سبط ابن الجوزي الحنفي**) في (تذكرة خواص الامّة ص ٣٥).

١١ ـ(**الشيخ ابراهيم بن عبد الله اليمني الوصّابي الشافعي**) روى في كتابه (الاكتفاء في فضل الأربعة الخلفاء).

١٢ ـ(**شيخ الاسلام الحمويني**) في (فرائد السمطين) في الباب الثالث عشر.

١٣ ـ(**الشيخ محمد الزّرندي الحنفي**) ذكره في كتابيه (معارج الوصول) و(درر السمطين).

١٤ ـ(**شهاب الدين أحمد دولت آبادي**) روى في كتابه (هداية السعداء) في الجلوة الثانية من الهداية الثامنة.

١٥ ـ(**نور الدين ابن الصبّاغ المالكيّ المكّي**) في (الفصول المهمّة ص ٢٦).

١٦ ـ(**السيد نور الدين الحسنيّ السمهوديّ الشافعي**) رواه في (جواهر العقدين).

١٧ ـ(**السيد جمال الدين الشيرازي**) في كتابه (الأربعين في مناقب أمير المؤمنين) الحديث الثالث عشر.

١٨ ـ(**الشيخ زين الدين المناويّ الشافعي**) في (فيض القدير في شرح الجامع الصغيرج ٦ ص ٢١٨).

١٩ ـ(**السيد ابن العيدروس الحسينيّ اليمنيّ**) في كتابه (العقد النبوي والسر

المصطفوي) .

٢٠ ـ **(الشيخ أحمد بن باكثير المكّي الشافعي)** في تاليفه (وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل) .

٢١ ـ **(الشيخ عبد الرحمٰن الصفوري)** روىٰ في نزهته (ج ٢ ص ٢٤٢) .

٢٢ ـ **(الشيخ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي)** روى في (السيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٣٧) .

٢٣ ـ **(السيد محمود بن محمد القادري المدني)** في كتابه (الصراط السّوي في مناقب النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢٤ ـ **(شمس الدين الحفنيّ الشافعي)** في (شرحه على الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٣٨٧) .

٢٥ ـ **(الشيخ محمد صدر العالم سبط الشيخ أبي الرضا)** في (معارج العُلىٰ في مناقب المرتضىٰ) .

٢٦ ـ **(أبو عبد الله الزّرقاني المالكي)** حكاه في (شرح المواهب اللدنيّة) .

٢٧ ـ **(الشيخ أحمد بن عبد القادر الحفظيّ الشافعي)** في كتابه (ذخيرة المآل في شرح عقد جواهراللآل) .

٢٨ ـ **(السيد محمد بن اسماعيل اليماني)** في كتابه (الرّوضة الندية في شرح التحفة العلوية) .

٢٩ ـ **(السيد مؤمن الشبلنجي الشافعي المدني)** في (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٨٧) .

٣٠ ـ **(عبيد الله الامر تسرى)** في (أرجح المطالب في عدّ مناقب علي بن أبى طالب ص ٦٥) .

الغدير في التأريخ

﴿ صورة الواقعة ﴾

أذّن رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في النّاس بالحج في الآونة الأخيرة من عمره الشريف ، فقدم المدينة خلق كثير من الأطراف القريبة منها والبعيدة ، يأتمّون به في حجّته التي يقال لها « حجة الوداع » و« حجّة البلاغ » و« حجّة الكمال » و« حجّة التّمام »[١] ولم يحجّ غيرها منذ هاجر لا قبلها ولا بعدها .

فخرج صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة مغتسلاً ، متدهناً ، مترجلاً ، متجرّداً بثوبين صحاريّين (ازار ورداء) وذلك يوم السبت لخمس ليالٍ أو ستٍّ بقين من ذي القعدة سنة عشر نهاراً بعد أن صلى الظهر بالمدينة ، وصلى عصر ذلك اليوم بذي الحليفة ركعتين .

وأخرج معه نساءه كلهن في الهوادج ، وسار معه أهل بيته وعامّة المهاجرين والأنصار ومن شاء الله من قبائل العرب وأفناء النّاس .

ويقال : خرج معه تسعون ألفاً ، ويقال : مائة ألف وأربعة عشر ألفاً ـ الى ـ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفاً ، ويقال : أكثر من ذلك .

ولم يكن علي بن أبي طالب عليه السلام معه لأنه قدكان بعثه الى اليمن ، ثم لحقه مع جماعة في مكة .

---

١ – وعلة هذه الأسامي بالترتيب : كون هذا الحج لوداعه بيت الله الحرام أو الناس ، وتبليغه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فيه امتثالاً لآية التبليغ ، ونزول آية الاكمال ، وآية الاتمام فيه .

فلمّا قضىٰ مناسكه وانصرف راجعاً الى المدينة ومعه من كان من الجموع المذكورة ووصل الى « غدير خم » من « الجحفة » التي تتشعّب فيها الطرق وذلك يوم الخميس ، الثامن عشر من ذي الحجة من السنة العاشرة الهجرية .

فنزل اليه جبرئيل الأمين عن الله بقوله : ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس انّ الله لا يهدي القوم الكافرين** ﴾[1].

وأمره أن يقيم علياً عليه‌السلام علماً للنّاس ويبلّغهم ما نزل فيه من الولاية وفرض طاعته على كل أحد .

وكان أوائل القوم قريباً من الجحفة ، فأمر رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم أن يردّ من تقدّم منهم وينتظر من تأخّر عنه في ذلك المكان .

ونهىٰ عن سمرات[2] خمس متقاربات و دوحات عظام هناك أن لا ينزل تحتهن أحدٌ ، فقمّ ما تحتهنّ حتى اذا أخذ القوم منازلهم نودي للصلاة صلاة الظهر فعمد اليهنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فصلّى بالناس تحتهنّ ، وكان يوماً قائظاً يضع الرجل بعض ردائه على رأسه وبعضه تحت قدميه من شدة حرّ الرّمضاء .

فلمّا انصرف رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم من صلاته قام خطيباً وسط القوم على أقتاب الابل وأسمع الجميع رافعاً عقيرته ، فقال :

« الحمد لله ونستعينه ونؤمن به ، ونتوكل عليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، الذي لا هادي لمن ضلّ ، ولا مضلّ لمن هدىٰ ، وأشهد أن لا

---

١ - **المائدة : ٥ ـ ٦٧ .**

٢ - جمع السَّمُرَة : شجر عالٍ له شوك .

آله الا الله ، وأنّ محمداً عبده ورسوله .

(أما بعد) أيها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبيٌّ إلا مثل نصف عمر الذي قبله ، واني أوشك أن أُدعى فأجيب ، وإني مسؤول وأنتم مسؤولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً .

قال : ألستم تشهدون أن لا إله إلاّ الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأنّ جنته حقّ ، وناره حقّ ، وأنّ الموت حقّ ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ؟

قالوا : بلى نشهد بذلك .

قال : أللّهم اشهد ، ثمّ قال : أيها الناس ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم .

قال : فاني فَرَطٌ[1] على الحوض ، وأنتم واردون عليّ الحوض ، وإنَّ عرضه مابين صنعاء وبُصرىٰ[2] فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين[3] .

و إن اللطيف الخبير نبّأني انهما لن يتفرَّقا حتى يردا عليّ الحوض فسألت

---

١ – قال **الجوهريّ :** الفَرَطُ محرّكة : الذي يتقدم الواردة (الى الماء) فيهيّء لهم الأرسان والدلاء ويمدّر الحياض ويستقي لهم ، وهو فَعَلٌ بمعنى فَاعِلٍ ، مثل تَبَعَ بمعنى تَابِعٍ ، يقال : رجلٌ فَرَطٌ وقومٌ فرطٌ (يستوي فيه المفرد والجمع) ومنه قيل للطفل الميت : «اللهم اجعله لنا فَرَطاً» أي أجراً يتقدّمنا .

وأمرٌ فُرُطٌ : أي مجاوز فيه الحدّ ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ وكان أمره فُرُطاً﴾ الكهف ١٨ : ٢٨ ، (الصّحاح ج ٣ ص ١١٤٩) .

٢ – **صنعاء :** عاصمة اليمن ، وبُصرىٰ بالضم والقصر : قصبة بالشام ، وهي التي وصل اليها النبى صلى الله عليه (وآله) وسلّم للتجارة (مراصد الاطلاع ج ١ ص ٢٠١) .

٣ – **الثَّقَلُ محرّكة :** كل شيء خطيرٌ و نفيس .

ذلك لهما ربي ، فلا تقدّموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ثم أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها حتى رؤي بياض آباطهما وعرفه القوم أجمعون ، فقال : أيّها الناس مَنْ أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم .

«فمن كنت مولاه فعليّ مولاه»

يقولها ثلاث مرات ، وفي لفظ احمد إمام الحنابلة : أربع مرات ثم قال : أللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحبّ من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر من نصره ، وأخذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب .

ثم لم يتفرّقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله ﴿ **أليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى** ﴾ الآية .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الله اكبر على إكمال الدين ، وإتمام النعمة ، ورضى الربّ برسالتي ، والولاية لعليّ من بعدي .

ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين صلوات الله عليه وممن هنّأه في مقدّم الصحابة : الشيخان ابوبكر وعمر كلٌّ يقول : بخ بخ لك يابن ابي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

و قال ابن عباس : وجبت والله في أعناق القوم .

﴿ التتويج يوم الغدير ﴾

ثم توّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بعمامته « السحاب » وسدل طرفها على

منكبه ، ثم قال : هكذا جاءتني الملائكة يوم بدر وحنين ، معتمّين بمثل هذه العمامة[١] .

﴿ قصيدة حسّان بمناسبة خلافة امام الانس والجانّ ﴾

ثم قام شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشهور حسّان بن ثابت الأنصاري ، وقال : « ائذن لي يا رسول الله ! أن أقول أبياتاً تسمعهن » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « على بركة الله » .

فقام حسّان وقال : « يا معشر مشيخة قريش ! أتبعها قولي بشهادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الولاية ماضية » ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ فاسمع بالرسول مناديا

الى آخر الأبيات التي سنذكرها عند سرد الأحاديث انشاء الله تعالى .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر الصحابة والصحابيات بالتهنئة

وبعد ذلك كله ، أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم جميع من حضر ، حتى أبابكر وعمر ، بالتهنئة لعلي عليه السلام والسّلام عليه بامرة المؤمنين ، كما أمر أزواجه ، أُمهات المؤمنين وسائر النساء المهاجرات والانصاريات كذلك بالدخول عليه في الخيمة المنصوبة لذلك ، فسلّمن عليه بامرة المؤمنين ، وهنّأنه على نيل هذا الفضل المبين ،

---

١ - سيجيء المصدر تحت عنوان «الغدير في الحديث» ان شاء الله .

فبادر الناس الى تهنئته والسّلام عليه .

ذكر أحمد بن محمد الطبريّ الشهير بالخليلي في كتاب (مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام) من طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن :

« فتبادر النّاس الى بيعته وقالوا : سمعنا وأطعنا لما أمرنا الله ورسوله بقلوبنا وأنفسنا وألسنتنا وجميع جوارحنا ، ثم انكبّوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى علي عليه السلام بأيديهم ، وكان أول من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أبوبكر وعمرو طلحة والزبير ثم باقي المهاجرين والناس على طبقاتهم الى أن صلّيت الظهر والعصر في وقت واحد والمغرب والعشاء الآخرة في وقت واحد ، ولم يزالوا يتواصلون البيعة والمصافقة ثلاثاً ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلما بايعه فوجٌ بعد فوج يقول : الحمد لله الذي فضّلنا على جميع العالمين ، وصارت المصافقة سنة ورسماً واستعملها من ليس له حقٌ فيها »[1] .

وقال المؤرّخ ابن خاوند شاه في تاريخه (روضة الصفا)[2] ما معرّبه :

« ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيمة تختصّ به ، وأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن يجلس في خيمة أُخرىٰ ، وأمر الناس بأن يهنّئوا علياً في خيمته ، ولما فرغ الناس من تهنئته أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امهات المؤمنين بأن يسرن اليه ويهنّئنه ، ففعلن ، وممّن هنّأه من الصحابة عمر بن الخطّاب ، فقال : هنيئاً لك يابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ومولى جميع المؤمنين والمؤمنات[3] .

---

١ - الغدير ج ١ ص ٢٧١ .

٢ - ينقل عنه عبد الرحمن الدهلوي في كتاب (مرآة الأسرار) وغيره معتمدين عليه .

٣ - الغدير ج ١ ص ٢٧١ .

وكـذا قـال المـؤرّخ غيـاث الدين فـي حبيب السيـر[١] في الجزء ٣ من المجلد الأول ص ٤١١ .

هذا مجمل القول في واقعة الغدير ، وسيوافيك تفصيلها عند ذكر « الغدير في الحديث » .

﴿ مصادر هذه الواقعة من التأريخ ﴾

لقد التقطنا الخلاصة المذكورة لهذه الواقعة العظيمة من هذه الكتب من التأريخ : الطبقات لابن سعد ج ٣ ص ٢٢٥ ، امتاع المقريزي ص ٥١٠ ، ارشاد الساري ج ٦ ص ٤٢٩ ، السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٢٨٣ ، سيرة أحمد زيني دحلان ج ٣ ص ٣ ، تاريخ الخلفاء لابن الجوزي الجزء الرابع ، تذكرة خواص الامة ص ١٨ ، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٣ ص ٥٤٢ ، ثمار القلوب ص ٥١١ ، تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١١٢ ، تاريخ حبيب السّير ج ١ ص ٤١١ ، مناقب علي بن أبي طالب لعلي بن محمد الطبري الشهير بالخليلي ، تأريخ روضة الصفا .

﴿ الغدير في الحديث ﴾

(الحديث الأول) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خم لعلي عليه السلام :

---

١ - في **(كشف الظنون)** ج ١ ص ٤١٩ : انه من الكتب الممتعة المعتبرة . وعدّه حسام الدين أيضاً في (مرافض الروافض) من الكتب المعتبرة واعتمد عليه أبو الحسنات الحنفي في(الفوائد البهيّة) وينقل عنه كثيراً .

«من كنت مولاه فعلي مولاه»

أخرجه جمٌ غفير من الحفاظ والمحدّثين في أسفارهم، ونظمه شعراء كثيرون في أشعارهم، رواه ـ على ما ذكره العلامة الأميني رحمه الله ـ في الغدير (ج ١ ص ١٤ ـ ١٥١) مائة وعشرة صحابياً، وأربعة وثمانون تابعياً، وثلاث مائة وستون عالماً ومؤلفاً، ونحن نكتفي في المقام بذكر بعض الكتب المعتبرة التي ورد هذا الحديث فيها على ما ذكره السيّد الفيروز آبادي في كتابه « فضائل الخمسة من الصحاح الستة » ج ١ ص ٣٤٩ ـ ٣٨٣ وهي على مايلي :

١ ـ **صحيح الترمذي**، ج ٢ ص ٢٩٨ .

٢ ـ **صحيح ابن ماجة**، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ص ١٢ (بألفاظ وطرق متعددة في مكانين) .

٣ ـ **مستدرك الصحيحين** للحاكم ج ٣ ص ١٠٩ و ١١٦ و ٣٧١ و ١١٠ و ج ٢ ص ١٢٩ (في ٥ مقامات بالفاظ مختلفة وطرق متعددة وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله) .

٤ ـ **مسند الامام أحمد بن حنبل** ج ٤ ص ٣٦٨ (في ١٤ مقاماً بألفاظ وطرق مختلفة).

٥ ـ **خصائص الامام النسائي** ص ٢١ (في ٧ مقامات بألفاظ وطرق مختلفة) .

٦ ـ **كنز العمال** ج ١ ص ٤٨ و ج ٦ ص ١٥٤ و ٣٩٠ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٣ و ٤٠٥ و ٤٠٦ (في ١٩ مقاماً بألفاظ وطرق عديدة) .

٧ ـ **الاصابة في تمييز الصحابة** ج ١ القسم ١ ص ٣١٩ و ج ٢ القسم ١ ص ٥٧ و ج ٣ القسم ١ ص ٢٩ و ج ٤ القسم ١ ص ١٦ و ١٤ و ١٤٣ و ١٦٩ و ١٨٢ و ج ٧ القسم ١ ص ١٥٦ (في ٩ مقامات بألفاظ وطرق عديدة) .

٨ ـ **اسد الغابة في معرفة الصحابة** ج ١ ص ٣٠٨ و ٣٠٧ (في مكانين كذلك) .

٩ ـ **الامامة والسياسة** لابن قتيبة ص ٩٣ .

١٠ ـ **مشكل الآثار** للطحاوي ج ٢ ص ٣٠٧ .

١١ ـ **فيض القدير** للمناوي ج ٦ ص ٢١٨ .

١٢ ـ **مجمع الزوائد** للهيثمي ج ٧ ص ١٧ و ج ٩ ص ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ (في ٧ مقامات كذلك) .

١٣ ـ **الصواعق المحرقة** لابن حجر المكي ص ٢٥ .

١٤ ـ **الرياض النضرة** لمحب الدين الطبري ج ٢ ص ١٦٩ (في مكانين كذلك) .

١٥ ـ **حلية الأولياء** لأبي نعيم الاصبهانى ج ٥ في أواخر ذكر عمر بن عبد العزيز و ج ٥ ص ٢٦ في مكانين كذلك .

١٦ ـ **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠ و ج ١٢ ص ٣٤٣ (في مكانين كذلك) .

١٧ ـ **تفسير الدرّ المنثور** للحافظ السيوطي في ذيل قوله تعالىٰ : ﴿ **النبي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾ سورة الأحزاب الآية ٦ .

١٨ ـ **التفسير الكبير** للفخر الرازي في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ **يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك** ﴾ سورة المائدة الآية ٦٧ .

وأضف الى هذا ما ذكره العلامة الأمينى رحمه الله نحو :

١٩ ـ **تهذيب التهذيب** ج ٧ ص ٣٢٧ .

٢٠ ـ **مناقب الخوارزمى** ص ١٣٠ .

٢١ ـ **أسنىٰ المطالب** للجزري ص ٣ .

٢٢ ـ **تاريخ الخلفاء** للسيوطي ص ١١٤ .

٢٣ ـ **الاستيعاب** لابن عبد البرّ ج ٢ ص ٤٧٣ .

٢٤ ـ **البداية والنهاية** لابن كثير الدمشقي ج ٥ ص ٢١٤ .

٢٥ ـ **نزل الأبرار** للبدخشاني الحارثي ص ٢٠ .

٢٦ ـ **الجامع الصغير** ج ٢ ص ٥٥٥ .

٢٧ ـ **كفاية الطالب** للكنجي الشافعي ص ١٤ .

٢٨ ـ **ذخائر العقبىٰ** لمحبّ الدين الطبري ص ٦٧ .

٢٩ ـ **تفسير روح المعاني** لشهاب الدين الآلوسي ج ٢ ص ٣٥٠ .

٣٠ ـ **تفسير النّيسابوري** ج ٦ ص ١٩٤ ، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التي ذكرها العلامة الأميني رحمه‌الله في الغدير .

﴿ تواتر حديث الغدير ﴾

(لا يخفىٰ) على أرباب النهىٰ ، وطلاّب الرّشد والهدىٰ ، أنّ هذا الحديث قد بلغ من كثرة الرّواة في كل زمانٍ ومكان حتى عدّ من أشهر المتواترات ، وأعرف المرويّات ، لا ينكره الا مكابر ، ولا يعرض عنه الا فاتر ، ونحن نذكر هنا نبذةً من رجال العلم من أهل السنة الذين اعترفوا بتواتره :

(١) **ابن المغازلي في مناقبه** (ص ٢٦) ط طهران .

(٢) **أبو العباس أحمد بن محمد العقدي الكوفي المعروف بابن عقدة في كتابه** (حديث الولاية) على ما نقله السيد الأجل رضي الدين ابن طاؤس (ره) في كتاب الاقبال (ص ٤٥٣ ط طهران) .

(٣) **الحافظ أحمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر** حيث قال : « وأما حديث ﴿ **من كنت مولاه فعلي مولاه** ﴾ أخرجه الترمذي ، والنسائي ، وهو كثير الطرق جدّاً ، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان (فتح الباری في شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٦١) .

(٤) **على بن عبد الله الحسيني السمهودي** في كتابه : جواهر العقدين (في التنبيه الرّابع من الذكر الرّابع من القسم الثاني من قسمي الكتاب) .

(٥) **عبد الرّؤف بن تاج العارفين الملقّب بزين الدّين الحدّادي ثم المناوي الشافعي** في كتابه : فيض القدير في شرح الجامع الصغير (ذكره صاحب كتاب كشف الظنون ج ١ ص ٢٨٩ باب الجيم في ذكر الجامع الصغير) .

(٦) **ميرزا محمد بن معتمد خان البدخشاني** في كتابه : مفتاح النجا في مناقب آل العبا (ص ٤٥ مخطوط) وكذا في كتابه الآخر : نزل الأبرار بما صحّ من مناقب أهل البيت الأطهار (ص ٢١) .

(٧) **الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي** (صاحب كتابي تذكرة الحفّاظ وميزان الاعتدال) قال : وصدر الحديث (أى من كنت مولاه فعلي مولاه) متواتر أتيقّن أنّ رسول الله ﷺ قاله (ذكره ابن كثير في تأريخه ج ٥ ص ٢١٤ ط مصر) .

(٨) **الحافظ محمد بن جرير الطبري** (صاحب كتاب التفسير والتأريخ وغيرهما من الكتب الكثيرة) قال الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٢ ص ٧١٣) في ترجمته : « قلت رأيت مجلّداً من طرق الحديث (أي حديث الغدير) لابن جرير فاندهشت له لكثرة تلك الطرق » .

(٩) **شمس الدين محمد بن محمد العمري الدّمشقي ثم الشيرازي المقريء**

المعروف بابن الجزري حيث قال : هذا حديثٌ حسنٌ من هذا الوجه ، صحيحٌ من وجوه كثيرة ، تواتر عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، وهو متواتر أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، رواه الجمّ الغفير (أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب ص ٣ ط مكة) .

(١٠) **الحافظ جلال الدين السيوطي** في كتابه (الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ١) الذي جرّده من كتابه (الفوائد المتكاثرة في الأخبار المتواترة) وقال فيه : « أوردنا فيه مارواه من الصحابة عشرة فصاعداً مستوعباً طرق كل حديث وألفاظه » ـ ثم ذكر فيه حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) بعدّة طرق .

(١١) **الشيخ علي بن حسام الدين المتّقي الهندي** (صاحب كتاب كنز العمال) في كتابه (مختصر قطف الأزهار) انه قال فيه : « هذه أحاديث متواترة نحو اثنين وثمانين حديثاً » ثم أدرج فيها حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)[1] .

(١٢) **المحدّث عطاء الله بن فضل الله الشيرازي النّيسابوري** في كتابه : أربعين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام (ص ١١) قال فيه : أقول أصل هذا الحديث سوى قصّة الحارث تواتر عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو متواتر عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً ، رواه جمع كثير وجمّ غفير من الصحابة .

(١٣) **ضياء الدين صالح بن مهدي المقبلي** في كتابه : الأبحاث المسدّدة في الفنون المتعدّدة ص ١٢٢ ، قال فيه : « وطرقه كثيرة جدّاً ، ولذا ذهب بعضهم الى أنه متواتر لفظاً فضلاً عن المعنى ، نعم فان كان مثل هذا معلوماً ، والا فما في الدنيا معلوم » .

---

١ - **الغدير** ج ١ ص ٢١٣ .

(١٤) **محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير اليماني** في كتابه : الرّوضة النّدية في شرح التحفة العلوية (ص ٦٧ ط دهلي سنة ١٣٢٢) قال فيه : « وحديث الغدير متواتر عند أكثر أئمة الحديث ، قال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفّاظ في سند (من كنت مولاه) : وقفت عليه فاندهشت لكثرة طرقه » .

(١٥) **محمد صدر عالم الهندي** في كتابه : معارج العلىٰ في مناقب المرتضىٰ (ص ٧٩ المعراج الثاني) قال فيه : « ثم اعلم أنّ حديث الموالاة متواتر عند السيوطي رحمه الله كما ذكره في (قطف الأزهار) فأردت أن أسوق طرقه ليتّضح التواتر » .

(١٦) **القاضي ثناء الله الباني بتي الهندي** في كتابه : السيف المسلول (ص ١٠٨ المقالة الثالثة في بحث الامامة) .

(١٧) **المولوي محمد مُبين الهندي** فيكتابه : وسيلة النجاة (ص ١٠٤ ط لكهنو ١٣١٣) .

هذه نبذة من القائلين بتواتر هذا الحديث والا هناك أكثر منه .

ثمانية وعشرون مجلّداً في سند (من كنت مولاه)

قال الشيخ سليمان القندوزي الحنفي : حكي عن أبي المعالي الجويني الملقب بامام الحرمين استاد أبي حامد الغزّالي أنه كان يتعجّب ويقول : « رأيت مجلّداً في بغداد في يد صحّاف فيه روايات خبر « غديرخم » مكتوباً عليه (المجلّدة الثامنة والعشرون من طرق قوله صلى الله عليه وآله وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه ، ويتلوه المجلدة

التاسعة والعشرون)[1].

(فانقدح) أنّ هذا الحديث بلغ على قمّة الثبوت والتّواتر، لا يرتاب فيه عاقلٌ، ولا يشك فيه منصفٌ، فبعد ذلك كلّه ان أراد مكابرٌ أن يرمي الغبار عليه، فلا يرجع الا اليه.

الى هنا كان حال وجه سند هذا الحديث، أما الدّلالة فسيأتي تحت عنوان «تقريب الاستدلال» ان شاء الله المستعان.

(الحديث الثاني) روىٰ علي المتقي باسناده أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «اني لا أجد لنبي الانصف عمر الذي كان قبله، واني لأُوشك أن أُدعىٰ فأُجيب، فما أنتم قائلون؟

قالوا: نصحت، قال: أليس تشهدون أن لا آله الا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الجنة حق، وأنّ النّار حق، وأنّ البعث بعد الموت حق؟

قالوا: نشهد، قال: وأنا أشهد معكم، ألا تسمعون؟ فانّي فَرَطكم[2] على الحوض وأنتم واردون على الحوض، وانّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبُصرىٰ[3] فيه أقداحٌ عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثَّقَلين.

قالوا: وما الثّقلان يا رسول الله؟

قال: كتاب الله طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلّوا،

---

١ – **ينابيع المودّة** ص ٣٦.

٢ – قد سبق معناها عند بداية البحث (الغدير في التأريخ).

٣ – نفس المصدر.

والآخر عترتي ، وانّ اللطيف الخبير نبّأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، فسألت ذلك لهما ربّي ، فلا تَقدّموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فانهم أعلم منكم (ثم قال) :

«من كنت أولى به من نفسه فعليٌ وليه»

اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . قال رواه الطبراني في الكبير عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ،كنز العمال (ج ١ ص ٤٨) .

و قريب منه في مجمع الزوائد للهيثمي (ج ٩ ص ١٦٣) .

(الحديث الثالث) أخرج النسائي بسنده عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم ، قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع ونزل « غديرخم » أمر بدوحات فقممن ثم قال : «كأني دعيت فأجبت ، واني تارك فيكم الثَّقَلين أحدهما أكبر من الآخر ،كتاب الله وعترتي أهل بيتى فانظرواكيف تخلفوني فيهما ، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض (ثم قال) انّ الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم انه أخذ بيد علي عليه السلام فقال :

«من كنت وليه فهذا وليه»

اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » . خصائص النسائي (ص ٢١) كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٠) وقال أخرجه ابن جرير ، ثم قال : عن عطية عن أبي سعيد الخُدري مثل ذلك ، ورواه الهيثمي أيضاً مختصراً في مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٠٧).

(الحديث الرابع) أخرج النّسائي بسنده عن سعد قال :كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطريق مكّة ... فلما بلغ « غديرخم » وقّف الناس ثم ردّ من سبقه ، ولحقه من

تخلّف ، فلما اجتمع الناس اليه ، قال : أيها الناس ! من وليّكم ؟

قالوا : الله ورسوله ثلاثاً ، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فاقامه ثم قال :

«من كان الله ورسوله وليّه فهذا وليّه»

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . خصائص النسائي (ص ٢٥) .

(الحديث الخامس) روى ابن حجر المكي قال : عن الطبراني وغيره بسند صحيح أنه صلى الله عليه وآله وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال :

« أيها الناس ! انه قد نبّأني اللطيف الخبير : أنه لم يعمر نبي الانصف عمر الذي يليه من قبله ، واني لأظنّ أني يوشك أن أُدعىٰ فأُجيب ، واني مسؤولٌ وانكم مسئوولون ، فماذا أنتم قائلون ؟ » .

قالوا : « نشهد أنّك قد بلّغت و جاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً » .

فقال : « أليس تشهدون أن لا اله الا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله ، وأنّ جنته حقٌ ، وأنّ ناره حقٌ ، وأنّ الموت حقٌ » وأنّ البعث حقٌّ بعد الموت ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، وأنّ الله يبعث من في القبور ؟ » .

قالوا : « بلىٰ نشهد بذلك » .

قال : « اللهم اشهد » (ثم قال) « يا أيها الناس : انّ الله مولاى وأنا مولى المؤمنين ، وأنا أولىٰ بهم من أنفسهم (ثم قال) :

«فمن كنت مولاه فهذا مولاه»

يعنى علياً ـ اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه (ثم قال) يا أيها الناس ! اني فَرَطُكم ، وانّكم واردون عليّ الحوض ، حوضٌ أعرض مما بين بُصرىٰ الى صنعاء ، فيه عدد النجوم قدحان من فضّة ، وانى سائلكم حين تردون عليّ عن الثَّقَلين »

(الحديث) الصواعق المحرقة (ص ٢٥).

ورواه أيضاً مؤلّف **كنز العمال** (ج ١ ص ٤٨) وقال: « أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ».

ومجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٦٤ (مع اختلاف يسير).

واسد الغابة (ج ٣ ص ٩٢).

والاصابة في تمييز الصحابة (ج ٤ ص ٦١ القسم ١).

(الحديث السادس) وهو حديث التتويج، فقد روىٰ جعفر بن محمد عليهما السلام عن أبيه عن جدّه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمّم علي بن أبي طالب عليه السلام عمامته السّحابة، أرخاها بين يديه ومن خلفه، ثم قال: أقبل فأقبل، ثم قال أدبر فأدبر، فقال: هكذا جاءتني الملائكة يوم بدر ثم قال:

«من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»

رواه كثير من الحفّاظ والمحدّثين بألفاظ وطرق مختلفة، منهم:

محبّ الدين الطّبري في الرياض النضرة، الجزء الثاني الباب الرابع الفصل التاسع ص ٢١٧، وأبو داؤد الطيالسي في مسنده ج ١ ص ٢٣ ح ١٥٤، وعلي المتقي في كنز العمال ج ٨ ص ٦٠، وابن الأثير في اسد الغابة ج ٣ ص ١١٤.

(الحديث السابع) وهو حديث التهنئة، أخرج الامام الطبريّ في كتاب (الولاية) حديثاً باسناده عن زيد بن أرقم قال: « لمّا نزل النبيّ بغديرخمّ في رجوعه من حجة الوداع وكان في وقت الضحىٰ وحرّ شديد، أمر بالدوحات فقمّت ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثم قال:

« انّ الله تعالىٰ أنزل اليّ ﴿ **بلّغ ما أُنزل اليك من ربّك وان لم تفعل ما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس** ﴾ وقد أمرني جبرئيل عن ربّي أن أقوم في هذا المشهد وأُعلم كلّ أبيض وأسود :

«أنّ عليَّ بن أبي طالب أخي ووصي وخليفتي والإمام بعدي»

فسألت جبرئيل أن يستعفي لي ربّي لعلمي بقلّة المتّقين ، وكثرة المؤذين لي ، واللائمين لكثرة ملازمتي لعليّ ، وشدّة إقبالي عليه ، حتى سمّوني أُذُناً ، فقال تعالى :

﴿ **ومنهم الذين يُؤذون النبيّ ويقولون هُوَ أُذن قل أُذنُ خيرٍ لكم** ﴾ [1] ولو شئت أن أُسمّيهم وأدلّ عليهم لفعلت ، ولكنّي بسترهم قد تكرّمت ، فلم يرض الله إلا بتبليغي فيه ، فاعلموا معاشر الناس ذلك :

« فإنّ الله قد نصبه لكم وليّاً وإماماً »

و فرض طاعته على كلّ أحد ، ماضٍ حكمه ، جائزٌ قوله ، ملعونٌ مَن خالفه ، مرحومٌ مَن صدّقه ، إسمعوا وأطيعوا .

« فإنَّ الله مولاكم وعليٌّ إمامكم »

ثمّ الامامة في ولدي من صلبه إلى القيامة ، لا حلال إلاّ ما أحلّه الله ورسوله ، ولا حرام إلاّ ما حرّم الله ورسوله ، فما مِن علمٍ إلاّ وقد أحصاه الله فيَّ ونقلته إليه ، فلا تضلّوا عنه ، ولا تستنكفوا منه ، فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به ، لن يتوب الله

---

١ - التوبة : ٩ ـ ٦١ .

على أحد أنكره ، ولن يغفر له ، حتماً على الله أن يفعل ذلك أن يعذّبه عذاباً نُكراً أبد الآبدين ، فهو أفضل الناس بعدي ما نزل الرزق وبقي الخلق ، ملعونٌ مَن خالفه ، قولي عن جبرئيل عن الله ، فلتنظر نفسٌ ما قدَّمت لغدٍ .

إفهموا محكم القرآن ولا تتّبعوا متشابهه ، ولن يفسّر ذلك لكم إلاّ مَن أنا آخذٌ بيده ، وشائلٌ بعضده ، ومعلمكم :

« أنَّ مَن كنت مولاه فهذا فعليٌ مولاه »

وموالاته من الله عزَّوجلَّ أنزلها عليَّ .

ألا وقد أدَّيتُ ، ألا وقد بلّغتُ ، ألا وقد أسمعتُ ، ألا وقد أوضحتُ ، لا تحلُّ إمرة المؤمنين بعدي لأحدٍ غيره . ثمَّ رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبة النبيِّ وقال :

«معاشر الناس ! هذا أخي ووصيي وواعي علمي وخليفتي على من آمن بي»

وفي رواية : أللهمّ وال مَن والاه ، وعاد مَن عاداه ، والعن مَن أنكره ، واغضب على مَن جحد حقَّه ، أللهمِّ ! إنَّك أنزلت عند تبيين ذلك في عليٍّ ﴿ **أليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [1] بامامته ، فمن لم يأتمَّ به وبمن كان من ولدي من صلبه إلى القيامة فأولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون ، إنَّ ابليس أخرج آدم عليه السلام من الجنّة مع كونه صفوة الله بالحسد ، فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم ، وتزلّ أقدامكم ، في عليٍّ نزلت سورة ﴿ **والعصر إنَّ الإنسان لفي خسر** ﴾ [2] .

معاشر الناس ! ﴿ **فآمنوا بالله ورسوله والنّور** ﴾ [3] الذي أُنزل معه ﴿ **من قبل أن**

---

١ - **المائدة** : ٥ ـ ٣ .

٢ - **العصر** ١٠٣ : ١ ـ ٢ .

٣ - **التغابن** ٦٤ : ٨ .

نطمس وجوهاً فنردّها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت ﴾ [١] النور من الله فيَّ ثمَّ في عليٍّ ، ثمَّ في النسل منه إلى القائم المهدي .

معاشر الناس ! سيكون من بعدي أئمّة يدعون إلى النار ويوم القيامة لايُنصرون ، وإنّ الله وأنا بريئان منهم ، إنّهم وأنصارهم وأتباعهم في الدرك الأسفل من النار ، وسيجعلونها ملكاً إغتصاباً فعندها يفرغ لكم أيّها الثقلان ! **﴿ ويُرسل عليكما شواظٌ مِن نار ونحاس فلا تنتصران ﴾** [٢] .

ثم قال : معاشر الناس ! قولوا : أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا ، وميثاقاً بألسنتنا وصفقة بأيدينا ، نؤدّيه الى أولادنا وأهالينا ، لا نبغي بذلك بدلاً ، وأنت شهيد علينا وكفىٰ بالله شهيداً ، قولوا ما قلت لكم :

«وسلّموا على علي بامرة المؤمنين»

وقولوا :

﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾ [٣]

فانّ الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس **﴿ فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفىٰ بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾** [٤] قولوا ما يرضي الله عنكم فان تكفروا فانّ الله غنيٌّ عنكم .

قال زيد بن أرقم : فعند ذلك بادر الناس بقولهم : نعم سمعنا وأطعنا أمر الله و رسوله بقلوبنا ، وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً عليه السلام : أبوبكر وعمر

---

١ - النساء ٤ : ٤٧ .

٢ - الرحمٰن ٥٥ : ٣٥ .

٣ - الأعراف ٧ : ٤٣ وهو قول أهل الجنة بعد دخولها .

٤ - الفتح ٤٨ : ١٠ .

وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس ، الى أن صلّى الظهرين في وقت واحد ، وامتدّ ذلك الى أن صلّى العشائين في وقت واحد ، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثاً » .

ورواه أحمد بن محمد الطبري الشهر بالخليلي في كتاب (مناقب علي بن أبي طالب) المؤلف سنة ٤١١ بالقاهرة من طريق شيخه محمد بن أبي بكر بن عبد الرحمٰن وفيه : فتبادر الناس الى بيعته (الى آخر الحديث الذي مضىٰ تحت عنوان « الغدير في التأريخ ») .[١]

﴿ التهنئة بالأشعار ﴾

لقد هنّاهُ بهذه المناسبة العظيمة كثير من شعراء العرب وغيرهم ، ونكتفي في هذا المقام بشعر الصحابيين المشهورين الذين أنشدا أشعارهما في الغدير :

أحدهما : حسّان بن ثابت الأنصاري شاعر ساحة الرسالة العظمىٰ أنشدها بمحضر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الاستيذان منه .

وثانيهما : قيس بن سعدبن عبادة ، أنشدها في صفين بمحضر أميرالمؤمنين علي عليه السلام .

١ - أخذنا هذا الحديث من **الغدير** (ج ١ ص ٢١٤ ـ ٢١٦ ـ ٢٧٠) .

﴿ أشعار حسّان بن ثابت الأنصاري ﴾

لما استتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبته في الغدير ، ونصب علياً عليه السلام في مقام الولاية قام حسّان بن ثابت الأنصاري وقال : ائذن لي يا رسول الله أن أقول في علي أبياتاً تسمعهنّ ؟ فقال : على بركة الله . فقال حسّان : يا معشر مشيخة قريش ! [اسمعوا شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] أتبعها قولي بشهادة من رسول الله في الولاية ماضية . ثم قال :

يناديهم يوم الغدير نبيّهم	بخمّ فاسمع بالرسول مناديا
يقول فمن مولاكم و وليّكم	فقالوا ، ولم يبدوا هناك التعاميا
آلهك مولانا و أنت وليّنا	ولم ترمنّا في الولاية عاصيا
فقال له : قم يا علي ! فانّني	رضيتك من بعدي اماماً وهاديا
فمن كنت مولاه ، فهذا وليّه	فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا : اللّهم وال وليّه	وكن للّذي عادىٰ علياً معاديا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا حسّان لا تزال مؤيّداً بروح القدس ما نافحت عنّا [نصرتنا] بلسانك[1] .

رواه من علماء أهل السنّة :

١ ـ (الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعيّ) في (كفاية الطالب) ص ٦٤ .

٢ ـ (الحافظ الموفّق بن أحمد الحنفيّ المعروف بأخطب خوارزم) في كتابه

---

١ – قيّد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دعاءه لأنه انحرف بعد مدة عن امام الهدىٰ ، فصار دعاءه على نفسه ، وهذا من علائم النبوّة ومغيبات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(المناقب) ص ٨٠.

٣ ـ (**الحافظ أبو المظفّر سبط ابن الجوزيّ الحنفيّ**) في (تذكرة خواص الامة) ص ٣٨.

٤ ـ (**الحافظ أبو عبد الله محمد بن عمران المرزبانيّ الخراسانيّ**) في كتابه (مرقاة الشعر).

٥ ـ (**الحافظ الخركوشي أبو سعد**) في كتابه (شرف المصطفىٰ).

٦ ـ (**الحافظ ابن مردويه الاصبهاني**) باسناده عن أبي سعيد الخُدري ذكره ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ١٤.

٧ ـ (**الحافظ أبو نعيم الاصبهاني**) أخرجه في كتابه (ما نزل من القرآن).

٨ ـ (**الحافظ أبو سعيد السجستاني**) أخرجه في كتابه (الولاية).

٩ ـ (**الحافظ أبو الفتح النطنزي**) رواه في كتابه (الخصائص العلوية على ساير البريّة).

١٠ ـ (**شيخ الاسلام صدر الدين أبو اسحاق ابراهيم بن سعد الدين الحمويني**) في كتابه (فرائد السمطين فيى فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين).

١١ ـ (**الحافظ جمال الدين محمد بن يوسف الزّرندي الحنفيّ**) أخرجه في كتابه (درر السمطين).

١٢ ـ (**الحافظ جلال الدين السيوطي**) ذكره في رسالته (الازدهار فيما عقده الشعراء من الأشعار) نقلاً عن تذكرة الشيخ تاج الدين ابن مكتوم الحنفي[١].

---

١ - **الغدير** ج ٢ ص ٣٤.

﴿ أشعار قيس بن سعد الأنصاري ﴾

قلت لمّا بغى العدوّ علينا حسبنا ربّنا ونعم الوكيل
و عليٌ امامنا و امامٌ لسوانا أتى به التنزيل
وانّ ما قاله النبيُ على الامّة حتمٌ ، مافيه قالٌ وقيل

أخرجها من علماء السنّة أبو المظفّر سبط ابن الجوزي في كتابه (تذكرة خواص الامّة) ص ٣٨ ، ومن علماء الشيعة كثير نحو السيد الشريف الرضي في (خصائص الأئمة) وقال : اتفق حملة الأخبار على نقل شعر قيس وهو ينشده بين يدي أمير المؤمنين عليه‌السلام بعد رجوعهم من البصرة وزاد فيه :

حسبنا ربنا الذي فتح البصـ رة بالأمس والحديث طويل

وكذا رواها العلاّمة الكراجكي في (كنز الفوائد) ص ٢٣٤ وقال : انه مما حفظ عن قيس بن سعد بن عبادة وانه كان يقوله بين يدي أمير المؤمنين عليه‌السلام بصفّين ومعه الراية .

ورواها الشهيد الثالث القاضي نور الله المرعشي رحمه‌الله في (مجالس المؤمنين) ص ١٠١ .

وصاحب (الحدائق) في (كشكوله) ج ٢ ص ١٨ وجمع آخرون من أعلام الطائفة .

﴿ تقريب الاستدلال ﴾

قد ظهر لكم أهمية واقعة الغدير من الآيات ، والواقعات ، والروايات الكثيرة الدالّة على ولاية أمير المؤمنين عليه‌السلام ، و يتجلّى منها لكم ولكل من له مُسكةٌ من

الفهم أنّ المقام مقام نصب الخليفة لامرية فيه ، ولا يرتاب فيه نبيه ، وهذا وان كان مغنياً عن تقريب الاستدلال ، لكنّنا نأتي به لمزيد التوضيح لئلا يبقى لمنكر مجال .

يمكننا الاستدلال بوجوه :

(الأول) أنّ الله تعالى أمر نبيه بلفظ « بَلِّغْ »[١] ولم يأمره به في أداء حكم من الأحكام الكثيرة ، فيستفاد منه أنّ هذا الأمر (المبلّغ) أنما هو أصل التبليغ وأساسه ، والباقي إمّا بعده أو هو من الفروع .

فهل هو الا النيابة والخلافة ؟ لأنها هي أساس الدين الذي يبقىٰ بوجودها ويفنىٰ بعدمها ، لأنّ النائب والخليفة اذا كان باطلاً يدعو الناس الى الباطل .

(الثاني) مخاطبة الله تعالىٰ نبيه في هذه الآية[٢] بلقب « الرسول » حينما لم يخاطب به في مقام التبليغ في القرآن كله ، ومعناه أنّ أصل الرسالة هو ما أُمر به في هذا الخطاب ، وليس الا النيابة والخلافة التي يبتني عليها نجاح الرسالة والشريعة الى يوم القيامة .

(الثالث) شدة اللهجة الالٓهية ، مع كون الله تعالى أرحم الراحمين وكون نبيه أعظم الناس وأكرمهم لديه ، لكنه مع ذلك كله يقول : ﴿ **ان لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾ يعني أنّ جميع الشريعة من الصّلاة والصّوم والحجّ والزكاة والجهاد و و وكلها كان عبثاً ان لم تفعل ما أُمرت به في هذه الآية ، وليس هناك أمرٌ بهذه المثابة والأهمية الا الامامة والخلافة ، كما ورد في الحديث المتفق عليه :

---

١ – في الآية المذكورة سابقاً من سورة **المائدة** : ٥ ـ ٦٧ وهي : ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل اليك من ربك ﴾ .

٢ – أي الآية المذكورة آنفاً .

«من مات ولم يعرف امام زمانه فقدمات ميتةً جاهلية»[١]

وذلك لأنّ الامامة والزعامة ان وقعت بأيدي الظلمة الذين لا يخافون الله وقد عبّر عنهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله : ﴿ **وجعلناهم ائمة يدعون الى النّار** ﴾[٢] يغيّرون الشريعة ، بل يلعبون بها لعب الكرة ، ويقلبونها قلب المجن ، ولن ترى الامة منهم الا الفتن والمحن ، كما هو مشهود من تأريخ الزمن .

(الرابع) قوله تعالى : ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾[٣] مشعرٌ بأنّ المقام مقام الخوف من العدو الحاسد ، لأنّ هذه المرتبة يتمنّاها كثير من النّاس ، لاسيما المنافقون الذين كانوا يحاولون تمام حولهم وحيلهم أن يمحوا آثار النبوة ، ويبيدوا أهداف الرسالة ، وذلك بايجاد السدّ دون وصولها الى يد من يحفظها ، وهو الخليفة بالحق بعد النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم .

والى وجود هؤلاء الحسّاد حول النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم قد أشار القرآن الحكيم بقوله : ﴿ **أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾[٤] أخرج ابن المغازلي في المناقب (ص ٢٦٧) و ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٢ ص ٢٣٦) والحضرمي الشافعي في الرشفة (ص ٢٧) : أنها نزلت في علي عليه السلام وما خصّ به من العلم ، وهذا المقام المرغوب فيه والمحسود عليه هو الامامة ونيابة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم .

---

١ - **شرح عقائد النسفي** ص ١٠٩ ط الهند نقلاً عن الجمع بين الصحيحين للحميدي .

٢ - **القصص** : ٢٨ ـ ٤١ .

٣ - في الآية المذكورة .

٤ - **النساء** : ٤ ـ ٥٤ .

(الخامس) عدم تكميل الدين قبل هذا التبليغ المستفاد من قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ [١] والحال أنّ رسول الله ﷺ قد بلّغ قبلها جميع الأحكام الاصولية منها والفرعية ، حتى أرش الخدش ، فما هو الحكم المهمّ الآلهي الذي كان الدين ناقصاً بدونه ؟ فلابد من أن نقول انّ الأمر الذي لم يعلنه رسول الله ﷺ أمام الجماهير كلهم وكان وقت اعلانه في أوان وفاته هو أمر الخلافة والنيابة لاغير .

(السادس) عدم اتمام النعمة قبل هذا التبليغ المستفاد من قوله تعالى : ﴿ **وأتممت عليكم نعمتي** ﴾ [٢] والحال أنّ الله تعالىٰ قد أسبغ جميع نعمه على المسلمين الى ذلك اليوم ، فما هي النعمة العظيمة التي كانت النعم كلها ناقصة بل عبثاً بدونها ؟ فلابد لنا من أن نقول انّ هذه النعمة هي الخلافة والامامة لا غير .

(السابع) عدم رضى الله تعالى عن الاسلام قبل هذا التبليغ المستفاد من قوله تعالى : ﴿ **ورضيت لكم الاسلام ديناً** ﴾ [٣] والحال أنّ المسلمين قد أتوا الى ذاك الحين بجميع الأوامر الآلهية ، واجتنبوا عن جل المحارم الدينية ، فلم يالُوا جهداً في الامتثال ، ولم يتساهلوا في تحصيل المآل ، قد صلّوا صلواتهم ، وأدّوا زكواتهم ، وحجّوا مناسكهم ، وبذلوا أنفسهم ونفائسهم في سبيل الله ، ومع ذلك كله يقول الله تعالىٰ كما هو مفاد الآية المذكورة : « اني لن أرض من اسلامكم ولا من جميع أعمالكم مادام لا يكون هذا الأمر » فما هو ذلك الأمر ياترى ؟ فهل هو غير الامامة والخلافة ؟

(الثامن) أنّ اهتمام رسول الله ﷺ في ذلك اليوم ـ يوم الغدير ـ وذلك

---

١ - **المائدة : ٥ ـ ٣** .

٢ - المصدر .

٣ - المصدر .

الوقت القاسي ـ وقت الظهيرة والهجيرة ـ حين تمطر الشمس نارها ، ويصعد من الأرض بخارها ، بايقاف الناس ، وعدم الرعاية من أنهم يتأذون من حرّ الرّمضاء ، حتى أنهم لفّوا عبيّهم على أرجلهم ، ثم القاء الخطبة الطويلة على أقتاب الابل ،كل ذلك دليلٌ على أهمية المطلوب المعلن به ، ولا يمكن أن يكون الا تعيين الخليفة والنائب ، لأنّ أهمية المقدمات تدلّ على أهمية النتيجة .

(التاسع) اتيان لفظ « المولىٰ » في مقام بيان المراد ، وليس لفظٌ يدلّ على النيابة والاستخلاف أصرح منه ،كما سيجيء عند ردّ الشبهات والترّهات .

(العاشر) اعتراض الحارث الفهري على هذا الاعلان (أي نصب علي عليه‌السلام على الخلافة بلفظ مولىٰ) .

(الحادي عشر) انشاء الأشعار من الصحابيين المشهورين : حسان بن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة ، المتضمنة التهنئة ، المصرّحة لمعنى الخلافة و النيابة .

(الثاني عشر) تهنئة الأصحاب والصحابيات وامهات المؤمنين ، هذا أيضاً لا يكون الا للنيابة و الخلافة .

(الثالث عشر) تشريع الصّوم في مثل هذا اليوم ، لتبقىٰ ذكرىٰ هذا الاستخلاف العظيم الى يوم القيامة .

(الرابع عشر) اداء مراسم التتويج ووضع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم عمامته الخاصّة بيده الشريفة على رأس علي بن أبي طالب عليه‌السلام ، هذا نصٌّ عمليٌ على أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم جعله نائباً عنه وخليفته من بعده .

(الخامس عشر) قول عمر مخاطباً لعلي عليه‌السلام : « أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة » فانه نصٌّ في السيد والأولىٰ بالتصرّف ، و لا يمكن حمله على المحبّ (كما قيل) لأنّ المعنىٰ يكون حينئذٍ « انك اليوم أصبحت محبّاً لي و قبل

اليوم لم تكن كذلك » يعني لم تكن تحبّني قبل اليوم ولا أنا أُحبّك ، وهو خلاف ما أمر الله به في القرآن حيث يقول : ﴿ **انما المؤمنون اخوة** ﴾[1] و يقول أيضاً : ﴿ **هو الذي أيّدك بنصره وبالمؤمنين وألّف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألّفت بين قلوبهم ولكنّ الله ألّف بين قلوبهم انه عزيزٌ حكيمٌ** ﴾[2] فكلّ من كان مؤمناً داخل في الآيتين ، فعمر أيضاً داخل في الآيتين على مذهب العامّة .

فهذه الوجوه الخمسة عشر تنادي بأعلى صوتها بأنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم نصب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفته ونائبه في وقته الأخير ، وجعله حاكماً عاماً على جميع المسلمين ، ولم يترك الامّة همجاً رعاعاً كالبهائم .

﴿ شبهاتٌ و ردودٌ ﴾

انّ الذين نصبوا أنفسهم لمخالفة أميرالمؤمنين عليه السلام ، وانكار فضائله التي توجب خلافته بلا فصل ، يحاولون محاولة فاشلة أن يغمضوا أعينهم عن شموس الحقائق الرّاهنة في واقعة الغدير ، فيوقعون فيها شبهاتٍ باردة ، واشكالاتٍ غير واردة ، مرةً على الاستدلال بالقرآن العظيم ، و أُخرىٰ على التمسك بسنّة النبي الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم نأتي بنماذج منها مع ردودها :

(**الشبهة الأُولى**) الشبهة فى نزول آية الاكمال ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم ... الخ** ﴾ يوم الغدير، فقالوا انها نزلت في مكة يوم عرفة كما ورد في الصحيحين

---

١ - **الحجرات** ٤٩ : ١٠ .

٢ - **الأنفال** ٨ : ٦٢ ـ ٦٣ .

عن عمر بن الخطاب ، فالأخبار التي تدلّ على نزولها في « غديرخم » ساقطة عن الاعتبار لمعارضتها ما ورد في الصحيحين ، و ذهب اليه جلال الدين السيوطي ، وأبو عبدالله الذهبي و اسماعيل بن عمر الدّمشقي المعروف بابن كثير الشامي ، و هذا لفظه :

« فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن أبي شوذب عن مطر الورّاق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة ، قال : لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي قال : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه فأنزل الله عزوجلّ ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم . . . الخ** ﴾ قال أبوهريرة : وهو يوم « غديرخم » ، من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً .

فانه حديث منكر جدّاً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أميرالمؤمنين عمر بن الخطاب : انّ هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ، و رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقف بها كما قدّمنا .

وكذا قوله : انّ صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة ـ و هو يوم غديرخم ـ ، يعدل صيام ستين شهراً ، لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أنّ صيام شهر رمضان بعشرة أشهر، فكيف يكون صيام واحد يعدل ستين شهراً ؟ هذا باطل .

و قد قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي بعد ايراد هذا الحديث : هذا حديث منكر جدّاً ، رواه خيشون الظلّال ، و أحمد بن عبدالله بن أحمد الدّيري ، وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرّملي عن ضمرة .

قال : و يروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ، و مالك بن الحويرث ، وأنس بن مالك ، وأبي سعيد و غيرهم بأسانيد واهية .

قال : و صدر الحديث (أي من كنت مولاه فعلي مولاه) متواتر أتيقّن أنّ

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قاله ، و أما (اللّهم وال من والاه) فزيادة قوية الاسناد ، و أمّا (هذا الصّوم) فليس بصحيح ولا والله ، نزلت الآية يوم عرفة قبل « غديرخم » بأيّام - والله أعلم». [1]

هذا كلام ابن كثير اسماعيل بن عمر ، استناداً الى رواية عمر ، و نأتي بجوابه لمن أبصر و اعتبر ، و خاف مقام ربّه و تبصّر.

(ردّ الشبهة) أما قوله : «فانه حديث منكر جدّاً لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن عمر الخ». ففيه :

أنّ عمر لو اعترف بنزول الآية في ولاية علي عليه السلام و أقرّ ، لم يبق لولايته و خلافته عينٌ ولا أثر ، فلابد له من أن ينكر نزولها في الغدير ليجرّ النار الى قرصه ، و يترس الماء في ترسه .

أما قوله : أنه مخالف لما ثبت في الصحيحين . . . الخ .

(فأقول) : هل الصحيحان في الصحة و الاعتبار كالكتاب المنزل من السّماء؟ حتى نراعي في الأحاديث مطابقتها لما فيهما ، مع ما فيهما من المنكرات كرؤية الله تعالى يوم القيامة كالقمر [2] و ضحكه من كلام العبد [3] و نزوله الى السّماء الدنيا في آخر كل ليلة [4] و وضع قدمه في جهنّم [5] الى غير ذلك من الأخبار الواهية التي يلزم منها تجسّم الله تعالىٰ ، و يشوّه بها جمال التوحيد ، تعالى الله عن ذلك علوّاً

---

١ - **تاريخ ابن كثير** ج ٥ ص ٢١٤ ط مصر.

٢ - راجع **صحيح البخاري** ج ٨ ص ١٧٩ **كتاب التوحيد** ، باب ٢٤ تفسير « الى ربّها ناظرة » .

٣ - **صحيح البخاري** ج ٨ ص ١٨١ **كتاب التوحيد** باب ٢٤.

٤ - **صحيح مسلم** ج ١ ص ٥٢١ ، كتاب صلاة المسافرين ، باب الترغيب في الدعا.

٥ - **صحيح البخاري** ج ٨ ص ١٦٨ ، **كتاب التوحيد** ، باب ٧ سبحان ربك ربّ العزة .

كبيراً ، و نستغفر من تصوّره استغفاراً كثيراً.

هذا في التوحيد ، أمّا ما أدرجاه في باب النبوّة من هذا القبيل فأيضاً كثير. كثلاث كذبات على رسول الله ابراهيم الخليل عليه السلام [١] الذي عبّر عنه القرآن بالصدّيق حيث يقول : ﴿ **واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صدّيقاً نبيّاً** ﴾ [٢] .

و كسعي موسىٰ بين النّاس و هو العاري من اللباس [٣] .

و غير ذلك من الأخبار المزرية التي يتدنس بها ذيل الشرافة الانسانية و الفتوّة ، فضلاً عن الرسالة و النبوّة .

أما الأخبار الواردة فيهما في شأن رسولنا الأعظم و نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فإزراؤها بحدٍ يغرق به الانسان المسلم في بحر الخجل ، و يندلع منها لسان الكافر بالطعن و الشماتة ، فلهذا نُغضي عن ذكرها حياءاً من الدين ، و تكريماً لخاتم النبيّين و سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم .

فقل لنا بالشهامة و الانصاف ، نائياً عن العصبيّة و الاعتساف ، هل الكتابان

---

١ - راجع **صحيح البخاري** ج ٤ ص ١١٢ **كتاب بدء الخلق** ، باب ١٢٦ (اتخذ الله ابراهيم خليلا) فيه حديثان عن أبي هريرة ، و صحيح البخاري ج ٥ ص ٢٢٦ **كتاب التفسير** ، باب ١٣٥ (ذرية من حملنا مع نوح) من تفسير سورة بني اسرائيل ، فيه حديث عن أبي هريرة ، فصارت ثلاثة أحاديث عن أبي هريرة كلها يشتمل على ثلاث كذبات على ابراهيم عليه السلام (معاذ الله) فراجع.

٢ - **مريم** : ١٩ - ٤١

٣ - راجع **صحيح البخاري** ج ١ ص ٧٣ كتاب الغسل ، باب ٢٠ (من اغتسل عرياناً) و أيضاً **صحيح البخاري** ج ٤ ص ١٢٩ **كتاب بدء الخلق** ، باب ٤٣ (ادخلوا الباب سجّداً) ، و **صحيح مسلم** ج ١ ص ٢٦٧ كتاب الحيض ، باب ٢٠ (جواز الغسل عرياناً في الخلوة) و أيضاً **صحيح مسلم** ج ٤، ص ١٨٤١ كتاب الفضائل ، باب ٤٢ (فضائل موسى عليه السلام).

المذكوران تاليان تلو القرآن حتى نعرض عليهما ما بأيدينا من الأحاديث في مقام التمييز بين الحق و الباطل؟

هب ! أنّ أخبار الصحيحين ،كلّها صحاح و خاليةً عن الشين ، و انهما تكفّلا تدوين أخبار صِحاح ، فلأي شيء لم يدرج الشيخان فيهما هذا الحديث (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه) . مع اعترافك أنت أنه خبر يقين[1] متواتر ، لا يرتاب فيه برٌّ ولا فاجر ، و هل هو الا لبُغض الوصي ، و اسدال الستار على وجهه الوضيء ، ولا ضير فيه ، فانه حقٌّ لا ريب يعتريه،كما قال ابن أبي الحديد المعتزلي :

« استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الأرض و غربها و »
« اجتهدوا بكلّ حيلة اطفاء نوره ، و التحريض عليه و وضع المعايب »
« و المثالب له ، و لعنوه على جميع المنابر و توعّدوا مادحية ،بل »
« حبسوهم و قتلوهم ، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة ، أو »
« يرفع له ذكراً حتى حظروا أن يسمّي أحد باسمه؛ فما زاده ذلك الا »
« رفعةً و سُمُوّاً ، و كان كالمسك كلما ستر انتشر عَرفه و كلّما كتم »
« تضوّع نشره ، و كالشمس لا تستر بالرّاح ، وكضوء النهار ان حجبت عنه »
« عين واحدة ، أدركته عيونٌ كثيرة ».[2]

أمّا قول الذّهبي : «هذا حديث منكر جداً ، رواه خيشون الخلّال ، و أحمد بن عبدالله بن أحمد الدّيري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرّملي عن ضمرة» فلم نفهم معناه ، و ما معنى كونه منكراً ؟ لأنّ الرّاويين الأولين صدوقان كما اعترف به

---

١ ـ راجع آخر صفحة ٢٤٦ من هذا الكتاب .

٢ - **شرح ابن أبي الحديد** ج ١ ص ١٧.

نفسه ، و أمّا الأخيران (أي علي بن سعيد الرّملي و ضمرة بن ربيعة القرشي) فأيضاً ثقتان .

أما علي بن سعيد فقد وثّقه الذهبي نفسه في الميزان حيث قال فيه : «ما علمت به بأساً و لا رأيت أحداً الى الآن تكلّم فيه ، و هو صالح الأمر».[١]

و وثّقه ابن حجر أيضاً ثم اعترض على الذهبي قائلاً : «اذاكان ثقةً و لم يتكلّم فيه أحد فكيف تذكره في الضعفاء».[٢]

أما ضمرة بن ربيعة فقال الحافظ ابن عساكر : «حكي عن أحمد أنه قال : بلغني أنه كان شيخاً صالحاً وقال لمّا سئل عنه : ذاك الثقة المأمون رجلٌ صالحٌ مليح الحديث ، و نقل عن ابن معين ثقته ، و عن ابن سعد :كان ثقةً مأموناً خيّراً ، لم يكن هناك أفضل منه ، و عن ابن يونس :كان فقيهاً في زمانه».[٣]

فليت شعري ! أنه ما سبب الاستنكار في هذا الحديث بعد هذه التوثيقات الجليلة الواردة في الرّاويين الأخيرين مع الاعتراف بصدق الأوّلين .

فالحقيقة الثابتة أنّ الرّواية لا غبار عليها ، لا ضعف في رواتها ، و لا عيب في سندها ، سوى اشتمالها على فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام التي تثبت بها خلافته بلا فصل . و انه ذنب لا يغفر ، و عيب لا يستر ، نستجير بالله من نفس لا تخشع ، و شخص لا يقنع.

أما قوله : «انّ صيام شهر رمضان بعشرة أشهر ، فكيف يكون صيام واحدٌ

---

١ - **ميزان الاعتدال** ج ٢ ص ٢٢٤.

٢ - **لسان الميزان** ج ٤ ص ٢٢٧

٣ - **تاريخ ابن عساكر** ج ٧ ص ٣٦

يعدل ستين شهراً ؟ »

فجوابه نقضاً : أنّ صيام شهر رمضان ـ كما قلت ـ بعشرة أشهر ، فكيف صار صيام ستة أيام بعد شهر رمضان يعدل صيام دهر؟[1]

و كيف صار صيام الأيّام البيض كصوم الدهر كله؟[2]

و كيف صار صيام يوم واحد من أيام العشر في ذي الحجة يعدل صيام سنة ، و ليلةٌ فيها بليلة القدر؟[3]

أما حلّاً : فانّ صيام شهر رمضان حكمٌ شرعيٌّ فرعيٌّ لا يترتب على الاتيان به الا مصالح خاصّة تتعلق بأبدان الناس ، أو الأجر و الثّواب لهم.

أما ولاية أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه‌السلام فهي أمرٌ اصوليٌّ تترتّب عليه مصالح و حكم عامّة و هامّة ، و ذلك لأنّ التوحيد يبتني على النبوة (لأنّ النبي هو الشخص الذي يرسم لنا التوحيد بخطوطه الحقيقيّة) و النبوّة تبتني على الولاية (لأنّ الولي و الامام الفرد الذي يصوّر لنا ملامح النبوّة الواقعية) فاذا فاتت الولاية من شخصٍ فاتت النبوّة أيضاً (كما رأيت آنفاً تشوّه وجه النبوة عند من يعتمد على أحاديث الصحيحين) و اذا فاتت النبوة فات التوحيد كذلك.

فلمّا كان صيام يوم الغدير تذكاراً و احياءاً لذكرىٰ ذلك اليوم العظيم الذي وضع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيه تاج الولاية و الخلافة على رأس أميرالمؤمنين علي بن

---

١ – أخرجه مسلم بعدّة طرق في صحيحه ج ١ ص ٣٢٣ ، و أبو داؤد في سننه ج ١ ص ٣٨١ (و غيرهما كذلك).

٢ – أخرجه ابن ماجه فى سننه ج ١ ص ٥٢٢ ، و الدّارمي في سننه ج ٢ ص ١٩ (و غيرهما كذلك).

٣ – أخرجه ابن ماجه في سننه ج ١ ص ٥٢٧ ، و الغزّالي في **احياء العلوم** ج ١ ص ٢٢٧ و فيه: من صام ثلاثة أيام من شهر حرام : الخميس و الجمعة و السبت ، كتب الله له بكل يوم عبادة تسعمائة عام.

أبي طالب عليه السلام كان فضله أكثر من صيام شهر رمضان ، فافهم و تدبّر ، ولا تكن ممّن عاند و تكبّر.

(الشبهة الثانية) الشبهة في الاستدلال بالآية الكريمة ﴿ **سأل سائل بعذاب واقع . . . الخ** ﴾ و قد عرفت سابقاً أنه لا غمز ولا وقيعة من أحدٍ في أنها نزلت في الحارث بن النعمان الفهري الذي أنكر على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نصبه علياً عليه السلام في مقام الولاية و الخلافة العظمىٰ ، عدا ما يؤثر عن ابن تيميّة في منهاج السّنة (ج ٤ ص ١٣) فقد كشف به عن سوءته كما هو ديدنه ، فقال :

« انّ قصّة الغدير كانت في مرتجع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن حجة الوداع و قد أجمع الناس على هذا ، و في الحديث : أنّها لمّا شاعت في البلاد جاءه الحارث و هو بالأبطح بمكة ، و طبع الحال يقتضي أن يكون ذلك بالمدينة فالمفتعل للرواية كان يجهل تأريخ قصّة الغدير.

(ردّ الشبهة) أولاً : ما سلف في رواية الحلبي في السيرة ، و سبط ابن الجوزي في التذكرة ، و غيرهما من أنّ مجيء السائل كان في المسجد ، و نصّ الحلبي على أنّه كان بالمدينة ، لكن ابن تيميّة تجاهل عن ذلك كله ، فطفق يخبط في تفنيد الرواية خبط عشواء.

(و ثانياً) أنّ «الأبطح» معناه في اللغة : مسيل واسعٌ فيه دقاق الحصىٰ ، و منه بطحاء مكة فالتصريح بأنّ منه بطحاء مكة ، معناه أنّ هذا اللفظ ليس علماً لهابل صفتها ، و هي أحد مصاديقها ، فيطلق على كل مسيل كذلك ، في مكة كان أو غيرها .

و منه شعر شهاب الدين المعروف بحيص بيص المتوفى ٥٧٤ المدفون في مقابر قريش ، في رثاء أهل البيت عليهم السلام مخاطباً من ظلمهم و قتلهم :

ملكنا فكان العفو سجيّةً   فلمّا ملكتم سال بالدم أبطح

و حلّلتم قـتل الأُسـارىٰ و طـالما غدونا عن الأسرىٰ نعفّ و نصفح

فعلم من هذا أنّ اللفظ عام فلهذا يصح اطلاقها على المدينة أيضاً.كما في مصابيح البغوي (ج ١ ص ٨٣) : قال القاسم بن محمد : دخلت على عائشة رضي الله عنها ، فقلت : يا أُمّاه اكشفي لي عن قبر النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، فكشفت لي عن ثلاثة قـبور لا مشرفة و لا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء.

(**أقول**) يمكن أن يكون المراد من المسجد مسـجد «قُـبا» الذي هـو فـى أطراف المدينة المحفوف ببطحاء العرصة فيصدق عليه «الأبطح» و الشاهد عـلى ذلك ما رواه المقريزي في الإمتاع و غيره : أنّ النبي اذا رجع من مكة دخل المدينة من معرّس الأبطح ، فكان في معرّسه في بطن الوادي فقيل له : انك ببطحاء مباركة.[١]

و أحسن شاهد على أنّ «الأبطح» يطلق على مكة و المدينة معاً ما يعزىٰ الى مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام من قوله يخاطب به وليد بن المغيرة :

يـهدّدني بـالعـظيم الـوليد فقلت أنـا ابـن أبـي طـالب

أنا ابن المبجّـل بالأبطـحين و بالبيت من سلفي غـالب

و ذكر الميبذي في شرحه : أنه عليه السلام يريد أبطح مكة و المدينة .

(**الشـبهة الثـالثة**) الشـبهة فـي الاسـتدلال بـالآية المـذكورة نـفسها بأنّ سورة المعارج مكّية ، فيكون نزولها قبل واقعة الغدير بعشر سـنين أو أكـثر مـن ذلك؟

(**ردّ الشبهة**) أنه لا يلزم من كون السّورة مكية أو مدنيّة كون صدرها كذلك ، فيمكن أن يكون خصوص هذه الآية مدنيّة كما في كثير من السّور ، نحو :

---

١ - **صحاح الجوهري** ج ١ ص ٣٥٦

١ - سورة العنكبوت مكّية الا من أولها عشر آيات مدنية ، كما رواه الطبري في تفسيره ج ٢٠ ص ٨٦ ، و القرطبي في تفسيره ج ١٣.ص ٣٢٣ ، و الشربيني في السراج المنير ج ٣ ص ١١٦.

٢ - سورة الكهف مكية الا من أولها سبع آيات ، فهي مدنية ، كما في تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٤٦ ، و اتقان السّيوطي ج ١ ص ١٦.

٣ - سورة هود مكيّة الا قوله : (و أقم الصلاة طرفي النهار) كما في تفسير القرطبي ج ٩ ص ١.

٤ - سورة مريم مكيّة الا آية السجدة ، كما في اتقان السيوطي ج ١ ص ١٦.

٥ - سورة الرّعد مكيّة الا قوله : و لا يزال الذين كفروا. كما نصّ عليه القرطبي في تفسيره ج ٩ ص ٢٧٨ ، و الرازي في تفسيره ج ٦ ص ٢٥٨.

٦ - و كذلك بالعكس ، أي تكون السورة مدنية و صدرها أو بعض آياتها مكيّة كسورة المائدة فانها مدنية ، لكنّ أوائلها و هي الآية المبحوث عنها نفسها (أي اليوم أكملت . . . الخ) مكيّة ، كما زعمه القوم بأنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بمكة يوم عرفة (راجع تفسير الدرّ المنثور ج ٢ ص ٢٥٧ و تفسير الطبري ج ٤ ص ٥١ ، و دلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٤٤٥.

(**الشبهة الرابعة**) التشكيك في الاستدلال بلفظ (المولىٰ).

(**اعلم**) أنّ القوم لما رأوا أنّ هذا الحديث (**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**) قويٌّ من حيث السند ، فلا ينكر و لا يردّ ، ولا يمكن لأحد أن يغمض عنه عينيه ، ولا يقدر على أن يرمي الغبار عليه ، حاولوا الاستشكال فيه من جهة الدّلالة ، ليوقعوا الناس في الضلالة ، فجاؤا بشبهات أشهرها ما يلي:

انّ لفظ مولىٰ مشترك لفظاً بين معانٍ كثيرة ، و هي :

١ – السيد	٢ – الولي	٣ – المتولي في الأمر
٤ – المتصرّف في الأمر	٥ – الأولى بالشيء	٦ – الربّ
٧ – المالك	٨ – المعتِق	٩ – المعتَق
١٠ – العم	١١ – ابن العم	١٢ – الابن
١٣ – ابن الأُخت	١٤ – العبد	١٥ – التابع
١٦ – المنعِم	١٧ – المنعَم عليه	١٨ – الشريك
١٩ – الحليف	٢٠ – الصاحب	٢١ – الجار
٢٢ – النّزيل	٢٣ – الصّهر	٢٤ – القريب
٢٥ – الفقيد	٢٦ – المحب	٢٧ – الناصر

فكيف يتعيّن أنّ مراد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هو (الأولىٰ بالشيء) ؟

(ردّ الشبهة) بوجوهٍ :

(**الأول**) انّ اللفظ ليس مشتركاً لفظاً ، بل معنىً ، يعني أنه حقيقةٌ في المعاني الأربعة الأُول ، و القدر المشترك بينها هو (الأولىٰ بالشيء) المعنى الخامس ، و مجازٌ بالنسبة الى الباقي ، فاذا عري عن القرائن يصار الى أيّ أحد من المعاني الأربعة الأُول ، و يحتاج في ارادة المعاني الأُخر الى القرينة.

(**ألا ترىٰ**) اذا قال لك قائل : «أنا مولاك» فمعناه : أولى بك و سيّدك .

و منه قول نفر من الأنصار «السلام عليك يا مولانا» في حديث الركبان :

«أخرج امام الحنابلة أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي عن رياح (بالمثنّاة) بن الحارث قال : جاء رهطٌ الى علي عليه السلام بالرحبة فقالوا : السلام عليك يا مولانا ! قال : و كيف أكون مولاكم و أنتم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول يوم غدير خمٍّ : من كنت مولاه فعليٌّ

مولاه ، قال رياح : فلمّا مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء ؟ قالوا : نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري».[١]

فانه لا يمكن أن يكون المراد هنا غير الأولى بالشيء المشترك بين المعاني الأربعة الأُول ، حتى أنه لا يمكن أن يكون المراد «المحبّ» لأنه يكون المعنى حينئذٍ : «السلام عليك يا محبّنا» ولا تخفىٰ لغويته ، وكذلك لا يكون حينئذٍ مفهوم لسؤال علي عليه‌السلام : «كيف أكون مولاكم . . . الخ».

أما اذا كان المراد منه «الأولى بالشيء» أو «السيد» أو غيرهما من المعاني الأربعة الأُول فمعناه ظاهر بالنسبة الى السّلام ، وكذلك بالنسبة الى سؤاله عليه‌السلام ، يعني أنكم كيف علمتم أني سيدُكم و أنتم قوم من العرب شأنهم لا يقبلون سيادة أحد بلا دليل قاطع؟ فقالوا : دليلنا حديث الغدير ، سمعناه من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم يقول كذا و كذا .

ومنه قول عمر بن الخطّاب «هذا مولاي» في جواب رجل استنكر قضاء علي عليه‌السلام :

أخرج محب الدّين الطبري عن الحافظ ابن السّمان انه «جاء اعرابيان الى عمر يختصمان فقال لعلي عليه‌السلام : اقض بينهما ، فقال أحدهما : هذا يقضي بيننا ؟ فوثب اليه عمر و أخذ بتلبيبه و قال : ويحك ! ما تدري من هذا ؟ هذا مولاي و مولىٰ كل مؤمن ، من لم يكن مولاه فليس بمؤمن »[٢] .

---

١ - مسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٤١٩ باب حديث أبي أيوب الأنصاري .

٢ - راجع الرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٠ ، و ذخائر العقبىٰ ص ٦٨ ، و مناقب الخوارزمي ص ٩٧ ، و الصواعق المحرقة ص ١٠٧ ، و الفتوحات الاسلامية ج ٢ ص ٣٠٧ و شرح المواهب ص ١٣ .

(لا يخفىٰ) أنّ جميع المعاني المذكورة غير «السيد» لا يرتبط بالمقام حتى «المحبّ» لأنه لا معنى لكون محبّ عمر أ و محبّ المؤمنين لائقاً للقضاء.

(الثـــاني) انّ القـرينة مـوجودة عـلى ارادة «الأولىٰ بـالشيء» أو «الأولىٰ بالتصرّف» و هي قول رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في خطبته (من كنت أولىٰ به من نـفسه فعلي وليه) كما في الحديث الثاني ، و هذا التبديل - أي كون «أولىٰ به» و «وليه» مكان «مولاه» إما عبارة أُخرىٰ من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ، أو مـن الراوي فـهو نـقل بالمعنىٰ ، و على كلا التقديرين هذا قرينة على أنّ المراد من «المولىٰ» هو «الأولىٰ بالشيء».

و كذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم : (انّ الله مولاي و أنا ولي كل مؤمن) في الحديث الثالث فانه لا معنى هنا لكون الله تعالى مولى رسول الله الا أولى به و سيّده ، و كذا قوله (أنا ولي كل مؤمن).

و كذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم : (أنا اولىٰ بهم من أنفسهم) في الحديث الخامس و غيره من الروايات الكثيرة.

(ان قلت) انّ تذييل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا الحديث بقوله : (اللهم وال من والاه . . . الخ) قرينة على ارادة الصداقة و المحبّة ، و هي صارفة عن القرينة الأولىٰ الدالة على الولاية ، و ان لم تكن صارفة فهي معارضة لها ، فاذا تعارضتا تساقطتا .

(قلنا) انّها ليست معارضة ، بل مؤيّدة ، و ذلك لأنّ صلى الله عليه و آله و سلم لمّا نصب عليّاً عليه السلام بأمر من الله تعالى على منصة الامامة الكبرىٰ و الخلافة العظمىٰ و الحكـومة العامة على الامة جمعاء ، علم أنّ كثيراً من النّاس يحسدونه على هذه المرتبة الجليلة ، خصوصاً الأفراد الذين يتوقعون من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن يعطيهم هذه الفضيلة ، كما كانوا يتوقعون منه أن يعطيهم الراية يوم خيبر ، و هذا أمر غير منكر بل ورد في

التنزيل أيضاً قال : ﴿ **أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب و الحكمة و آتيناهم ملكاً عظيماً** ﴾[1] .

أخرج ابن المغازلي في مناقبه (ص ٢٦٧) و ابن أبي الحديد في شرحه (ج ٢ ص ٢٣٦) و الشّافعيّ في الرشفة (ص ٢٧) : انها نزلت في علي عليه‌السلام و ما خصّ به من العلم.

(**الثالث**) انّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم قد أعلن بهذا الاعلان العظيم الشأن في حجة الوداع، أي على وشيك من سفره الى الآخرة ، وقد أخبر الناس بوفاته بقوله : «يا أيها الناس انه لم يبعث نبي الاعاش نصف الذي كان قبله و اني أُوشك أن أُدعىٰ فأُجيب»[2].

فمقتضىٰ هذا الاعلان الذي كان قريباً من وفاته ، و خصوصاً من الرسول الأعظم الذي جاء بمشروع حيوي أبدي ، وفي هذا الوقت الحسّاس الذي قد اجتمع فيه أكثر المسلمين من النواحي المختلفة ، ولا يكاد يراهم رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم فيما بعد : أن يعلن خليفته و ولي الأمر بعده ، فيقول :

«أيها الناس ! فمن كنت حاكمه و ولي أمره فهذا علي بن أبي طالب حاكمه و ولي أمره من بعدي».

فاحكم أنت أهذا مناسب و معقول ؟ أم يقول :

«أيها الناس ! فمن كنت محبّه فهذا علي بن أبي طالب محبّه» ، أو غير ذلك

---

١ - **النّساء** ٤:٥٤

٢ - راجع **مستدرك الصحيحين** ج ٣ ص ١٠٩ و ٥٣٣ و **خصائص النسائي** ص ٢١ و **الصواعق المحرقة** ص ٢٥

من المعاني في «المولىٰ» ؟ من البديهي أنّ المناسب و المعقول هو الأول دون الثاني .

(الرابع) انّ هذا الاهتمام بأن جمع رسول الله ﷺ المتفرق من الناس في وقت قائظ ، وقت الزّوال ، حينما ترمي الشمس حرّها ، و تُحمي الأرض بحرها و برّها ، أمر أن يُرجع المتقدم ، و ينتظر المتأخّر ، ثم أجلسهم على الرمضاء التي تكوي الجلود من شدة حرّها فلفّوا عبيّهم على أرجلهم وقاية لها عن حرّها[1] : يدلّ على أنّ هناك أمراً هامّاً ألجأ النبي الى جمع الناس في صعيدٍ واحدٍ في هذا الطقس القاسي ، و الحالات الشديدة ، وهل يكون ذلك الأمر الهامّ الا اعلان النيابة و الخلافة ؟ و أي مناسبة لها باعلان الصداقة و الرفاقة ؟ و لعمري هذا أوضح من أن يخفىٰ ، على من يكون عنده شيءٌ ، من النهىٰ .

(الخامس) انّ تشديد اللهجة من الله الذي هو أرحم الراحمين بالنسبة الى جميع العباد، فضلاً عن أعزّهم عليه ، أيضاً دالٌّ على أهمية هذه القضية حيث يقول : ﴿ **إن لم تفعل فما بلّغت رسالته** ﴾[2] فهل تجد في القرآن الكريم لهجة أشد منها في خطاب الله النبي ﷺ لتبليغ واحد من الواجبات؟

فهل هذا لأمر غير الخلافة يا ترىٰ ؟ لأنّ الخلافة الحقة هي أمر وحيد يتكفّل جميع أحكام الشريعة ، فيحفظها من أن تنالها يد التحريف و التدليس ، سواء كان من انسان أو ابليس .

(السادس) انّ تمهيد النبي ﷺ مقدمةً قبل قوله : (من كنت مولاه فهذا

---

١ - مناقب ابن المغازلي ص ١٦

٢ - المائدة : ٥ - ٧

علي مولاه) و هي : «أيها الناس ! انّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا ان اتبعتموهما ، و هما كتاب الله و أهل بيتي عترتي» ثم قال : «أتعلمون أني أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم؟» ثلاث مرّات ، قالوا : نعم ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : ﴿ **من كنت مولاه فعلي مولاه** ﴾.

و بطريق آخر انه صلى الله عليه و آله و سلم قال : «يا أيها الناس ! انه لم يبعث نبي قطّ الا عاش نصف ما عاش الذي كان قبله ، و اني أُوشك أن أُدعىٰ فأُجيب» ثم قال : «و اني تارك فيكم ما لن تضلّوا بعدى . . . الخ»[1] أيضاً دالٌّ على أنّ المقام مقام تعيين الخليفة ، لا اعلان الصداقة.

(السابع) انّ حبّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم لعلي عليه السلام ، وكذا قضيّة «أنّ كل من هو حبيب للنبي صلى الله عليه و آله و سلم هو حبيب لعلي» من أوضح الواضحات بعد ما جعل الله علياً نفس النبي صلى الله عليه و آله و سلم في آية المباهلة[2] و بعد حديث المواخاة[3] و حديث المنزلة[4] و حديث الطير[5] و حديث الرأية[6] فبعد اللتيا و التي أيّ حاجة الى اعلان الصداقة ؟ و هل هذا الا توضيح الواضح المستهجن بالنسبة الى كل قائل حكيم ؟ فضلاً عن

---

١ - **المستدرك على الصحيحين** ج ٣ ص ١٠٩ و ٥٥٣ . **صحيح ابن ماجة** باب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ص ١٢.

٢ - **آل عمران** ٣ : ٦١ .

٣ - **صحيح الترمذي** ج ٢ ص ٢٩٩ .

٤ - **صحيح البخاري** كتاب بدء الخلق باب ١٠٣ **مناقب علي بن أبي طالب** ج ٤ ص ٢٠٨ ط بيروت و كتاب **المغازي** باب ٦٨ **غزوة تبوك** ج ٥ ص ١٢٩.

٥ - **صحيح الترمذي** ج ٢ ص ٢٩٩

٦ - **صحيح البخاري** كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٥ ص ٧٦ ط بيروت.

رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو مظهر حكمة الله سبحانه و تعالى ، و ما ينطق عن الهوىٰ ان هو الا وحي يوحىٰ ، فكيف يتكلم بكلام عبث مستهجن ؟ كلّا هو منزّه عن ذلك !

(**الثامن**) انّ احتمال كون المراد من (المولىٰ) المحبّ مستحيل ، و ذلك لأنّ الرسول لم يقل «من كان مولى لي هو مولى لعلي» حتى يكون معناه «كل من يتولاني فليتول علي بن أبي طالب» بل انه قال : «من كنت مولاه فعلي مولاه» فاذا حملنا (المولىٰ) على معنى المحبّ يكون معناه هكذا (من كنت محبّه فعلى أيضاً محبّه).

وهذا خلاف المقصود ، بل انه مهمل لأنّ الانسان يقول عادةً : (كل من يحبنى فليحب فلاناً) لا أن يقول : (كل من أُحبه أنا، ففلانٌ أيضاً يحبه) هذا مهملٌ لا معنى له كما لا يخفىٰ.

أما اذا أردنا من (المولى) الحاكم و ولي الأمر فالمعنى ظاهر، لأنّ المعنى يكون حينئذ: (كل من أنا حاكمه و ولي امره فعلي أيضاً حاكمه و ولي أمره) فافهم ! فانّ المقام يطلب الدقّة و التأمل .

(**الشبهة الخامسة**) الشبهة في انّ (المولىٰ) لم يجىء بمعنى (الأولىٰ) في كلام العرب ، كيف ، ولو كان كذلك لكان اطلاق كل واحد مكان الآخر جائزاً ، فيقال «انّ زيداً مولى من فلان» كما صحّ : «أولى من فلان» و كذلك بالعكس ، أي لجاز أيضاً. «زيد أولاه» مكان «مولاه» ، هذا حاصل اعتراض الفخر الرازي في كتابه (نهاية العقول).[1]

---

١ - **الغدير** ج ١ ص ٣٥١

(ردّ الشبهة) انّه كيف تقول انّ (المولىٰ) لم يجىء في كلام العرب بمعنى (الأولى) و قد جاء في قرآن الكريم كذلك ، أليس به الكفاية ؟ قال الله العزيز : ﴿ مأواكم النّار هي مولاكم ﴾[1] انّ كثيراً من الحفّاظ و المفسّرين قالوا : انّ معناه (أولىٰ بكم) ، منهم :

١ - إبن عباس في تفسيره من (تفسير الفيروز آبادي ص ٣٤٢).

٢ - ألكلبي[2] حكاه عنه الفخر الرازي في تفسيره ج ٨ ص ٩٣ .

٣ - الفرّاء يحيى بن زياد الكوفيُّ النحويُّ المتوفّى ٢٠٧ ، حكاه عنه الفخر الرازيُّ في تفسيره ج ٨ ص ٩٣ .

٤ - أبو عبيدة معمَّر بن مثنّى البصريُّ المتوفّى ٢١٠ ، ذكره عنه الرازي في تفسيره ج ٨ ص ٩٣ و ذكر إستشهاده ببيت لبيد :

فغدت كلا الفرجين تحسب انّه مولى المخافة خلفها و أمامها

و ذكره عنه شيخنا المفيد رحمه الله في رسالته في معنى المولى ، و الشريف المرتضى في الشافي من كتاب «غريب القران» و ذكر إستشهاده ببيت لبيد ، و احتجَّ الشريف الجرجاني في «شرح المواقف» ٣ ص ٢٧١ بنقل ذلك عنه ردّاً على الماتن .

٥ - الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة النحوي المتوفّى ٢١٥ ، نقله عنه الفخر الرازي في «نهاية العقول» و ذكر إستشهاده ببيت لبيد .

٦ - أبو زيد سعد بن أوس اللغويُّ البصريُّ المتوفّى ٢١٥ ، حكاه عنه جدّنا

---

١ - **الحديد** ج ٥٧ ص ١٥ .

٢ - محمّد بن سائب المفسّر النسّابة المتوفى ١٤٦ بالكوفة .

المفتي السيد محمد عباس الجزائري التستري المتوفى ١٣٠٦ بلكهنؤ في كتابه «الجواهر العبقريّة في الرّد على مبحث الغيبة من التحفة الاثنا عشرية » .

٧ - ألبخاري أبو عبدالله محمّد بن إسماعيل المتوفّى ٢١٥ ، قاله في صحيحه ج ٧ ص ٢٤٠ .

٨ - إبن قتيبة المتوفّى ٢٧٦ قاله في «القرطين» ج ٢ ص ١٦٤ و استشهد ببيت لبيد.

٩ - أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى النحويُّ الشيبانيُّ المتوفّى ٢٩١ ، قال القاضي الزوزني حسين بن أحمد المتوفّى ٤٨٦ في شرح السبع المعلقة في بيت لبيد المذكور قال ثعلب : إنَّ المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله: مأويكم النار هي مولاكم . أي هي أولىٰ بكم .

١٠ - أبو جعفر الطبري المتوفّى ٣١٠ ، ذكره في تفسيره ج ٩ ص ١١٧ .

١١ - أبوبكر الأنباري محمّد بن القاسم اللغويُّ النحويُّ المتوفّى ٣٢٨ ، قاله في تفسيره « مشكل القرآن » نقله عنه الشريف المرتضى في الشافي و ذكر إستشهاده ببيت لبيد ، و إبن بطريق في « العمدة » ص ٥٥ .

١٢ - أبو الحسن الرمّاني عليّ بن عيسى المشهور بالورّاق النحوي المتوفّى ٣٨٤ ذكره عنه الفخر الرازي في « نهاية العقول » .

١٣ - أبو الحسن الواحدي المتوفّى ٤٦٨ في الوسيط : مأواكم النار هي مولاكُم . اي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب ، و المعنى : انّها هي التي تلي عليكم لأنّها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كلِّ شيء .

١٤ - أبوالفرج إبن الجوزي المتوفّى ٥٩٧ نقله في تفسيره « زاد المسير » عن أبي عبيدة مرتضياً له .

١٥ - أبو سالم محمّد بن طلحة الشافعيُّ المتوفّى ٦٥٢ ، قاله في « مطالب السؤول » ص ١٦ .

١٦ - شمس الدين سبط إبن الجوزي الحنفيُّ المتوفّى ٦٥٤ ، قاله في « التذكرة » ص ١٩ .

١٧ - محمّد بن أبي بكر الرازيّ ، صاحب «مختار الصحاح» قال في «غريب القرآن» (فرغ منه في ٦٦٨) : ألمولى : ألذي هو أولى بالشيء و منه قوله : مأوىٰكم النّار هى مولاكم ، أي هي أولى بكم ، و المولى في اللغة على ثمانية أوجه (وعدّ منها) الأولى بالشيء .

١٨ - ألتفتازانيُّ المتوفّى ٧٩١ ، ذكره في « شرح المقاصد » ص ٢٨٨ نقلاً عن أبي عبيدة .

١٩ - إبن الصبّاغ المالكيّ المتوفّى ٨٥٥ عدّ في « الفصول المهمّة » ص ٢٨ ، الأولى بالشيء من معاني المولى المستعملة في الكتاب العزيز .

٢٠ - جلال الدين محمّد بن أحمد المحلّي الشافعيّ المتوفّى ٨٥٤، في تفسير الجلالين .

٢١ - جلال الدين أحمد الخجندي ، في « توضيح الدلايل على ترجيح الفضايل » عنه انّه قال : ألمولى يطلق على معان ، و منها : الأولى في قوله تعالى : هي مَوْلاكُم . أي أولى بكم .

٢٢ - علاء الدين القوشجي المتوفّى ٨٧٩ ، ذكره في شرح التجريد .

٢٣ - شهاب الدين أحمد بن محمّد الخفاجيُّ الحنفيُّ المتوفّى ١٠٦٩ ، قاله في حاشية تفسير البيضاوي مستشهداً ببيت لبيد .

٢٤ - ألسيّد الأمير محمّد الصنعاني ، قاله في « الروضة النديّة » نقلاً عن

الفقيه حميد المحلّي .

٢٥ - ألسيّد عثمان الحنفيُّ المكيُّ المتوفّى ١٢٦٨ ، قاله في « تاج التفاسير » ج ٢ ص ١٩٦ .

٢٦ - ألشيخ حسن العدوي الحمزاوي المالكيُّ المتوفّى ١٣٠٣ ، قال في « النور الساري » - هامش صحيح البخاري - ج ٧ ص ٢٤٠ : هي مولاكم : أولى بكم من كلِّ منزل على كفركم و ارتيابكم .

٢٧ - ألسيّد محمّد مؤمن الشبلنجي ، ذكره في « نور الأبصار » ص ٧٨ .

و قال التفتازاني في « شرح المقاصد ٦ ص ٢٨٩ » و القوشجي في « شرح التجريد » و لفظهما واحد :

« انّ (المولى) قد يراد به المعتق و الحليف و الجار و ابن العم و الناصر و الأولىٰ بالتصرف ، قال الله تعالى : ﴿ **مأواكم النار هي مولاكم** ﴾ أي أولىٰ بكم ذكره أبو عبيدة ، و قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم : أيّما امرأة نكحت بغير اذن مولاها . أي الأولىٰ بها و المالك لتدبير أمرها و مثله في الشعر كثير .

و بالجملة استعمال (المولىٰ) بمعنى المتولّي و المالك للامر و الأولى بالتصرّف شايعٌ في كلام العرب ، منقول عن كثير من ائمة اللغة » .

أما استلزام صحة اطلاق كل واحد منهما (أي المولىٰ و الأولىٰ) على الآخر ، فانه القياس في اللغة الباطل اجماعاً ، و انّ صحّة وقوع المرادِف موقع مرادَفه انما يكون اذا لم يمنع مانعٌ ، و هٰهنا مانعٌ ، و هو الاستعمال .

و ما تشبّث به الرّازي يطّرد في غير واحد من معاني (المولىٰ) التي ذكرها هو و غيره ، منها ما اختاره معنىً للحديث ، و هو « الناصر » فهل يجوز مكان (ناصر دين الله) (مولى دين الله) و مكان (من انصاري الى الله) (من موالي الى

الله) في قول عيسىٰ عليه السلام و مكان (نحن أنصار الله) (نحن موالي الله) في قول الحواريين الى غير ذلك من الأمثلة .

و السرّ في ذلك أنّ الترادف في جوهر المعنىٰ لا يستلزمه في اللفظ أيضاً و لذا لا يجوز أن يقال : « عندي درهم الا جيّد » مكان : « عندي درهم غير جيّد » مع ترادف (الّا) و (غير) في المعنىٰ ، وكذلك لا يصحّ : « انّ أنت عالم » و يصحّ : « انّك عالم » مع ترادف (أنت) و (ك) في المعنىٰ في كلام العرب .

كلامٌ لابن الأثير في معنى مولى الغدير

عثرنا في أثناء تأليف هذا الكتاب على كلام الامام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير في كتابه (النهاية في غريب الحديث و الأثر) ج ٥ ص ٢٢٨ فأعجبنا هذا الكلام لأنه قريب الى تحقيق المقام فننقله بلفظه :

«قد تكرّر ذكر « المولىٰ » و هو اسم يقع على جماعة كثيرة ، فهو : الربّ ، و المالك ، و السيّد ، و المنعم ، و المعتِق [١] و المنعم عليه ، و من كل من ولي أمراً ، أو قام به فهو مولاه و وليّه .

و قد تختلف مصادر هذه الأسماء ، فالوَلاية بالفتح في النسب و النصرة و المعتق ، و الوِلاية بالكسر في الامارة ، و الموالاة ، من « والى القوم » و منه

---

١ - و منه قول المولوي الرومي في ديوانه:

كيست مولىٰ آنكه آزادت كند ... بند رقيّت ز پايت بر كند

زين سبب پيغمبر با اجتهاد ... نام خود و آن على مولىٰ نهاد

الحديث : (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه) يحمل على أكثر الأسماء المذكورة .

قال الشافعي ﷺ : يعني بذلك ولاء الاسلام ،كقوله تعالى : ﴿ **ذلك بانّ الله مولى الذين آمنوا و انّ الكافرين لا مولىٰ لهم** ﴾.[١] و قول عمر : أصبحت مولىٰ كل مؤمن ، أي ولي كل مؤمن .

و قيل : سبب ذلك أنّ اسامة قال لعلي لست مولاي انما مولاي رسول الله ﷺ ، فقال ﷺ : (من كنت مولاه فعلي مولاه) .

و منه الحديث : أيما امرأة نكحت بغير اذن مولاها فنكاحها باطل » (انتهى كلامه) .

ففي هذا الكلام و كذا كلام الامام الشافعي دليل واضح على أنّ المراد من « المولىٰ » في الحديث هو ولي الأمر و الأولىٰ بالتصرّف لا غير ، و عليه يحمل اللفظ بلا تردّد و لا تأمل ، لشهرته فيه بدون احتياج الى أيّة قرينة ، فكيف اذا كان مقروناً بالقرائن الحالية و المقالية معاً .

أما قوله : (و قيل سبب ذلك أنّ اسامة . . . الخ) فرواية ضعيفة كما أشار اليه بقوله (قيل) فلا يعتنىٰ بها ، مضافاً الىٰ أنّ مجرد قول اسامة لا يقتضي هذا الاهتمام البالغ من رسول الله ﷺ .

(سلّمنا) لكنّ المراد من (المولىٰ) هنا أيضاً هو معناه المشهور (الأولى بالتصرف) يعني أنّ اسامة لمّا أستغرب كون علي عليه السلام سيداً للمسلمين ، و زعم حصر هذه السيادة في رسول الله ﷺ ، ردعه النبي ﷺ عن هذا الخيال الباطل ، و قال :كل من أنا سيده و ولى أمره عليٌّ أيضاً كذلك سيده و ولي أمره .

---

١ - **محمد** ٤٧ : ١١ .

النيابة في قضاء ديون النبي صلى الله عليه وآله وسلم و انجاز عداته

(**الحادي عشر**) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائباً عنه: **قضاء ديونه و انجاز عداته بعد وفاته.** و الأحاديث فيه كما يلي :

(**مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ١١١**) روى بسنده عن علي عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ **و أنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ قال : جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيته ، فاجتمع ثلاثون رجلاً ، فأكلوا و شربوا قال : فقال لهم : من يضمن عني ديني و مواعيدي و يكون معي في الجنة و يكون خليفتي في أهلي ؟ فقال رجل : يا رسول الله أنت كنت بحراً من يقوم بهذا ؟ قال : ثم قال الآخر ، فعرض ذلك على أهل بيته فقال علي عليه السلام : أنا .

و ذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (ج ٦ ص ٣٩٦) و قال : أخرجه أحمد و ابن جرير و صحّحه و الطحاوي و الضياء المقدسي .

(**الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٨**) قال : لما نزل قوله : ﴿ **و أنذر عشيرتك الأقربين** ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجالاً من أهله إن كان الرجل منهم لآكلاً جذعةً[1] و إن كان شارباً فُرقاً[2] فقدم اليهم رِجلاً ، فأكلوا حتى شبعوا ، فقال لهم : من يضمن عني ديني و مواعيدي و يكون معي فى الجنة و يكون خليفتي في أهلي؟ فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال علي عليه السلام : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **تقضي ديني و تنجز**

---

١ – الجَذَعَةُ محرّكة : مؤنث الجَذَعِ : ولد الشاة في السنة الثانية ، و ولد البقر في الثالثة ، و ولد الابل في الخامسة (الصحاح ٣ : ١١٩٤) .

٢ – الفُرْق : بضمّ الفاء و سكون الراء ثم القاف : إناء يكتال به .

مواعيدي ، قال : أخرجه أحمد فى المناقب .

(**حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١٠ ص ٢١١**) روى بسنده عن أبي سعيد الخُدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أعطيت في علي خمساً أما (إحداها) فيواري عورتي (و الثانية) يقضي ديني (و الثالثة) إنه متكئي في طول الموقف ، (و الرابعة) فانه عوني على حوضي (و الخامسة) فاني لا أخاف عليه أن يرجع كافراً بعد إيمان و لا زانياً بعد إحصان .

(**طبقات ابن سعد ج ٢ ص ٨٩**) روى بسنده عن عبدالواحد ابن أبي عون إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سلم لمّا توفي أمر علي عليه السلام صائحاً يصيح من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدة أو دين فليأتني ، فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك حتى توفيّ علي عليه السلام ، ثم كان الحسن بن علي عليهما السلام يفعل ذلك حتى توفي ، ثم كان الحسين عليه السلام يفعل ذلك و انقطع ذلك بعده (سلام الله عليهم) قال : قال ابن أبي عون : فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي عليه السلام بحق أو باطل الا أعطاه .

(**كنز العمال ج ٦ ص ٤٠٣**) قال : حدّثنا شريك عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : في عليّ خمس خصال لم يعطها نبي في أحد قبلي ، أما (الخصلة الاولى) فانه يقضي ديني و يواري عورتي ، و أما (الثانية) فانّه الذائد عن حوضي ، و امّا (الثالثة) فانه مشكاة لي في طريق الحشر يوم القيامة ، و أما (الرابعة) فانّ لوائي معه يوم القيامة و تحته آدم و ما ولد ، و أما (الخامسة) فاني لا أخشى أن يكون زانياً بعد إحصان و لا كافراً بعد إيمان ، قال : أخرجه العقيلي .

(**كنز العمال أيضاً ج ٦ ص ١٥٥**) و لفظه : يا عليّ أنت تغسل جثّتي ، و تؤدّي ديني ، و تواريني في حفرتي ، و تفي بذمتي ، و أنت صاحب لوائي في الدنيا و

الآخرة ، قال : أخرجه الديلمي عن أبي سعيد - يعني عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم .

(**كنز العمال أيضاً ج ٦ ص ١٥٥**) و لفظه : لا يقضي ديني غيري أو عليّ ، قال : أخرجه الطبراني عن حبشي بن جنادة - يعني عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم ، و ذكر أيضاً في الصفحة المذكورة ما لفظه : علي بن أبي طالب ينجز عدتي و يقضي ديني ، قال : أخرجه ابن مردويه و الديلمي عن سلمان - يعنى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم - و ذكر أيضاً قبل هذا في (ص ١٥٣) ما لفظه: عليّ يقضي ديني ، قال : أخرجه البزّار عن أنس - يعني عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم .

(**الهيثمي في مجمعه ج ٩ ص ١١٣**) قال : و عن جابر بن عبدالله قال : دعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم العباس بن عبدالمطلب فقال : إضمن عني ديني و مواعيدي ، قال : لا أطيق ذلك ، فوقع به ابنه عبدالله بن عباس فقال : فعل الله بك من شيخ ، يدعوك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لتقضي عنه دينه و مواعيده ، فقال : دعني عنك فان ابن أخي يبارى الريح ، فدعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : إضمن عني ديني و مواعيدي ، فقال : نعم هي عليّ فضمنها عنه (الحديث) قال : رواه البزار .

(**أيضاً في ج ٩ ص ١١٣**) قال : و عن سلمان قال : قلت : يا رسول الله إنّ لكل نبي وصياً فمن وصيك ؟ فسكت عني فلماكان بعد رآنى فقال : يا سلمان ! فأسرعت اليه قلت : لبيك ، قال : تعلم من وصيّ موسى ؟ قلت : نعم يوشع بن نون ، قال : لِمَ ؟ قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذٍ ، قال : فانّ وصيي ، و موضع سري ، و خير من أترك بعدي ، و ينجز عدتي ، و يقضي ديني عليّ ابن أبي طالب ، قال : رواه الطبراني .

و ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير (ج ٤ ص ٣٥٩) فى الشرح و قال : أخرجه البزّار .

(**أيضاً في ج ٩ ص ١٢١**) قال : و عن ابن عمر قال : بينا أنا مع رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم في ظل بالمدينة و نحن نطلب علياً عليه السلام إذ انتهينا إلى حائط فنظرنا إلى علي عليه السلام و هو نائم في الأرض و قد اغبر (إلى أن قال) فقال - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أرضيك يا عليّ ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال : أنت أخي ، و وزيري ، تقضي ديني ، و تنجز موعدي ، و تبرىء ذمتي ، فمن أحبّك في حياة مني فقد قضى نحبه ، و من أحبك في حياة منك بعدى ختم الله له بالأمن و الإيمان و آمنه يوم الفزع ، و من مات و هو يبغضك يا علي مات ميتة جاهلية و يحاسبه الله بما عمل في الإسلام ، قال : رواه الطبراني .

(أيضاً في ج ٩ ص ١٣٨) قال : و عن أبي رافع إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام قبل موته : تبرىء ذمتي و تقبل على سنتي ، قال رواه البزّار .

(خصائص النسائي ص ٤) روى بسنده عن عائشة بنت سعد قالت : سمعت أبي يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجحفة فأخذ بيد علي عليه السلام فخطب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس إني و ليكم قالوا : صدقت يا رسول الله ، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها فقال : هذا وليي ، و يؤدّي عنّي دينى ، و أنا موالي من والاه و معادي من عاداه .

(كنوز الحقائق ص ٩٢) ذكر الحديثين ، أحدهما : عليّ يقضي ديـني ، و ثانيهما : عليّ ينجز عداتي و يقضي ديني ، و في كل منهما قال : أخرجه الديلمي .

نحر ما بقي من هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(الثاني عشر) من الموارد التي جعل فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه :

نحر ما بقي من هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم و التضحية عنه :

(مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢٦٠) روى بسنده عن ابن عباس قال : أهدىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع مائة بدنة ، نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر علياً عليه السلام فنحر ما بقي منها ، و قال أقسم لحومها و جلالها و جلودها بين الناس و لا تعط جزّاراً منها شيئاً و خذ لنا من كل بعير حذية[1] من لحم ثم اجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها و نحسو من مرقها ففعل .

و قد روىٰ ههنا في هذا المعنى روايات كثيرة قد اقتصرنا من بينها على ما ذكر .

(الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج ٣٢ ص ١٣٢) في سورة الكوثر ، قال : روي إنه عليه السلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل في أنفهُ برة[2] من ذهب فنحر هو عليه السلام حتى أعيى ، ثم أمر علياً عليه السلام بذلك و كانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما أخذ عليّ السكين تباعدت منه .

(مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٣١) روى بسنده عن جابر إنّ البدن التي نحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت مائة بدنة نحر بيده ثلاثاً و ستين و نحر علي عليه السلام ما غبر ، و أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر ثم شربا من مرقها .

و يؤيد الجزء الأخير من هذا الحديث ما ذكره السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير قوله تعالى : ﴿ **فكلوا منها و أطعموا البائس الفقير** ﴾ في سورة الحج ، الآية ٢٨ ، قال : و أخرج ابن أبي حاتم عن جابر بن عبدالله قال : نحر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كل جزور بضعة فجعلت في قدر فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و علي عليه السلام من اللحم و

---

١ – الحُذَيّةُ من الحُذْوَة : قطعة من اللحم .

٢ – البُرَةُ جمعها بُرىٰ و بُرات : كل حلقة من سوار و قرط و خلخال .

حسوا من المرق (قال) قال سفيان : لأنّ الله يقول فكلوا منها .

(**سنن البيهقي ج ٥ ص ٦**) روى بسنده عن جابر بن عبدالله حديثاً طويلاً فى حجّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال في أواخره : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم إلى المنحر فنحر بيده ثلاثاً و ستين و أمر علياً عليه السلام فنحر ما غبر ، - يقول ما بقي - و أشركه في هديه ، ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها و شربا من مرقها (الحديث) و روى أيضاً مثل ذلك فى (ص ١٣٣) .

(**سنن البيهقي ج ٥ ص ٢٣٨**) روى بسنده عن غرفة بن الحارث الكندي قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في حجة الوداع و أتي بالبدن فقال : أدعوا لى أبا حسن ، فدعي له علي عليه السلام فقال له : خذ بأسفل الحربة و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأعلاها ثم طعنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته و أردف علياً عليه السلام .

و رواه ابن سعد أيضاً فى طبقاته (ج ٧ القسم ٢ ص ١٤٥) و ابن الأثير أيضاً فى أسد الغابة (ج ٤ ص ١٦٩) .

(**صحيح أبى داود**) فى الجزء الثامن عشر فى باب الأضحية : روى بسنده عن حنش قال : رأيت علياً عليه السلام يضحي بكبشين فقلت : ما هذا ؟ فقال : إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أوصانى ان اضحي عنه فأنا اضحي عنه ، و رواه أحمد بن حنبل أيضاً فى مسنده (ج ١ ص ١٥٠) و فى غير هذا الموضع أيضاً .

(**مستدرك الصحيحين ج ٤ ص ٢٢٩**) روى بسنده عن حنش قال : ضحّى عليٌ عليه السلام بكبشين كبشٌ عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كبشٌ عن نفسه ، و قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أُضحي عنه فأنا أُضحي أبداً (قال) هذا حديث صحيح الإسناد .

ختام البحث في النيابة

هذه الموارد الاثنا عشر التي جعل فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام نائبه العام في بعض الموارد كدعوة ذي العشيرة و الغدير، و الخاص في الباقي، و لم يدرك صحابيٌ ما بين الآلاف منهم مثل هذه النيابات العظمىٰ، فبعد هذا كله من الذي يمكنه أن يقول - مع حفظ ايمانه و ضميره - انّ غيره مقدّم عليه في النيابة و الخلافة و الامامة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

و من هو أفضل منه في العلم، و الحلم، و الصبر، و الشجاعة، و الشهامة، و السخاوة، و الفصاحة، و البلاغة، و السيادة حتى يكون امام الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

ان كنتم في ريب مما بيّنا فاتوا بسيرة من مثله ﴿ **و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النّار التى وقودها الناس و الحجارة اعدّت للكافرين** ﴾.[1] و اذا ثبتت امامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالبراهين الساطعة، و الأدلّة القاطعة، تثبت امامة المهدي (**عجل الله تعالى فرجه الشريف**) أيضاً لأنّها حلقة أخيرة من سلسلة امامة الأئمة الاثنى عشر، الحلقة الأُولى منها امامة أميرالمؤمنين علي عليه السلام و الحلقة الأخيرة امامة صاحب الزمان عليه السلام .

---

١ - **البقرة ٢ : ٢٣ - ٢٤**

البرهان الثالث

من التوراة : العهد القديم

[illegible]

البرهان الثالث

من التوراة : العهد القديم

(لا يخفىٰ) على المضطلع الخبير أنّ مجموعة كتب التوراة و الزبور و الانجيل التي بين أيدينا التي يسمّيها النصارىٰ بـ(الكتاب المقدس) تارة و (العهد القديم و الجديد) أُخرىٰ ، قد نالتها يد التحريف كثيراً بحيث شوّهت وجهها ، و زلزلت مبانيها ، و غيرّت معانيها .

لكن ، من أعظم البراهين الآلهية ، و الألطاف السبحانية ، أنّ الله تعالى حفظ فيها قسمة من البشائر الواضحة ، و التنبّئات القارعة ، التى تدلّ على حقانية نبوة رسولنا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة الاثنى عشر .

فمّما يتعلق بالأئمة الاثنى عشر ، ففي أوائل (الكتاب المقدس) سفر التكوين ، الاصحاح السابع عشر ص ١٤ من النسخة القديمة التي أعطانيها العلامة الخبير السيد هبة الدين الشهرستاني رحمه الله في بغداد ما لفظه :

« أما اسمٰعيل فقد سمعت لك فيه . ها أنا أُباركه و أُثمره و أُكثره كثيراً »

« جداً . اثنى عشر رئيساً يلد و أجعله أُمة كبيرة » [١]

فانظر الى الخبر فما أشبهه لفظاً بالخبر الذي رواه البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يكون اثنا عشر أميراً ». [٢]

(و أنت ترىٰ) أنّ ذكر الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) داخل ضمناً في الاثنى عشر ، لكنه هناك خبران مستقلان يدلّان على مجيئه خاصةً ، الأول منهما ندرجه في هذا البرهان الثالث (و الثاني نذكره في البرهان الرابع ان شاء الله) و هو في التوراة ، الكتاب المقدس ، العهد القديم سفراشعياء الاصحاح ١١ ص ٦١٠ من النسخة المذكورة كما يلي :

أصل العبارة باللغة العبرية

« ١ ـ يخرج قضيب من جذع يسي و ينبت غصنٌ من اصوله ٢ ـ و يحلّ »
« عليه روح الربّ روح الحكمة و الفهم روح المشورة و القوة روح »
« المعرفة و مخافة الربّ ٣ ـ و لذته تكون في مخافة الربّ . فلا »
« يقضي بحسب نظر عينيه . و لا يحكم بحسب سمع أُذنيه ٤ ـ بل يقضى »
« بالعدل للمساكين . و يحكم بالانصاف لبائس الأرض و يضرب »
« الأرض بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخة شفتيه ٥ ـ و يكون البرّ »
« منطقة متنيه . و الامانة منطقة حقويه ٦ ـ فيسكن الذئب مع الخروف »
« و يربض النمر مع الجدي و العجل و الشبل و المسمّن معاً و صبي »
« صغير يسوقها ٧ ـ و البقرة و الدبة ترعيان . تربض أولادهما معاً و »

---

١ – و قريبٌ منه في النسخة الحديثة من العهد القديم ص ٩٢ ط دار المشرق بيروت (١٩٩١) باختلاف : سمعت قولك فيه و أجعله امةً عظيمةً .

٢ – **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام، باب (٥١) ج ٨ ص ١٢٧ ط بيروت .

« الأسد كالبقر يأكل تبناً ٨ ـ و يلعب الرضيع على سَرَب الصِلّ . »
« و يمدّ الفطيم يده على جحر الافعوان . ٩ ـ لا يسوؤون و لا يفسدون . »
« في كل جبل قدسي لأنّ الأرض تمتلي من معرفة الربّ كما تغطي »
« المياه البحر . ١٠ ـ و يكون في ذلك اليوم أن أصل يسى[١] « القائم » »
« رايةً للشعوب اياه تطلب الامم و يكون محلّه مجداً »[٢] .

ترجمة العبارة بالفارسية

لمّا كان فهم معنى بعض الألفاظ أو بعض الجمل مشكلاً نأتي بترجمتها بالفارسية أيضاً لايضاح المقصود . و من حسن الصدف عثرنا عليها في كتاب (نوائب الدهور في علائم الظهور) للعلاّمة السيد حسن مير جهاني الطباطبائي (ج ٤ ص ٢٩) نقلها من (الكتاب المقدس) الفارسى المترجم من فاضل خان من العبرية و الكلدانية و اليونانية المطبوع في لندن سنة (١٩٣٣ م) و لفظها ما يلي :

« ١ ـ و نهالى از تنه يسى بيرون آمده . شاخه‌اى از ريشه‌هايش خواهد »
« شگفت ٢ ـ و روح خداوند براو قرار خواهد گرفت يعنى روح حكمت »
« و فهم و روح مشورت و قوت و روح معرفت و ترس خداوند ٣ ـ و »
« خوشى او در ترس خداوند خواهد بود و موافق رؤيت چشم خود »
« داورى خواهد كرد و بجهت مظلومانِ زمين براستى حكم خواهد »

---

١ – يسى لفظٌ عبريٌ جاؤا به اغتشاشاً و معناه : يرفع ، يعنى يرفع القائم رايته للشعوب كلها . فلاحظ صراحة لقب المهدي عجل الله تعالى فرجه في هذه الجملة بلفظ « القائم »

٢ – وقريبٌ منه فيالنسخة الحديثة منالعهد القديم ص ١٥٤٧ ط دارالمشرق بيروت (١٩٩١) فراجع .

« نمود . و بر وفق سمع گوشهای خویش تنبیه نخواهد نمود »
« ٤ ـ بلکه مسکینان را بعدالت داوری خواهد کرد و جهان را بعصای »
« دهان خویش زده شریرانرا بنفحهٔ لبهای خود خواهد کشت ٥ ـ و »
« کمربند کمرش عدالت خواهد بود و کمربند میانش امانت ٦ ـ و »
« گرگ با برّه سکونت خواهد داشت و پلنگ با بزغاله خواهد خوابید »
« و گوساله و شیر و پرواری با هم و طفل کوچک آنها را خواهد راند »
« ۷ ـ و گاو با خرس خواهد چرید و بچه‌های آنها با هم خواهند خوابید »
« و شیر مثل گاو کاه خواهد خورد ۸ ـ و طفل شیرخواره بر سوراخ مار »
« بازی خواهد کرد و طفل از شیر باز داشت شده دست خود را بر خانه »
« افعی خواهد گذاشت ۹ ـ و در تمامی کوه مقدس من ضرر و فسادی »
« نخواهد کرد زیرا که جهان از معرفت خداوند پر خواهد بود مثل »
« آبهائیکه دریا را می‌پوشاند ۱۰ ـ و در آنروز واقع خواهد شد که ریشهٔ »
« یسیّ بجهت عَلَم قومها برپا خواهد شد و امّتها آنرا خواهند طلبید »
« و سلامتی او با جلال خواهد بود ».

« التوضيحات »

أنت اذا دقّقت النظر في الأصل و ترجمته يتجلّى لك أنّ فی هذه العبارة تبشيرات واضحة ، و تنبّئات ظاهرة ، تدلّ على خروج المهدی (عجل الله تعالى فرجه) و هذه العلائم لا تنطبق الا عليه ، و تفصيله كما يلي :

ـ **الجملة الاولیٰ ـ (يخرج قضيب من جذع يسي الخ)** ليس لفظ « يسي »

بعربي بل عبريٌ ، جيء به اغتشاشاً أو جهلاً عن معناه ، و معناه العلو و الرفعة ، و حينئذ يكون مفهومه أنّ هذا الشخص يخرج من سلالة رفيعة و شجرة عالية و يكون غصناً من اغصان هذه الاسرة الجليلة ، و الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) كذلك غصنٌ من الشجرة النبوية ، و الدوحة الهاشمية ، نبتت في حرم ، و بسقت في كرم .

ـ **الجملة الثانية ـ (و يحلّ عليه روح الربّ الخ)** انّ الأنبياء كلهم ، وكذلك الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) مؤيّدون بروح الربّ و هي روح القدس المذكورة في الأحاديث :

عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن علم العالم ؟ فقال لي : « يا جابر! انّ في الأنبياء و الأوصياء خمسة أرواح: روح القدس ، و روح الايمان ، و روح الحياة ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرىٰ ، ثم قال : يا جابر ! انّ هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان ، الاروح القدس فانها لا تلهو و لا تلعب ».[1]

بل يظهر من الأحاديث أنّ مع نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة عليهم السلام روحاً آخر أعظم من جميع الملائكة حتى جبرئيل :

عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى : ﴿ **وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا ماكنت تدري ما الكتاب و لا الايمان** ﴾[2] قال : « خلق من خلق الله عزّوجلّ أعظم من جبرئيل و ميكائيل ،كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخبره و يسدّده و هو مع الائمة من بعده ».[3]

---

١ - **اصول الكافي** ج ١ ص ٢٧٢ كتاب الحجة ، باب فيه ذكر الأرواح ح ٢ .

٢ - **الشورىٰ** ٤٢ : ٥٢

٣ - **اصول الكافي** ج ١ ص ٢٧٣ كتاب الحجة ، باب الروح التي يسدّد الله بها ح ١ .

عن أسباط بن سالم قال : سأله رجلٌ من أهل هيت[١] ـ و أنا حاضر ـ عن قول الله عزّوجلّ : ﴿ **وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا** ﴾[٢] فقال : منذ أنزل الله عزّوجلّ ذلك الرّوح على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما صعد الى السماء و انه لفينا.[٣]

و « المشورة » لغةً : النصيحة ، يعني يكون فيه روح الاخلاص و النصيحة للناس .

الجملة الثالثة ـ (فلا يقضي بحسب نظر عينيه الخ) الظاهر أنّ كلمة (الا) ساقطة في المقام ، أي انه لا يقضي الا بحسب نظر عينيه ، و الترجمة شاهدة لما قلناه ، و المفهوم أنه لا يقضي بين الناس بظنه و حدسه ، بل يحكم بعد اليقين و الاطمئنان كما دلّ عليه الكلام بعده : (ولا يحكم بحسب سمع اذنيه) .

الجملة الرابعة ـ (و يحكم بالانصاف لبائس الأرض) يعني يدافع عن حقوق الفقراء و المحرومين ، لأنّ دأب الزمان و ديدنه أنه يظلم الفقراء لا سيما الزمان الأخير الذي نعيش فيه هو زمان الظلم و الجور على المستضعفين ، فالمهدي (عجل الله تعالى فرجه) هو الذي يرفع الظلم و العدوان عنهم و يكون شأنه كشأن جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام الذي ورد في بعض زياراته :

« **يوجد الضعيف الذليل عندك قوياً عزيزاً حتى تأخذ له بحقّه ، و القويّ** »

« **العزيز عندك ضعيفاً ذليلاً حتى تأخذ منه الحقّ ، القريب و البعيد عندك** »

---

١ – هِيْت : مدينة في العراق على شاطي الفرات عندها كانت القوافل تأخذ طريقها الى حلب بالقرب منها ينابيع النفط الشهيرة (**المنجد** قسم الأعلام ص ٧٣٥) .

٢ – **الشورى** ٤٢ : ٥٢

٣ – **اصول الكافي** ج ١ ص ٢٧٣ كتاب الحجة ، باب الروح التي الخ ح ٢ .

« **في ذلك سواء** ».[1]

(**و يضرب الأرض بقضيب فمه**) يعني أنه يكون نطّاقاً فصيح البيان جزيل اللسان كجدّه أميرالمؤمنين علي عليه السلام يقطع الحجج بكلامه ، كما يفلق الهام بحسامه .

(**يميت المنافق بنفخة شفتيه**) يعني لا تعطى المهلة للمنافقين ، و لا يؤتى المجال للكائدين ، لأنه يتمّ الحجّة عليهم ، فيقطع دابرهم و يهلكهم جميعاً ، فلا مكان للكفر و النفاق على وجه الأرض في زمانه ، لأنه يكون مصداقاً لقوله تعالىٰ : ﴿ **هو الذي أرسل رسوله بالهدىٰ و دين الحقّ ليظهره على الدين كله** ﴾[2] و من البيّن أنّ الظهور على الدين كله ، يعني غلبة دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأديان كلها لم يتيسّر في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم و لا بعده ، بل الاسلام قد عاد ضعيفاً كما بدئ ، فلابد من أن نقول انّ الآية و ان نزلت في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لكن تطبيقها و تفسيرها يأتى عند ظهور الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) و الا كان وعد الله باطلاً (تعالى الله عن ذلك علّواً كبيراً) .

ـ الجملة الخامسة ـ (يكون البرّ منطقة متنيه ... الخ) معناه ظاهرٌ و منطبقٌ على امام العصر و الزمان (عجل الله تعالى فرجه) يعنى أنّ الناس لا يرون منه الا البرّ و الاحسان و اداء الامانة الى كل انسان .

ـ الجملة السادسة ـ الى ـ التاسعة ـ (فيسكن الذئب مع الخروف ـ الى قوله ـ و يمدّ الفطيم يده علىٰ جُحر الأفعوان) من الصفات المشهورة للامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) أنه يملأ الارض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً ، يقصم رقبة كل

---

١ - **المفاتيح المعرّب** ص ٣٨٢ زيارة الأمير عليه السلام يوم المبعث .

٢ - **التوبة** ٩ : ٣٣ و **الفتح** ٤٨ : ٢٨ و **الصف** ٦١ : ٩ .

جبار عنيد ، و يكسر قوة كل سلطان عتيد ، فيطمئنّ كل ضعيف من سطوة كل ظالم و سيفه ، و يأمن كل نحيف من حملة كل شقي و حيفه ، فلا يخاف دركاً و لا خطراً ، و لا يرىٰ ظلماً و لا ضرراً ، حتى يسري هذا الاطمئنان من الانسان الى كل حيوان ، فيسكن الذئب مع الخروف ، و النمر مع الجدي ، و العِجل مع الشِّبل (و هو ولد الاسد) و ولد الغنم المسمّن (أي الذى صار سميناً من جودة الأكل) لا يعتدي أحدهما على الآخر ، يرعاها طفل صغير ، و علة عدم خوف تلك البهائم من هذه السباع أنّ الله تعالى يبدّل غذاء السّباع الى غذاء البهائم ، فيأكل الأسد تبناً كالبقر ، فلا حاجة للاسد الى أن يفترس البقر . و يأمن الرضيع و الفطيم (و هو الطفل الصغير الذي قطع عن الرضاعة) من لدغة الحيّات ، فتلعب الأطفال على سرَب الصِلّ (السَّرَبُ محرّكة جمعها الأسراب : جُحر الحشرات ، و الصِلّ بكسر الصّاد : نوعٌ خبيث من الحيّات) فيدخل يده في جحور الأفاعي ، و لا يرىٰ منها سوءاً ، لأنّ الحياة مأمونة من سائر الجهات ، يرعاها امام الزّمان عليه السلام ، الذي أعطاه الله السلطة العامّة على كل انسان و حيوان و غيرهما (و لنأتي ببعض الأخبار تأئيداً للمقام عند ختام شرح هذه العبارة) .

(لا يسوؤون و لا يفسدون في كل جبل قدسيٌ . . . الخ) يعني أنّ الأرض تخلو من الفساد ، و تمتلئ بالصلاح و السداد ، فلا يكون بين أهلها سيفٌ و لا حيفٌ و لا فسادٌ و لا عنادٌ ، يكون الأمن و الأمان في كل مكان يعبدون الله وحده بالسّلام ، و يسجدون له مع الاطمئنان التّام ، كما وعده الله سبحانه في كتابه العزيز ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم و ليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا**

يشركون بي شيئاً ﴾.[١]

ـالجملة العاشرة ـ(يكون في ذلك اليوم أن أصل يسى « القائم » ... الخ) فيها اغتشاش ظاهر ، وكذلك في ترجمتها ، لكنّ مفهومها ظاهر ، و هو أنّ هذا الرجل الذي بشّر به المسيح (على نبينا و عليه السلام) لقبه « القائم » تجتمع الامم كلها تحت لوائه .

الرّوايات المؤيّدة للبشارة المذكورة

﴿ الرواية الاولىٰ ﴾

روى العلامة المجلسي عن خصال الشيخ الصّدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «بنا يفتح الله و بنا يختم ، و بنا يمحو ما يشاء و بنا يثبت ، و بنا ينزّل الغيث ، فلا يغرّنكم بالله الغرور ، ما أنزلت السّماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عزّوجلّ ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء قطرها ، و لأخرجت الأرض نباتها ، و لذهبت الشحناء من قلوب العباد ، و اصطلحت السباع و البهائم ، حتى تمشي المرأة بين العراق الى الشّام لا تضع قدميها الا على النبات ، و على رأسها زبّيلها لا يهيّجها سبع و لا تخافه ».[٢]

﴿ الرواية الثانية ﴾

و روى أيضاً عن السيد ابن طاوس (قدس الله روحه) في كتابه (سعد السعود) قال : « اني وجدت في صحف ادريس (على نبينا و عليه السلام) عند ذكر سؤال ابليس و جواب الله له ﴿ **قال ربّ فأنظرني الى يوم يبعثون** ﴾[٣] قال : لا ولكنّك من المنظرين

---

١ – **النور** ٢٤ : ٥٥

٢ – **بحارالانوار** ج ٥٢ ص ٣١٦ كتاب تاريخ الامام الثاني عشر باب ٢٧ ح ١١ .

٣ – **الحجر** ١٥ : ٣٦

الى يوم الوقت المعلوم ، فانه يوم قضيت و حتمت أن أطهرّ الأرض ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصي ، و انتخبت لذلك الوقت عباداً لي امتحنت قلوبهم للايمان ـ الى أن يقول ـ و أُلقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض فلا يضرّ شيء شيئاً و لا يخاف شيء من شيء ، ثم تكون الهوام و المواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضاً ، و أنزع حمّة كل ذي حمّة من الهوامّ و غيرها ، و أُذهب سمّ كل ما يلدغ ، و أُنزل بركات من السماء و الأرض ، و تزهر الأرض بحسن نباتها ، و تخرج كل ثمارها و أنواع طيبها ».[1]

﴿ الرواية الثالثة ﴾

روى العلّامة الشيخ علي اليزدي الحائري (في الزام الناصب) عن الدمعة عن المقتضب ، عن عبدالله بن ربيعة عن رجل من أهل مكة ، قال : « قال لي : اني محدّثك الحديث فاحفظه عنّي و اكتمه عليّ مادمت حيّاً أو يأذن الله فيه بما يشاء ، كنت مع من عمل مع ابن الزّبير فى الكعبة حدّثني أن ابن الزّبير أمر العمّال أن يبلغوا في الأرض ، قال : فبلغنا صخراً أمثال الابل فوجدت على بعض تلك الصخور كتاباً موضوعاً (ثم ذكر ما في هذا الكتاب من نبأ مجيء محمد صلى الله عليه و آله و سلم ثم بعده الائمة و حالاتهم مختصراً الى أن قال) ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبي صلى الله عليه و آله و سلم يأمر بالعدل و يفعله ، و ينهى عن المنكر و يجتنبه ، يكشف الله به الظلم ، و يجلو به الشك و العمىٰ الىٰ أن يقول :

« يرعى الذئب في أيامه مع الغنم »

و يرضىٰ عنه ساكن السماء ، و الطّير في الجوّ ، و الحيتان في البحار ، يا له من عبدٍ و

---

١ - **بحارالانوار** ج ٥٢ ص ٣٨٤

ما أكرمه على الله ، طوبىٰ لمن أطاعه ، و ويل لمن عصاه ، طوبىٰ لمن قاتل بين يديه فقَتل أو قُتل أُولئك عليهم صلواتٌ من ربّهم و رحمةٌ و أُولئك هم المفلحون ».[1]

ميزة لقب « القائم » من بين الألقاب

انّ كنى و ألقاب الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) كثيرةٌ نحو :

١ ـ أبوالقاسم	٢ ـ أبو عبدالله	٣ ـ أبو صالح
٤ ـ أمير الامراء	٥ ـ بقية الله	٦ ـ بقية الأنبياء
٧ ـ برهان الله	٨ ـ التّالى	٩ ـ الثائر
١٠ ـ الحجّة[2]	١١ ـ خليفة الله	١٢ ـ خاتم الأصفياء
١٣ ـ خاتم الأوصياء	١٤ ـ الخلف الصالح	١٥ ـ داعي الله
١٦ ـ السلطان المأمول	١٧ ـ الصاحب	١٨ ـ صاحب الدّار
١٩ ـ صاحب الزمان	٢٠ ـ صاحب العصر	٢١ ـ صاحب الأمر
٢٢ ـ صاحب الدولة الزهراء	٢٣ ـ صالح	٢٤ ـ الصمصام الأكبر
٢٥ ـ الغائب	٢٦ ـ الغوث	٢٧ ـ غوث الفقراء
٢٨ ـ الفتح	٢٩ ـ الفرج الأعظم	٣٠ ـ القائم
٣١ ـ القوّة	٣٢ ـ المنتقم	٣٣ ـ المنتظر
٣٤ ـ الموعود	٢٥ ـ المنصور	٣٦ ـ المهدي

---

١ – **الزام الناصب** ج ١ ص ٢٢٨

٢ – فات هذا اللقب عن صاحب الزام الناصب .

٣٧ ـ النّهار ٣٨ ـ النّور ٣٩ ـ نور الأصفياء
٤٠ ـ نور آل محمد عليهم‌السلام ٤١ ـ ميزان الحقّ ٤٢ ـ مسيح الزمان

الى (١٨٦) كنية و لقب للامام الغائب عليه‌السلام التي ذكرها العلامة الشيخ علي اليزدي الحائري في كتاب (الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب) ج ١ ص ٤٨١.

لكنّ أحسن الألقاب و أحبّها الى الناحية المقدسة «القائم».

و يدلّ على ما قلنا ما رواه في الزام الناصب (ج ١ ص ٢٧١) و لفظه كما يلي :

القيام عند ذكر لقب « القائم »

عن تنزيه الخاطر سئل الصادق عليه‌السلام عن سبب القيام عنه ذكر لفظ (القائم) من ألقاب الحجة عليه‌السلام قال : لأنّ له غيبة طولانية ، و من شدّة الرأفة الى أحبته ينظر الى كل من يذكره بهذا اللقب المشعر بدولته و الحسرة بغربته ، و من تعظيمه أن يقوم العبد الخاضع لصاحبه عند نظر المولىٰ الجليل اليه بعينه الشريفة ، فليقم و ليطلب من الله جلّ ذكره تعجيل فرجه.

و روي أيضاً عن الرضا عليه‌السلام في مجلسه بخراسان أنّه قام عند ذكر لفظ (القائم) و وضع يديه على رأسه الشريف و قال : « اللّهم عجّل فرجه و سهّل مخرجه ».

و عن العالم المتبحّر الجليل السيد عبد الله سبط المرحوم العلّامة الجزائرى قدس‌سره في بعض تصانيفه أنه رأى هذه الرواية المنسوبة الى الصادق عليه‌السلام.

و في علل الشرائع ص ١٦٠ الباب ١٢٩ سئل الباقر عليه‌السلام : يابن رسول الله ! أفلستم كلّكم قائمين بالحق ؟ قال بلى ، قيل : فَلِمَ سمي القائم قائماً ؟ قال : لمّا قتل

جدّي الحسين عليه‌السلام ضجّت الملائكة الى الله عزّوجلّ بالبكاء و النّحيب ، قالوا : آلهنا و سيدنا أتغفل عمّن قتل صفوتك و ابن صفوتك و خيرتك من خلقك ؟ فأوحى الله عزّوجلّ اليهم قرّوا ملائكتي، فو عزّتي و جلالي لأنتقمنّ منهم ولو بعد حين ، ثم كشف الله عزّوجلّ عن الأئمة من ولد الحسين عليهم‌السلام فسرّت الملائكة بذلك ، فاذا أحدهم قائم يصلي فقال الله عزّوجلّ بذلك القائم أنتقم منهم (انتهت عبارة الزام الناصب) .

[illegible]

البرهان الرابع

من التوراة : العهد القديم

[illegible]

البرهان الرابع

(من التوراة : العهد القديم)

لقد ساعدنا التوفيق حيث وجدنا لهذا المطلب أصل العبارة العبرية في كتاب (نوائب الدهور) ج ٤ ص ٨٠ فنأتي به أولاً ، ثم ترجمتها بالعربية من النسخة القديمة من (الكتاب المقدس) الذي أعطانيه العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني (رضوان الله تعالى عليه) ثم ترجمتها بالفارسية من كتاب (نوائب الدهور) المذكور .

صورة العبارة باللغة العبرية

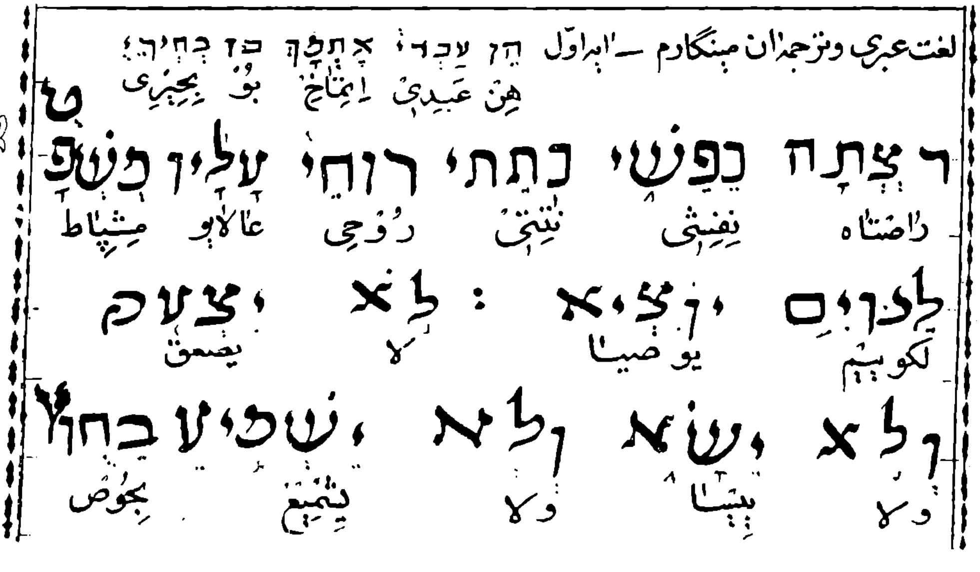

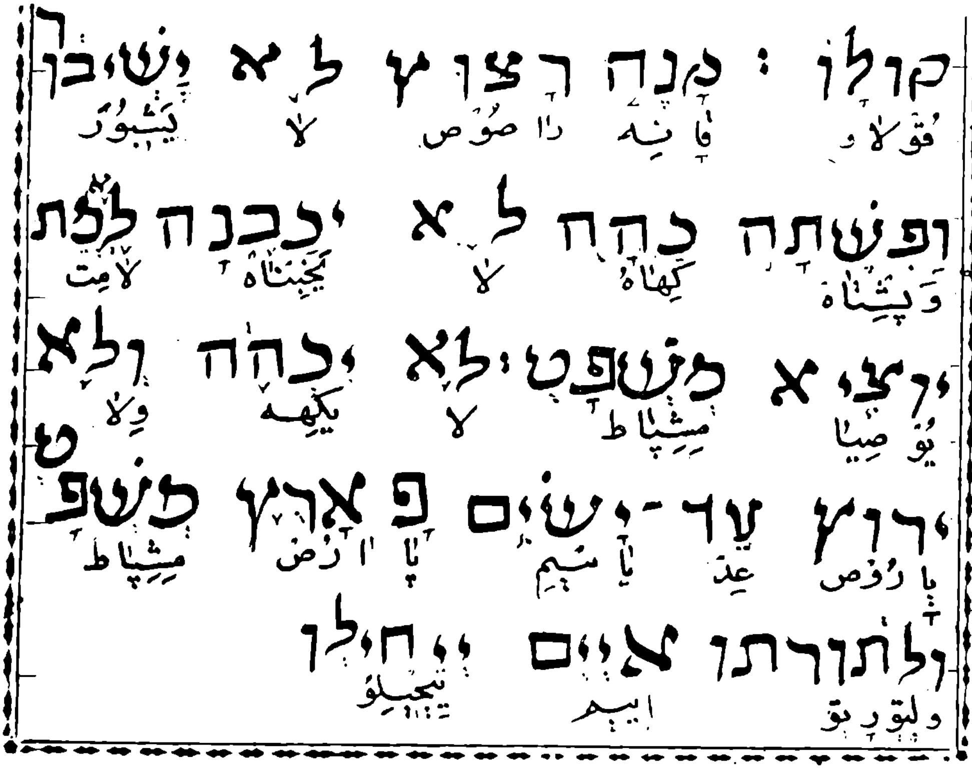

ترجمتها بالعربية

جاء في الكتاب المقدس المترجم بالعربي، المطبوع المشار اليه سابقاً ، العهد القديم ، سفر اشعيا ، (الاصحاح ٤٢ ص ٦٣٢)[1] ما لفظه :

« ١ ـ هو ذا عبدي الذي أعضده . مختاري الذي سرّت به نفسي . وضعت روحي عليه . فيخرج الحقّ للامم .

١ – قد سبق تفصيل هذه النسخة من التوراة في (البرهان الثالث)

٢ ـ لا يصيح و لا يرفع و لا يُسمع صوته [في الشوارع].

٣ ـ قصبة مرضوضة لا يقصف . و فتيلة خامدة لا يطفي . الى الأمان يخرج الحقّ [يبدي الحقّ بأمانة] .

٤ ـ لا يكلّ ولا ينكسر حتى يضع الحقّ في الأرض . و تنتظر الجزائر شريعته .

٥ ـ هكذا يقول الله الرّب خالق السمٰوات و ناشرها باسط الأرض و نتائجها . معطي الشّعب عليها نسمةً و المساكين فيها روحاً »[1] .

ترجمتها بالفارسية

أخذنا هذه الترجمة الفارسية من كتاب (نوائب الدهور) تأليف السيد حسن ميرجهانى الطباطبائي ج ٤ ص ٨١ عن كتاب فاضل خان ، و لفظه :

« ١ ـ اينك بندهٔ من كه او را دستگيرى نمودم . و برگزيدهٔ من كه جانم از او »

« خشنوداست . من روح خود رابراو مى‌نهم تاانصاف رابراى‌امتهاصادر سازد. »

« ٢ ـ او فرياد نخواهد زد. آواز خود را بلند نخواهد نمود و آنرا دركوچه‌ها »

« نخواهد شنوانيد. »

« ٣ ـ نى خورد شده را نخواهد شكست . و فتيله ضعيف را خاموش نخواهد »

« ساخت تا عدالت را براستى صادر گرداند . »

« ٤ ـ أو ضعيف نخواهد گرديد ومنكسر نخواهد شد تاانصاف را برزمين قرار »

---

١ – أيضاً راجع لهذه العبارة النسخة الحديثة من التوراة ص ١٥٩٣ ط بيروت (دار المشرق) سنة ١٩٨٨ .

« دهد . و جزيره‌ها منتظر شريعت او باشند » .

التوضيحات :

(**الآية الأُولىٰ**) (هو ذا عبدي الذي أعضده . . . الخ) معناها أنّ المهدي (عجل الله تعالى فرجه) معتضد من الله تعالىٰ و لهذا لقّبه بـ(المنصور) و (السلطان) و روي أنّه نزلت فيه : ﴿ **و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل انه كان منصوراً** ﴾[1] سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية ، فقال : ذلك قائم آل محمد عليهم السلام يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً ، و قوله : (فلا يسرف في القتل) أي لم يكن ليصنع شيئاً فيكون مسرفاً ، ثم قال أبو عبدالله عليه السلام : يقتل والله ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم.[2]

و في حديث آخر : عن عبدالسلام بن صالح الهروي قال : قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام : يا ابن رسول الله : ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال : اذا قام القائم قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائهم ؟ فقال : هو كذلك ، قلت : قول الله عزّوجلّ : ﴿ **و لا تزر وازرة وزر أُخرىٰ** ﴾[3] ما معناه ؟ فقال : صدق الله في جميع أقواله ، لكن ذراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون أفعال آبائهم و يفتخرون بها ، و من رضي شيئاً كمن أتاه ، ولو أنّ رجلاً قتل في المشرق فرضي

---

١ - الاسراء ١٧ : ٣٣

٢ - تفسير البرهان ج ٢ ص ٤١٨

٣ - الأنعام ٦ : ١٦٤

بقتله رجلٌ في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل ، الحديث.[١]

(الآية الثانية) (لا يصيح و لا يرفع . . . الخ) يعني أنّ القائم ساكت ساكن قبل ظهوره الى مدّة طويلة في زمان غيبته لا يفعل فعلاً و لا يظهر منه حركة ، فيرىٰ ظلم أهل العناد على العباد و يصبر كصبر آبائه الطاهرين عملاً بقول الله تعالىٰ : ﴿ **اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير** ﴾[٢] و قوله تعالى : ﴿ **فمهّل الكافرين أمهلهم رويداً** ﴾.[٣]

(الآية الثالثة) (قصبة مرضوضة لا يقصف . . . الخ) يعني أنّ القائم على ضدّ عمل أهل الدنيا حيث يظلمون المستضعفين في الأرض فيرضّون من هو مرضوض من الزمان ، بل هو ينصر الضعفاء ، و يدافع عن حقوق الفقراء .

قوله : (الى الأمان يخرج الحق) أي بعد ما يحقّ الحق على أهل الأرض و يمحق الباطل يكون الأمان في كل زمان و مكان .

(الآية الرابعة) (لا يكلّ و لا ينكسر . . . الخ) يكون جهاده متواصلاً بلا احساس تعب و لا نصب ، لأنه آخر الأئمة في العالم فلا يترك تقويم عوج للّذي يأتي من بعده .

و قوله : (تنتظر الجزائر شريعته) أي منهجه و حكومته ، كما هو شأن هذا الزمان فانّ الأُمم كلها تعبت من كثرة المظالم و المصائب الواردة عليها من جبابرة أهل الأرض ، فكل واحد من الناس بأي دين كان متمسّكاً : ينتظر مصلحاً يخرج من الغيبة و ينجيهم من هذه المكاره ، لا سيما هذه الحروب القتّالة التي يسلّطها جبابرة

---

١ – **تفسير البرهان** ج ٢ ص ٤١٨ .

٢ – **فصّلت** ٤١ : ٤٠

٣ – **الطارق** ٨٦ : ١٧

الأرض على أهلها الأبرياء حفاظاً على سرر حكومتهم و سلطنتهم .

(الآية الخامسة) قوله : (هكذا يقول الله الربّ ـ الى قوله ـ نسمةً و المساكين فيه روحاً) اشارة الى ما وعده الرحمٰن في ذلك الزمان من الرحمة و السلوان بقوله : **﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضىٰ لهم و ليبدلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً و من كفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون ﴾** [١] و بقوله : **﴿ ولو أنّ أهل القرىٰ آمنوا و اتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء و الأرض ﴾**.[٢]

هنا روايات :

(الرواية الاولىٰ) الزام الناصب (ج ٢ ص ٢٨٠) عن الارشاد عن أبي عبدالله عليه السلام : أنّ قائمنا اذا قام أشرقت الأرض بنورها ، و استغنى العباد عن ضوء الشمس ، و ذهبت الظلمة ، و يعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ولد ، و تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها ، و يطلب الرجل منكم من يصله ماله و يأخذ منه زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك ، و استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله .

(الرواية الثانية) الزام الناصب (ج ٢ ص ٣٠٦) عن التهذيب : اذا ظهر القائم (عجلّ الله تعالى فرجه) و دخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق فيكونون من أصحابه و أنصاره ، . . . و يعطي الناس عطايا مرّتين في السنة ، و يرزقهم في الشهر رزقين ، و يسوّي بين الناس حتى لا ترىٰ محتاجاً الى الزكاة ، و يجيء أصحاب الزكاة بزكاتهم الى المحاويج من شيعته فلا يقبلونها ، فيصرّونها و

---

١ - النور ٢٤ : ٥٥

٢ - الأعراف ٧ : ٩٦

يدورون في دورهم فيخرجون اليهم فيقولون لا حاجة لنا في دراهمكم (و ساق الحديث الى أن قال) و تجتمع اليه أموال أهل الدنيا كلها من بطن الأرض و ظهرها ، فيقال للناس تعالوا الى ما قطعتم فيه الأرحام ، و سفكتم فيه الدّم الحرام ، و ركبتم فيه المحارم ، فيعطي عطاء لم يعطه أحد قبله.[1]

(الرواية الثالثة) كتاب البيان (ص ۳۹) تأليف مفتي العراقين صدر الحفّاظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ، الملحق لالزام الناصب : عن أبي سعيد الخُدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : تتنعّم امّتي في زمن المهدي (عجل الله تعالى فرجه) نعمة لم يتنعّموا مثلها قطّ ، ترسل السماء عليهم مدراراً ، و لا تدع الأرض شيئاً من نباتها الا أخرجته ، و المال كدوس[2] يقوم الرجل فيقول يا مهدي! أعطني فيقول : خذ (ثم قال الكنجي) هذا حديث حسن المتن ، رواه الحافظ أبوالقاسم الطبراني في معجمه الأكبر كما أخرجناه حرفاً بحرف .

(الرواية الرابعة) الزام الناصب (ج ۲ ص ۲۹۷) عن البحار[3] عن كتاب (سعد السعود) لابن طاووس رحمه الله انی وجدت في صحف ادريس النبي (على نبينا و عليه السلام) عنه ذكر سؤال ابليس و جواب الله له ﴿ **قال ربّ فأنظرني الى يوم يبعثون** ﴾ قال : لا ، ولكنك ﴿ **من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم** ﴾.[4] فانه يوم قضيتُ و حتمتُ أن أُطهّر الأرض ذلك اليوم من الكفر و الشرك و المعاصي ، و انتخبت لذلك

---

١ - **بحارالانوار** ج ٥٢ ص ٣٩٠ ح ٢١٢

٢ - من الكَدْسِ يقال كَدَسَ الخيلُ : أي ركب بعضها بعضاً في سيرها، و منه أكداس الرّمل: أي الكثير المتراكب منه .

٣ - ج ٥٢ ص ٣٨٤ ح ١٩٤

٤ - **الحجر** ١٥ : ٣٦ ـ ٣٨

الوقت عباداً لي ، امتحنت قلوبهم للايمان ، و حشوتها بالورع و الاخلاص و اليقين و التقوىٰ و الخشوع و الصدق و الحلم و الصبر و الوقار و التقىٰ و الزهد في الدنيا و الرغبة فيما عندي ، و أجعلهم دعاة الشمس و القمر ، و أستخلفهم في الأرض ، و أُمكّن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ، ثم يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ، يقيمون الصلاة لوقتها ، و يؤتون الزكاة لحينها ، و يأمرون بالمعروف ، و ينهون عن المنكر ، و أُلقي في ذلك الزمان الأمانة على الأرض ، فلا يضرّ شيء شيئاً ، و لا يخاف شيء من شيء ، ثم يكون الهوام و المواشي بين الناس لا يؤذي بعضهم بعضاً ، و أُنزع حمة كل ذي حمة من الهوام و غيرها ، و أُذهب سمّ كلما يلدغ ، و أُنزل بركات من السّماء و الأرض ، و تزهر الأرض بحسن نباتها ، و يخرج كل ثمارها ، و أنواع طيبها ، و أُلقي الرأفة و الرحمة بينهم فيتواسون و يقتسمون بالسّوية ، فليستغني الفقير ، و لا يعلو بعضهم بعضاً ، و يرحم الكبير الصغير ، و يوقّر الصغير الكبير ، و يدينون بالحق و به يعدلون و يحكمون .

أُولئك أوليائي اخترت لهم نبيّاً مصطفىٰ ، و أميناً مرتضىٰ ، فجعلته لهم نبياً و رسولاً ، و جعلتهم له أولياءً و أنصاراً ، تلك أُمّة اخترتها للنبي المصطفىٰ و أميني المرتضىٰ ، ذلك وقتٌ حجبته في علم غيبي ، و لابد انه قائمكم واقع ، أُبيدك يومئذ ، و خيلك و رجلك و جنودك أجمعين ـ فاذهب ﴿ **فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم** ﴾[1].

---

١ - **الحجر** ١٥ : ٣٨

(اشتباه)

و في ختام هذا البرهان يجدر بنا أن نلفت نظر قرّاء هذا الكتاب الى اشتباه وقع فيه صاحب كتاب (نوائب الدهور) حيث حاول تطبيق هذه البشارة من التوراة على سيدنا محمد صلى الله عليه و آله و سلم [1] و ذلك لاشتراك بعض العلائم بينه و بين المهدي (عجلّ الله تعالى فرجه) فانه نظر الى المشتركات و غفل عن المفترقات فمنها :

١ ـ الآية الثانية ـ لا يصيح و لا يرفع صوته ـ هذا شأن المهدي فحسب ، لانّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد صاح و رفع صوته طيلة حياته في القائه الخطب الكثيرة في المواعظ و المعارك و ارشاد الناس .

٢ ـ الآية الثالثة ـ الى الأمان يخرج الحق ـ هذا أيضاً شأن المهدي (عجلّ الله تعالى فرجه) لأنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لم يحصل الأمان في زمانه ، كيف ! و انه قد أمر بتجهيز الجيش الى غزوة موتة وقت وفاته ، و لم يتيسر له لعدم ذهاب الأصحاب اليها ، فتوفي كمداً و تحسراً عليها . (كما مضىٰ مفصّلاً في البرهان الثاني)

٣ ـ الآية الرابعة ـ لا يكلّ ـ حتى يضع الحق في الأرض ـ متىٰ حصل لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذه الفرصة ؟ و متىٰ تنفّس نفس الراحة من أيادي النفاق و الكفر ؟ حيث كان المنافقون مطوّقين به في المدينة ، و الكفّار سائدين على أكثر بقاع الأرض ، هذا هو المهدي (عجلّ الله تعالى فرجه الشريف) الذي يحقّ الحق في العالم ، و يدمغ الباطل من بين جميع أولاد آدم .

---

١ - راجع **نوائب الدهور في علائم الظهور** ج ٤ ص ٨١

[illegible] الورى

البرهان الخامس

من كتاب الله الحكيم

[illegible]

البرهان الخامس

(من كتاب الله الحكيم)

الاستدلال بسورة القدر

قال الله الحكيم في كتابه الكريم ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم * انّا انزلناه في ليلة القدر * و ما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر * تنزّل الملائكة و الرّوح فيها باذن ربّهم من كل أمر * سلامٌ هي حتى مطلع الفجر** ﴾.[1]

تقريب الاستدلال

تدلّ هذه السورة على أنّ ملائكة الله تنزّل في كل ليلة قدرٍ بكل أمر على الأرض ، و (من) هنا بمعنى (ب) كقوله تعالى ﴿ **يحفظونه من أمر الله** ﴾[2] أي

---

١ - القدر ٩٧

٢ - الرّعد ١٣ : ١١

بأمر الله .[١]

ولقد كرّر هذا المطلب العظيم (أي نزول الأمر في ليلة القدر بواسطة الملائكة) مضافاً الى سورة القدر ، في سورة الدخان أيضاً ، و هو :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم * حم و الكتاب المبين * انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾.[٢]

و قال في سورة الطلاق :

﴿ الله الذي خلق سبع سمٰوات و من الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهنّ لتعلموا أنّ الله على كل شيء قدير ﴾.[٣]

فقد كرّر في السور الثلاث مطلباً واحداً ، و هو أنّ الملائكة و الرّوح ينزلون في ليلة القدر حاملين أمراً آلهياً .

و من البديهي أنهم كانوا ينزلون به في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عليه ، و أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان محلاً لأوامره التكوينية و التشريعية معاً مادام حياً .

لكنّ الكلام بعد وفاته ، فمن هذا الذي تنزّل عليه الملائكة الحاملين أمره حينئذ ؟

فقل لي هل انقطع نزول الملائكة في ليلة القدر كما انقطع الوحي ؟

كلاّ ـ لأنّ الصيغة في سورة القدر (تنزّل) و في سورة الطّلاق (يتنزّل) و كلتاهما صيغة المضارع التي تعطي الاستمرار ، ثم الباب من (تَفَعُّلٌ) و هو أيضاً

---

١ - قاله أمين الاسلام الطبرسي في **مجمع البيان** ج ١٠ ص ٥٢٠ .

٢ - **الدّخان** ٤٤ : ٢ .

٣ - **الطلاق** ٦٥ : ١٢ .

للاستمرار كما صرّح به علماء التصريف في محلّ استعماله .

قال في « شرح التصريف » (المطبوع مع جامع المقدمات ج ١ ص ٢٣٦ ط قم) : « و للدلالة على حصول أصل الفعل مرّة بعد مرّة نحو (تجرّعته) أي شربته جرعة بعد جرعةً » .

و قال في هامشه نقلاً عن (شرح النظام) : و للعمل المكرّر في مهلة ، نحو : تجرّعته ، أي شربته جرعة بعد جرعة ، و منه : تفهّم المسألة ، أي فهمها بالتدريج .

(و خلاصة الكلام) أنّ شهر رمضان يستمرّ الى يوم القيامة ، و معه تستمر ليلة القدر أيضاً ، و معها يستمر تنزّل الملائكة و الرّوح أيضاً ، فنتساءل الذين ينكرون وجود الامام في كل عصر ، أنّ هذه الملائكة الذين يتنزّلون في كل ليلة القدر ، على من تنزّل من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى يومنا هذا ؟

فلا محيص له الا أن يعترف بوجود صاحب الأمر في كل زمان ليكون هو محل نزول الملائكة و الرّوح في ليلة القدر .

و لهذا قال الامام محمد الباقر عليه السلام : يا معشر الشيعة ! خاصموا بسورة ﴿ **انا انزلناه** ﴾ تفلجوا ، فوالله انها لحجة الله تبارك و تعالى على الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و انّها لسيّدة دينكم ، و انّها لغاية علمنا ، يا معشر الشيعة ! خاصموا بـ﴿ **حم و الكتاب المبين انّا أنزلناه في ليلة مباركة انّا كنّا منذرين** ﴾ فانّها لولاة الأمر خاصّة ـ الحديث » .[1]

١ – **الكافي** ج ١ ص ٢٤٩ باب في شأن انا أنزلناه الخ .

معنى صاحب الأمر

ثم يجدر بنا أن نلمع على شأن « صاحب الأمر » الذي هو آخر فرد من أفراد « أُولى الأمر » الذين قرن الله طاعتهم بطاعته و طاعة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله :

﴿ يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أُولى الأمر منكم ﴾ [1] و شأن

« صاحب الأمر » لا يمكن أن يدرك الا أن يعلم قوة « الأمر » الذي هو صاحبه ، فمن أراد أن يستطلع الحال فليقرأ هذا المقال الذي رواه الشيخ الصّدوق عليه الرحمة باسناده .

عن أبي جعفر (الباقر) عليه السلام قال : بينما أميرالمؤمنين عليه السلام فى الرُّحبة و النّاس عليه متراكمون فمن بين مستفت و من بين مستعد ، إذ قام إليه رجلٌ فقال : السّلام عليك يا أميرالمؤمنين و رحمة الله و بركاته !

فنظر إليه أميرالمؤمنين عليه السلام بعينيه هاتيك العظيمتين ، ثـمّ قـال : و عـليك السّلام و رحمة الله و بركاته ، من أنت ؟

فقال : أنا رجل من رعيّتك و أهل بلادك .

قال : ما أنت من رعيّتي و أهل بلادي ، ولو سلّمت عليّ يوماً واحداً ما خفيت عليّ .

فقال : الأمان يا أميرالمؤمنين !

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : هل أحدثت في مصري هذا حدثاً منذ دختله ؟

---

١ - النساء ٤ : ٥٩

قال : لا .

قال : فلعلّك من رجال الحرب ؟

قال : نعم .

قال : إذا وضعت الحرب أوزارها فلا بأس .

قال : أنا رجلٌ بعثني إليك معاوية مُتَغَفِّلاً لك أسألك عن شيء بعث فيه ابن الأصفر[١] و قال له : إن كنت أنت أحقَّ بهذا الأمر و الخليفة بعد محمّد فأجبنى عمّا أسألك ، فإنّك إذا فعلت ذلك اتّبعتك و أبعث إليك بالجائزة فلم يكن عنده جواب ، و قد أقلقه ذلك فبعثني إليك لأسألك عنها .

فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الاكباد ما أضلّه و أعماه و من معه ، و الله لقد أعتق جارية فما أحسن أن يتزوّج بها ، حكم الله بيني و بين هذه الأُمّة ، قطعوا رحمي ، و أضاعوا أيّامي[٢] ، دفعوا حقّي ، و صغّروا عظيم منزلتي ، و أجمعوا على منازعتي ، عليّ بالحسن و الحسين و محمّد ، فأُحضروا فقال : يا شاميُّ هذان ابنا رسول الله و هذا ابني فاسأل أيّهم أحببت .

فقال : أسأل ذا الوفرة[٣] يعني الحسن عليه السلام و كان صبيّاً[٤] .

---

١ - أى ملك الروم و انما سمّي الروم ببني الأصفر لأنّ أباهم الأول كان أصفر اللون .

٢ - « قطعوا رحمي » أي لم يراعوا الرحم التي بينى و بين رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أو بينى و بينهم فالمراد به القريش . و قوله « أضاعوا أيامى » أى ما صدر منى من الغزوات و غيرها ممّا أيد الله به الدّين و نصر به المسلمين فكثيراً ما يطلق الأيام و يراد بها الوقايع المشهورة الواقعة فيها كما قاله العلاّمة المجلسي رحمه الله فى البحار .

٣ - الوفرة : ما سال من الشَعر على الاذنين .

٤ - المراد منه حديث السن و ذلك لانه عليه السلام كان فى زمن خلافة أبيه متجاوزاً عن الثلاثين ، و قد

فقال له الحسن عليه السلام : سلني عمّا بدالك .

فقال الشامي :كم بين الحقّ و الباطل ؟ وكم بين السماء و الأرض ؟ وكم بين المشرق و المغرب ؟ و ما قوس قزح ؟ و ما العين التي تأوي إليها أرواح المشركين؟ و ما العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين ؟ و ما الخنثىٰ ؟ و ما عشرة أشياء بعضها أشدُّ من بعض ؟

فقال الحسن بن علي عليهما السلام : بين الحقّ و الباطل أربع أصابع ، فما رأيته بعينك فهو الحقّ ، و قد تسمع بأُذنيك باطلاً كثيراً ، قال الشامي صدقت .

قال : و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مدُّ البصر ، فمن قال لك غير هذا فكذِّبه[1] قال : صدقت يا ابن رسول الله .

قال : و بين المشرق و المغرب مسيرة يوم للشمس ، تنظر إليها حين تطلع من مشرقها و حين تغيب من مغربها ، قال الشامي : صدقت ، فما قَوْس قُزَح ؟

قال عليه السلام : ويحك لا تقل قَوْسُ قُزَح ، فإنَّ قُزَح اسم شيطان ، و هو قوس الله ، و علامة الخصب ، و أمان لأهل الأرض من الغرق .

و أمّا العين التي تأوي إليها أرواح المشركين ، فهي عين يقال لها : برهوت .

و أمّا العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين ، و هي عين يقال لها : سلمىٰ .

و أمّا الخنثىٰ ، فهو الذي لا يدرىٰ أذكر هو أم أُنثى ، فإنّه ينتظر به ، فإن كان ذكراً احتلم ، و إن كانت أُنثي حاضت و بدا ثديها ، و إلّا قيل له بُل على الحائط ، فان

يقال : هذا ممّا يضعّف الخبر . لكنّ السند معتبر فلابدّ من زيادة الجملة من النساخ ، أو نقول انّ هذا الاطلاق مجازيٌّ كما يقول الشيوخ للشباب : « أنت صبيٌ » أي بالنسبة اليهم ، و على فرض ضعف الخبر لا يضعف الاستدلال بالعشرة الآتية لأنها حقيقة واقعية فيكون الخبر شاهداً لا دليلاً .

١ – أي لا يعلم أكثر الناس و لا يصلحهم أن يعلموا بغير هذا الوجه (البحار) .

أصاب بوله الحائط فهو ذكر ، و إن انتكص بوله كما انتكص بول البعير فهي امرأة .

و أمّا عشرة أشياء بعضها أشدُّ من بعض ، فأشد شيء خلقه الله عزّوجلّ الحجر ، و أشدُّ من الحجر الحديد الذي يقطع به الحجر ، و أشدُّ من الحديد النّار تذيب الحديد ، و أشدُّ من النّار الماء يطفي النّار ، و أشدُّ من الماء السحاب يحمل الماء ، و أشدُّ من السّحاب الرّيح تحمل السّحاب ، و أشدُّ من الرّيح الملك الذي يرسلها ، و أشدُ من الملك ملك الموت الذي يميت الملك ، و أشدُ من ملك الموت الموت الذي يميت ملك الموت ، و أشدُّ من الموت أمر الله ربّ العالمين يميت الموت .

فقال الشاميّ : أشهد أنّك ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حقّاً و أنّ عليّاً أولى بالأمر من معاوية .

ثمّ كتب هذه الجوابات و ذهب بها إلى معاوية ، فبعثها معاوية إلى ابن الأصفر، فكتب إليه ابن الأصفر : يا معاوية لمَ تكلّمني بغير كلامك ، و تجيبني بغير جوابك ؟ أُقسم بالمسيح ما هذا جوابك ، و ما هو إلّا من معدن النبوّة و موضع الرّسالة ، و أمّا أنت فلو سألتني درهماً ما أعطيتك »[1] .

فعلم من هذا أنّ أمر الله تعالىٰ في قمّة جميع القوىٰ في العالم ، و ما من قوة في العالم الا و هي تحت أمر الله تعالىٰ ، و قد أشار اليه في كتابه في عدة مواضع منها :

(١) و قوله تعالى : ﴿ **انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون** ﴾.[2]

---

١ - **خصال** الشيخ الصدوق ج ٢ ص ٤٤٢

٢ - **يس** ٣٦ : ٨٢ .

(٢) و قوله تعالى : ﴿ **و ما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر** ﴾.[١]

(٣) و قوله تعالى : ﴿ **و من آياته أن تقوم السماء و الأرض بأمره** ﴾.[٢]

(٤) و قوله تعالى : ﴿ **و الشمس و القمر و النجوم مسخرات بأمره** ﴾.[٣]

(٥) و قوله تعالى : ﴿ **و كذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا** ﴾.[٤]

(٦) و قوله تعالى : ﴿ **ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾.[٥]

(٧) و قوله تعالى : ﴿ **ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده** ﴾.[٦]

(٨) و قوله تعالى : ﴿ **فاعفوا و اصفحوا حتى يأتي الله بأمره** ﴾.[٧]

(٩) و قوله تعالى : ﴿ **فتربّصوا حتى يأتي الله بأمره و الله لا يهدى القوم الفاسقين** ﴾.[٨]

افتح البصر ، ثم دقّق النظر في هذه الآيات التسع حتى يتضح لك شأن الأمر الآلهي و قوّتها و سرعتها في التأثير ، فالآيتان الأوليتان تدلاّن على سرعة نفوذ «

---

١ - القمر ٥٤ : ٥٠ .

٢ - الرّوم ٣٠ : ٢٥ .

٣ - الأعراف ٧ : ٥٤ .

٤ - الشّورىٰ ٤٢ : ٥٢ .

٥ - النّحل ١٦ : ٢ .

٦ - الغافر ٤٠ : ١٥ .

٧ - البقره ٢ : ١٠٩ .

٨ - التّوبة ٩ : ٢٤ .

الأمر » .

و الثالثة و الرابعة تدلّان على أنّ السماء و الأرض و الشمس و القمر يعني هذه الدنيا كلها تحت قوّة « الأمر » .

و الخامسة تدلّ على أنّ رسول الله ﷺ كان محلّاً لنزول الروح من الأمر .

و السادسة و السابعة تشعران الى أنّ الرّوح من الأمر غير منحصرة برسول الله ﷺ بل تنزّل بعده أيضاً على من يشاء من عباده المشاركين رسول الله ﷺ في العصمة و الطهارة ، و هم أهل بيته المعصومين ، الذين نزلت فيهم آية التطهير ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهرّكم تطهيراً** ﴾[1] .

(**ان قلت**) انّ الآيتين تختصّان بالأنبياء و المرسلين السّابقين .

(**قلنا**) انّ صيغة (ينزّل) في السادسة و (يلقي) في السابعة مضارع ، و هو يفيد الاستمرار في الحال و الاستقبال فيجري الى يوم القيامة .

و الثامنة و التاسعة تشعران الى أنّ حكومة صاحب الأمر علىٰ شرف الوقوع فى المستقبل كما لا يخفىٰ .

فتصوّر من هذا كلّه قدرة ذلك العبد الذي جعله الله تعالىٰ محلاً لروحه و مركزاً لأمره و كذلك انظر الى قوّته الموهوبة من الله تعالى .

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٣٢.

سرّ معجزة شقّ القمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و ردّ الشمس لعلي عليه السلام

و من هنا يعلم سرّ معجزة شق القمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، و ردّ الشمس لعلي عليه السلام ، لأنّ معنى الأمر الالّهي الحكومة التامّة على جميع ما خلقه الله ، فمن كان صاحباً لهذا الأمر كانت حكومته على العالم كله ، من السماء الى الأرض و من الشرق الى الغرب ، و ما من شيءٍ صغيرٍ أو كبيرٍ ، ترابيّ أو مائي ، نوري أو ناريّ ، من الانس و الجن و الملائكة الا تحت أمره و ارادته ، هذا هو معنى الحكومة التكوينية ، و هي تابعة للعلم التكويني ، يشهد عليه مضافاً الى ما سبق ، حديث الامام الجواد عليه السلام :

روى الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله باسناده عن محمد بن سنان[1] قال :

---

١ - كفىٰ في جلالة قدره انه أدرك صحبة ثلاثة من الأئمة (الكاظم و الرضا و الجواد) عليهم السلام ، و الرّجل و ان تكلّم فيه بعضٌ ، لكن لا يضرّه لثناء الامام الجواد عليه السلام عليه بقوله : « جزى الله محمد بن سنان عنّي خيراً فقد وفىٰ لي » و بقوله : « رضي الله عنه برضاي عنه فما خالفني و لا خالف أبي قطّ » و لذا وثّقه و عظّم قدره الشيخ المفيد ، و السيد الزاهر ابن طاؤوس و العلامة المجلسي ، و السيد الجزائري ، و العلامة المامقاني رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (راجع **بحارالانوار** ج ٤٩ ص ٢٧٥ ، و **كشف الأسرار** للسيد الجزائري ج ٢ ص ١٣٢) .

و للسيد الجزائري عليه الرحمة فيه كلام حسنٌ جديرٌ بالذكر ، قال في **كشف الأسرار في شرح الاستبصار** (ج ٢ ص ١٣٣) ما لفظه : « و تحقيق الحال في هذا المقام أنّ الطعن على محمد بن سنان انما جاء لكونه غالياً كما جاء على أكابر المحدّثين من تلاميذ الأئمة الطاهرين عليهم السلام لذلك ، و الأرجح في النظر و الظاهر من تتبع أحوال الرجال ، أنّ جماعة من الشيعة قد كان الأئمة عليهم السلام يخصّونهم بأحاديث الأسرار ، و لم يظهروا غيرهم عليها ، و في تلك الأخبار غرائب و عجائب، و لما اطلّع عليها أصحابنا من روايتهم ، و لم يروا لهم شريكاً في روايتها ، نسبوهم الى الغلوّ ، و أنّ ذلك القول قد صدر

«كنت عند أبي جعفر الثاني عليه‌السلام فأجريت اختلاف الشيعة ، فقال : يا محمد انّ الله تبارك و تعالىٰ لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ، ثم خلق محمداً و علياً و فاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثم خلق جميع الأشياء ، فأشهدهم خلقها ، و أجرىٰ طاعتهم عليها ، و فوّض اُمورها اليهم » الحديث[1] .

(فعُلم) أنّه لا عجب في انشقاق القمر باشارتهم ، و ردّ الشمس بارادتهم ، و تسبيح الحصىٰ في كفّهم ، و تبديل جنس الرجل بالمرأة بأمرهم ، و عدم افتراس الأسد بنهيهم ، و غير ذلك من المعجزات الباهرات ، و الآيات الظاهرات من النبي و الوصي و آلهم الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين .

قال جديّ العلّامة المفتي السيد محمد عباس الجزائري رحمه‌الله في ردّ الشمس في قصديته البائية ، و لنعم ما قال :

ردّت الشمس له ثم دنت من اُفقٍ
و لئن صيرّها راكدةً لم تغبِ

نتيجة البحث

(فانقدح) من ذلك كله أنّ أول أصحاب الأمر هو رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم و آخرهم الامام المهدي (عجلّ الله تعالى فرجه الشريف) و لا قدرة فوقهم الا الله تعالىٰ ، و هم

منهم لا من الامام عليه‌السلام (و الحاصل) أنّ ما به طعن عليهم هو عين الثناء و الرفعة و التوثيق لهم (لأنّهم كانوا محلاً لأسرار الأئمة الطاهرين عليهم‌السلام و لذا اختصّوا بأخبار سطحها أعلى من أفهام عامّة النّاس) فلا تغفل فانّ هذا الباب المفتوح ينفعك في مواضع متعدّدة » .

١ - **الكافي** ج ١ ص ٤٤١ (باب مولد النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم) .

المراد من هذه الآية الشريفة :

﴿ و سخّر لكم الليل و النهار و الشمس و القمر و النجوم مسخّرات بأمره انّ فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ [1] .

لأنّ المراد من التسخير ما يكون كاملاً ، فعليه يحمل اللفظ ما لم يكن هناك قرينة على خلافه ، و الشاهد على ذلك قوله تعالى : **﴿ و سخّر لكم ما فى السموات و ما في الأرض جميعاً ﴾** [2] .

و التسخير الكامل لم يتيسر لأحد غير محمد و آل محمد أفضل الصلاة والسلام عليهم أجمعين .

---

١ - **النحل** ١٦ : ١٢ .

٢ - **الجاثية** ٤٥ : ١٣ .

البرهان السادس

من كتاب الله الحكيم

زينب الكبرى

البرهان السادس

(من كتاب الله الحكيم)

الاستدلال بالآية ﴿ يوم ندعو كل أُناس بامامهم ﴾

قال الله تعالى : **﴿ يوم ندعو كل أُناس بامامهم فمن أُوتيَ كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم و لا يظلمون فتيلاً * و من كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ و أضلّ سبيلاً ﴾** [1] .

(**اعلم**) أنّ لهاتين الآيتين تفسيراً بلحاظ الروايات ، و مفاداً بلحاظ حاقّ اللفظ ، أمّا التفسير فسيأتي في آخر البحث ان شاء الله تعالى ، و أمّا المفاد فانه : ما من شخص في يوم القيامة الّا أنه يُسئل عن امامه بالحق ، فان كان معترفاً و معتقداً به في دار الدنيا يفلح ، و يؤتى صحيفة أعماله بيمينه ، فيكون من أصحاب اليمين الذين وصفهم الله تعالى في سورة الواقعة هكذا :

﴿ و أصحاب اليمين ما أصحاب اليمين * في سدر مخضود * و طلح منضود * و ظل ممدود * و ماء مسكوب * و فاكهة كثيرة * لا مقطوعة و لا ممنوعة * و فرش

---

١ - الاسراء ١٧ : ٧١ و ٧٢ .

مرفوعة * إنّا انشأناهن انشاءً * فجعلناهن أبكاراً * عُرباً أتراباً * لأصحاب اليمين * ثُلة من الأولين * و ثُلة من الآخرين ﴾[١] .

و ان لم يكن هذا الشخص ممن اعترف و اعتقد بامام الحق في دار الدنيا فهو على قسمين :

(**أحدهما**) الذي لم يعتقد بامام أصلاً .

(**ثانيهما**) الذي يعتقد بالامام الباطل الذي لا يدعو الى الجنة بل يدعو الى النار ،كما قاله الله تعالى :

﴿ و جعلناهم أئمةً يدعون الى النار ﴾[٢] .

فيكون هذا الشخص من أصحاب الشمال الذين ذكرهم فى الآيات كما يلي :

﴿ و أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال * فى سمومٍ و حميم * و ظلٍ من يحموم * لا باردٍ و لا كريم * انّهم كانوا قبل ذلك مترفين * وكانوا يصرّون على الحنث العظيم * وكانوا يقولون ءاذا متنا وكنا تراباً و عظاماً ءانا لمبعوثون * أو آباؤنا الأولون * قل انّ الأولين و الآخرين * لمجموعون الى ميقات يوم معلوم * ثم انكم أيها الضالّون المكذّبون * لآكلون من شجرةٍ من زقوم * فمالئون منها البطون * فشاربون عليه من الحميم * فشاربون شرب الهيم * هذا نزلهم يوم الدّين ﴾[٣]

و فيهم (أي الذين لا يعتقدون بالامام الحق) يصدق ذيل الآية التي نحن فيها.

---

١ - الواقعة ٥٦ : ٢٧ الى ٤٠ .

٢ - القصص ٢٨ : ٤١ .

٣ - الواقعة ٥٦ : ٤١ ـ الى ٥٦ .

﴿ و من كان في هذه أعمىٰ فهو في الآخرة أعمىٰ و أضلّ سبيلا ﴾ .

و معناه أنّ هذا الشخص الذي لم يعرف الامام و أغمض عيني قلبه عن رؤيته ، و جعله أعمىٰ في دار الدنيا ،كذلك يحشر يوم القيامة أيضاً أعمى البصر .

و هناك آية أُخرىٰ في سورة طه تفسّر هذه الآية و تبيّن معنى العمىٰ المذكور في هذه الآية ، لأنّ القرآن شأنه أن يفسّر بعضه بعضاً ، و هي :

﴿ و من أعرض عن ذكري فانّ له معيشة ضنكاً و نحشره يوم القيامة أعمى * قال ربّ لم حشرتنى أعمىٰ و قد كنت بصيراً * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها كذلك اليوم تنسىٰ ﴾ [1]

ما المراد من الذكر؟

تدلّ الآية على أنّ من أعرض عن الذكر فهو يحشر يوم القيامة أعمىٰ ، فما هو هذا الذكر ؟ حتى يكون الاعراض عنه سبباً للعمىٰ يوم القيامة ! تبيّنه آية أُخرىٰ من سورة الطلاق ، و هي :

﴿ قد أنزل الله اليكم ذكراً رسولاً يتلو عليكم آيات الله ﴾ [2] فالذكر ـ على ما في هذه الآية الكريمة ـ هو رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم بنصٍ من القرآن الكريم ، و معنى الاعراض عنه ، الاعراض عما « أُنزل عليه » و قد أثبتنا سابقاً في مدخل البحث أنّ أهم ما « أُنزل عليه » هي ولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

---

١ – طه ٢٠ : ١٢٣ الى ١٢٦

٢ – الطلاق ٦٥ : ١١

و من الأسف الشديد أنّ أكثر المسلمين قد أعرضوا عنها (من غير شعور ، اذ لوكان معه لكفروا) لأنهم لم يقبلوها خالصة ، و معنى قبول ولايته الخالصة قبول خلافته بلا فصل و البراءة من مخالفيه .

عمدة العمىٰ هو العمىٰ عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام

(لا يخفىٰ عليك) أنّ القرآن الكريم يصرّح بأنّ أهم العمىٰ هو الذي يوقع الانسان في الهلاكة الأبدية ، و هو عمى القلب ، و لذا قال عزّ و تعالىٰ :

﴿ فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ [1] .

و المراد من عمى القلب أن لا يرىٰ الشيء الذي هو من أوضح الواضحات من المطالب الحقّة التي لا ينبغي الريب فيها ، كما أنّ عمى العين أيضاً كذلك .

(و تفصيل ذلك) أنّ الانسان ربّما يبتلي في عينه بمرضين : ضعف البصر ، و عدم البصر .

و معنى ضعف البصر أنّ الانسان لا يرىٰ الأشياء الصغيرة الضئيلة كالنّملة ، و الابرة ، لكنه يقدر على أن يرى الأشياء الكبيرة الواضحة كالنّار و المنار .

لكنّ عديم البصر (الأعمى) يبلغ عيب عينه الى حدٍّ لا يرىٰ أوضح الأشياء أيضاً حتى النار على المنار .

و من هنا تقول للانسان الصحيح العين اذا لم يعمل بمقتضى إبصاره ، مثلاً اذا

---

١ - **الحج** ٢٢ : ٤٦

تصادم جداراً، أو ضرب بسيارته انساناً : « هل كنت أعمىٰ ؟ »

(أقول) انّ ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام أيضاً كذلك فانّ الله تعالىٰ قد جعل البراهين و الأدلة على امامته و خلافته أنور و أوضح من كل مطلب، حتى من مطالب التوحيد و النبوّة، و لذا لم يوعد الله منكريهما بأنهما يحشران أعميين، لكنّه قد أوعد منكر ولاية علي عليه السلام بأنه يحشر يوم القيامة أعمىٰ، لأنه منكر أكملية و أفضلية رجلٍ قد اجتمع فيه من الكمالات البشرية و المحاسن الملكوتية ما لا يحصىٰ، حتى شهد في حقه عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول :

« لو أنّ البحر مدادٌ، و الرّياض اقلامٌ، و الانس كتّابٌ، و الجنّ حسّابٌ ما أحصوا فضائلك يا أبا الحسن »[1].

و روىٰ عمر أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم انه قال :

« ما اكتسب مكتسب مثل فضل علي، يهدي صاحبه الى الهدىٰ، و يردّه عن الردىٰ »[2].

و قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : « من أراد أن ينظر الى آدم في علمه، و الى نوح في فهمه، و الى ابراهيم في حلمه، و الى يحيىٰ في زهده، و الى موسىٰ في بطشه، [و الى يوسف في جماله] فلينظر الى علي بن أبي طالب عليه السلام[3].

و روى مخدوج بن زيد الذهلي أنّ النبي صلى الله عليه و آله و سلم قال لعلي عليه السلام : أما علمت يا عليّ أنه أول من يدعىٰ به يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه فأُكسىٰ

---

١ - **ينابيع المودّة** ج ٢ ص ٧٤ ط بيروت، و في **تذكرة الخواص** ص ١٦ روي هذا الحديث عن ابن عباس.

٢ - **الرّياض النضرة** ج ٢ ص ٢١٤.

٣ - **الرياض النضرة** ج ٢ ص ١٢٩.

حلة خضراء من حلل الجنة ، ثم يُدعى بالنبيين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون سماطين عن يمين العرش ، و يُكسون حللاً خضراء من حلل الجنة ، ألا و إني أُخبرك يا علي أنّ أمتي أول الأمم يحاسبون يوم القيامة ، ثم أبشر أول من يدعىٰ بك لقرابتك منّي فيدفع اليك لوائي ، و هو لواء الحمد تسير به بين السّماطين ، آدم و جميع خلق الله تعالى يستظلون بظل لوائي يوم القيامة ، و طوله مسيرة ألف سنة ، سنانه ياقوتة حمراء ، قبضته فضة بيضاء ، زُجّه درّةٌ خضراء ، له ثلاث ذوائب من نور ، ذوابةٌ في المشرق ، و ذوابةٌ في المغرب ، و الثالثة في وسط الدنيا ، مُكتوبٌ عليه ثلاثة أسطر ، الأول ـ بسم الله الرحمن الرحيم ، الثاني ـ الحمد لله رب العالمين ، الثالث ـ لا إله إلا الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم رسول الله ، كل سطر ألف سنة ، و عرضه مسيرة الف سنة ، فتسير باللواء و الحسن عن يمينك ، و الحسين عن يسارك ، حتى تقف بيني و بين ابراهيم في ظل العرش ، ثم تُكسىٰ حلة من الجنّة ، ثم ينادي منادٍ من تحت العرش : نعم الأب أبوك ابراهيم ، و نعم الأخ أخوك علي ، أبشر يا علي إنك تُكسى إذا كُسيت ، و تُدعى إذا دُعيت ، و تُحبى إذا حُبيت (قال) أخرجه أحمد في المناقب (ثم قال) و في رواية أخرجها الملاّ في سيرته ، قيل : يا رسول الله و كيف يستطيع عليّ أن يحمل لواء الحمد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : و كيف لا يستطيع ذلك ، و قد أُعطي خصالاً شتىٰ : صبراً كصبري ، و حُسناً كحسن يوسف ، و قوةً كقوة جبرئيل[1] .

و قال جدي العلامة المفتي السيد محمد عباس الجزائري قدس سره في قصيدته البائية في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

---

١ - **الرياض النضرة** ج ٢ ص ٢٠١ ، ذخائر العقبىٰ ص ٧٥ .

لي مـن الله امـامٌ قـرشيٌّ عـربي طيّب المولد و النّسل أغرّ اللّقبِ
جمع الله له مـن شـرف أو فـضلِ ما به خصّ سوىٰ أحمد في كل نبيِ

بلغ علي عليه السلام قمة الكمال البشري من الشجاعة ، و السخاوة ، و الفصاحة ، و البلاغة ، و العلم ، و الحلم ، و . . . و . . . حتى اعترف به عدوه فضلاً عن محبه ، و مدحه مخالفه مضافاً الى موالفه .

مدح معاوية علياً عليه السلام

هذا معاوية ، الذي لم يخف الهاوية في عداوة علي عليه السلام ،كـان لا يـتمالك أحياناً الّا أن يمدح علياً عليه السلام كما أشار اليه الدميريّ في تاريخه :

« ذكروا أنّ عبدالله بن أبي محجن الثقفي قدم على معاوية ، فقال : يا أمير المؤمنين ! انّي أتيتك من عند الغبي[1] الجبان البخيل ابن أبي طالب .

فقال معاوية : لله أنت ! أتدري ما قلت ؟ أما قولك : الغبي [العيّ] فوالله لو أنّ ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان علي ، و أما قولك : انه جبان ، فثكلتك اُمّك ، هل رأيت أحداً قطّ بارزه الا قتله ؟ و أما قولك : انه بخيل ، فو الله لو كان له بيتان أحدهما من تبر ، و الآخر من تبنٍ ، لأنفد تبره قبل تبنه .

فقال الثقفيّ : فعلى ما تقاتله اذاً ؟

قال : على دم عثمان ، و على هذا الخاتم[2] الذي من جعله فـي يـده جـازت

---

١ - كذا في النسخة لكنّ الصحيح « العيّ » .

٢ - أي خاتم الخلافة و الحكومة .

طينته ، و أطعم عياله ، و ادّخر لأهله .

فضحك الثقفيُّ ثم لحق بعليٍ عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين ! هب لي يدي بجرمي ، لا دنيا أصبت و لا آخرة .

فضحك علي عليه السلام ثم قال : أنت منها على رأس أمرك ، و انما يأخذ الله العباد بأحد الأمرين »[1] .

هكذا أضاءت شخصية علي عليه السلام الفذّة في مناقبه كالنّار على المنار ، بل الشمس في رائعة النّهار ، بحيث يقتدر على رؤيتها كل انسان ، قوي بصره أو ضعف ، فلا يمكن استتارها عن شخص حتى يقول اني لا أراها ، الا أن يكون فاقد البصر بتاتاً ، فلا يراها أصلاً ، و هذا هو « الأعمىٰ » المذكور في القرآن الكريم ، و أضرب لك مثالاً :

اذا أنت مشيت في سوق مع صديق لك ، و رأيت في الشارع أنواعاً من ألواح الدعاية المنصوبة على الدكاكين المختلفة ، صغيرات و كبيرات ، مضيئة و غير مضيئة ، فتقول لصديقك الذي يسائرك : أترىٰ هذا اللوح ؟ مشيراً الى لوح صغير منصوب في زاوية من زوايا الشارع .

فيقول لك : « أين هو ؟ »

فتقول حينئذ : « أنت بصرك ضعيف » .

ثم مضيت حتى وصلت الى دكان عليه لوح أكبر من الأول فسألته عنه ، فقال : « ما أراه » فتقول : « أنت بصرك ضعيف جداً » حتى وصلت الى مكان و رأيت

---

١ - الامامة و السياسة ج ١ ص ١١٤ ط مصر ، و المقصود من أحد الأمرين : إما الجدِّ في القول أو العمل في الخارج .

هناك لوحاً عظيماً معلّقاً وسط الشارع ، منوّراً بأنواع الأضواء ، تغيّر ألوانها كل حين ، فتحمرّ تارةً ، و تخضرّ أُخرىٰ ، و تصفرّ ثالثةً ، فيظهر بأظهر شأن للأنظار ، يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار ، فحينذاك تقول لهذا الشخص : « يا هذا ! أترىٰ هذا اللوح الذي يلوح ، لكل شخص يجيء و يروح ؟ »

أفلا تندهش من جوابه حينما يقول : « اني لم أر هذا اللوح أيضاً أين هو ؟ »

فلا محيص لك الا أن تقول له : « يا أخ ! قد ذهب بصرك تماماً » .

فكذلك حال من لم ير علياً اماماً ، لأنّ لوح كمالاته المنيرة ، بفضائله الكثيرة المثيرة ، يتلوّن بألوان من فضائل ، لأنه عليه‌السلام اذا يظهر في لون شجاعته يحيّر رستم من حماسته ، و حينما يلمع في صبغة سخاوته يتحيّر حاتم من ايثاره و شهامته ، و كلما يظهر في خلعة علمه و فراسته يغار عليه أفلاطون من اطلاعه و كياسته ، و اذا ما يلوح في فصاحته و بلاغته يحسده سحبان من أدبه و طلاقته .

علي عليه‌السلام معجزة الفضائل و الكمالات

ما هي المعجزة ؟ أو ليست هي عبارة عن شيء يعجز الناس عن الاتيان بمثله ؟ كما قال عز و تعالىٰ : ﴿ **فاتوا بسورة من مثله** ﴾[1] فعليٌّ عليه‌السلام أيضاً معجزةٌ ، معجزة الكمالات و الفضائل ، لا يقدر عليها أيّ بشر ، لأنه لم يجمع فيه الفضائل و المحاسن الكثيرة فحسب ، بل انه قد اجتمعت فيه الصفات المتضادّة ، و الكمالات المتبائنة ، لأنه قد أتىٰ بأفعال لا ائتلاف فيها ، و صفات لا مجانسة بينها ، كالحكومة

---

١ - **البقرة** ٢ : ٢٣ .

و الزهد ، و الشجاعة و الحلم ، و التنسّك و الاقدام ، و الفقر و السخاوة ، و لهذا قال الشاعر فيه :

جمعت في صفاتك الأضداد و لهذا عزّت لك الأنداد

حاكمٌ زاهدٌ حليمٌ شجاعٌ فاتكٌ ، ناسكٌ ، فقيرٌ ، جواد

(فالنتيجة) أنّ الشخص الذي له اطلاع بالقرآن و الحديث و التأريخ ، يرىٰ في صفحاتها مناراً من فضائل على عليه السلام و أنواراً من كمالاته ، و تلمع له شخصيته الفذّة كما يلمع الكوكب الدرّيُّ وقت السحر ، و مع ذلك يتجاهل عنه و يتغافل ، فيفضّل عليه غيره الذي لا يتقابل ، أو يقدّم الفرد الذي لا يدانيه ، أو يحبّ الشخص الذي يبغضه و يعاديه ، فهو أعمى القلب ، الذي عماه أشد من عمى البصر ، و هو الذي ذكره الله تعالى في هذه الآية :

﴿ فانها لا تعمى الأبصار بل تعمى القلوب التي في الصّدور ﴾ [1]

الحديث أيضاً يؤيّد مفهوم الآية المذكورة
يعني أنّ امام الزمان لازم في كل زمان

كما أنّ الآية **﴿ يوم ندعو كل أُناس بامامهم ﴾** تدلّ على أنّ كل واحد من الناس لابد له من امام تجب طاعته ، لا يخلو منه زمان و لا يستثني منه مكان ، و بدون معرفته و اتباعه لا يتصور الفلاح و لا النجاح يوم القيامة ،كذلك الحديث أيضاً يؤكّد هذا المطلب و هو متفق عليه بين الفريقين .

---

١ - الحجّ ٢٢ : ٤٦ .

(الأول) قال رسول الله ﷺ : « من مات لا يعرف امامه مات ميتة الجاهلية » (اصول الكافي ج ١ ص ٣٧٧ كتاب الحجة) .

(الثاني) قال رسول الله ﷺ : « من مات بغير امام مات ميتة الجاهلية » (مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٩٦) .

(الثالث) قال رسول الله ﷺ : « من مات و ليس في عنقه بيعةٌ مات ميتة جاهلية » (صحيح مسلم ج ٣ ص ٤٧٨ كتاب الامارة).

قال الامام الفخر الرّازي في تفسيره الكبير (ج ١٥ ص ٧٢) في ذيل قوله تعالى : ﴿ **و ممّن خلقنا أُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون** ﴾[1] : « قال الجبائي هذه الآية تدلّ على أنّه لا يخلو زمان البتّة عمّن يقوم بالحقّ و يعمل به و يهدي اليه » .

و قال أيضاً فيه (ج ٢٠ ص ٩٨) في ذيل الآية ﴿ **و يوم نبعث في كل امة شهيداً عليهم الخ** ﴾[2] : « انّ كل جمع و قرن يحصل في الدنيا فلابد و أن يحصل فيهم واحدٌ يكون شهيداً عليهم ، أما الشهيد في عصر رسول الله ﷺ فهو الرسول بدليل قوله تعالى ﴿ **وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على النّاس و يكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾[3].

و ثبت أيضاً أنه لابدّ في كل زمان بعد زمان الرسول ﷺ من الشهيد ، فحصل من هذا أنّ أيَّ عصرٍ من الأعصار لا يخلو من شهيد على الناس ، و ذلك الشهيد لابدّ أن يكون غير جائز الخطا و الا لافتقر الى شهيد آخر و يمتدّ ذلك الى

---

١ - **الأعراف** ٧ : ١٨١ .

٢ - **النمل** ١٦ : ٨٩ .

٣ - **البقرة** ٢ : ١٤٣ .

غير النهاية و ذلك باطل ، فثبت أنه لابد في كل عصر من أقوام تقوم الحجّة بقولهم » (انتهى) .

(أقول) : انه قد ثبت من الآية المذكورة و هي : ﴿ **يوم ندعو كل اناس بامامهم** ﴾ و الأحاديث الثلاثة المذكورة : (من مات لا يعرف امامه . . . الخ) و الاعتراف من الامام الفخر الرّازي أنّ « الامام » أو « الشهيد » لازمٌ في كل عصر و لابد أن يكون معصوماً فنسائل الذين يخالفوننا في العقيدة ، من هذا الامام ؟ و من هذا الشهيد ؟ و من هذا المعصوم في زماننا هذا ؟ هل هو الّا الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) الذي قد اجتمعت فيه هذه الصفات ؟

اتّكاءً على هذا القانون تركوا دفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

لمّا كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ملتفتين الى أنّ وجود « الامام » من أوجب الواجبات و أهمّ الفرائض ، حتى انه أهم من دفن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، تركوا تجهيزه ، و سارعوا الى السقيفة لجعل الامام .

قال علي بن برهان الدين الحلبي في (السيرة الحلبية) ج ٣ ص ٤٧٥ :

« فلما بويع أبوبكر بالخلافة كما سيأتي ، أقبلوا على جهاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم » .

و قال في ص ٤٧٨ : « لم يشرعوا في تجهيزه عليه الصلاة و السلام الا بعد تمام البيعة لأبي بكر » .

و قال في ص ٤٩٤ : « قال ابن كثير : و الذي نصّ عليه غير واحد من الأئمة سلفاً و خلفاً أنه صلى الله عليه وآله وسلم توفي يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار ، و دفن يوم الثلاثاء

قبل وقت الضحىٰ ، و القول : أنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبٌ ، و الصحيح : أنه ﷺ مكث بقية يوم الاثنين و ليلة الثلاثاء و يوم الثلاثاء و بعض ليلة الأربعاء ، و كان السبب في تأخّره ما علمت من اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمّت » .

و من الطبيعي أنّ هذا العمل (أي ترك الجنازة على حالها و السعي الى السّقيفة) كان منكراً عند اهل بيت رسول الله ﷺ كما أشار اليه الامام الفقيه أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري في كتابه (الامامة و السياسة) ج ١ ص ١٣ : حاكياً قول الزهراء عليها السلام مخاطبة لعمر حينما أراد حرق دارها : « فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها ، فقالت : لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم ، تركتم رسول الله ﷺ جنازة بين أيدينا ، و قطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ، و لم تردّوا لنا حقّاً » .

و ان تعجب فاعجب هنا لنظريتين :

(احديهما) نظرية : أنّ أبابكر و عمر و أمثالهما قد رأوا أنّ الأُمة لا يمكنها أن تظلّ بلا امام آناًما ، و أنّ نصبه أهمّ الواجبات حتى من تجهيز النبي ﷺ ، لكنّ الله و رسوله (معاذ الله) كانا عن هذا غافلين ! بل لم يلتفتا اليه طرفة عين !

مع أنّ القرآن يقول :

﴿ لا رطبٍ و لا يابسٍ الا في كتاب مبين ﴾ [1] .

و أيضاً يقول :

﴿ نزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ [2] .

---

١ - **الأنعام** ٦ : ٥٩ .

٢ - **النحل** ١٦ : ٨٩ .

و كذلك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بيّن للناس كل شيء حتى آداب الحمّام ، و بيت الخلاء ، و الحدود ، و التعزيرات ، حتى أرش الخدش .

(و ثانيتهما) نظرية أنّ « الامام » لازم و ضروريٌ في البداية ، و ليس كذلك في النهاية!

لازمٌ حينما كان المسلمون معدودين منحصرين في شبه جزيرة العرب ، و ليس بلازم لمّا كثروا و جاوزوا الحد و الحساب و انتشروا في الشرق و الغرب و سائر البلاد !!

لازمٌ لمّا كانت مسائل المسلمين قليلة و سهلة يسيرة ، و غير لازم لمّا كثرت المسائل و المشاكل و تراكمت عليهم الفتن و المصائب من سائر الجهات !!

﴿ ما لكم كيف تحكمون ﴾[1]

---

١ - **الصافّات** ٣٧ : ١٥٤ .

نظرةٌ خاطفةٌ الى الامامة
التي بدأت من السّقيفة و انتهت الى المستعصم بالله

بدأت الامامة و الخلافة في السّقيفة من أبي بكر مستدلاً بأنه من الشجرة النبويّة ، و ناسياً أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام ثمرتها كما قال نفسه :

« احتجّوا بالشجرة و أضاعوا الثمرة » [1]

فجرت هذه السلسلة من أبي بكر الى عمر ثم عثمان ثم علي عليه السلام الذي هو متفق عليه بين الفريقين ، و سمّوا هؤلاء الأربعة « خلفاء راشدين » (أليس معناه أنّ الّذين جاؤا بعدهم غير راشدين ؟) .

ثم تزعزت الامامة بعد علي عليه السلام بين الامام الحسن عليه السلام و معاوية .

و كان المسلمون حينذاك على فرقتين ، فرقةٌ مع علي و الحسن عليهما السلام و سمّوا بشيعة علي عليه السلام و فرقةٌ مع عثمان و معاوية ، و سمّوا بشيعة آل أبي سفيان ، أو شيعة معاوية .

و لا يخطر في بال أنّ الحزب الذي كان مع علي عليه السلام آنذاك مسمّين بشيعة علي ،كان كلهم مخلصين ، معترفين بامامته و خلافته بلا فصل ، بل الواقع أنّ أكثرهم كانوا متظاهرين ، مرائين ، معتنقين الخلافة الراشدة ، مفضّلين أبا بكر و عمر على أمير المؤمنين علي عليه السلام كزياد بن أبيه ، و أشعث بن قيس ، و عمرو بن حريث ، و شمر بن ذي الجوشن ، و عبدالرحمن بن ملجم و . . . و . . . و . . .

و قليلٌ منهم كانوا مخلصين له الدين ، و الشيعة الحقيقيّين ، كمحمد بن

---

١ – **نهج البلاغة** ج ١ ص ١١٦ ط عبده .

أبي بكر ، و مالك الأشتر ، و عمّار بن ياسر ، و حذيفة بن اليمان ، و مالك بن التّيهان ، الى أن تمّ الصلح بين الحسن عليه السلام و معاوية فذهبت الطائفة الاولىٰ تحت لواء معاوية ، و سمّيت هذه السنة ـ و هي سنة (١٤١) ـ بعام الجماعة ، لاجتماع الناس على خلافة معاوية[1] .

و لتركهم أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أخذ السنة مكانهم قيل لهم أهل السنة أيضاً فصاروا : « أهل السّنة و الجماعة » و تركوا اسم الشيعة (لا شيعة علي عليه السلام و لا شيعة معاوية) . فلنذكر هذه السلسلة يسيراً ، بغية أن يصير الغافل بصيراً .

فبعد هؤلاء الخمسة من الخلفاء (أبي بكرو عمر و عثمان و علي و الحسن) تقدّمت هذه السلسلة هكذا :

﴿ ٦ ﴾
﴿ معاوية بن أبي سفيان ﴾

و هو ابن هند آ كلة الأكباد التي أكلت كبد عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم حمزة سيد الشهداء عليه السلام .

و منه بدأ دور الملوكية في الاسلام ، كما رووا حديثاً لهم عن سفينة ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم : الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك ، قال سفينة : امسك خلافة أبي بكر سنتين ، و خلافة عمر عشر سنين ، و خلافة عثمان اثنا عشر

١ - **تأريخ الخفاء** ص ١٤٩ ، **تأريخ الطبري** ج ٥ ص ٣٢٤ (في حوادث سنة ٦٠) ، **الاصابة** ج ٣ ص ٤٣٣ ، **الاستيعاب** على هامش الاصابة ج ١ ص ٣٧٢ و ج ٣ ص ٣٩٨ و غير ذلك من الكتب .

سنة ، و خلافة علي رضي الله عنه ست سنين »[1] .

كان هو و أبوه و امه و أخوه كلهم متمادين في عداوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم و أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام .

كان أبو سفيان و أولاده في الصف الأول من كل جيش هجم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى غلب أمره ، و قويت شوكته ، فاستسلموا خائفين ، و أسلموا كارهين عام فتح مكة سنة (٨) و لذا جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مؤلفة القلوب .

و كان معاوية و أخوه يزيد أشدّ عداوة لعلي عليه السلام من أجل تصلّبهم في الكفر و قتل علي أقاربهم ، قال امام المعتزلة ابن أبي الحديد :

«كان معاوية على أسّ الدهر مبغضاً لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه ، و كيف لا يبغضه و قد قتل أخاه حنظلة يوم بدر ، و خاله الوليد بن عتبة ، و شرِك عمه في (قتل) جدّه و هو عتبة ـ أو في عمّه ، و هو شيبة ، على اختلاف الرواية ـ و قَتَل من بني عمه عبد شمس نفراً كثيراً ـ من أعيانهم و أماثلهم ـ الى ان قال ـ و معاوية ملعونٌ في دينه عند شيوخنا رحمهم الله ، يُرمىٰ بالزندقة »[2] .

و من أجل ذلك (أي عداوته علياً عليه السلام) انتخب الشيخان اياه ، و أخاه يزيداً لامارة الشام و ما والاه ، من أحسن الأقطار الخصبة و المثمرة آنذاك .

قال أهل السّير : استعمل أبوبكر يزيد بن أبي سفيان على جيش و سيّره الى الشام ، و كان معاوية أخوه معه ، و خرج أبوبكر معهما يشيعهما راجلاً ، فلما مات يزيد استخلف أبوبكر معاوية على دمشق ، و لما مات أبوبكر و قام مقامه عمر ،

---

١ – رواه أحمد بن حنبل بطريقين في **مسنده** ج ٥ ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

٢ – **شرح ابن أبي الحديد** ج ١ ص ٣٣٨ ـ ٣٤٠ .

أقرّه على منصبه ، و أضاف له امارة اطراف دمشق و ما والاه من البلاد المهمة[١] .

موبقات معاوية

أما الموبقات و المخاطر التي رآها الاسلام و المسلمون من هذا الشخص في خلال أربعين سنة التي حكم فيها ، فلا يمكننا شرحها في المقام ، لكننا نكتفي بتحرير فهرسٍ مختصرٍ منها استطراداً للقارئين ، و عبرةً للمعتبرين ، و تبصرةً لعامة المسلمين ، و ذلك كله من كتبهم المعتبرة .

قال العلامة السيوطي :

١ ـ هو أول من بدأ بالملوكية في الاسلام .

٢ ـ و هو أول من خطب الناس قاعداً (يوم الجمعة) و ذلك حين كثر شحمه و عظم بطنه .

٣ ـ و هو أول من أحدث الخطبة قبل صلاة العيد .

٤ ـ و هو أول من أحدث الاذان في العيد .

٥ ـ و هو أول من نقص التكبير .

٦ ـ و هو أول من اتّخذ الخصيان لخاصّ خدمته .

٧ ـ و هو أول من استحلف في البيعة .

---

١ - راجع **تهذيب التهذيب** ج ١١ ص ٣٣٢ ، **الاصابة** ج ٣ ص ٦٥٦ ت ٩٢٦٥ ، **الاستيعاب على هامش الاصابة** ج ٣ ص ٦٥٠ **البداية والنهاية** ج ٨ ص ٢٣ ، **اسد الغابة** ج ٥ ص ١١٢ ، **مجمع الزوائد** ج ٩ ص ٤١٣ **تاريخ الخلفاء** ص ١٤٩ ، **فتح الباري** ج ٦ ص ٥٥٢ و غير ذلك من الكتب المهمة في التاريخ .

٨ ـ و هو أول من اتخذ المقصورة بالجامع .

٩ ـ و هو أول من أذن في تجريد الكعبة[١] .

هذا ما أفاده العلامة السيوطي في تاريخه ، و أضاف غيره أنه :

١٠ ـ هو أول خليفة شرب الخمر علانية[٢] .

١١ ـ و هو أول خليفة كان يأكل الرباء[٣] .

١٢ ـ و هو أول من استلحق الولد الحرام (زياد بن أبيه) الى غير صاحب الفراش ، خلافاً للحديث المتفق عليه « الولد الفراش و للعاهر الحجر » رواه البخاري ج ٢ ص ١٩٩ كتاب الفرائض[٤] .

١٣ ـ و هو أول من صلّى صلاة الجمعة في يوم الأربعاء[٥] .

١٤ ـ و هو أول من قضى في المنازعة بما هو خلاف الحق و العيان :

ذكر المسعودي : « و بلغ من إحكامه للسياسة و إتقانه لها ، و اجتذابه قلوب خواصه و عوامه ، أنّ رجلاً من أهل الكوفة دخل على بعير له الى دمشق في حال منصرفهم عن صفّين ، فتعلّق به رجلٌ من دمشق فقال له : هذه ناقتي أخذت مني بصفّين ، فارتفع أمرهما الى معاوية ، و أقام الدمشقيُّ خمسين رجلاً بيّنةً يشهدون

---

١ – المصدر .

٢ – **مسند أحمد بن حنبل** ج ٥ ص ٣٤٧ نقل عنه العلامة الأميني رحمه الله في **الغدير** ج ١٠ ص ١٧٩ .

٣ – **مؤطأ امام المالك** ج ٢ ص ٥٩ ، **سنن النسائي** ج ٧ ص ٢٧٩ ، **سنن البيهقي** ج ٥ ص ٢٨٠ على ما نقله العلامة الأميني رحمه الله في الغدير ج ١٠ ص ١٨٤ .

٤ – راجع **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٣ ص ٤٤١ ، **تاريخ الفخري** لابن الطقطقا ص ١٠٩ ، **مروج الذهب** ج ٣ ص ٧ ، **تاريخ الطبري** ج ٥ ص ٢١٤ ـ ٢١٥ و غير ذلك .

٥ – **مروج الذهب** ج ٣ ص ٣١

أنّها ناقته ، فقضىٰ معاوية على الكوفي ، و أمره بتسليم البعير اليه ، فقال الكوفي : أصلحك الله ! انه جمل و ليس بناقة ، فقال معاوية : هذا حكم قد مضىٰ ، و دسّ الى الكوفي بعد تفرّقهم فأحضره ، و سأله عن ثمن بعيره ، فدفع اليه ضعفه و برّه ، و أحسن اليه ، و قال له : أبلغ عليّاً أنّي أُقاتله بمائة ألف ما فيهم من يفرّق بين النّاقة و الجمل .

و قد بلغ من أمرهم في طاعتهم له أنه صلّى بهم عند مسيرهم الى صفّين الجمعة في يوم الأربعاء ، و أعاروه رؤوسهم عند القتال و حملوه بها ، و ركنوا الى قول عمرو بن العاص : انّ عليّاً هو الذي قتل عمّار بن ياسر حين أخرجه لنصرته ، ثم ارتقى بهم الأمر في طاعته الى أن جعلوا لعن علي سنةً ينشأ عليه الصغير ، و يهلك عليه الكبير »[1] .

١٥ ـ و هو أول من ترك التلبية بعرفة في الحجّ خلافاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أخرج النسائي في (ج ٥ ص ٢٥٣) و البيهقي في السنن الكبرىٰ (ج ٥ ص ١١٣) من طريق سعيد بن جبير ، قال : «كان ابن عباس بعرفة ، فقال يا سعيد ! مالي لا أسمع النّاس يلبّون ؟ فقلت : يخافون معاوية . فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال : لبّيك اللهمّ لبّيك ، و ان رغم أنف معاوية ، اللهمّ العنهم فقد تركوا السنّة من بغض علي عليه السلام » .

١٦ ـ و هو أول من أعطى الجائزة على جعل الحديث الكاذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

---

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٣١ .

٢ - **شرح ابن أبي الحديد** ج ٤ ص ٧٣ في ذيل كلامه عليه السلام : أما سيظهر عليكم بعدي رجل رحب =

١٧ ـ و هو أول خليفة رضي بأن يسلّم عليه الناس بقولهم « السلام عليك يا رسول الله »[١].

١٨ ـ و أول خليفة أظهر العداوة و البغضاء للوصي أميرالمؤمين علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يحبّه الا مؤمن و لا يبغضه الا منافق »[٢].

١٩ ـ و هو أول من سفك دماء الصحبة الأبرار ، و التّابعين الأخيار ، نحو : عمّار بن ياسر ، و هاشم المرقال ، و حذيفة بن اليمان ، و خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، و حجر بن عديّ ، و عمرو بن حمق ، و أُويس القرني ، و مالك الأشتر ، و محمد بن أبي بكر ، و غيرهم من عباد الله الصالحين ، و أوليائه الأكرمين .

قال الامام المظفّر يوسف سبط ابن الجوزي : « قتل يوم صفّين من عسكر علي عليه السلام من أهل بدر خمسة و عشرين »[٣]. وكذا قال المسعوديّ[٤]

٢٠ ـ و هو أول رجل خرج على امام عادل في الاسلام ، فأحمىٰ له حروباً دامية قتل فيها أزيد من مائة ألف مسلم[٥].

و أضف الى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من خرج من الطاعة ، و فارق الجماعة ، فمات ميتةً جاهليةً » .

= البلعوم .

١ - **تاريخ الطبري** ج ٥ ص ٣٣١ .

٢ - **صحيح مسلم** ج ١ ص ٨٦ (كتاب الايمان ، باب الدليل على أنّ حبّ الانصار و علي الخ) **كنز العمال** ج ٧ ص ١٤٠ .

٣ - **تذكرة خواص الأمة** ص ٨٨ .

٤ - **مروج الذهب** ج ٢ ص ٣٩٤ .

٥ - **مروج الذهب** ج ٢ ص ٣٩٣ .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم : « من قاتل تحت راية عميّة يغضب لعصبة ، أو يدعو الى عصبة ، أو ينصر عصبة ، فقتل ، فقتلة جاهلية » .

و قوله صلى الله عليه و آله و سلم : « و من خرج على أمتي يضرب برّها و فاجرها ، و لا يتحاشى من مؤمنها ، و لا يفي لذي عهد عهده ، فليس مني و لست منه »[١] .

٢١ ـ و هو أول رجل سبّ علياً عليه السلام على المنبر و سنّ به سنةً و أمر به الناس[٢] فتمادت هذه السنة السيّئة من أول خلافته و هو سنة (٤١) الى خلافة عمر بن عبدالعزيز الذي نهى عنه في سنة (٩٩) .

قال ابن أبي الحديد « ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ : أنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة : (اللهمّ إنّ أبا تراب ألحد في دينك ، و صدّ عن سبيلك ، فالعنه لعناً وبيلاً ، و عذّبه عذاباً أليماً) و كتب بذلك الى الآفاق ، فكانت هذه الكلمات يشار بها [يثار بها] على المنابر الى خلافة عمر بن عبدالعزيز . . .

و روى أبو عثمان أيضاً : أنّ قوماً من بني أُمية قالوا لمعاوية : يا أميرالمؤمنين ! انك بلغت ما أمّلت فلو كففت عن لعن هذا الرجل ! فقال : لا والله حتى يربوَ عليه الصغير ، و يهرم عليه الكبير ، و لا يذكر له ذاكرٌ فضلا »[٣] .

(أقول) ألم يبلغ معاوية و أتباعه أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام نفس النبي بنصّ من القرآن حيث يقول : ﴿ **فمن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على**

---

١ ـ **صحيح مسلم** ج ٣ ص ١٤٧٦ كتاب الامارة الباب ١٣ .

٢ ـ **العقد الفريد** ج ٢ ص ٣٠١ ، **شرح ابن أبي الحديد** ج ٤ ص ٥٦ ـ ٥٧ في شرح قوله عليه السلام : أما انه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البلعوم الخ .

٣ ـ شرح ابن أبي الحديد كما تقدّم .

الكاذبين ﴾ [١] قد أطبق المفسّرون من الفريقين على أنّ مصداق « أنفسنا » علي بن أبي طالب عليه السلام كما أنّ المراد من « أبناءنا » الحسنان و من « نساءنا » فاطمة الزهراء عليها السلام ، الخ .

ألم يكن معاوية عالماً و موقناً بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سبّ علياً فقد سبّني و من سبّني فقد سبّ الله [٢] فيتطلع النتيجة وضوحاً : أنّ من سبّ علياً فقد سبّ الله ؟

و لذا كانت أُمّ سلمة و ابن عباس ينكران على هذا العمل الشّنيع ، و ينبّهان الناس على شناعته .

روى الحاكم بسنده عن أبي عبدالله الجدلي قال : « دخلت على ام سلمة ، فقالت لي : أيسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكم ؟ فقلت : معاذ الله ، أو سبحان الله ، فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من سبّ علياً فقد سبّني » (قال الحاكم) هذاحديث صحيح الاسناد [٣] .

روى المحبّ الطبري : « عن ابن عباس أنه مرّ ـ بعد ما حجب بصره ـ بمجلس من مجالس قريش و هم يسبّون علياً عليه السلام فقال لقائده : ما سمعت هؤلاء يقولون ؟ قال : سبّوا علياً عليه السلام قال : فردّني اليهم ، فردّه ، قال : أيّكم السّابّ لله ؟ قالوا : سبحان الله ! من سبّ الله فقد أشرك ، قال : أيكم السّابّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قالوا : سبحان الله من سبّ رسول الله فقد كفر ، قال : فأيّكم السّابّ لعلي عليه السلام ؟ قالوا : أما

---

١ – **آل عمران** ٣ : ٦١ .

٢ – **المستدرك على الصحيحين** ج ٣ ص ١٢١ ، **كنز العمال** ج ٦ ص ٤٠١ ، **ذخائر العقبى** ص ٦٦ .

٣ – **المستدرك على الصحيحين** ج ١ ص ١٢١ .

هذا فقد كان ، قال : فأنا أشهد بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من سبّ علياً فقد سبّني ، و من سبّني فقد سبّ الله ، و من سبّ الله عزّوجلّ أكبّه الله على منخره ، ثم تولّى عنهم .

فقال لقائده : ما سمعتهم يقولون ؟ قال : ما قالوا شيئاً ، قال : فكيف رأيت وجوههم حيث قلت ما قلت ؟ ، قال :

نظروا اليك بأعينٍ محمّرةٍ نظر التّيوس الى شفار الجازر

قال : زدني ، فداك أبي و أُميّ ، قال :

جزر الحواجب ناكسي أذقانهم نظر الذّليل الى العزيز القاهر

قال : زدني فداك أبي و أُمي .

قال : ما عندي غيرهما لكن عندي :

أحياؤهم حزنىً على أمواتهم و الميّتون مسبّة للغابر

قال (الطبري) : خرّجه أبو عبدالله الملّا »[1] .

و ذكره الشّبلنجي أيضاً في (نور الأبصار) ص ٩٩ ، و قال فيه : فمرّ على صفّة زمزم ، فاذا بقوم من أهل الشّام يسبّون علياً عليه السلام .

(**أقول**) لكنّ معاوية لم ينفعه هذه المناهي بأسرها ، و تمادىٰ في السبّ لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى انضجر منه قومه بنو امية و منعوه عن ذلك كما سبق لكنه لم يمتنع .

و قد نبّأ أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الجريمة في نهج البلاغة حيث يقول :

« أما انه سيظهر عليكم بعدي رجلٌ رحب البُلعوم . مندحق البطن . يأكل ما يجد »

---

١ - الرياض النضرة ج ٢ ص ١٦٦ .

« و يطلب ما لا يجد . فاقتلوه و لن تقتلوه . ألا و انّه سيأمركم بسبّي و البراءة »
« منّي . فأمّا السّبّ فسُبّوني فانه لي زكاة ولكم نجاة . و أمّا البراءة فلا »
« تتبرّأوا منّي فانّي ولدت على الفطرة و سبقت الى الاسلام و الهجرة[1] . »

٢٢ ـ و هو أوّل رجل دسّ السّم لقتل الامام المعصوم ، ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سيد شباب أهل الجنة ، الحسن بن علي عليهما السلام فعله ليصفو له الجوّ حتى ينصب يزيد مكانه .

قال أبو الفرج الاصبهاني : «كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح : أن لا يعهد الى أحد بالخلافة بعده ، و أن تكون الخلافة له من بعده ، و أراد معاوية البيعة لابنه يزيد ، فلم يكن شيءٌ أثقل عليه من أمر الحسن بن علي عليهما السلام و سعد بن أبي وقاص ، فدسّ اليهما سمّاً فماتا منه ، أرسل الى ابنة الأشعث أنّي مزوّجك بيزيد ابني على أن تسمّي الحسن . و بعث اليها بمائة ألف درهم ، فسوّغها المال و لم يزّوجها منه[2] .

و لما بلغ معاوية خبر موت الحسن بن علي عليهما السلام خرّ ساجداً لله و فرح فرحاً كثيراً[3] .

٢٣ ـ و هو أول خليفة جعل ابنه الفاسق السكّير خليفته في حياته ، و لم يراع ما وعد به الامام الحسن عليه السلام في شرائط الصلح معه من أنه لا يجعل أحداً خليفته بل

---

١ - **نهج البلاغة** ج ١ ص ١٠٥ ط بيروت مع شرح عبده .

٢ - **مقاتل الطالبين** ص ٢٩ ، **شرح ابن أبي الحديد** ج ٤ ، ص ٤ ـ ١١ ـ ١٧ **الاستيعاب** ج ١ ص ١٤١ ، **تذكرة الخواص** ص ٢٢٢ ، **تاريخ ابن عساكر** ج ٤ ص ٢٢٩ ، **تاريخ أبي الفداء** ج ١ ص ١٨٣ ط قسطنطنية (استنبول) .

٣ - **العقد الفريد** ج ٢ ص ٢٩٨ ، **حياة الحيوان** ج ١ ص ٥٨ ، **تاريخ الخميس** ج ٢ ص ٢٩٤ .

يرجع الأمر الى الحسن عليه‌السلام بعده .

قال أبو اسحاق السّبيعي : « انّ معاوية قال في خطبته بالنخيلة : ألا انّ كل شيء أعطيته الحسن بن علي عليهما‌السلام تحت قدميّ هاتين لا أفي به ، قال أبو اسحاق : وكان و الله غدّاراً »[1] .

قال الحسن (البصري) : « أربع خصالٍ كن في معاوية لو لم يكن فيه منهنّ الا واحدة لكانت موبقة : ١ ـ انتزاؤه على هذه الأُمّة بالسّفهاء حتى ابتزّها أمرها بغير مشورة منهم ، و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة ٢ ـ و استخلافه ابنه (يزيد) سكّيراً خمّيراً يلبس الحرير و يضرب بالطنابير . ٣ ـ و ادّعاؤه زياداً ، و قد قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم : الولد للفراش و للعاهر الحجر . ٤ ـ و قتله حُجراً ، ويلاً له من حُجر و أصحاب حُجر ، قالها مرّتين »[2] .

و نظراً الى هذه المعاصي و الجرائم قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم :

« اذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه »

ذكره الحافظ الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) ج ٢ ص ٧ و قد صحّح سنده .

و أيضاً ذكره فيه ج ٢ ص ١٢٩ .

وكذا خرّجه ابن حجر في (تهذيب التهذيب) ج ٥ ص ١١٠ في ترجمة عبّاد بن يعقوب الرّواجني عن زر عن عبدالله .

---

١ ـ **شرح ابن أبي الحديد** ج ٤ ص ١٦ .

٢ ـ **تاريخ ابن عساكر** ج ٢ ص ٣٨١ ، **تاريخ الطبري** ج ٦ ص ١٥٧ ، **الكامل لابن الأثير** ج ٤ ص ٢٠٩ ، **تاريخ ابن كثير** ج ٨ ص ١٣٠ ، **محاضرات الراغب** ج ٢ ، ص ٢١٤ .

و رواه أيضاً فيه ج ٧ ص ٣٢٤ في ترجمة علي بن زيد بن عبدالله بن أبي مليكة ، عن أبي سعيد الخُدري ، و لفظه :

« اذا رأيتم معاوية على هذه الأعواد فاقتلوه»

و بلفظ ابن عينية (فارجموه) .

و رواه أيضاً فيه ج ٨ ص ٧٤ في ترجمة عمرو بن عبيد بن باب .

و رواه أيضاً المناوي في (كنوز الحقائق) ص ٩ .

هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه .

أما أميرالمؤمنين علي عليه السلام فقال فيه في كتابه الى زياد :

« فانما هو (يعني معاوية) الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه
و من خلفه و عن يمينه و عن شماله »[١] .

ثم تولّى الحكومة بعد معاوية ابنه يزيد .

﴿ ٧ ﴾

﴿ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ﴾

و له موبقات كثيرة ، و مهالك خطيرة في الاسلام لا يمكن عدّها ، و لا يتصور حدّها ، و خلاصة ما فعله هذا الجاني أنه قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي عليهما السلام في السنة الأُولىٰ من حكومته .

---

١ - **نهج البلاغة** ج ٣ ص ٦٩ ط بيروت مع شرح عبده .

ثمّ نهب المدينة و قتل أصحاب الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم و هتك حرمتها و أكثر جيشه الزنا في نسائها ، حتى روي انه افتضّ فيها ألف عذراء[١] هذا في السنة الثانية من حكومته .

ثم شنّ الغارة على مكة المعظّمة و رمىٰ جيشه الكعبة بالمنجنيق ، فاحترقت من شرارة نيرانهم أستارها و سقفها[٢] .

قال المسعودي : « و نصب الحصين[٣] فيمن معه من أهل الشام المجانيق و العرّادات على مكّة و المسجد من الجبال و الفجاج ، و ابن الزبير في المسجد ، . . . فتواردت أحجار المجانيق و العرّادات على البيت ، و رمي مع الأحجار بالنّار و النّفط و مشاقات الكتّان و غير ذلك من المحروقات ، وانهدمت الكعبة و احترقت البنية ، و وقعت صاعقة فأحرقت من أصحاب المجانيق أحد عشر رجلاً و قيل أكثر من ذلك ، و ذلك يوم السّبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول من السنة المذكورة (أي سنة ٦٤) قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً[٤] .

هذا في السنة الثالثة من حكومته ، و لم يمهل أكثر من هذا لأنه مات في الرابعة مسودّاً وجهه من المآثم ، ملتوياً ظهره من المظالم .

و أعظم الجنايات التي ارتكبها هو قتله ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الحسين بن علي عليه السلام و هتك حرمة حرمه الشريف و تشهير نساء أهل بيت النبي الطاهرات ، في

---

١ - تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٠ .

٢ - المصدر .

٣ - هو الحُصَيْن بن نُمَير أحد أركان جيش يزيد لقتل الحسين عليه السلام ثم قائد عسكره الى الكعبة لهدمها ، فنال الرجل الشقاوة من الجانبين : من البيت و أهل البيت جميعاً .

٤ - مروج الذهب ج ٣ ص ٧١ .

الآفاق و الأسواق و هنّ سافرات ، بالوجوه لاطمات .

و لعمري ! هذه جريمة تصغر عندها الجرائم ، و مصيبة تقل دونها العظائم ، لأنّها أبكت السمٰوات و الأرضين ، و أحزنت رسول ربّ العالمين ، و أبكته الى قيام يوم الدين ، قد اعترف به أرباب الحديث و التأريخ من المؤالف و المخالف ، و دونك نبذةٌ منها :

بكاء السماوات و الأرضين على الحسين عليه السلام

(تفسير الدرّ المنثور للحافظ السيوطي ج ٤ ص ٢٦٤) في تفسير قوله تعالى ﴿ **و حناناً من لدنّا و زكاةً و كان تقياً** ﴾[١] قال و أخرج ابن عساكر عن قرّة قال : ما بكت السّماء على أحدٍ الا على يحيىٰ بن زكريا و الحسين بن علي عليهما السلام و حُمرتها بكاؤها .

(أيضاً السيوطي في الدرّ المنثور ج٦ ص ٣١) في ذيل قوله تعالى ﴿ **فما بكت عليهم السماء و الأرض و ما كانوا منظرين** ﴾[٢] قال : و أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد المكتب عن ابراهيم قال : ما بكت السماء منذ كانت الدنيا الا على اثنين (الى أن قال) أَوَ تدري ما بكاء السّماء ؟ قال : لا ، قال : تحمرّ و تصير وردة كالدهان ، أنّ يحيىٰ بن زكريا لما قتل احمرّت السماء و قطرت دماً ، و انّ حسين بن علي عليهما السلام يوم قتل احمرّت السماء ، قال : و أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن زياد قال : لما قتل

---

١ - **مريم** ١٩ : ١٣ .

٢ - **الدّخان** ٤٤ : ٢٩ .

الحسين عليه السلام احمرّت آفاق السماء أربعة أشهر .

(**حلية الأولياء لأبي نعيم الاصبهاني ج ٢ ص ٢٧٦**) روى بسنده عن هشام عن محمد قال : لم تر هذه الحمرة التي في آفاق السماء حتى قتل الحسين بن علي عليهما السلام .

ذكره المتقي أيضاً في كنز العمال (ج ٧ ص ١١١) و الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٩٧) .

(**الصّواعق المحرقة لابن حجر ص ١١٦**) قال : و أخرج عثمان بن أبي شيبة أنّ السّماء مكثت بعد قتله سبعة أيام تُرى على الحيطان كأنها ملاحف معصفرة من شدّة حمرتها و ضربت الكواكب بعضها بعضاً .

ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد (ج ٩ ص ١٩٧) .

(**الصّواعق المحرقة أيضاً ص ١١٦**) قال : و انّ ابن سيرين قال : أُخبرنا أنّ الحمرة التي مع الشفق لم تكن قبل قتل الحسين عليه السلام قال : و ذكر ابن سعد أنّ هذه الحمرة لم ترفي السماء قبل قتله ، قال : قال ابن الجوزي : و حكمته أنّ غضبنا يؤثر حمرة الوجه ، و الحق منزّهٌ عن الجسميّة ، فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين عليه السلام بحمرة الأُفق اظهاراً لعظم الجناية .

(**الصّواعق المحرقة أيضاً ص ١١٦**) قال : و انكسفت الشمس حتى بدت الكواكب نصف النّهار و ظنّ النّاس أنّ القيامة قد قامت .

(**سنن البيهقي ج ٣ ص ٣٣٧**) باب ما يستدل به على جواز اجتماع الخسوف و العيد ، روى بسنده عن أبي قبيل قال : لمّا قتل الحسين بن علي عليهما السلام كسفت الشمس كسفة بدت الكواكب نصف النهار ، ذكره الهيثمي أيضاً في (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ١٩٧ و قال : رواه الطبراني و اسناده حسن .

(**تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٥٤**) قال : و قال خلف بن خليفة عن أبيه : لمّا

قتل الحسين عليه السلام اسودّت السماء و ظهرت الكواكب نهاراً .

(دلائل النبوّة للبيهقي ج ٦ ص ٤٧١) باب ما روي في اخباره بقتل ابن بنته ... الخ . روى بسنده عن نضرة الأزدية قالت : لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام مطرت السماء دماً فأصبحتُ و كل شيءٍ ملآن دماً .

(تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٣٥٤) باسناده عن معمّر قال : أول ما عرف الزهري تكلّم في مجلس الوليد بن عبدالملك ، فقال الوليد : أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي عليهما السلام ؟

فقال الزّهري : بلغنى انه لم يقلب حجرٌ الا وجد تحته دمٌ عبيط .

حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بكاؤه على ولده الحسين عليه السلام

(دلائل النبوّة ج ٦ ص ٤٦٩) الباب المذكور سابقاً ، روى مسنداً الى ام الفضل بنت الحارث بن عبدالمطلب أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله اني رأيت حُلماً منكراً الليلة ، قال : و ما هو ؟ قالت : انه شديد ، قال : و ما هو ؟ قالت : رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعت و وضعت في حجري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت خيراً ، تلد فاطمة ان شاء الله غلاماً فيكون في حجرك ، فولدت فاطمة الحسين عليه السلام فكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فدخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضعته في حجره ، ثم حانت مني التفاتةٌ : فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريقان الدموع ، قالت : فقلت : يا نبيّ الله ! بأبي أنت و اُمّي ، مالك ؟ قال : أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أنّ اُمّتي ستقتل ابني هذا ، فقلت : هذا ؟ ! قال : نعم ! و أتاني بتربة من تربته حمراء .

(جامع الترمذي ج ٢ ص ٢١٨ ط كراجي) باب مناقب الحسن و الحسين عليهما السلام مسنداً عن سلمىٰ قالت : دخلت علىٰ أُمّ سلمة و هي تبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تعني في المنام) و على رأسه و لحيته التراب ، فقلت : ما لك يا رسول الله ؟ قال : شهدت قتل الحسين آنفاً .

(دلائل النبوّة ج ٦ ص ٤٧١) روى مسنداً عن ابن عباس ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما يرى النّائم ذات يوم بنصف النّهار أشعث أغبر بيده قارورة فيها دمٌ ، فقلت : بأبي أنت و أُمّي يا رسول الله ما هذه ؟ قال : هذا دم الحسين و أصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم ، فاحصي ذلك الوقت فوجد قد قتل ذلك اليوم .

أخرجه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده (ج ١ ص ٢٤٣ ـ ٢٨٣) و الحافظ ابن كثير في البداية و النهاية (ج ٦ ص ٢٣١) .

عاقبة أمر يزيد

هلك يزيد بن معاوية في (١٤) ربيع الأول سنة (٦٤) في قرية من الشام يقال لها « حُوّارين » أو « حَوران » و هو ابن ثمان و ثلاثين ، مات بالذبحة لقد ذاب ذوبان الرّصاص ، و نبش قبره في زمان السفّاح فوجدوا فيه حطاماً كأنه الرّماد[١] .

﴿ فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ﴾[٢]

---

١ - راجع : **تاريخ الخميس** ج ٢ ص ٣٣٥ ، **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٤٣٠ ، **تاريخ الطبري** ج ٥ ص ٤٩٩ ، **تاريخ الفخري** ص ١٥٢ .

٢ - **القصص** ٢٨ : ٤٠

ثم تولّى الأمر من بعد يزيد ابنه معاوية .

﴿ ٨ ﴾
﴿ معاوية بن يزيد بن معاوية ﴾

و هو الخليفة الوحيد الذي أجرى الله الحقّ على لسانه و اعترف ببطلان هذه السلسلة كلها (أي سلسلة الخلافة التي بدأت من السّقيفة) و أقرّ بحقّانية الخلافة العلوية ، و بكى على خطايا آبائه ، و خطب على المنبر أمام الناس قائلاً :

« ألا إنّ جدّي معاوية قد نازع في هذاالأمر منكان أولىٰ منه و من غيره لقرابته »
« من رسول الله ﷺ ، و عظم فضله ، و سابقته ، أعظم المهاجرين قدراً ، و »
« أشجعهم قلباً ، و أكثرهم علماً ، و أولهم ايماناً ، و أشرفهم منزلة ، و أقدمهم »
« صحبة ، ابن عمّ رسول الله ﷺ ، و صهره ، و أخوه ، زوّجه رسول الله »
« ﷺ ابنته فاطمة ، و جعله لها بعلاً باختياره لها ، و جعلها زوجة باختيارها »
« له ، أبو سبطيه ، سيدى شباب أهل الجنة ، و أفضل هذه الامّة ، مربّيي الرسول ، »
« و ابني فاطمة البتول ، من الشجرة الطيّبة الطّاهرة الزّكية ، فركب جدّي معه ما »
« تعلمون ، و ركبتم معه ما لا تجهلون . حتى انتظمت لجدّي الأُمور ، فلمّا جاءه »
« القدر المحتوم ، و اخترمته أيدي المنون ، بقي مرتهناً بعمله ، فريداً في قبره ، و »
« وجد ما قدّمت يداه ، و راى ما ارتكبه و اعتداه . »
« ثم انتقلت الخلافة الى يزيد أبي ، فتقلد أمركم لهوىٰ كان أبوه فيه ، و لقد كان »
« أبي يزيد بسوء فعله ، و اسرافه على نفسه ، غير خليق بالخلافة على أُمّة محمد »
« ﷺ ، فركب هواه ، و استحسن خطاه ، و أقدم على ما أقدم ، من جرأته »

« على الله و بغيه على من استحلّ حرمته من أولاد رسول‌الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقلّت »
« مدّته، و انقطع أثره ، و ضاجع عمله، وصار حليف حفرته ، و رهين خطيئته ، »
« وبقيت أوزاره و تبعاته، و حصل على ما قدّم ، و ندم حيث لا ينفعه الندَم ، و »
« شغلنا الحزن له عن الحزن عليه . »
« فليت شعري ! ماذا قال ؟ و ماذا قيل له ؟ هل عوقب باساءته ؟ و جوزي »
« بعلمه ؟ و ذلك ظنّي . »

ثمّ اختنقته العبرة ، فبكى طويلاً ، و علا نحيبه ، ثم قال :

« و صرت أنا ثالث القوم، والسّاخط علي أكثر من الراضي، و ماكنت لأتحمّل »
« آثامكم ، ولا يراني الله جلّت قدرته متقلّداً أوزاركم ، و ألقاه بتبعاتكم ، »
« فشأنكم أمركم فخذوه ، و من رضيتم به فولّوه ، فلقد خلعت بيعتي من »
« أعناقكم و السّلام »

فقال له مروان بن حكم ـ و كان تحت المنبر : « أسنةٌ عمرية يا أبا ليلىٰ ؟ » قال : « اغد عنّي أعن ديني تخدعني ؟ فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرّع مرارتها ، أئتني برجال مثل رجال عمر ، على انه ماكان من حين جعلها شورى و صرفها عمّن لا يشكّ في عدالته ظلوماً ، و الله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبي منها مغرماً و مأثماً ، و لئن كانت سوءاً فحسبه منها ما أصابه » .

ثم نزل ، فدخل عليه أقاربه و اُمّه فوجدوه يبكي ، فقالت له امه : « ليتك كنت حيضة و لم أسمع بخبرك » . فقال : « وددت والله ذلك ـ ثم قال ـ ويلي ان لم يرحمني ربّي » .

ثم انّ بني امية قالوا لمؤدّبه عمر المقصوص : « أنت علّمته هذا و لقّنته اياه ، و صددته عن الخلافة ، و زيّنت له حبّ علي و أولاده ، و حملته على ما وسمنا به من

الظلم و حسّنت له البدع حتى نطق بما نطق و قال ما قال » .

فقال : « والله ! ما فعلته ولكنّه مجبولٌ و مطبوعٌ على حبّ علي » . فلم يقبلوا منه ذلك ، و أخذوه و دفنوه حيّاً حتى مات .

و توفي معاوية بن يزيد رحمه الله بعد خلعه نفسه بأربعين ليلة وكان عمره ثلاثاً و عشرين سنة و لم يعقّب » . راجع حياة الحيوان الكبرىٰ (ج ١ ص ٨٨ لفظ الإوز) لكمال الدين محمد بن موسىٰ الدَّمِيْري القاهري الشافعي المتوفى (٨٠٨) و ذكر هذه الخطبة مختصراً الشيخ حسين بن محمد الدّيار بكري أيضاً في كتابه تاريخ الخميس (ج ٢ ص ٣٣٥) الطبعة الاولىٰ بمصر سنة (١٣٠٢) و ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة ص ١٣٤ ط مصر سنة (١٣١٢) .

و بعد ما رفض معاوية الخلافة و أظهر خلافه مع عشيرته ، و دافع عن حق أهل البيت الطاهرين عليهم السلام سخط عليه قومه حتى قتلوه بالسّم أو الطعن على أحد الأقوال[1] .

(قال الجزائري) انّ القارئ الواعي البصير اذا أمعن في هذه الواقعة التأريخية العجيبة ، يستخرج منها اموراً غريبةً :

(الأوّل) أنّ معاوية بن يزيد ، هذا الشابّ الصّالح ، المولود من والدٍ طالح ، بالرّغم من انه كان حديثاً في سنّه ، غضيضاً في غصنه ، محاطاً بأفكار سخيفة ، و التباسات السقيفة ، و دعايات اموية ، و ضغوط قوية : لقد استطاع أن يدرك الحقائق ، و يكتشف نور ولاية علي عليه السلام الفائق ، المستور تحت غياهب الظلم و العدوان ، المقهور بأيادي البغي و العصيان أليس فيه برهانٌ واضحٌ على صلابة ايمانه و علو

---

١ - **تاريخ مروج الذهب** ج ٣ ص ٧٣ .

شأنه ؟

(**الثاني**) انه كان آنذاك صاحب سلطان عظيم ، و ملك قويم ، و حكومة واسعة ، مبسوطة الى بلاد شاسعة ، من العراق والحجاز و الشامات و مصر و افريقية ، لكنه مع ذلك كله لم يمل الى زهرة الحياة الدنيا ، و لم يبع آخرته بالثمن البخس الأدنى ، و لم تخطف بصارته ، و لم تخمد حرارته ، و لم تردعه هذه الجذّابات الدنيوية ، و الخلّابات المادّية ، عن تحصيل المعارف الالهية ، و المقامات الأُخروية ، فركل هذه الحكومة الجبّارة كلها مع ما اشتملت عليه من زخارفها ، و اختار مكانها ولاية علي عليه السلام مع ما احتوت عليه من مصائبها و مكارهها ، فأعلن بكمال جرأته باستحقاق علي عليه السلام بالخلافة النبوية ، و الولاية الالٓهية ، هل يمكن صدور هاتيك الشجاعة و الشهامة الا ممن أُوتي قلباً سليماً و لبّاً قويماً ؟

(**الثالث**) أنه لم يخف أيضاً من جبابرة بني مروان ، و لا من فراعنة حزب الشيطان ، مع انه كان مهدّداً منهم من أجل ترك الخلافة ، و عطف عنانها الى أهل بيت الرسالة ، لكنه وقف موقف البطل الكمي دفاعاً عن الحق الواضح لديه ، حتى قُتل رحمة الله عليه .

(**الرابع**) انظر الى المشابهة الكاملة بينه و بين محمد بن أبي بكر ، لأنّ كل واحد منهما رفض مسلك أبيه ، و دخل في مذهب علي و بنيه ، و في هذا دليل واضحٌ على بطلان ما تركه و صحة ما دخل فيه ، لأنّ أهل البيت أدرىٰ بما فيه .

(**الخامس**) أ نّا اذا نظرنا في جملة من الخطبة المذكورة و هي : (ائتني برجال من رجال عمر ، على انه ماكان من حين جعلها شورىٰ و صرفها عمّن لا يشكّ في عدالته ظلوماً) نرىٰ أنّ فيها خللاً ، لأنه لا مفهوم لها كما ترىٰ ، و الظاهر أنه سقطت منها الهمزة الانكارية التي اذا دخلت على النفي تفيد الاثبات مع التأكيد فتكون

الجملة هكذا : (أما كان من حين جعلها شورىٰ و صرفها عمّن لا يشكّ في عدالته ، ظلوماً ؟) نحو قوله تعالى : ﴿ **ألیس الله بكاف عبده** ﴾ [1] أي كافٍ عبده البتّة ، و قوله تعالى ﴿ **ألم نشرح لك صدرك** ﴾ [2] أي قد شرحنا .

ثمّ جلس بعده على سرير الخلافة والامامة مروان .

﴿ ٩ ﴾

﴿ مروان بن الحكم ﴾

و هو الملعون بن الملعون و أبو الملاعنة بالقرآن و الحديث [3] و الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلام :

« انّ له امرةً كلعقة الكلب أنفه ، و هو أبو الأكبش الأربعة ، و ستلقى الامة منه و من ولده يوماً أحمر » [4] .

فانظر الى صدق هذا الاخبار بالغيب الصادر من أميرالمؤمنين عليه السلام فانّ مروان لم يُمهل أزيد من تسعة أشهر في إمرته ، لأنه قتل عاجلاً منكبساً بامرأته . و ذلك في سنة (٦٥) [5] .

---

١ - **الزمر** ٣٩ : ٣٦ .

٢ - **الشرح** ٩٤ : ١ .

٣ - راجع **التفسير الكبير** ج ٢٠ ص ٢٣٧ و **تفسير ابن كثير** ج ٤ ص ١٥٩ و **كتاب الفائق** للزمخشري ج ٢ ص ٢٢٥ .

٤ - **نهج البلاغة** ج ١ ص ١٢٣ ط بيروت عبده .

٥ - **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٤ ص ١٩١ .

و لقد رأت الامة المحمدية من ولده أياماً حمراء (كما نبّأ به أميرالمؤمنين عليه السلام) كما سيأتي .

﴿ ١٠ ﴾
﴿ عبدالملك بن مروان ﴾

الذي افتتح حكومته بهدم الكعبة في منازعته مع ابن الزبير ، و ذلك بواسطة طاغيته الحجّاج بن يوسف الثقفي[1] .

و كان لا يرتوي بشرب الخمر حتى يشرب الدّم أيضاً .

نقل الحافظ السيوطي : «كان عبدالملك بن مروان كثيراً ما يجلس الى امّ الدرداء ، فقالت له مرّةً : بلغني يا أمير المؤمنين انك شربت الطلاء بعد النسك و العبادة ، قال : اي والله و الدّماء قد شربتها[2] .

أما المظالم و الدواهي التي وقعت على هذه الامة المظلومة المرحومة بيد طاغيته : الحجّاج بن يوسف ، فهي أزيد من أن تحصىٰ :

الحجّاج بن يوسف الثقفي

انه كان عامل عبدالملك على الكوفة ، و قائد جيشه في حرب عبدالله بن

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٦٥ .

٢ - تاريخ الخلفاء ص ١٦٥ و قال في هامشه : الطّلاء كالكساء : الخمر .

الزّبير ، التي انتهت الى هدم الكعبة :

قال ابن الأثير : « قال الأوزاعي : قال عمر بن عبدالعزيز : لو جاءت كل امة بخبيثها و جئنا بالحجّاج لغلبناهم » .

قال منصور : سألنا ابراهيم الشجاعي عن الحجاج ، فقال : ألم يقل الله : ﴿ **ألا لعنة على الظالمين** ﴾[١] قال الشافعي : بلغني أنّ عبدالملك بن مروان قال للحجّاج : ما من أحد الا و هو عارفٌ بعيوب نفسه ، فعب نفسك و لا تخبأ منها شيئاً . فقال : يا أمير المؤمنين ! أنا لجوجٌ حقودٌ. فقال له عبدالملك : اذاً بينك و بين ابليس نسبٌ . فقال : انّ الشيطان اذا رآني سالمني »[٢] .

قال الشيخ ياقوت بن عبدالله الحموي الرّومي البغدادي : « انه أُحصي في محبس الحجّاج ثلاثة و ثلاثون ألف انسان لم يحبسوا في دم و لا تبعة و لا دين ، و احصي من قتله صبراً فبلغوا مائة و عشرين ألفاً »[٣] .

قال العلامة السيوطي : « لو لم يكن من مساوي عبدالملك الا الحّجاج و توليته ايّاه على المسلمين ، و على الصحابة ، يهينهم و يذلّهم قتلاً و شتماً و حبساً ، و قد قتل من الصحابة و أكابر التابعين ما لا يحصىٰ فضلاً عن غيرهم ، و ختم في عنق أنس (و جابر بن عبدالله الأنصاري ، الكامل) و غيره من الصحابة ختماً يريد بذلك ذُلّهم ، فلا رحمه الله و لا عفى عنه »[٤] .

و هذه ـ أي امارة الحجّاج على رقاب هذه الامة ـ أيضاً من إخبار أمير

---

١ – **هود** ١١ : ١٨ .

٢ – **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٤ ص ٥٨٦ .

٣ – **معجم البلدان** ج ٥ ص ٣٤٩ في لفظ « واسط » .

٤ – **تاريخ الخلفاء** ص ١٦٩ .

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالغيب ، و دعائه عليهم حيث كرهوا ولايته ، و فضّلوا أعداءه عليه ، فسلّط الله تعالى هذا الظالم عليهم عذاباً ، و للمؤمنين امتحاناً و ثواباً .

قال ابن الأثير : « قال الحسن (البصري) سمعت علياً عليه السلام على المنبر يقول : اللهمّ ! ائتمنتهم فخانوني ، و نصحتهم فغشّوني ، اللهمّ فسلّط عليهم غلام ثقيف ، يحكم في دمائهم و أموالهم بحكم الجاهلية ، فوصفه و هو يقول : الذّيال ، مفجّر الأنهار ، يأكل خضرتها و يلبس فروتها . قال الحسن : هذه والله صفة الحجاج .

قال حبيب بن ثابت : قال عليٌّ عليه السلام لرجل : لا تموت حتى تدرك فتى ثقيف . قيل له : يا أمير المؤمنين ! ما فتى ثقيف ؟ قال : ليقالن له يوم القيامة اكفنا زاوية من زوايا جهنّم ، رجلٌ يملك عشرين أو بعضاً و عشرين سنة ، لا يدع لله معصية الا ارتكبها ، حتى لو لم تبق الا معصية واحدة و بينه و بينها باب مغلق لكسره حتى يرتكبها ، يقتل بمن أطاعه من عصاه »[١] .

قال المسعودي : « مات الحجّاج في سنة (٩٥) و هو ابن أربع و خمسين سنة بواسط العراق و كان تأمّره على الناس عشرين سنة ، و احصي من قتله صبراً سوى من قتل في عساكره و حروبه ، فوجد مائة و عشرين ألفاً ، و مات في حبسه خمسون ألف رجل ، و ثلاثون ألف امرأة ، منهنّ ستة عشر ألفاً مجرّدة ، و كان يحبس النساء و الرجال في موضع واحد ، و لم يكن للمحبس ستر يستر الناس من الشمس في الصّيف ، و لا من المطر و البرد في الشّتاء ، و كان له غير ذلك من العذاب ما أتينا

---

١ - **تاريخ الكامل** ج ٤ ص ٥٨٧ .

على وصفه في الكتاب الأوسط[١] .

نعم ! هذا الحجّاج ، أحد عمّال عبدالملك الذي شيّد له الملك بالسفك ، و اراقة الدماء ، و سوّى سرير سلطنته على أشلاء المسلمين ، و لذا أوصىٰ ابنه الوليد عند موته أن لا يرفع يده عن استعانته ، و لا يستقل قدره من أجل خدمته .

قال العلامة السيوطي : انّ عبدالملك لما حضره الوفاة أوصى الى الوليد : « يا وليد ! اتق الله فيما اخلفك فيه - الى ان قال - و أنظر الحجّاج فأكرمه فانه هو الذي وطّأ لكم المنابر ، و هو سيفك يا وليد ، و يدك على من ناواك ، فلا تسمعن فيه قول أحد ، أنت اليه أحوج منه اليك ، و ادع النّاس اذا متّ الى البيعة فمن قال برأسه هكذا[٢] فقل بسيفك هكذا[٣] .

مات عبدالملك سنة (٨٦) بعد أن ارتكب ما ارتكب و جنى ما جنى ، و هو يتحسّر على ما ذهب من يده ، و هو يقول :

لعمري لقد عمّرت في الدهر برهة ... و دانت لي الدنيا بوقع البواتر
فأضحى الذي قد كان مما يسرّني ... كلمح مضى في المزمّنات الغوابر
فياليتني لم أعن في الملك ساعة ... و لم أله في لذّات عيش نواضر
و كنت كذى طمرين عاش ببلغة ... من الدهر حتى زار ضنك المقابر[٤]

ثم تولّى الأمر بعد عبدالملك ابنه الوليد .

١ - **تاريخ مروج الذهب** للمسعودي ج ٣ ص ١٦٦ .
٢ - أي أنكر حقّ البيعة (كذا في هامش **تاريخ الخلفاء** ص ١٦٩) .
٣ - أي أُقتله (كذا في هامشه) .
٤ - **تاريخ الخلفاء** ص ١٦٩ .

﴿ ١١ ﴾

﴿ الوليد بن عبدالملك بن مروان ﴾

قال الدياربكريُّ : «كان (الوليد) دميماً ، بوجهه آثار جدري ، سائل الأنف ، يختال في مشيته ، قليل العلم ، وكان ذا سطوة شديدة لا يتوقف اذا غضب ، و كان كثير النكاح و الطلاق ، يقال انه تزوّج ثلاثاً و ستّين امرأة ».[1]

قال ابن الأثير : « وكان دميماً يتبختر في مشيته ، وكان سائل الأنف جدّاً فقيل فيه :

فــقدت الوليــد و أنــفاً له　　　كمثل الفصيل[2] بدا أن يبولا[3]

و قال السيوطي : « قال الشعبي :كان أبواه يترفانه فشبّ بلا أدب ، قال روح بن زنباع : دخلت يوماً على عبدالملك و هو مهمومٌ ، فقال : فكّرت فيمن أُولّيه أمر العرب فلم أجده ، فقلت : أين أنت عن الوليد ؟ قال : انه لا يحسن النحو ، فسمع ذلك الوليد فقام من ساعته ، و جمع أصحاب النحو و جلس معهم في بيت ستة أشهر ، ثم خرج و هو أجهل مما كان ، فقال عبدالملك : أما انه قد أعذر ».[4]

---

١ - **تأريخ الخميس** ج ٢ ص ٣٤٧

٢ - ولد النّاقة .

٣ - **تأريخ الكامل لابن الأثير** ج ٥ ص ٩

٤ - **تأريخ الخلفاء** ص ١٧١

(ظريفةٌ)

و ذكر الحافظ عبدالرحمان الامرتسريُّ : « دخل على الوليد أعرابيٌّ و شكا اليه صهره ، فقال له الخليفة : ما شانَك ؟ قال الأعرابيُّ : أعوذ بالله من الشين ، فقال له أخوه سليمان بن عبدالملك : انّ الخليفة يقول : ما شأ نُك ؟ فقال الاعرابي : ظلمني ختني ، فقال الوليد : من خَتَنَك ؟ فأجاب الأعرابي : بعض الحجّامين ، فصحّحه سليمان مرّةً ثانية قائلاً يقول الخليفة : من ختنُك ؟[1]

حاز الوليد مع جهله ، الظلم و العدوان أيضاً كسابقيه من الخلفاء ، قال السيوطي : «قال أبو عكرمة الضّبي : قرأ الوليد على المنبر : ﴿ **يا ليتها كانت القاضية** ﴾[2] و تحت المنبر عمر بن عبدالعزيز و سليمان بن عبدالملك ، فقال سليمان : وددتها والله ، وكان الوليد جبّاراً ظالماً .

و أخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن شوذب قال : قال عمر بن عبدالعزيز ـ و كان الوليد بالشّام ، و الحجّاج بالعراق ، و عثمان بن حبّارة بالحجاز ، و قرّة بن شريك بمصر ـ : امتلأت الأرض و الله جوراً ».[3]

وكيف كان فانه مات في سنة (٩٦) و لما دلّي في جنازته جمعت ركبتاه الى عنقه ، فقال ابنه : أعاش أبي ؟ فقال له عمر بن عبدالعزيز ـ وكان فيمن دفنه ـ

---

١ – **كتاب النحو** للحافظ عبدالرحمن الامرتسري (اردو) ط لاهور سنة (١٩٢٠ م) **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ١١ ، **تأريخ الفخري** ص ١٢٧

٢ – **الحاقة** ٦٩ : ٢٧

٣ – **تأريخ الخلفاء** ص ١٧١

عوجل و الله أبوك (أي عوجل بالعذاب) و اتّعظ به عمر[١] .

ثم ناب منا به أخوه سليمان .

﴿ ١٢ ﴾

﴿ سليمان بن عبدالملك بن مروان ﴾

قال السّيوطي و غيره من المؤرّخين : « انه كان من خيار ملوك بني امية و عدو لهم »[٢] و هاتيك أنموذجاً من خيره و عدله :

انه كان أكولاً و منهوماً شديداً بعد معاوية بن أبي سفيان ، قال السّيوطي نفسه : « انه كان من الأكلة المذكورين ، أكل في مجلسٍ سبعين رمّانةً و خروفاً و ست دجاجات و مكوّك[٣] زبيب طائفي »[٤] .

و قال أيضاً :

« مات سليمان غازياً بدابق ، فلما مرض قال لرجاء بن حياة : من لهذا الأمر بعدي ، أستخلف ابني؟ قال : ابنك غائب ، قال : فابني الآخر ؟ قال : صغيرٌ ، قال : فمن ترىٰ ؟ قال : أرىٰ أن تستخلف عمر بن عبدالعزيز ، قال : أتخوّف اخوتي لا يرضون ، قال : تولّ عمر و من بعده يزيد بن عبدالملك ، و تكتب كتاباً و تختم عليه

---

١ - **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٩

٢ - **تاريخ الخلفاء** ١٧٢

٣ - **مَكّوّكٌ** : كيلٌ و هو ثلاث كيلجات ، و كيلجة منٌّ و سبعة أثمان ، و المنّ رطلان ، و الرطل اثنا عشر أوقية (هامش تاريخ الخلفاء) .

٤ - **تاريخ الخلفاء** ص ١٧٣

و تدعوهم الى بيعته مختوماً .

قال : لقد رأيت . فدعا بقرطاس فكتب فيه العهد و دفعه الى رجاء ، و قال : أخرج الى الناس فليبايعوا على ما فيه مختوماً .

فخرج فقال : انّ أمير المؤمنين يأمركم أن تبايعوا لمن في هذا الكتاب . قالوا : و من فيه ؟ قال : هو مختومٌ لا تخبروا بمن فيه حتى يموت .

قالوا : لا نبايع .

فرجع اليه فأخبره . فقال : انطلق الى صاحب الشرط و الحرس فأجمع الناس و مرهم بالبيعة فمن أبىٰ فاضرب عنقه ، فبايعوا »[1] .

ثم مات سليمان فى سنة (٩٩) .

فانظر الى ذلّة الناس كيف صاروا عبيداً في يد هذا الخليفة (سليمان) الذي أخذ البيعة من المسلمين قهراً مهدّداً بالسّيف على الشخص المجهول المكتوب اسمه في تلك الصحيفة ، سواء كان سكيّراً أو زانياً أو قاتلاً ، و هذا عملٌ لم يفعله معاوية أيضاً مع جبروته و استبداده ، و مع ذلك يحسبونه من أخيار الخلفاء ، فكيف لك بأشرارهم .

و علم من هذا حال عدالة عمر بن عبدالعزيز أيضاً الذي يحسبونه من أولياء الله ، مع أنه أُخذت له هذه البيعة بهذا الظلم و العدوان .

ثم جلس مكانه ابن أخيه عمر بن عبدالعزيز .

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٧٣

﴿ ١٣ ﴾

﴿ عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك ﴾

جلس على سرير الحكومة بعد سليمان و رضي بهذه البيعة العدوانية ، حكم على الناس لمدة سنتين تقريباً لأنه مات بدير سمعان في (١٠١) .

و من أهمّ أحواله أنه سدّ السّبَّ على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام و ردّ فدك ، و أحسبه أنّ الأغراض السياسية فيه كانت أزيد من الديانة ، لانه كان فى ذلك الزمان ابتداء الاغتشاشات في الدولة الاموية ، و نهوض طالبي حقوق العلويين ؛ فاستعمل عمر هذه الحربة السياسية لاستمالة قلوبهم .

لكنّه لم يجترء على سدّ هذه السنّة السيّئة الا بعد إعمال نوع من الحيلة كما ذكره الديار بكريّ على ما يلي :

« جاء في التواريخ أنّ عمر أمر يهودياً أن يخطب اليه ابنته ، فخطبها اليهوديّ، فقال له عمر : كيف تخطب اليّ و أنت يهوديٌ ؟ فقال اليهوديُّ : فكيف زوّج نبيّكم ابنته من علي بن أبي طالب ؟ فقال له عمر : ويحك انّ علياً من عظماء الدين و أكابر المسلمين، فقال اليهوديُّ : فلمَ تلعنونه على المنابر ؟

فأقبل عمر على الناس فقال لهم : أجيبوه ، و لمّا عجزوا عن الجواب أمر بترك اللعن و جعل مكانه **﴿ ربّنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان و لا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ربّنا انك رؤف رحيم ﴾** [1] »[2].

---

١ - الحشر ٥٩ : ١٠

٢ - تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٥٤

(**وكيف كان**) كان زمان عمر هذا أحسن من زمان عمر الأول ، حيث أنّ عمر الثاني ردّ شيئاً من الظلم عن أهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ولو لأغراضٍ دنيوية سياسية ، و لهذا رثاه الشريف الرّضي رحمه الله في أبيات له هكذا :

يابن عبد العزيز لو بكت العين فتىً من امية لبكيتك

أنت نزّهتنا عن السّبّ والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك

دير سمعان لا عدتك الغوادي خيرميّت من آل‌مروان ميتك[1]

في (البصائر) عن عبدالله بن عطا التّميمي قال : «كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام في المسجد اذ مرّ عمر بن عبدالعزيز و عليه شراكان من فضّة ، وكان من أحسن الناس و هو شابٌّ ، فنظر عليه السلام اليه فقال : أترىٰ هذا المترف ؟ انّه لن يموت حتى يلي الناس ـ الى أن قال ـ فاذا مات لعنه أهل السّماء و استغفر له أهل الأرض »[2] .

ثم تولّى الأمر بعده من بني مروان يزيد بن عبدالملك (عم عمر بن عبدالعزيز) .

﴿ ١٤ ﴾

﴿ يزيد بن عبدالملك ﴾

و هو الذي لقّب بـ « خليع بني اُمية » و انّه شغف بجاريتين اسم إحداهما

---

١ - **تأريخ الفخري** ص ١٣٠ .

٢ - **قاموس الرجال** ج ٧ ص ٢١٣ .

حبّابة ، و الأُخرىٰ سلّامة ، فقطع معهما زمانه ، لا يدري ما يوم القيامة ؟

قالوا كان جالساً يوماً بين الجاريتين ، فغنّت حبّابة :

بين التّراقي و اللّهاة حرارةٌ ما تطمئنّ و لا تسوغ فتبردا

فأهوىٰ يزيد بن عبدالملك ليطير . فقالت : يا أميرالمؤمنين لنا فيك حاجة . فقال : و الله لأطيرن . فقالت : فعلى من تدعُ الأُمّة ؟ قال : عليكِ و الله . و قبّل يدها . فخرج بعض خدمه و هو يقول : سخنت عينك فما أسخفك !

و خرجت معه الى ناحية الاردن يتنزّهان ، فرماها بحبّة عنب فدخلت حلقها ، فشرقت و ماتت ، فتركها ثلاثة أيام لم يدفنها ، و هو يشمّها و يقبّلها و يترشّفها حتى أنتنت و جافت ، فأمر بدفنها ثم نبشها من قبرها و اشتغل بما فعله سابقاً[1] .

انما فعل يزيد هذه الأفعال المنكرة بفتاوىٰ شيوخه لأنـهم شـهدوا ـ و هـم أربعون شيخاً ـ « ما على الخلفاء حساب و لا عذاب »[2] .

مات يزيد بعد موت معشوقته (حبابة) عاجلاً بعد ما ظلم الناس قتلاً و حبساً و تشريداً ، لا يسعنا تفصيله ، و ذلك في سنة (١٠٦) و جلس مكانه أخوه :

﴿ ١٥ ﴾
﴿ هشام بن عبدالملك ﴾

و هو آخر أولاد عبدالملك الأربعة الذين ملكوا رقاب المسلمين و هم : الوليد

---

١ – **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ١٢١ ، **تاريخ الفخريُّ** ص ١٣١ .

٢ – **تاريخ الخلفاء** ص ١٨٨ ، **حياة الحيوان** ج ١ ص ١٠١ .

بن عبدالملك ، و سليمان بن عبدالملك ، و يزيد بن عبدالملك ، و هشام بن عبدالملك .

قال السيوطي : « قال المصعب الزّبيريُّ : رأى عبدالملك في منامه أنه بال في المحراب أربع مرّات ، فسأل سعيد بن المسيّب ؟ فقال : يملك من ولده لصلبه أربعة ، فكان هشام آخرهم »[1] .

و من مظالمه المشهورة قتله زيد بن علي بن الحسين عليه السلام في الكوفة .

استشهاد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام

قال المسعودي : « و في أيامه استشهد زيد بن علي بن الحسين كرّم الله وجهه ، و ذلك في سنة احدىٰ و عشرين و مائة ، و قد كان زيد دخل على هشام بالرّصافة ، فلما مثل بين يديه لم ير موضعاً يجلس فيه ، فجلس حيث انتهىٰ به مجلسه ، و قال : يا أمير المؤمنين! ليس أحد يكبر عن تقوى الله ، و لا يصغر دون تقوى الله ، فقال هشام : اسكت لا اُمّ لك ، أنت الذي تنازعك نفسك في الخلافة ، و أنت ابن أمة .

قال : يا أمير المؤمنين! انّ لك جواباً ان أحببت أجبتك به ، و ان أحببت أمسكت عنه ؟

فقال : بل أجب . قال : انّ الامّهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات ، و قد كانت اُمّ اسماعيل أمةً لاُمّ اسحاق فلم يمنعه ذلك أنه بعثه الله نبيّاً ، و جعله للعرب أباً ،

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٨٩ .

فأخرج من صلبه خير البشر محمداً صلى الله عليه و آله و سلم ، فتقول لي هذا و أنا ابن فاطمة و ابن علي عليه السلام و قام و هو يقول :

شـرّده الـخوف و أزرى بـه كذاك من يـكـره حـرّ الـجلاد
منخرق الكفّين يشكوالجوىٰ تـنكثه أطـراف مـروٍ حداد
قد كـان فـي الموت له راحةٌ و الموت حتمٌ في رقاب العباد

فمضىٰ الى الكوفة و خرج عنها ، و معه القرّاء و الأشراف ، فحاربه يوسف بن عمر الثّقفي ، فلما قامت الحرب انهزم أصحاب زيد ، و بقي في جماعة يسيرة ، فقاتلهم أشدّ قتالٍ ، و هو يقول متمثّلاً :

أذلّ الـحياة و عـزّ الممات و كـلّاً أراه طـعاماً وبيلا
فـان كـان لابـد مـن واحـدٍ فسيري الـى الممات سيراً جميلا

و حال المساء بين الفريقين ، فراح زيد مثخناً بالجراح و قد أصابه سهم في جبهته ، فطلبوا من ينزع النّصل ، فاستخرجه فمات من ساعته ، فدفنوه في ساقية ماء ، و أُجري الماء على ذلك ، و حضر الحجّام مواراته فعرف الموضع ، فلما أصبح مضىٰ الى يوسف متنصّحاً ، فدلّه على موضع قبره ، فاستخرجه يوسف ، و بعث برأسه الى الشام ، فكتب اليه هشام : اصلبه عرياناً ، فصلبه يوسف كذلك ، ففي ذلك يقول بعض شعراء بني امية يخاطب آل أبي طالب و شيعتهم في أبيات :

صلبنالكم زيداً على جـذع نـخلة ولم أر مهدياً على الجذع يُصلب[1]

---

١ - (أقول) هذا الشاعر اسمه : الحكم بن عباس الكلبي ، قال الشبلنجي : لمّا بلغ جعفر الصادق عليه السلام قول الحكم ، رفع يديه الى السّماء و قال : اللهمّ سلّط عليه كلباً من كلابك ، فبعثه بنو امية الى الكوفة

ثم كتب هشام الى يوسف يأمره باحراقه و ذروه في الرّياح .

و قد ذكر أبوبكر بن عيّاش و جماعة من الأخباريّين : « أنّ زيداً مكث مصلوباً خمسين شهراً عرياناً فلم ير له عورة ستراً من الله له »[1] .

روى أبو الفرج الاصبهاني مسنداً عن سماعة بن موسى الطحّان ، قال : « رأيت زيد بن علي عليه السلام مصلوباً بالكناسة فما رؤي له عورة ، استرسل جلد من بطنه من قدامه و من خلفه حتى ستر عورته .

و روى مسنداً عن جرير بن حازم قال : « رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، و هو متساند الى جزع زيد بن علي عليه السلام و هو مصلوب ، و هو يقول للناس . أهكذا تفعلون بولدي ؟ »[2] .

كما تدين تدان

قال المسعودي : و حكى الهيثم بن عديّ الطّائي ، عن عمرو بن هانيء ، قال خرجت مع عبدالله بن علي لنبش قبور بني أُمية في أيام أبي العباس السفّاح ، فانتهينا الى قبر هشام ، فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه الا خورمة[3] أنفه ، فضربه عبدالله بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه ، و استخرجنا سليمان من أرض دابق ، فلم نجد منه شيئاً

فافترسه الأسد في الطريق ، فبلغ ذلك جعفراً فخرّ ساجداً لله تعالى و قال : الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا (**نور الأبصار** ص ٢٩٧).

١ – **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

٢ – **مقاتل الطالبين** ص ٩٨ .

٣ – ارنبة الانسان .

الاصلبه و أضلاعه و رأسه ، فأحرقناه ، و فعلنا ذلك بغيرهما من بني أُمية ، و كانت قبورهم بقنسرين ، ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبدالملك ، فما وجدنا في قبره قليلاً و لاكثيراً ، و احتفرنا عن عبدالملك فما وجدنا الاشئون رأسه ، ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدنا فيه الا عظماً واحداً ، و وجدنا مع لحده خطاً أسود كأنما خطّ بالرماد في الطول في لحده ، ثم اتبعنا قبورهم في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم (ثم قال المسعودي) و انما ذكرنا هذا الخبر في هذا الموضع لفعل هشام بزيد بن علي ، و ما نال هشاماً من المثلة بما فعل بسلفه من الاحراق كفعله بزيد بن علي عليه السلام [1] . مات هشام في سنة (١٢٥) [2] و قام مقامه ابن أخيه الوليد بن يزيد .

﴿ ١٦ ﴾

﴿ الوليد بن يزيد بن عبدالملك ﴾

قال الحافظ السيوطي : «كان (الوليد) فاسقاً ، شرّيباً للخمر ، منتهكاً حرمات الله ، أراد الحجّ ليشرب فوق ظهر الكعبة ، فمقته الناس لفسقه ، و خرجوا عليه فقُتل .

و لما حوصر قال : ألم أزدكم في عطياتكم ؟ فقالوا ما ننقم عنك في أنفسنا ، لكن ننقم عليك لانتهاكك ما حرّم الله ، و شرب الخمر ، و نكاح امهات أولاد أبيك ، و استخفافك بأمر الله .

---

١ - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٠٧ .

٢ - تاريخ الخلفاء ص ١٩١ .

و لما قتل و قطع رأسه و جيء به الى يزيد النّاقص (الخليفة بعده) نصبه على رمح ، فنظر اليه أخوه سليمان بن يزيد فقال : بُعداً له ، أشهد أنّه كان شروباً للخمر ، ما جناً فاسقاً و لقد راودني على نفسي .

و قد ورد في مسند أحمد حديث : ليكونن في هذه الأُمّة رجلٌ يقال له الوليد ، لهو أشدّ على هذه الأُمّة من فرعون لقومه »[١] .

قال الدّميري : « ثم أجمع أهل دمشق على خلعه و قتله لاشتهاره بالمنكرات و تظاهره بالكفر و الزندقة . قال ابن عساكر و غيره : انهمك الوليد في شربه الخمر و لذّاته و رفض الآخرة وراء ظهره ، و أقبل على القصف و اللهو و التلذّذ مع الندماء و المغنّين ، و كان يضرب بالعود و يوقع بالطبل و يمشي بالدّف ، و كان قد انتهك محارم الله تعالى حتى قيل له « الفاسق » و لم يكن في بني امية أكثر ادماناً للشراب و السّماع و لا أشدّ مجوناً و تهتّكاً و استخفافاً بأمر الأمة من الوليد بن يزيد .

و يقال : انه واقع جارية له و هو سكران ، و جاءه المؤذنون يؤذنونه بالصّلاة ، فحلف أن لا يصلي بالناس الا هي ، فلبست ثيابه و تنكرّت و صلّت بالمسلمين و هي جنب سكرىٰ »[٢] .

بركة من الخمر

قال الدميريُّ : « و يقال انه اصطنع بركة من خمر ، و كان اذا طرب ألقىٰ نفسه

---

١ - **تأريخ الخلفاء** ص ١٩١

٢ - **حياة الحيوان الكبرىٰ** ج ١ ص ١٠٣ لفظ الاوز .

فيها و شرب منها حتىٰ يبين النقص فى أطرافها »[1].

انتهاء الخلاعة و المجون

ذكر المسعودي عن سمير للوليد قال : «كنت سميراً للوليد بن يزيد فرأيت ابن عائشة القرشي عنده ، و قد قال له : غنّني ، فغنّاه :

انـــي رأيت صـــبيحة النـــحر حـــوراً نـــفين عـــزيمة الصبر
مـــثل الكـــواكب فـي مـطالعها عـــند العشـــاء أطـــفن بـــالبدر
و خرجت أبغي الأجر مـحتسباً فـــرجـــعت مـــوقوراً مـــن الوزر

فقال له الوليد : أحسنت و الله يا أميري ! أعد بحق عبد شمس ، فأعاد ، فقال : أحسنت و الله ، بحق أُميّة أعد ، فأعاد ، فجعل يـتخطىٰ مـن أب الى أب و يأمـره بالاعادة حتى بلغ نفسه ، فقال : أعد بحياتي ، فأعاد ، فقام الى ابن عائشة فأكبّ عليه و لم يبق عضواً من اعضائه الا قبّله ، ثم أهوىٰ الى . . . يقبّله ، فجعل ابـن عـائشة يضمّ . . . بين فخذيه ، فقال الوليد : و الله لا زلت حتى أُقبّله ، فأبرأه فقبّل رأسه و قال : وا طرباه ! وا طرباه !! و نزع ثيابه فألقاها على ابن عائشة و بقي مجرّداً الى أن أتوه بثياب غيرها ، و دعا له بألف دينار فدفعت اليه ، و حمله على بغلة له و قال : اركبها على بساطي و انصرف فقد تركتني على أحرّ من الغضىٰ »[2].

١ - المصدر .

٢ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢١٥ .

جعل القرآن غرضاً للسهام

و مما اشتهر عنه أنّه استفتح فألاً من القرآن الكريم فخرج : ﴿ **و استفتحوا و خاب كلّ جبّار عنيد من ورائه جهنّم و يسقىٰ من ماء صديد** ﴾[1] فدعا بالقرآن فنصبه غرضاً للنشاب ، و أقبل يرميه و هو يقول :

تهدّدني بجبّار عنيد ... نعم ! أنا ذاك جبّار عنيد
اذا ما جئت ربّك يوم حشر ... فقل يا رب خرّ قني الوليد

فلم يلبث بعد هذا الا يسيراً حتى قُتل[2] .

شعر له ألحد فيه

ذكر محمد بن يزيد المبرّد النحوي : أنّ الوليد ألحد في شعر له ذكر فيه النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أنّ الوحي لم يأته عن ربّه ـ أخزاه الله ـ و من ذلك الشعر :

تلعّب بالخلافة هاشميٌّ ... بلا وحي أتاه و لا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي ... و قل لله يمنعني شرابي[3]

و لم يأت الوليد بنغمة جديدة ، بل اتبع في هذه الأشعار ما قاله يزيد بن معاوية قبله :

---

١ - **ابراهيم** ١٤ : ١٦ .
٢ - **تأريخ الفخري** ص ١٣٤ ، **مروج الذهب** ج ٣ ، ص ٢١٦ ، **الكامل لابن الأثير** ج ٥ ، ص ٢٩٠ .
٣ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢١٦ .

لعبت هاشمُ بـالملك فـلا خبرٌ جاء و لا وحيٌ نزل[1]

استشهاد يحيى بن زيد

قال المسعودي : « ظهر في أيام الوليد بن يزيد : يحيىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بالجوزجان من بلاد خراسان ، منكراً للظلم و ما عمّ الناس من الجور ، فسيّر اليه نصر بن سيّار سلم بن أحوز المازني ، فقتل يحيىٰ في المعركة بقرية يقال لها : أرعونة و دفن هنالك ، و قبره مشهور مزور الى هذه الغاية ، و ليحيى وقائع كثيرة ، و قتل في المعركة بسهم أصابه في صدغه ، فولى أصحابه عنه يومئذ ، و احتزّ رأسه ، فحمل الى الوليد ، و صلب جسده بالجوزجان ، فلم يزل مصلوباً الى أن خرج أبو مسلم صاحب الدولة العبّاسية ، فقتل أبو مسلم سلم بن أحوز ، و أنزل جثة يحيىٰ فصلّى عليها في جماعة من أصحابه و دفنت هناك ، و أظهر أهل خراسان النياحة على يحيىٰ بن زيد سبعة أيّام في سائر أعمالها ، و لم يولد في السنة بخراسان مولود إلّا و سمّي بيحيىٰ أو بزيد لما داخل أهل خراسان من الجزع و الحزن عليه ، و كان ظهور يحيىٰ في آخر سنة خمس و عشرين و مائة »[2] .

---

١ - **تذكرة خواص الامّة** ص ٢٧١ ، **شرح ابن أبي الحديد** ج ١٤ ص ٢٨٠ ، **مقتل الحسين** عليه السلام للخوارزمي ج ٢ ص ٦٦ .

٢ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢١٢ .

مزار يحيىٰ بن زيد

قال محمد هاشم بن محمد على في تاريخه « المنتخب » ما معرّبه : انّ كتاب « الصحيفة السجادية » الذي يقال له زبور آل محمد عليهم السلام و انجيل أهل البيت عليهم السلام منقول عن زيد هذا ، و « جوزجان » الذي هو مدفنه واقع في قرب «كنبد قابوس » و هو واقع بين « استرآباد » (جرجان) و « بجنورد » و مقبرة يحيىٰ بناها علاء الدولة في عصر ناصرالدين شاه ، لأنه كان معروفاً في تلك النواحي .

فذهب علاء الدولة هناك و أمر بحفر قبره حتى وصل الى جسده الشريف ، و كان على لوح قبره كتيبة من الكاشي نصف ذراع في نصف ، كانت سورة يٰس مكتوبة عليه في طرفٍ واحد ، و في طرف آخر كان مكتوباً عليه : « هذا قبر يحيى بن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام » .

فأمر علاء الدولة بتعمير ذلك القبر ، و وضع الكاشي بعينه عليه .

و كان ذلك الكاشي باقياً الى زمان دخول الروس الى تلك البلاد ، الى أن سرقوه و ذهبوا به الى بلادهم[1] .

(**أقول**) ليحيىٰ بن زيد مزار ثانٍ أيضاً في نواحي مشهد الرضا عليه السلام في قرية يقال لها : جوزقان يزوره الناس .

---

١ - **منتخب التواريخ** ص ٣٠٧ .

قتل الوليد

قال ابن الأثير : « فتفرّق الناس عن الوليد و أتوا العباس و عبدالعزيز ، و أرسل الوليد الى عبدالعزيز يبذل له خمسين ألف دينار ، و ولاية حمص ما بقي ، و يؤمنه من كل حدث ، على أن ينصرف عن قتاله . فأبىٰ و لم يجبه . فظاهر الوليد بين در عين . و أتوه بفرسيه الندىٰ و الراية . فقاتلهم قتالاً شديداً . فناداهم رجلٌ : اقتلوا عدوّ الله قتلة قوم لوط ! ارجموه بالحجارة ! فلمّا سمع ذلك دخل القصر و أغلق عليه الباب و قال :

دعوا لي سلمىٰ و الطّلاء وقينة — و كأساً ألا حسبي بذلك مالا
اذا ما صفا عيشي برملة عالجٍ — و عانقت سلمىٰ ما أُريد بدالا
خذوا ملككم لاثبّت الله ملككم — ثباتاً يساوي ما حييت عقالا

و جلس و أخذ مصفحاً فنشره يقرأ فيه ، و قال : يوم كيوم عثمان . فصعدوا على الحائط ، و كانّ أوّل من علاه يزيد بن عنبسة ، فنزل اليه فأخذ بيده و هو يريد أن يحبسه و يؤامر فيه ، فنزل من الحائط عشرة ، منهم منصور بن جمهور ، و عبدالسلام اللخميّ ، فضربه عبد السّلام على رأسه ، و ضربه السندي بن زياد في وجهه ، و احتزّوا رأسه و سيّروه الى يزيد . فأتاه الرأس و هو يتغدّىٰ ، فسجد .

فأمر بنصب رأسه ، فقال له يزيد بن فروة : انما تنصب رؤس الخوارج ، و هذا ابن عمّك و خليفةٌ ! فلم يسمع منه و نصبه على رمحٍ فطاف به بدمشق »[1] .

نعم ! هكذا قُتل الوليد جزاءً لأعماله الشنيعة بيد أُسرته و عسكره في سنة

---

١ - **تأريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٢٨٧ .

(١٢٦) ثم جلس مكانه ابن عمّه و قاتله يزيد بن الوليد .

﴿ ١٧ ﴾
﴿ يزيد الناقص بن الوليد ﴾

و هو أبو خالد يزيد الناقص بن الوليد بن عبدالملك بن مروان ، لقّب بالناقص لكونه نقّص الجند من عطيّاتهم ، وثب على الخلافة و قتل ابن عمّه الوليد و تملّك .

و اُمّه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد ، و اُمّ فيروز بنت شيرويه بن كسرىٰ ، و اُمّ شيرويه بنت خاقان ملك الترك ، و اُمّ اُمّ فيروز بنت قيصر عظيم الرّوم فلهذا قال يزيد يفتخر :

انا ابن كسرى و أبي مروان   و قيصر جدّي و جدّي خاقان

و لمّا قتل يزيد الوليد قام خطيباً فقال :

« أما بعد، أني والله ما خرجت أشراً و لا بطراً و لا حرصاً على الدنيا و لا رغبة في الملك . . . ولكن خرجت غضباً لله و لدينه و داعياً الى كتابه و سنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم حين درست معالم الهدىٰ . . . الخ »[1] .

وكانت المعتزلة تفضّله على عمر بن عبدالعزيز لكونه ينتحل مذهبهم[2].

و من أقواله : « يا بني اُميّة ! ايّاكم و الغناء فانّه ينقص الحياء ، و يزيد في الشهوة ، و يهدم المروّة ، و انه لينوب من الخمر ، و يفعل ما يفعل المسكر ، فان

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٩٣

٢ - تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٥٨

كنتم لابدّ فاعلين فجنّبوه النساء ، فانّ الغناء داعية الزنا » .

و لم يمتّع يزيد بالخلافة بل مات من عامه (١٢٦) فكانت خلافته ستة أشهر ، و يقال انه مات بالطاعون[١].

و هلك في خلافته خالد بن عبدالله القسريّ الدمشقيّ الأمير تحت العذاب و عمره ستّون سنة[٢].

ثم ناب منابه أخوه ابراهيم بن الوليد .

﴿ ١٨ ﴾

﴿ ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ﴾

بويع بالخلافة بعد موت أخيه يزيد الناقص، و مكث ابراهيم في الخلافة أربعة أشهر ثم خلع و قتله مروان بن محمد الحمار سنة (١٢٧)[٣]. و جلس على سرير الخلافة بعده :

﴿ ١٩ ﴾

﴿ مروان الحمار ﴾

و هو آخر خلفاء بني امية و هو أبو عبدالملك مروان بن محمد بن مروان بن

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٩٤

٢ - تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٥٩

٣ - المصدر

الحكم الملقّب بالحمار (خليفة و لقبه الحمار ؟ يا للعجب !)

قال الحافظ السيوطيُّ : «كان يلقّب بالحمار لأنه كان لا يجفّ له لبد في محاربة الخارجين عليه كان يصل السير بالسير و يصبر على مكاره الحرب ، و يقال في المثل (فلانٌ أصبر من حمار) فلذلك لُقّب به .

فلمّا بلغه موت يزيد (الناقص) أنفق الخزائن و سار فحارب ابراهيم بن الوليد [الخليفة] فهزمه»[1] (و قتله كما سبق) .

خليفة ينبش قبر خليفة

قال السيوطيُّ : «و لمّا استوثق له الأمر فأوّل ما فعل أمر بنبش يزيد الناقص فأخرجه من قبره و صلبه لكونه قتل الوليد بن يزيد .

ثم انه لم يتهن[2] بالخلافة لكثرة من خرج عليه من كل جانب الى سنة (١٣٢) فخرج عليه بنو العباس و عليهم عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس عمّ السفّاح ، فسار لحربهم فالتقى الجمعان بقرب الموصل ، فانكسر مروان فرجع الى الشام فتبعه عبدالله ففرّ مروان الى مصر ، فتبعه صالح أخو عبدالله فالتقيا بقرية (بوصير) فقتل مروان بها »[3].

و قال الديار بكريُّ : « انه قال لمّا قتل انقرضت دولتنا ، و هو آخر خلفاء بني

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٩٥

٢ - لم يتهنّ : من تهنّأ بالطعام : ساغ له الطعام .

٣ - تاريخ الخلفاء ص ١٩٥

امية و كانت مدة خلافتهم نيّفاً و ثمانين سنة و هي ألف شهر .

و لمّا انقضت دولتهم عُلم ما قال الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما لمّا قيل له : تركت الخلافة لمعاوية ؟ فقال : ﴿ **ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر** ﴾[1] .

و كيف كان فقد ذهبت امامة بني امية و انصرمت بعد مروان الحمار و حلّت مكانها امامة بني العباس كما سيأتي ان شاء الله تعالى .

مكثت خلافة بني امية ألف شهر

ذكر المسعودي في مروج الذهب (ج ٣ ص ٢٣٥) و الحاكم في المستدرك (ج ٣ ص ١٧٠) و ابن جرير في تفسيره (ج ٣٠ ص ١٦٧) و الفخر الرازي في التفسير الكبير (ج ٣٢ ص ٣١) و غير ذلك من العلماء : أنّ جميع مدة الدولة الأمويّة الدمويّة كان ألف شهر .

(**و تقريب ذلك**) انّ مجموع أيّام دولة بني امية من معاوية بن أبي سفيان الىٰ مروان الحمار حسب ما نقله المسعوديُّ : تسعون (٩٠) سنة و أحد عشر (١١) شهراً و ثلاثة عشر (١٣) يوماً[2]، و يضاف الى ذلك الثمانية (٨) أشهر التي كان مروان يقاتل فيها بني العباس الى أن قتل ، فيصير ملكهم : إحدىٰ و تسعين (٩١) سنة و سبعة (٧) أشهر و ثلاثة عشر يوماً .

يوضع من ذلك : أيام الحسن بن علي عليهما السلام ـ و هي خمسة (٥) أشهر و

---

١ - **القدر** ٩٧ : ٣

٢ - راجع للتفصيل تاريخ **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٣٤

عشرة (١٠) أيام ـ فيبقى : إحدىٰ و تسعون (٩١) سنة و شهران (٢) و ثلاثة (٣) أيام .

ثم يوضع من ذلك أيام عبدالله بن الزبير الى الوقت الذي قتل فيه ـ و هي سبع (٧) سنين و عشرة (١٠) أشهر و ثلاثة (٣) أيام ـ فيصير الباقي بعد ذلك : ثلاثاً و ثمانين (٨٣) سنة و أربعة (٤) أشهر سواء ، و هي ألف شهر بالتمام .

(**قال الجزائري**) اذا أردت أن تزيد ايمانك بالله و رسوله فاقرأ هذين الخبرين الجليلين :

(**الأول**) ما ورد في تفسير سورة القدر عن القاسم بن الفضل ، عن عيسى بن مازن قال : « قلت للحسن بن علي عليهما السلام يا مسودّ وجوه المؤمنين (معاذ الله) عمدت الى هذا الرجل (يعني معاوية) فبايعت له ؟

فقال الحسن عليه السلام : لا تؤنّبني رحمك الله ! فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رأى في منامه بني أُمية ينزون على منبره نزو القردة فشقّ ذلك عليه ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **انا أنزلناه فى ليلة القدر ـ الى قوله ـ ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر** ﴾ [1] الخ . قال القاسم : فحسبنا ملك بني امية ، فاذا هو ألف شهر » .

ذكر هذا الخبر في كتب العامّة بأسانيد و عبائر مختلفة و دونك شيئاً منها :

التفسير الكبير (ج ٣٢ ص ٣١) تفسير ابن جرير (ج ٣٠ ص ١٦٧) تفسير الدر المنثور (ج ٦ ص ٣٧١) المستدرك على الصحيحين (ج ٣ ص ١٧٠) صحيح الترمذي (ج ٢ ص ١٧٣) كلهم ذكروا هذا الخبر في ذيل تفسير سورة القدر .

(**الثاني**) ما ورد في تفسير الآية ﴿ **و ما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس**

---

١ – **سورة القدر ٩٧** .

و الشجرة الملعونة في القرآن ﴾[١] عن سعيد بن المسيب قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني امية ينزون على منبره نزو القرد فساءه ذلك، قال: و هذا قول ابن عباس في رواية عطا التفسير الكبير (ج ٢٠ ص ٢٣٦ الدر المنثور (ج ٤ ص ١٩١) كنز العمال (ج ٧ ص ١٤٢) صحيح الترمذي (ج ٣ ص ٣٥).

ابتداء خلافة بني العباس

انقرضت دولة بني أُميّة، و أصابت آخر خلفائهم (مروان) المنية، بعد ما لاقىٰ ما لاقىٰ من الخوف و التشريد و التذليل فخمدت أنفاسه، و احتزّ رأسه، و وضع بين يدي الحاكم، و أُوقفت بناته أمام قائد جيش أبي مسلم الخراساني **﴿فاعتبروا يا أُولي الأبصار﴾**[٢].

قال المؤرّخ الدّيار بكري: «هرب مروان الى بوصير (قرية من قرى الصعيد عند الفيوم) فقال ما اسم هذه القرية؟ قالوا: بوصير، قال: الى الله المصير، ثم دخل كنيسة فبلغه أنّ خادماً نمّ عليه، فقطع رأسه و سلّ لسانه، و ألقاه على الأرض فجاءت هرّة فأكلته، ثم بعد أيّام هجم على الكنيسة التي كان نازلاً بها عمرو بن اسماعيل، فخرج مروان من الكنيسة و في يده سيف و قد أحاط به الجنود، فتمثّل ببيت الحجّاج بن الحكم السلمي:

متقلّدين صفائح هندية ... يتركن من ضربوا كأن لم يولد

---

١ - سورة الاسراء ١٧ : ٦٠.

٢ - الحشر ٥٩ : ٢.

ثم قاتل حتى قتل ، فقال حين قتل : انقرضت دولتنا .

فأمر به عمرو ، فقطع رأسه و سلّ لسانه و اُلقي على الأرض ، فجاءت تلك الهرّة بعينها فخطفته و أكلته ، فقال عمرو : لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافياً : لسان مروان في فم هرّة .

و دخل عمرو بعد قتله الكنيسة ، وقعد على فرش مروان ـ وكان مروان يتعشى ، فلمّا سمع الوجبة وثب عن عشائه ـ فأكل عمرو ذلك الطعام و دعا بابنة لمروان وكانت أسنّ بناته .

فقالت : يا عمرو ! انّ دهراً أنزل مروان عن فرشه و أقعدك عليها حتى تعشّيت بعشائه ، و استصبحت بمصباحه ، و نادمت ابنته ، لقد أبلغ في موعظتك ، و أجمل في ايقاظك ، فاستحيى عمرو و صرفها »[1] .

بنات مروان بين يدي صالح بن علي

ذكر المسعودي : « ثم وجّه عامر بنات مروان و جواريه و الأسارىٰ الى صالح بن علي (العبّاسي) .

و حينئذ تكلّمت ابنة مروان الكبرىٰ ، فقالت : يا عمّ أمير المؤمنين ! حفظ الله لك من أمرك ما يحبّ لك حفظه ، و أسعدك في الامور كلها بخواص نعمه ، و عمّك بالعافية في الدنيا و الآخرة ، نحن بناتك و بنات أخيك و ابن عمّك ، فليسعنا من عفوكم ما وسعكم من جورنا .

---

١ - تاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٦١ .

قال : اذن لا نستبقي منكم أحداً رجلاً و لا امرأة ، ألم يقتل أبوك بالامس ابن أخي ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الامام في محبسه بحرّان ؟ ألم يقتل هشام بن عبدالملك زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام و صلبه في كناسة الكوفة ؟ و قتل امرأة زيد بالحيرة على يدي يوسف بن عمر الثقفى ؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد و صلبه بخراسان ؟ ألم يقتل عبيد الله بن زياد الدّعي ، مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالكوفة ؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية ، الحسين بن علي على يدي عمر بن سعد مع من قتل بين يديه من أهل بيته ؟ ألم يخرج عمر بن سعد بحرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم سبايا حتى ورد بهنّ على يزيد بن معاوية ، و قبل مقدمهنّ بعث اليه رأس الحسين بن علي عليهما السلام قد نُصب على رمحٍ يطاف به كور الشّام و مدائنها ، حتى قدموا به على يزيد بدمشق كأنما بعث اليه برأس رجلٍ من أهل الشرك ؟ ثم اوقف حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم موقف السبي يتصفّحهن جنود أهل الشام الجفاة الطغام ، و يطلبون منه أن يهب لهم حرم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم استخفافاً بحقّه صلى الله عليه و آله و سلّم و جرأة على الله عزّوجلّ و كفراً لأنعمه ؟ فما الذي استبقيتم منّا أهل البيت ؟

قالت : يا عم أمير المؤمنين ! ليسعنا عفوكم اذاً .

قال : أما العفو فنعم قد وسعكم ، فان أحببت زوّجتك من الفضل بن صالح بن علي ، و زوّجت أُختك من أخيه عبدالله بن صالح ؟

فقالت : يا عمّ أمير المؤمنين ! و أيّ أوان عرس هذا ؟ بل تلحقنا بحرّان ، فألحقهن بحرّان ، فعلت أصواتهنّ بالكباء على مروان ، و شققن جيوبهنّ و أعولن بالصيّاح و النّحيب ، حتى ارتجّ العسكر بالبكاء منهنّ على مروان »[1] .

---

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

عجب العجاب من سيرة خلفاء بني العباس

من تصفّح أحوال بني العباس في صفحات التأريخ يلقى من سيرتهم عجيبة مؤسفة من أنهم كيف حصّلوا هذه الخلافة و حكومتها و سلبوها من أيدي بني امية مستندين الى الدعوة الى آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،[١] .

لكنّهم لمّا استقرّت لهم الأُمور ظلموهم أزيد مما ظلمهم بنو اميّة . و قد أخبر به النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم عمّه العباس من قبل ، حيث قال : « **يا عم ! ويلٌ لولدي من ولدك** » فقال : « يا رسول الله ! أفأجبّ نفسي ؟ » قال : « جفّ القلم بما فيه »[٢] .

انّهم قاموا في أوائل الأمر بعنوان الآخذين الثار للحسين عليه السلام و سائر أولاد فاطمة الزهرا عليها السلام الذين قتلوا بأيدي بني امية ، فكانوا يعقدون لذلك مجالس ، يرقىٰ فيها الخطباء على الأعواد ، و يقرؤون فيها المراثي و المقاتل المشتملة على كوارث كربلاء و الحرّة و با خمرىٰ و جوزجان[٣] .

و لذلك جعلوا الحداد شعاراً لدولتهم ، فلبسوا ثياباً سوداً ، و رفعوا أعلاماً سوداً ، و مقتضاه أن يكون آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في دولتهم مأمونين على أنفسهم و

---

١ - قال الدميري : « و أقبل أبو مسلم حتى نزل الخندقين ، فها به الفريقان جميعاً ، فقال : لست أعرض لواحد منكم ، انما ندعو الى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم (**الامامة و السياسة** ج ٢ ص ١٣٨) و قال الطبري : « و كان نصر بن سيّار وجّه مولى له يقال له يزيد في خيل عظيمة لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهراً من ظهوره ، فوجّه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي و معه مصوب بن قيس ، فالتقوا بقرية تدعىٰ (آلين) فدعاهم مالك الى « الرضا من آل الرسول » (**تاريخ الطبري** ج ٧ ص ٣٥٨) .

٢ - **علل الشرائع** ص ٣٤٨ .

٣ - سيأتي ما يؤيد ذلك .

أموالهم و ذرّياتهم ، و يكونوا في غاية دعة و راحة في حكومتهم ، لكنّ النتيجة ظهرت بالعكس حيث أنهم لما استقروا على سرير الملك أفرغوا كؤس الظلم و الطغيان على رؤسهم ، و صبغوا بقاع الأرض من دمائهم ، و أتوا من أنواع المظالم و المصائب على أهل بيت النبي صلى الله عليه و آله و سلم مثل ما أتت به بنو امية بل أشد و أزيد حتى قيل فيه :

تالله ان كانت امية قد أتت … قتل ابن بنت نبيّها مظلوماً
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله … هذا لعمري قبره مهدوماً
أسفوا على أن لايكونوا شاركوا … في قتله فيتبعوه رميماً[1]

و قال الآخر :

ليس الرشيد رشيداً في سياسته … كلاّ و ليس ابنه المامون ماموناً
هذا لموسىٰ ، وهذا للرضا و بنو … العباس للأوّل ما انفكوا يكيدونا
قتلاً و حبساً و تشريداً و غائلةً … سمّاً و سعياً بلا ذنب و تهجيناً

فلم يرحموا صغاراً و لا كباراً ، ﴿ **و مكروا مكراً كبّاراً** ﴾[2] بل الواقع انهم كانوا من أمكر الناس و أخدعهم في العالم .

قال ابن الطقطقيُّ : « و اعلم أنّ الدولة العباسية كانت دولة ذات خُدَع و دهاءٍ و غدرٍ ، وكان قسم التحيّل و المخادعة فيها أوفر من قسم القوة و الشدّة »[3] .

ألم تر أنّهم كيف حصّلوا الاقتدار أوّلاً باسم آل النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ذكروا اتلاف

---

١ - **تاريخ الخلفاء** ص ٢٦٥ .

٢ - **نوح** ٧١ : ٢٢ .

٣ - **تاريخ الفخري** ص ١٤٩ .

حقوقهم بيد بعض أفراد هذه الأُمة خصوصاً بني اميّة ، فلعبوا باحساسات الناس في حق آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لاختلاس الحكومة من يد بني امية ، فلما حصّلوها و قبضوا عليها جعلوا آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم غرضاً للسّهام ، و مورداً للآلام ، فضربوا ظهورهم بالسياط حتى سلخوا جلودهم ، و حزّوا رؤسهم ، و صبغوا الأرض بدمائهم ، و دفنوهم فى العمد و الجدران و هم أحياء حتى بكى عليهم قتلتهم ، و ملئوا السجون برجالهم و نسائهم الى مدة طويلة حتى ماتوا فيها فأُلقيت في آبارها جثثهم ، و شرد الباقي منهم في الآفاق ، و لجئوا الى أقصى البلاد من خراسان و السند و الهند ، لكن ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، لأنهم اُتبعوا هناك أيضاً ، فجاءتهم عملاء بني العباس فقتلوهم حيثما ثقفوهم ، و بعثوا رؤسهم الى الخليفة في بغداد ، كما فعلوه بعبد الله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، فقتلوه في السند و سيأتي ذكر ذلك كله مختصراً ، قالت ام كلثوم بنت علي عليهما السلام :

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ... ماذا فعلتم و أنتم آخر الامم
بعترتي و أهل بيتي بعد مفتقدي ... منهم أسارىٰ و منهم مضرّج بدم

و ها أنا أذكر بعضاً من خلفائهم الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد :

﴿ ١ ﴾
﴿ السّفّاح أول خلفاء بني العباس ﴾

و هو أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب ، و ظلمه الناس و سفكه الدماء ظاهرٌ من لقبه بالسّفاح ، أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما عن أبي سعيد الخدري انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « أما السّفاح فهو

يسفح المال و الدّم »[١] .

قال الحافظ السيوطي : « قال المؤرخون : في دولة بني العباس افترقت كلمة الاسلام و سقط اسم العرب من الديوان ، و ادخل الأتراك في الديوان و صارت لهم دولة عظيمة ، و انقسمت ممالك الأرض عدة أقسام ، و صار بكل قطر قائم يأخذ الناس بالعسف و يملكهم بالقهر ، و قالوا : كان السفّاح سريعاً الى سفك الدماء فاتّبعه في ذلك عمّاله بالمشرق و المغرب »[٢] .

(**أقول**) هل سمعت قطّ أنّ رجلاً من الناس مهما بلغ في الشقاوة ولو كان كافراً ، يقتل مخالفيه ثم يجلس على أشلائهم و يأكل الطعام و يشرب عليها ؟ نعم ! هذا الخليفة كان كذلك :

قال ابن الطقطقیٰ : « و في بعض الأيام كان (السفّاح) جالساً في مجلس الخلافة و عنده سليمان بن هشام بن عبدالملك ، و قد أكرمه السفّاح ، فدخل عليه سُدّيف الشاعر فأنشده :

لا يغرنّك ما ترىٰ من رجال — انّ تحت الضلوع داءً دويّا

فضع السيف و ارفع السّوط حتى — لا ترىٰ فوق ظهرها أمويّا

فالتفت سليمان و قال : قتلتني يا شيخ ! و دخل السّفاح و اُخذ سليمان فقتل .

و دخل عليه شاعر آخر و قد قدّم الطعام و عنده نحو سبعين رجلاً من بني اُميّة ، فأنشده :

أصبح الملك ثابت الأساس — بالبهاليل من بني العبّاس

١ - تاريخ الخلفاء ص ١٩٩ .

٢ - تاريخ الخلفاء ص ١٩٨ .

طـلبوا وتـر هـاشم ، فشـفوها　　بـعد مـيل مـن الزّمـان و يأس
لا تُـقيلنّ عـبد شـمس عـثاراً　　و اقـطعنْ كـلّ رَقْلةٍ و غِـراس
ذلّـها أظـهر التـودّد مـنها　　و بـها مـنكم كـحزّ المواسـي
و لقـد غـاظني وغـاظ سـوائي　　قـربهم مـن نـمارق و كـراسـي
أنـزلوها بـحيث أنـزلها اللّـ　　ـهُ بـدار الهـوان و الإتـعاس
و اذكروا مصرع الحسين و زيد　　و قـتيلاً بـجانب المِـهراس
و القتيل الذي بحرّان أضحىٰ　　ثـاوياً بـين غـربةٍ و تـناسي

فالتفت أحدهم الى من بجانبه و قال : قتلنا العبد . ثم أمر بهم السفّاح فضربوا بالسّيوف حتى قتلوا . و بسط النطوع عليهم ، و جلس فوقهم فأكل الطعام ، و هو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعاً .

و بالغ بنو العباس في استئصال شأفة بني أُمية حتى نبشوا قبورهم بدمشق ، فنبشوا قبر معاوية بن أبي سفيان ، فلم يجدوا فيه الا خيطاً مثل الهباء ، و نبشوا قبر يزيد ، فوجدوا فيه حُطاماً كأنه الرّماد »[1] .

انظروا الى قساوة الرجل و جلادة قلبه ، انه كيف قتلهم بلا ذنب ظاهر ، بمجرد تحريض شاعر ، و لعلّه هو أمره أن ينشد مثل هذه الأشعار ليكون حيلةً في افنائهم ، ثم جلس يأكل الطعام على أشلائهم ، و هي تضطرب بين الموت و الحياة ، و اني أتعجب من اشتهائه للطعام انه كيف كان يبتلع اللّقم و صارت هنيئةً له و الدّماء البشرية تجري تحت المائدة !

و هكذا كان حال سائر حكّام بني العباس في ابتداء دولتهم فانهم كانوا

---

١ - **تاريخ الفخري فى الآداب السلطانية و الدول الاسلامية** ص ١٥٢ .

يبسطون الموائد على الجنائز ، ثم يأكلون عليها اللذائذ ، و العجب من أنّهم يسمّون هذا العمل الوحشي الانتقام من قتلة الحسين عليه‌السلام مع أنه و أهل بيته كلهم بريئون عن مثل هذه الأعمال الشنيعة ولو في حقّ ألدّ أعدائهم .

قال الديار بكري : « انصرف عبدالله بن علي (و هو عمّ السفّاح و قائد جيشه) فلما صار بنهر أبي فطرس بين فلسطين و الأردن ، جمع اليه بني امية ، ثم أمرهم أن يغدوا اليه لأخذ الجوائز و العطايا ، ثم جلس من غدٍ ، و أذن لهم ، فدخل عليه ثمانون رجلاً من بني امية . و قد أقام على رأس كل رجل منهم رجلين بالعمد ، و أطرق ملياً ، ثم قام العبدي فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

أما الدعاة الى الجنان فهاشم ... و بنو امية من كلاب النّار

و كان النعمان بن يزيد بن عبدالملك جالساً الى جنب عبدالله بن علي ، فقال له : كذبت يابن اللخناء ! فقال له عبدالله بن على : بل صدقت يا أبا محمد ! فامض بقولك ، ثم أقبل عليهم عبدالله بن علي ، فذكر لهم قتل الحسين عليه‌السلام و أهل بيته ، ثم صفّق بيده ، فضرب القوم رؤوسهم بالعمد حتى أتوا عليهم ، فناداه رجلٌ من أقصى القوم :

عبد شمس أبوك ، و هو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد

فالقرابات بيننا و اشجاتٌ ... محكمات القوىٰ بعقد شديد

فقال : هيهات ! قطع ذلك قتل الحسين ! ثم أمر بهم فسحبوا ، فطرحت عليهم البسط و جلس عليها ، و دعا بالطعام ، فأكل ، فقال : يومٌ كيوم الحسين بن علي عليهما‌السلام و لا سواء » [١] .

---

١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٥ .

و قريبٌ منه في حياة الحيوان للدميرى فقال : «فجلس هو و أصحابه فوقهم و استدعى بالطعام ، فأكلوا و هم يسمعون أنينهم من تحتهم ، فقال عبدالله : يوم كيوم الحسين و لا سواء »[١] .

قال المسعودي « و لما أُتي أبو العبّاس برأس مروان و وضع بين يديه سجد فأطال السّجود ثم رفع رأسه فقال : « الحمد لله الذي لم يبق ثأري قِبلك و قِبل رهطك ، و الحمد لله الذي أظفرني بك و أظهرني عليك ، ثم قال : ما أُبالي متى طرقني الموت ، قد قتلت بالحسين و بني أبيه من بني أُمية مائتين ، و أحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي »[٢] .

فياللعجب من هؤلاء الخدّاعين و الحيّالين حيث انهم قاموا أولاً باسم الانتقام من أعداء الحسين و بني علي عليهما السلام ، ثم لما استقرّبهم الأمر صبغوا الأرض من دماء ذرّيتهما و صبّوا عليهم أنواع المظالم و الشدائد .

و ربما يترائىٰ أنّ السفّاح كان سفّاحاً بالنسبة الى الأمويين فقط ، لكنّ الواقع أنه كان يتلذّذ بسفك دم انساني أيّما كان بمجرد أن يرىٰ منه الخلاف أو يحسّ الخطر على حكومته بلا فرقٍ بين أمويٍّ و غيره ، فانه قتل في دور حكومته من غير بني امية من المسلمين الأبرياء ما لا حصر لهم .

قال المؤرّخ الدّيار بكري : « و وثب أهل الموصل على عاملهم ، فانتهبوا و أخرجوه ، فولّى أبو العباس (السفّاح) أخاه يحيىٰ بن محمد على الموصل ، و ضمّ اليه أربعة آلاف رجل من أهل خراسان فقدمها في سنة (١٣٣) فقتل من أهلها خلقاً

---

١ - **حياة الحيوان** ج ١ ص ١٠٥ في ذيل لفظ « الأوز » .

٢ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٥٧ .

عظيماً ، فقتل ثمانية عشر ألف انسان من صليب العرب ، ثم قتل عبيدهم و مواليهم حتى أفناهم ، فجرت دماؤهم فغيّرت ماء دجلة »[1] .

قتل النساء و الصّبيان

انّ السفّاح هو الخليفة الوحيد الذي أباح قتل النساء و الصبيان استقامةً لحكومته، و اظهاراً لجبروته ، و كان سبب ذلك كما نقله ابن الأثير : « انّ امرأة من أهل الموصل غسلت رأسها و ألقت الخطمّي من السطح فوقع على رأس بعض الخراسانيّين ، فظنّها فعلت ذلك تعمّداً ، فهاجم الدّار ، و قتل أهلها ، فثار أهل البلد و قتلوه ، و ثارت الفتنة .

فوجّه السفّاح أخاه يحيىٰ بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس الى أهل الموصل في اثني عشر ألف مقاتل ، فنزل قصر الامارة مجانب مسجد الجامع ، و لم يظهر لأهل الموصل شيئاً ينكرونه ، ثم دعاهم فقتل منهم اثني عشر رجلاً ، فنفر أهل البلاد و حملوا السلاح ، فأعطاهم الأمان ، و أمر فنودي : من دخل الجامع فهو آمن ، فأتاه الناس يُهرعون اليه ، فأقام يحيىٰ الرجال على أبواب الجامع فقتلوا الناس قتلاً ذريعاً أسرفوا فيه ، فقيل انه قتل فيه أحد عشر ألفاً ممن له خاتم ، و ممن ليس له خاتم خلقاً كثيراً .

فلمّا كان الليل سمع يحيىٰ صراخ النساء اللاتي قتل رجالهنّ ، فسأل عن ذلك الصّوت ، فأخبر به ، فقال : اذا كان الغد فاقتلوا النساء و الصبيان ، ففعلوا ذلك و قتلوا

---

١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥٨ .

منهم ثلاثة أيام .

وكان في عسكره قائدٌ معه أربعة آلاف زنجي ، فأخذوا النّساء قهراً ، فلمّا فرغ يحيىٰ من قتل أهل الموصل في اليوم الثالث ، ركب في اليوم الرابع و بين يديه الحراب و السيوف المسلولة ، فاعترضته امرأة و أخذت عنان دا بّته ، فأراد أصحابه قتلها ، فنهاهم عن ذلك ، فقالت له :

« ألست من بني هاشم ؟ ألست ابن عمّ رسول الله ؟ أما تأنف للعربيّات المسلمات أن ينكحهن الزنج ؟ »

فأمسك عن جوابها و سيرّ معها من يبلغها مأمنها ، و قد عمل كلامها فيه . فلما كان الغد جمع الزنج للعطاء ، فاجتمعوا ، فأمر بهم فقتلوا عن آخرهم »[١] .

قتل أبي سلمة الوزير الأوّل للعبّاسيين

قتل السّفاح أبا سلمة الخلاّل ، بالخدعة و المكر ، مجازاةً لاحسانه و جميع خدماته ، وكان أوّل وزير للدوّلة العبّاسية و يسمّى بوزير آل محمد ﷺ .

قال ابن الطقطقي : «كان أبو سلمة من مياسير أهل الكوفة ، وكان يُنفق ماله على رجال الدعوة ، و كان سبب وصلته إلى بني العباس أنه كان صِهْراً لبكير بن ماهان ، وكان بكير ابن ماهان كاتباً خِصّيصاً لإبراهيم الامام ، فلمّا أدركته الوفاةُ قال لإبراهيم الإمام : إنّ لي صهراً بالكوفة يقال له أبو سلمة الخلاّل قد جعلته عِوَضي في القيام بأمر دعوتكم، ثم مات .

---

١ - **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٤٤٤ .

فكتب إبراهيم الإمام إلى أبي سلمة يعلمه بذلك و يأمره بما يريد من أمر الدعوة ، و قام أبو سلمة بأمر دعوتهم قياماً عظيماً . فلمّا سَبَرَ أحوال بني العباس عزم على العدول عنهم إلى بني علي عليه‌السلام ، فكاتب ثلاثة من أعيانهم ، جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام ، و عبد الله المحض بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم‌السلام ، و عمر الأشرف ن زين العابدين عليه‌السلام ، و أرسل الكتب مع رجل من مواليهم ، و قال له : اقصد أولاً جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام ، فإن أجاب فأبطل الكتابين الآخرين ، و إن لم يجب فالْقَ عبدالله المحض، فإن أجاب فأبطل كتاب عمر ، و إن لم يجب فالْقَ عمر .

فذهب الرسول إلى جعفر بن محمد عليه‌السلام ، أولاً و دفع إليه كتاب أبي سلمة ، فقال : ما لي و لأبي سلمة و هو شيعةٌ لغيري . فقال له الرسول : اقرأ الكتاب .

فقال الصادق عليه‌السلام ، لخادمه : أدْنِ السراجَ مني ، فأدناه ، فوضع الكتاب على النار حتى احترق .

فقال الرسول : ألا تجيبه ؟ قال : قد رأيتَ الجواب .

ثم مضى الرسول إلى عبدالله المحض و دفع إليه الكتاب فقرأه و قبّله و ركب في الحال إلى الصادق عليه‌السلام ، و قال : هذا كتاب أبي سلمة يدعوني فيه الى الخلافة ، قد وصل على يد بعض شيعتنا من أهل خراسان .

فقال له الصادق عليه‌السلام : و متى صار أهلُ خراسان. شيعتك ؟ أأنت وجّهت إليهم أبا مسلم ؟ هل تعرف أحداً منهم باسمه أو بصورته ، فكيف يكونون شيعتك و أنت لا تعرفهم و هم لا يعرفونك ؟

فقال عبدالله : كأنَّ هذا الكلامَ منك لشيء . فقال الصادق عليه‌السلام : قد عَلِمَ الله أنّي أُوجبُ النصحَ على نفسي لكلّ مسلم فكيف أذخره عنك ؟ فلا تُمَنّ نفسك الأباطيلَ،

فإنّ هذه الدولة ستتمّ لهؤلاء ، و قد جاءني مثلُ الكتاب الذي جاءَك . فانصرف عبدالله من عنده غير راض .

و أمّا عمر بن زين العابدين فإنّهُ ردّ الكتاب و قال : أنا لا أعرف صاحبه فأجيبه.

ثم غُلِبَ أبو سلمة على رأيه و عمِلَت الدعوة عملها ، و بويع السفّاح و نمّ الخبر إليه فحقدها على أبي سلمة .

كان أبو سلمة سمحاً كريماً مطعاماً كثير البَذْل مشعوفاً بالتنوّق في السّلاح و الدوابّ ، فصيحاً عالماً بالأخبار و الأشعار و السِّيَر و الجدل و التفسير ، حاضرَ الحجة ذا يسار و مروءة ظاهرة . فلما بويع السفّاحُ استوزره و فوّض الأمور إليه و سلّم اليهِ الدواوين و لُقِبَ وزير آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم » [1] .

و قال ابن الأثير : « قد ذكرنا ماكان من أمر أبي سلمة في أمر أبي العباس السفّاح ، و تغيّر السفّاح عليه وكتب الى أبي مسلم يُعلمه رأيه فيه و ماكان همّ به من الغشّ ، وكتب اليه أبو مسلم : ان كان أمير المؤمنين اطّلع على ذلك فليقتله .

فقال داؤد بن علي للسفّاح : لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتجّ به أبو مسلم عليك و أهل خراسان الذين معك أصحابه ، ولكن اكتب الى أبي مسلم فليبعث اليه من يقتله .

فكتب اليه ، فبعث أبو مسلم مرار بن أنس الضّبيّ لقتله ، فقدم على السفّاح فأعلمه بسبب قدومه ، فأمر السفّاح منادياً فنادىٰ : انّ أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة و دعاه فكساه ، ثم دخل عليه بعد ذلك ليلةً فلم يزل عنده حتى ذهب عامّة

---

١ - تاريخ الفخري في الآداب السلطانية و الدول الاسلامية ص ١٥٣ .

الليل ، ثم انصرف الى منزله وحده ، فعرض له مرار بن أنس و من معه من أعوانه فقتلوه ، و قالوا : قتله الخوارج ، ثم أُخرج من الغد فصلّى عليه يحيىٰ بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، و دفُن بالمدينة الهاشمية عند الكوفة ، فقال سليمان بن المهاجر البَجليُّ :

انّ الوزيــر وزيـر آل مـحمد أُودي فمن يشناك صار وزيرا

وكان يقال لأبي سلمة : وزير آل محمد ، و لأبي مسلم : أمين آل محمد »[١] .

هذا هو السفّاح ، الذي أجاز كلّ ظلم و أباح ، و مع ذلك هو عند قومٍ خليفة المسلمين ، و أمير المـؤمنين ، و امـامٌ عـلى الخلق أجـمعين ﴿ **فـما لكـم كـيف تحكمون** ﴾[٢] .

هلك السفّاح في (١٣٦) بالأنبار بالجدري (جديرٌ به أن يهلك هكذا انتقاماً من الله تعالى للذين قتلهم ظلماً) وكان له يوم مات ثلاث و ثلاثون سنة ، وكانت ولايته من لدن قتل مروان الى أن مات أربع سنين[٣] .

﴿ عجيبةٌ ﴾

قال جعفر بن يحيىٰ : نظر السفّاح يوماً في المرآة ، وكان أجمل الناس وجهاً ، فقال : اللهم انّي لا أقول كما قال سليمان بن عبدالملك : أنا الملك الشّابّ ، ولكنّي

---

١ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٤٣٦ .

٢ - **يونس** ١٠ : ٣٥ .

٣ - **الكامل** لابن الأثير ، ج ٥ ص ٤٦٠ .

أقول : اللّهم عمّرني طويلاً في طاعتك ممتّعا بالعافية . فما استتمّ كلامه حتى سمع غلاماً يقول لغلام آخر : الأجل بيني و بينك شهران و خمسة أيّام . فتطيّر من كلامه و قال : حسبي الله و لا قوة الا بالله ، عليك توكّلت و بك استعين . فما مضت الأيّام حتى أخذته الحمى و اتّصل مرضه فمات بعد شهرين و خمسة أيّام و عقد الخلافة لأخيه أبي جعفر المنصور[١] :

﴿ ٢ ﴾
﴿ أبو جعفر المنصور الدّوانيقي ﴾

و هو أبو جعفر عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس .

قال الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء (ص ٢٠٠) : « أنه كان فحل بني العباس هيبةً و شجاعةً و حزماً و رأياً و جبروتاً ، جمّاعاً للمال ، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه ، و هو الذي ضرب أبا حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد أيّام ، و قيل انه قتله بالسّم لكونه أفتىٰ بالخروج عليه .

و كان غايةً في الحرص و البخل ، لُقّب أبا الدوانيق ، لمحاسبته العمّال و الصنّاع على الدوانيق و الحبّات .

(ثم قال السّيوطي) و هو أوّل من أوقع الفتنة بين العبّاسيين و العلويين و كانوا قبل ذلك شيئاً واحداً .

و آذى المنصور خلقاً من العلماء ممن خرج معهما (أي الأخوين محمد و

---

١ – المصدر .

ابراهيم ابني عبدالله بن الحسن) أو أمر بالخروج ، قتلاً و ضرباً و غير ذلك ، منهم أبو حنيفة ، و عبدالحميد بن جعفر ، و ابن العجلان .

و ممن أفتىٰ بجواز الخروج مع (محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام) مالك بن أنس ، و قيل له : انّ في أعناقنا بيعة المنصور ؟ فقال : انما بايعتم مكرَهين ، و ليس على مكرهٍ يمينٌ »

(انتهت عبارة السّيوطي)[1] .

---

١ - أقول : ليت شعري ! كيف صحّت البيعة لأبي بكر في السّقيفة مع الاكراه ؟ كما ذكره الدينوري حيث يقول : « قال بعضهم لبعض : . . . فقوموا فبايِعوا أبابكر ، فقاموا اليه فبايعوه ، فقام الحبّاب بن المنذر الى سيفه فأخذه ، فبادروا اليه ، فأخذوا سيفه منه ، فجعل يضرب بثوبه و جههم ، حتى فرغوا من البيعة . . . فقال الحبّاب : هيهات يا أبابكر ! اذا ذهبت أنا و أنت جاءنا بعدك من يسومنا الضّيم . . . و قال سعد بن عبّادة : أما والله لو أنّ لي ما أقدر به على النّهوض ، لسمعتم منّي في أقطارها زئيراً يخرجك أنت و أصحابك و لألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع ، خاملاً غير عزيز ، فبايعه الناس جميعاً حتى كادوا يطئون سعداً . فقال سعد : قتلتموني . فقيل (و القائل عمر كما سيأتي) اقتلوه قتله الله ، فقال سعد : احملوني من هذا المكان ، فحملوه فأدخلوه داره... و أما علي و العبّاس بن عبدالمطّلب و من معهما من بني هاشم فانصرفوا الى رحالهم و معهم الزّبير بن العوام ، فذهب اليهم عمر في عصابة فقالوا : انطلقوا فبايعوا أبابكر ، فأبوا ، فخرج الزّبير بن العوام بالسيف ، فقال عمر : عليكم بالرجل فخذوه ، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السيف من يده فضرب به الجدار ، و انطلقوا به فبايع ، و ذهب بنو هاشم أيضاً فبايعوا (ثم ذكر كيف كانت بيعة علي عليه السلام فقال) و انّ أبابكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث اليهم عمر ، فجاء فناداهم ـ و هم في دار علي ـ فأبوا أن يخرجوا ، فدعا بالحطب و قال : و الذي نفس عمر بيده ، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها . فقيل له : يا أبا حفص ! انّ فيها فاطمة ؟ فقال : و إن ـ الى قوله ـ فلحق علي بقبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يصيح و يبكي و ينادي : يابن أُم ! إنّ القوم استضعفوني و كادوا يقتلونني » (الامامة و السياسة ج ١ ص ٩ الى ١٣ للامام الفقيه عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦) و قريبٌ منه ما في تاريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ١٢٣) =

قال ابن الطقطقا : «كان المنصور من عظماء الملوك و حزمائهم و عقلائهم و علمائهم ، و من أشدّ الناس احتمالاً لما يكون من عبثٍ أو مزاحٍ ، فاذا لبس ثيابه و خرج الى المجلس العام تغيّر لونه ، و احمرّت عيناه ، و انقلبت جميع أوصافه .

قال يوماً لبنيه : يا بنيّ ! اذا رأيتموني قد لبست ثيابي و خرجت الى المجلس فلا يدنُوَنَّ أحدٌ منّي مخافة أن أعرّه بشيءٍ[1] .

قالوا : و كان المنصور يلبس الخشن و ربما رقع قميصه ، و قيل ذلك لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فقال : الحمد لله الذي ابتلاه بفقر نفسه في ملكه »[2] .

قد عرفت أنّ هذا المورّخ الفاضل وصف المنصور بكونه حازماً و عاقلاً و عالماً ، فاذا أردت أن تسبر حزمه و عقله و علمه فاقرأ ما يلي :

= باضافة : « و قام المنذر بن أرقم فقال : و انّ فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحدٌ ، يعني علي بن أبي طالب . . . و بايع الناس حتى جعل الرجل يطفر و سادة سعد بن عبادة ، و حتى وطئوا سعداً . و قال عمر : اقتلوا سعداً ، قتل الله سعداً » .

و قوله عليه السلام : يا ابن أم ! انّ القوم استضعفوني الخ قاله حينما قادوه الى المسجد قهراً كما يقاد الجمل المخشوش (راجع نهج البلاغة عبده ج ٣ ص ٣٣ في ذيل كتابه عليه السلام الى معاوية أوله : أما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم) .

١ - عرّه بشرٍّ أي لطّخه بشرٍّ .

٢ - تاريخ الفخري ص ١٥٩ .

القلانس الطوال و الامّة المسلمة

قال الحافظ السيوطي : « و في سنة ثلاث و خمسين (بعد المائة) ألزم المنصور رعيته بلبس القلانس الطوال ، فكانوا يعملونها بالقصب و الورق ، و يلبسونها السواد ، فقال أبو دلامة :

و كنّا نرجّي من امام زيادة فزاد الامام المصطفىٰ في القلانس
تراها على هام الرجال كأنّها دنان[1] يهودٍ جلّلت بالبرانس[2]

مكافاة المنصور لمن أحسن اليه

قد علم أهل التأريخ أنّ كثيراً من الناس ، الذين ساندوا بني العباس ، و وطّدوا لهم الأساس ، لاقوا مصرعهم بأيديهم ، و نالوا جائزة خدمتهم منهم ، كما فعل السفّاح و المنصور و الرشيد .

و قد ذكرنا سابقاً عاقبة أمر أبي سلمة الخلاّل أوّل الوزراء لبني العباس ، الآن نذكر شيئاً من الذين أخذوا من المنصور جزائهم ، فلاقوا مصرعهم بعد ما أحسنوا اليه و أحكموا دولته ، نحو أبي مسلم الخراساني ، و عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس عمّ المنصور ، و أبي أيوب المورياني أول وزير للمنصور .

---

١ - الدِّنانُ جمع الدَّنّ : الرّاقود (الظرف) الكبير الذي لا يقعد الا أن يحفر له . البَرانِس جمع البُرنُس : كل ثوب يكون غطاء للرأس .

٢ - **تاريخ الخلفاء** ص ٢٠١ ، **الكامل لابن الأثير** ج ٥ ص ٦١٠ .

مقتل أبي مسلم الخراساني

انّ اهل المطالعة و الاطلاع على التأريخ يعلمون كلّهم ، أنّ أبا مسلم الخراساني هو الذي وتّد أساس دولة بني العباس ، و أراق في حمايتهم دماء النّاس ، فالذين قتل منهم صبراً عددهم ستمائة ألف انسان[١] ، و هو مع ذلك تحمّل لهم بلاءً عظيماً مخلصاً لتوطيد أمرهم ، و تأكيد نصرهم ، حتى انّه لم يهيء لنفسه مالاً و لا عقاراً ، و لم يجمع درهماً و لا ديناراً ، و كان أوّل شخص تقدّم على المنصور بالبيعة بعد موت السفاح ، و وعد نصرته[٢] .

ولكن مع ذلك كله جازاه هذا الانسان بأن قتله شرّ قتلة ، بل جعله ارباً ارباً . و ذلك لفعلٍ حسبه جسارة لمقامه ، و هو خِطبته لعمّته آمنة بنت علي بن عبدالله بن العباس ، و غير ذلك من العلل الواهية .

قال المسعودي و غيره : «كتب المنصور الى أبي مسلم : انّي قد أردت مذاكرتك بأشياء لم يحتملها الكتاب ، فأقبِل فانّ مقامك عندنا قليلٌ ، فقرأ الكتاب و مضىٰ على حاله ، فسرّح اليه المنصور ، جرير بن يزيد بن جرير البجلّي ، و كان واحد أهل زمانه ، و داهية عصره ، و كانت المعرفة بينه و بين أبي مسلم قديمة بخراسان ، فأتاه ، فقال : أيها الأمير ! ضربت الناس عن عرضٍ لأهل هذا البيت ، ثم تنصرف على هذه الحالة ؟ ما آمن أن يعيبك من هنالك و من ههنا و أن يقال : طلب بثأر قوم ثم نقض بيعتهم ، فيخالفك من تأمن مخالفته اياك ، و انّ الامر لم يبلغ عند

---

١ - **تاريخ الطبري** ج ٧ ص ٤٩١

٢ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٤٦١ .

خليفتك ما تكره ، و لا أرىٰ أن تنصرف على هذه الحال (و انّما أراد أبو مسلم البعد من المنصور لمّا أحسّ الخطر منه) فأراد أن يجيب الى الرجوع .

فقال له مالك بن الهيثم : لا تفعل ، فقال لمالك : ويلك ! لقد بُليت بابليس و ما بليت بمثل هذا قطّ ، يعني الجريري .

فلم يزل به حتى أقبل به على المنصور ، فلمّا علم المنصور بوصوله ، أمر الناس جميعاً بتلقّيه ، فلمّا دخل على المنصور رحّب به و عانقه ، و قال له : كدت أن تمضي قبل أن أقضي عليك ما أُريد ؟ قال : فقد أتيت يا أميرالمؤمنين فأمر بأمرك ، فأمره بالانصراف الى منزله [1] .

قال أبو أيوب المورياني الخوزي (وزير المنصور) : فلمّا دنا أبو مسلم من المدائن ، أمر أميرالمؤمنين النّاس فتلقّوه ، فلمّا كان عشـيّةً قـدم ، و دخـلت عـلى أميرالمؤمنين و هو في خباء على مصلّى ، فقلت : هذا الرجل يدخل العشيّة ، فـما تريد أن تصنع ؟

قال : أُريد أن أقتله حين أنظر اليه .

قلت : أُنشدك بالله ، انه يدخل معه النّاس ، و قد علموا ما صُنع ، فان دخل عليك و لم يخرج لم آمن البلاء ، ولكن اذا دخل عليك فأذن له أن ينصرف ، فاذا غدا عليك رأيت رأيك .

فدخل عليه من عشيّته و سلّم ، و قام قائماً بين يـديه ، فـقال : انـصرف يـا عبدالرحمن فأرح نفسك ، و ادخل الحمّام ، فانّ للسفر قَشَفاً ، ثم اغد عليّ ، فانصرف أبو مسلم و انصرف الناس .

---

١ - مروج الذهب ج ٣ ص ٢٩٠ .

قال : فافترىٰ عليّ أميرالمؤمنين حين خرج أبو مسلم ، و قال : متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيته قائماً على رجليه ؟ و لا أدري ما يحدث في ليلتي ، فانصرفت و أصبحت غادياً عليه . فلما رآني قال : يابن اللخناء ! لا مرحباً بك ، أنت منعتني منه أمس ، و الله ما غمضت الليلة ، ثم شتمني حتى خفت أن يأمر بقتلي ، ثم قال : ادع لي عثمان بن نَهيّك (رئيس حرسه) فدعوته .

فقال : يا عثمان ! كيف بلاء أميرالمؤمنين عندك ؟

قال : يا أميرالمؤمنين ! انما أنا عبدك ، و الله لو أمرتني أن أتّكي على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت .

قال : كيف أنت ان أمرتك بقتل أبي مسلم ؟

فوجم ساعة لا يتكلّم ، فقلت : ما لك لا تتكلّم ! فقال قولة ضعيفة : أقتله .

قال : انطلق فجىء بأربعة من وجوه الحرس جُلْدٍ .

فمضىٰ ، فلما كان عند الرواق ، ناداه : يا عثمان يا عثمان ! ارجع ، فرجع ، قال : اجلس ، و أرسل الى من تثق به من الحرس ، أحضر منهم أربعة ، فقال : لوصيف له : انطلق فادع شبيب بن واج ، و ادع أبا حنيفة حرب بن قيس ، و رجلين آخرين ، فدخلوا فقال لهم أميرالمؤمنين نحواً مما قال لعثمان ، فقالوا : نقتله .

فقال : كونوا خلف الرّواق ، فاذا صفّقت فاخرجوا فاقتلوه[١] .

قال علي عن أبي حفص الأزدي : (و هو أيضاً من خواصّه) قال أميرالمؤمنين للرّبيع : انطلق الى أبي مسلم و لا يعلم أحدٌ ، فقل له : قال لك مرزوق : ان أردت أميرالمؤمنين خالياً فالعجل ، فقام و ركب .

---

١ - **تاريخ الطبري** ج ٧ ص ٤٨٧ ـ ٤٨٨ .

و قال له عيسىٰ بن موسىٰ : لا تعجل بالدخول حتى أدخل معك ، فأبطأ عيسىٰ بالوضوء[1] .

فدخل أبو مسلم على المنصور ، فقال له أخبرني عن نصلين أصبتهما في متاع عبدالله بن علي ؟ قال هذا أحدهما الذي عليّ ، قال : أرنيه ؟ فانتضاه ، فناوله ، فهزّه أبو جعفر ، ثم وضعه تحت فراشه[2] .

فأقبل أبو مسلم يتكلّم ، فقال له المنصور : يابن اللخناء ! انّك لمستعظم غير العظيم . ألست الكاتب الي تبدأ باسمك على اسمي ؟ ألست الذي كتبت اليّ تخطب عمّتي آمنة بنت علي ؟ ألست تزعم أنّك من ولد سليط بن عبدالله ؟ ألست الفاعل كذا و الفاعل كذا ؟ و جعل يعدّ عليه أُموراً[3] .

فلمّا رأى أبو مسلم ما قد دخله ، قال : يا أميرالمؤمنين ! لا يقال هذا لي بعد بلائي و ماكان منّي .

قال : يابن الخبيثة ! والله لوكانت أمة مكانك لأجزأت ، انما عملت في دولتنا و بريحنا ، فلوكان ذلك اليك ما قطعت فتيلاً .

فأخذ أبو مسلم بيده يقبّلها و يعتذر اليه ، فقال له المنصور : ما رأيت كاليوم ، والله ما زدتني الا غضباً .

قال أبو مسلم : دع هذا ، فقد أصبحت ما أخاف الا الله تعالى ، فغضب المنصور و شتمه و صفّق بيده على الأُخرىٰ ، فخرج عليه الحرس ، فضربه عثمان بن

١ - المصدر ص ٤٨٩ .

٢ - المصدر ص ٤٩٠ .

٣ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٦ .

نهيَك ، فقطع حمائل سيفه ، فقال : استبقني لعدوّك يا أميرالمؤمنين ! فقال : لا أبقاني الله اذاً ، أ عدوٌ أعدىٰ لي منك ؟ و أخذه الحرس بسيوفهم حتى قتلوه و هو يصيح : العفو ، فقال المنصور : يا ابن اللخناء ! العفو ، و السّيوف قد اعتورتك »[1] .

و ضربه شبيب بن رواح ، فقطع رجله ، و اعتورته السّيوف ، فخلطت أجزاؤه ، و أتوا عليه ، و المنصور يصيح : اضربوا قطع الله أيديكم[2] .

و دخل عيسى بن موسىٰ (ابن أخيه) فقال : يا أميرالمؤمنين ! أين أبو مسلم؟ فقال : هو ذاك في البساط . فقال : قتلته ؟ قال : نعم . قال : « انّا لله و انّا اليه راجعون » بعد بلائه و فعله و أمانه ! وكان المنصور قد آمنه ، وكفّل عيسىٰ بن موسىٰ (وكان ولي عهده) على ذلك[3] فقال له المنصور : يا أنوَكَ خلق الله ! ما أعلم في الأرض عدواً أعدىٰ لك منه .

و أقبل المنصور على من حضره و أبو مسلم بين يديه طريحاً ، فقال :

زعمت أنّ الدَّين لا ينقضي ... فاستوف بالكيل أبا مجرم

اشرب بكأس كنت تسقي بها ... أمرَّ في الحلق من العلقم

و اضطرب أصحاب أبي مسلم ففرّقت فيهم الأموال ، و علموا بقتله ، فأمسكوا رغبةً و رهبةً[4] .

---

١ - **تاريخ الكامل** ج ٥ ص ٤٧٦

٢ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٢ .

٣ - **تاريخ الفخري** ص ١٧١ .

٤ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣ .

مقتل عبدالله بن علي بن عبدالله بن العبّاس

قال المسعودي : طال حبس عبدالله بن علي (عمّ المنصور) بأمر المنصور ، و أقام في محبسه تسع سنين ، فلما أراد المنصور الحجّ في سنة تسع و أربعين و مائة ، حوّله من عنده الى عيسى بن موسىٰ (ابن أخيه) و أمره بقتله ، و أن لا يعلم بذلك أحداً .

فبعث عيسىٰ بن موسىٰ الى ابن أبي ليلىٰ و ابن شبرمة ، فشاورهما في ذلك . فقال ابن أبي ليلى : امض بما أمرك به أميرالمؤمنين ، و قال ابن شبرمة : لا تفعل ، فأبى أن يقتله ، و أظهر لأبي جعفر (المنصور) أنه قتله ، و شاع ذلك .

فكلّم بنو علي المنصور في أخيهم عبدالله . فقال لهم : هو عند عيسى بن موسى ، فلمّا قدموا من مكة أتوا عيسى بن موسى فسألوه عنه ، فقال : قد قتلته ، فرجعوا الى أبي جعفر فقالوا : زعم عيسىٰ أنّه قد قتله ، فأظهر أبو جعفر (المنصور) الغضب على عيسىٰ ، و قال : يقتل عمّي ، والله لأقتلنّه .

و كان أبو جعفر أحبّ أن يكون عيسى قتله فيقتله به فيستريح منهما جميعاً .

قال : فدعا به ، فقال : لم قتلت عمي ؟

قال : أنت أمرتني بقتله .

قال : لم آمرك بذلك .

فقال : هذا كتابك اليّ فيه .

قال : لم أكتبه ، فلمّا رأى الجدّ من المنصور ، و تخوّف على نفسه ، قال : هو عندي لم أقتله .

قال : ادفعه الى أبي الأزهر المهلب بن أبي عيسىٰ ، فدفعه اليه ، فلم يزل عنده

محبوساً ، ثم أمره بقتله ، فدخل عليه و معه جارية له ، فبدأ بعبدالله فخنقه حتى مات ، ثم مدّه على الفراش ، ثم أخذ الجارية ليخنقها ، فقالت : يا عبدالله قتلة غير هذه .

فكان أبو الأزهر يقول : ما رحمت أحداً قتلته غيرها ، فصرفت وجهي عنها ، فأمرت بها فخنقت ، و وضعتها معه على الفراش ، و أدخلت يدها تحت جنبه ، و يده تحت جنبها كالمتعانقين ، ثم أمرت بالبيت فهدم عليهما ، ثم أحضرنا القاضي ابن علاثة و غيره ، فنظروا الى عبدالله و الجارية متعانقين على تلك الحال ، ثم أمر به فدفن في مقبرة أبي سويد بباب الشّام من بغداد في الجانب الغربي .

و ذكر عبدالله بن عيّاش المنتوف قال : قال المنصور يوماً و نحن عنده : أتعرفون جبّاراً أول اسمه عين ، قتل جبّاراً أول اسمه عين ، و جبّاراً أول اسمه عين ، و جبّاراً أول اسمه عين ؟

قال : قلت : نعم يا أميرالمؤمنين ! عبدالملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد بن العاص ، و عبدالله بن الزّبير ، و عبدالرحمن بن محمد الأشعث .

فقال المنصور : أفتعرفون خليفة أول اسمه عين قتل جباراً أول اسمه عين ، و جبّاراً أول اسمه عين ، و جبّاراً أول اسمه عين ؟

قلت : نعم ، أنت يا أمير المؤمنين ! قتلت عبدالرحمن بن مسلم ، و عبدالجبّار بن عبدالرحمن ، و عمّك عبدالله بن علي سقط عليه البيت .

قال : فما ذنبى ان كان سقط عليه البيت ؟

قلت : لا ذنب لك ، فتبسّم ، ثم قال : هل تحفظ الأبيات التي قالتها زوجة الوليد بن عبدالملك أُخت عمرو بن سعد حين قتل عبدالملك أخاها ؟

قلت : نعم يا أميرالمؤمنين ! خرجت في اليوم الذي قتل فيه أخوها عمرو و هي حاسرة تنشد :

أيا عين جودي بالدموع على عمرو   عـشـيّة يُـبـتـزّ الـخلافة بـالقهر
غـدرتم بعمـرو يا بني خيط بـاطلٍ[١]   و كلّكم يـبني الـبيوت عـلى غـدر[٢]

مقتل أبي أيوب الوزير

هو أوّل الوزراء و أوفاهم للمنصور ، سفّاكٌ مثله ، اشتراه صبيّاً قبل خلافته ، فربّاه حسب ما أراد ، و قد قتل اناساً كثيراً ابتغاء مرضاة مولاه ، و كان حاضراً عند قتل أبي مسلم كما عرفت ، لكنه لم ينج نفسه عن سطوة المنصور ، فقتله شرّ قتلة ، بل قتل أقاربه و استصفىٰ أموالهم ، و قتل أخاه خالداً و أمر بـقطع أيـدي بـنيه و أرجلهم ، و ضربت أعناقهم ، و قال ابن حبيبات الشاعر الكوفي في ذلك :

قد وجدنا الملوك تحسد من أعـ   ـطته طـوعاً أزمّـة التـدبير
فـاذا مـا رأوا له النّـهي و الأمـ   ـر أتـوه مـن بأسـهم بـنكير[٣]

ثمّ وقعت الحروب الكثيرة في زمان حكومته ، لأنّ الناس لم يكونوا راضين به ، فثارت الثوّار عليه حيناً بعد حين ، فوقعت المقاتل العظيمة و قتل فيها من الناس ما لا حساب له الا عند الله ، و قد قتل في الحرب التي وقعت نتيجةً لقتل أبي مسلم الخراساني فقط ستّون ألفاً[٤] .

---

١ - لقبٌ لمروان بن الحكم ، لقّب به لطول قامته و دقّة بدنه .

٢ - **مروج الذهب** ج ١ ص ٣٠٦ .

٣ - **تاريخ الفخري** ص ١٧٦ **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٦١٢ .

٤ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٤ .

ظلم المنصور لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

امتاز المنصور من بين الخلفاء في الظلم على آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، و إلقائهم في السجون المظلمة ، و تنكيلهم بأنواع العذاب ، و اراقة دمائهم ، بلا فرق بين الصغير و الكبير ، فخرجوا عليه اماطةً لهذه المظالم عن العباد ، و اقامةً للعدل و الانصاف في البلاد ، و اليه أشار عبدالله بن مصعب بن ثابت في رثائه لمحمد النفس الزكية شهيد أحجار الزيت و ابراهيم شهيد باخمرىٰ ، قائلاً :

يا صاحبيّ دع الملامة و اعلما — أن لست في هذا بألوم منكما
و قفا بقبرٍ لِلنّبيّ فسلّما — لا بأس أن تقفا به و تسلّما
قبرٌ تضمّن خير أهل زمانه — حسباً و طيب سجية و تكرّما
رجلٌ نفى بالعدل جور بلادنا — و عفا عظيمات الامور و أنعما[1]

حبس بنى الحسن عليه السلام و تسييرهم الى الكوفة

ذكر أبو الفرج الاصبهاني مسنداً ، قال : لما استخلف أبو جعفر لم يكن همّه الا طلب محمد و المسألة عنه و عمّا يريد ، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً فسألهم في خلوة ، فكلّهم يقول : يا أميرالمؤمنين ! انّك قد عرفته يطلب هذا الشأن[2] قبل هذا اليوم، و هو يخافك على نفسه ، و لا يريد لك خلافاً و لايحبّ لك معصية .

---

١ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٥٥٤ .

٢ - أي الخلافة .

و عن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس : قال : لما حجّ أبو جعفر في سنة أربعين و مائة ، أتاه عبدالله و الحسن ابنا الحسن (المثنّى) فانهما و اياي لعنده ، و هو مشغول بكتاب ينظر فيه ، اذ تكلّم المهديُّ فلحن ، فقال عبدالله : يا أميرالمؤمنين ! ألا تأمر بهذا من يعدّل لسانه فانه يفعل كما تفعل الأمة ؟

قال : فلم يفهم . و غمزت عبدالله ، فلم ينتبه و عاد لأبي جعفر ، فأحفظ من ذلك ، و قال له : أين ابنك ؟ قال : لا أدري ، قال : لتأتينّي به . قال : لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما عنه . قال : يا ربيع قم به الى الحبس . فلبث فيه ثلاث سنين[1] .

عن الحسن بن زيد قال : دخلنا على عبدالله بن الحسن بن الحسن بعثنا اليه رياح (عامل المنصور على المدينة) نكلّمه فى أمر ابنيه (محمد و ابراهيم) فأقبل عليّ ، فقال : يا ابن أخي ! و الله ، لبليّتى أعظم من بليّة ابراهيم عليه السلام انّ الله عزّوجلّ أمر ابراهيم أن يذبح ابنه ، و هو لله طاعة ، قال ابراهيم : ﴿ **انّ هذا لهو البلاء المبين** ﴾[2] و انكم جئتموني تكلّموني في أن آتي بابنيّ هذا الرجل فيقتلهما ، و هو لله جلّ و عزّ معصيةٌ ! فوالله ! يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما يأتيني النّوم ، و انّي على ما ترىٰ أطيب نوماً ، فأقام عبدالله في الحبس ثلاث سنين[3] .

حدّثنا الحسين بن زيد ، قال : إنّي لواقف بين القبر و المنبر ، اذا رأيت بني الحسن عليه السلام يخرج بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الرَّبَذة ، فأرسل اليّ جعفر بن محمد عليهما السلام فقال ما وراءك ؟ قلت : رأيت بني الحسن عليه السلام يخرج بهم في

---

١ - **مقاتل الطالبيّين** ص ١٤٦ .

٢ - **الصّافّات** ٣٧ : ١٠٦ .

٣ - **مقاتل الطالبيّين** ص ١٤٧ .

محامل . فقال : اجلس . فجلست . قال : فدعا غلاماً له ثم دعا ربّه كثيراً ثم قال لغلامه : اذهب فاذا حُملوا فأت فأخبرني . قال : فأتاه الرّسول فقال : قد أُقبل بهم . فقام جعفر عليه السلام فوقفت وراء ستر شعر أبيض من ورائه ، فطلع بعبد الله بن الحسن و ابراهيم بن الحسن و جميع أهلهم كل واحد منهم معادله مسودٌ[1] .

فلمّا نظر اليهم جعفر بن محمد عليهما السلام هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ، ثم أقبل عليّ فقال : يا أبا عبدالله ! و الله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا ، والله ما وفت الأنصار و لا أبناء الأنصار لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما أعطوه من البيعة على العقبة .

ثم قال جعفر عليه السلام : حدّثني أبي عن جدّه عن علي بن أبي طالب عليهما السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : خُذ عليهم البيعة بالعقبة ، فقال : كيف آخذ عليهم ؟ قال : خذ عليهم يبايعون الله و رسوله على أن تمنعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و ذرّيته مما تمنعون منه أنفسكم و ذراريكم . قال : فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يد لامس . اللهم فاشدد و طأتك على الأنصار[2] .

قال المسعودي : «قد ذكرنا أنه كان قبض على عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه ، و محمد و ابراهيم ابني عبدالله[3] و كثير من أهل بيته ، و ذلك في سنة (١٤٤) في منصرفه من الحجّ ، فحملوا من المدينة الى الرَّبَذة من جادّة العراق ، و كان ممن حمله مع عبدالله بن الحسن ، ابراهيم بن الحسن ، و أبوبكر[4] بن الحسن بن

---

١ - اسمٌ لحرس الدّولة العباسيّة سمّوا به للبسهم ثياباً سوداً .

٢ - **مقاتل الطالبين** ص ١٤٩ .

٣ - هذا اشتباهٌ من المسعودي ، لأنّ محمداً و ابراهيم لم يقبض عليهما بل انهما قاتلا المنصور فاستشهدا كما سيأتي ، و كان النزاع بين المنصور و بين بني الحسن عليه السلام على القبض عليهما .

٤ - سمي به لتعليم الشيعة لكي يتّبعوا في تسمية أولادهم بمثل هذه الأسامي عند الضرورة تقيّةً .

الحسن عليه السلام ، و علي الخير ، و أخوه العباس ، و عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام ، و الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن عليه السلام .

و معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفّان أخو عبدالله بن الحسن بن الحسن لأُمّه . (وكان ابراهيم بن عبدالله بن الحسن صهره على بنته) فضربه ألف سوط ، و سأله عن ابني أخيه محمد و ابراهيم ، فأنكر أن يعرف مكانهما .

و حُبسوا في سرداب تحت الأرض لا يفرّقون بين ضياء النهار و سواد الليل ، و خلّى منهم سليمان و عبدالله ابني داؤد بن الحسن ، و موسى بن عبدالله بن الحسن ، و الحسن بن جعفر ، و حبس الآخرين ممن ذكرنا هم حتى ماتوا ، و ذلك على شاطىء الفرات بالقرب من قنطرة الكوفة ، و مواضعهم بالكوفة تزار في هذا الوقت[1] و هو سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاث مائة .

وكأنّه قد هدم عليهم الموضع ، وكانوا يتوضئون في مواضعهم ، فاشتدّت عليهم الرائحة ، فاحتال بعض مواليهم حتى أدخل عليهم شيئاً من الغالية ، فكانوا يدفعون بشمّها تلك الروائح المنتنة .

وكان الورم يبدو في أقدامهم فلا يزال يرتفع حتى يبلغ الفؤاد فيموت صاحبه »[2] .

---

١ - و هذه المواضع لم نرها في الكوفة ، بل انها في أطراف الحلّة على قنطرة الكوفة المسماة بالهاشميات ، و لعل الكوفة كانت منبسطة ذاك الأوان الى ذلك المكان .

٢ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

كيف كانوا يعلمون أوقات الصلاة ؟

قال المسعودي : « و ذكر من وجه آخر : أنّهم لمّا حُبسوا في هذا الموضع ، أُشكل عليهم أوقات الصلاة ، فجزّؤوا القرآن خمسة أجزاء ، فكانوا يصلّون الصلاة على فراغ كل واحدٍ منهم من حزبه ، و كان عدد من بقي منهم خمسة .

فمات اسماعيل بن الحسن ، فترك عندهم حتى جيف ، فصعق داؤد بن الحسن فمات »[1] .

رأس الولد بين يدي والده

قال المسعودي : « و أُتي برأس ابراهيم بن عبدالله فوجّه به المنصور مع الرّبيع اليهم فوضع الرّأس بين أيديهم و عبدالله يصلّي ، فقال له ادريس أخوه : اسرع في صلاتك يا أبا محمد ! فالتفت اليه ، و أخذ الرّأس فوضعه في حجره ، و قال له : أهلاً و سهلاً يا أبا القاسم ! والله ! لقد كنت ـ ما علمتك ـ من الذين قال الله عزّوجلّ فيهم : ﴿ **الّذين يوفون بعهد الله و لا ينقضون الميثاق ، و الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل و يخشون ربّهم و يخافون سوء الحساب** ﴾[2] .

فقال له الرّبيع : كيف أبوالقاسم في نفسه ؟

قال : كما قال الشاعر :

---

١ – المصدر .

٢ – **الرّعد** ١٣ : ٢١ .

فتىً كان يحميه من الذّل سيفه و يكفيه أن يأتي الذنوب اجتنابها

ثم التفت الى الرّبيع ، فقال له : قل لصاحبك قد مضىٰ من بؤسنا أيّام ، و من نعيمك أيّام ، و الملتقىٰ يوم القيامة .

قال الرّبيع : فما رأيت المنصور قطّ أشدّ انكساراً منه في الوقت الذي بلّغته هذه الرسالة »[1] .

قال ابن الأثير : «ثم سار المنصور لوجهه ، فلمّا حجّ و رجع لم يدخل المدينة و مضىٰ الى الرَّبَذة ، فخرج اليه رياح (عامله على المدينة) الى الرَّبَذة ، فردّه الى المدينة و أمره باشخاص بني الحسن عليه‌السلام اليه ، و معهم محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان أخو بني الحسن لأُمّهم ، فرجع رياح ، فأخذهم و سار بهم الى الرَّبَذة ، و جُعلت القيود و السلاسل في أرجلهم و أعناقهم ، و جعلوا في محامل بغير وطاء .

و لمّا ساروا كان محمد و ابراهيم ابنا عبدالله يأتيان كهيئة الأعراب ، فيسايران أباهما و يستأذنانه بالخروج ، و يقول : لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك ، و قال لهما : ان منعكما المنصور أن تعيشا كريمين ، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين »[2] .

كارثة الديباج الأكبر

قال ابن الأثير : « فلما وصلوا الى الرّبذة أُدخل محمد بن عبدالله العثماني (أخو عبدالله بن الحسن من امه) على المنصور ، و عليه قميص و ازار رقيق ، فلما

---

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٩ .

٢ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٤ .

وقف بين يديه ، قال : ايهاً يا ديّوث ! قال محمد : سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً و كبيراً .

قال : فممن حملت ابنتك رقية ؟ ـ وكانت تحت ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ـ و قد أعطيتني الأيمان أن لا تغشّني و لا تمالىء عليّ عدواً ، ثم أنت ترىٰ ابنتك حاملاً و زوجها غائب ، و أنت بين أن تكون حانثاً أو ديّوثاً ، و أيم الله انّي لأهمّ برجمها .

قال محمد : أمّا أيماني فهي عليّ ان كنت دخلت لك في أمر غشّ علمته ، و أمّا ما رميت به هذه الجارية ، فانّ الله قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايّاها ، ولكنّي ظننت حين ظهر حملها أنّ زوجها ألمّ بها على حين غفلة .

فاغتاظ المنصور من كلامه ، و أمر بشقّ ثيابه عن ازاره ، فحكي أنّ عورته قد كشفت ، ثم أمر به ، فضرب خمسين و مائة سوط ، فأصاب سوط منها وجهه ، فقال : ويحك اكفف عن وجهي فانّ له حرمة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فأغرى المنصور ، فقال للجلاّد : الرّأس الرّأس ! فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، و أصاب احدىٰ عينيه سوط فسالت .

ثم أُخرج و كأنه زنجيٌّ من الضرب ، و كان من أحسن النّاس ، و كان يسمّىٰ بالدّيباج لحسنه .

فلمّا أُخرج وثب اليه مولى له فقال : ألا أطرح ردائي عليك ؟ قال : بلى جزيت خيراً ! والله ! لشفوف ازاري أشدّ عليّ من الضرب .

و كان سبب أخذه أنّ رياحاً قال للمنصور : يا أميرالمؤمنين ! أمّا أهل خراسان فشيعتك ، و أمّا أهل العراق فشيعة آل أبي طالب ، و أمّا أهل الشام فوالله ما عليٌّ عندهم الا كافرٌ ، ولكن محمد بن عبدالله العثماني لو دعا أهل الشّام ما تخلّف

عنه منهم أحدٌ. فوقعت في نفس المنصور. فأمر به فأُخذ معهم ، و كان حسن الرأي فيه قبل ذلك .

ثم انّ أبا عون كتب الى المنصور : انّ أهل خراسان قد تعاشوا عنّي و طال عليهم أمر محمد بن عبدالله بن الحسن ، فأمر المنصور بمحمد بن عبدالله بن عمرو العثماني فقُتل ، و أُرسل رأسه الى خراسان ، و أُرسل معه من يحلف أنه رأس محمد بن عبدالله ، و أنّ أُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فلمّا قُتل قال أخوه عبدالله بن الحسن : انا لله و انا اليه راجعون ! أن كنّا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قُتل منّا في سلطاننا »[1] .

و ذكر الطبريُّ مسنداً الى محمد بن هاشم بن البريد مولىٰ معاوية قال : «كنت بالرَّبَذة فأُتي ببني الحسن عليه السلام مغلولين، معهم العثماني كأنّه خُلق من فضّة ، فأُقعدوا ، فلم يلبثوا حتى خرج رجلٌ من عند أبي جعفر (المنصور) فقال : أين محمد بن عبدالله العثماني ؟ فقام فدخل ، فلم يلبث أن سمعنا وقع السّياط ، فقال أيوب بن سلمة المخزومي لبنيه : يا بني ! انّي لأرىٰ رجلاً ليس لأحدٍ عنده هوادة ، فانظروا لأنفسكم ، لا تسقطوا بشيءٍ . قال : فأُخرج كأنه زنجيٌّ قد غيّرت السياط لونه ، و أسالت دمه ، و أصاب سوط منها إحدىٰ عينيه فسالت .

ثم لبثنا هنيهة ، فخرج أبو جعفر في شقّ محمل معادله الرَّبيع في شقّه الأيمن على بغلةٍ شقراء فناداه عبدالله : يا أبا جعفر ! والله ما هكذا فعلنا بأُسرائكم يوم بدر ! قال : فأخسأه أبو جعفر و تفل عليه و مضىٰ و لم يعرّج .

و ذكر أنّ أبا جعفر ، لمّا دخل عليه محمد بن عبدالله العثماني سأله عن

---

١ - تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٥ ص ٥٢٤ ـ ٥٢٦ .

ابراهيم ، فقال : ما لي به علم فدقّ أبو جعفر وجهه بالجرز .

و حدّث مسنداً عن سليمان بن داؤد بن الحسن ، قال : ما رأيت عبدالله بن الحسن جزع من شيءٍ مما ناله الّا يوماً واحداً ، فانّ بعير محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان انبعث و هو غافلٌ لم يتأهّب له ، و في رجليه سلسلة ، و في عنقه زُنّارةٌ ، فهوىٰ ، و علقت الزّنّارة بالمحمل ، فرأيته منوطاً بعنقه يضطرب ، فرأيت عبدالله بن الحسن قد بكى بكاءاً شديداً »[1] .

و روىٰ عن محمد بن عمر ، قال : « قال عبدالرحمن بن أبي الموالي : و أُخذ معهم نحو من أربعمائة من جهينة و مزينة و غيرهم من القبائل ، فأراهم بالرَّبذة مكتّفين في الشمس . قال : و سُجنتُ مع عبدالله بن الحسن و أهل بيته . و وافى أبو جعفر الرَّبذة منصرفاً من الحجّ . فسأل عبدالله بن الحسن أبا جعفر أن يأذن له في الدخول عليه ، فأبى أبو جعفر ، فلم يره حتى فارق الدنيا .

قال : ثم دعاني أبو جعفر من بينهم ، فاقعدت حتى ادخلت ـ و عنده عيسىٰ بن علي ـ فلمّا رآني عيسىٰ قال : نعم ، هو هو يا أميرالمؤمنين ! ان أنت شددت عليه أخبرك بمكانهم ، فسلّمت ، فقال أبو جعفر : لا سلّم الله عليك ! أين الفاسقان ابنا الفاسق ، الكذّابان ابنا الكذّاب ؟

قال : هل ينفعني الصدق يا أميرالمؤمنين عندك ؟

قال : و ما ذاك ؟

قال : امرأته طالق . و عليَّ و عليَّ ان كنت أعرف مكانهما !

قال : فلم يقبل ذلك منّي و قال السيّاط ! و أُقمت بين العقابين . فضربني

---

١ - تاريخ الطبرى ج ٧ ص ٥٤٢ ـ ٥٤٣ .

أربعمائة سوط ، فما عقلت بها حتى رفع عنّي . ثم حملت الى أصحابي على تلك الحال .

ثم بعث الى الدّيباج محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان ، فلمّا أُدخل عليه ، قال : أخبرني عن الكذّابين ما فعلا ؟ و أين هما ؟ قال : والله يا أميرالمؤمنين ما لي بهما علمٌ .

قال : لتخبرنّي .

قال : قد قلت لك و انّي والله لصادقٌ ، و لقدكنت أعلم علمهما قبل اليوم ، و أمّا اليوم فما لي والله بهما علمٌ .

قال جرّدوه ، فجرّد ، فضربه مائة سوط . و عليه جامعة ، حديد في يده الى عنقه ، فلمّا فرغ من ضربه أُخرج فأُلبس قميصاً قوهيّاً[1] على الضرب و أُتي به الينا ، فوالله ما قدروا على نزع قميصه من لصوقه بالدم حتى حلبوا عليه شاة ، ثم انتزع القميص ثم داووه .

فقال أبو جعفر : احدروا بهم الى العراق ، فقُدم بنا الى الهاشمية فحُبسنا بها »[2] .

كارثة الديباج الأصغر

قال : و حدّثني محمد بن الحسن ، قال : حدّثني محمد بن ابراهيم قال : أتي

---

١ – القوهي : ثياب بيض تنسب الى قوهستان ، كورة بين نيسابور و هرات .

٢ – تاريخ الطبري ج ٧ ص ٥٥٠ ـ ٥٥١ .

بهم أبو جعفر ، فنظر الى محمد بن ابراهيم بن حسن ، فقال : أنت الديباج الأصغر ؟ قال : نعم .

قال : أما و الله لأقتلنّك قتلةً ما قتلت بمثلها أحداً من أهل بيتك ، ثم أمر باسطوانة مبينة ففرّقت ، ثم أُدخل فيها ، فبني عليها و هو حيٌّ .

قال محمد بن الحسن :كان النّاس يختلفون الى محمد ، ينظرون الى حُسنه [١] .

حرموا من الهواء الطلق

بقي بنو الحسن عليه السلام و مواليهم في غياهب السجن الى مدة طويلة حتى ماتوا واحدٌ بعد واحدٍ ، وكانوا محرومين من نعماء الحياة كلّها حتى من ضياء الشمس ، و الهواء الطلق ، و الماء البارد ، قال أبو الفرج الاصبهاني :

« عن اسحاق بن عيسى عن أبيه قال : أرسل اليّ عبدالله بن الحسن و هو محبوسٌ فاستأذنت أبا جعفر في ذلك فأذن لي ، فلقيته ، فاستسقاني ماءً بارداً ، فأرسلت الى منزلي فاتي بقلّة فيها ماءٌ و ثلجٌ ، فهمّ أن يشرب ، اذ دخل أبو الأزهر ، فأبصره يشرب القلّة و هي على فيه ، فضرب القلّة برجله ، فألقى ثنييه ، فأخبرت أبا جعفر ، فقال : أله عن هذا يا أبا العباس » [٢] .

---

١ - **تاريخ الطبري** ج ٧ ص ٥٤٦ ، **الكامل** ج ٥ ص ٥٢٦ ، **تاريخ الفخري في الآداب السلطانية و الدول الاسلامية** ص ١٦٤ .

٢ - **مقاتل الطالبيّين** ص ١٥٢ .

تفرّق آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في البلاد

انك علمت ممّا سردنا عليك من الأخبار ، و الحقائق التأريخية ، ظلم المنصور لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث شدّد عليهم غاية التشديد ، و لم يال جهداً في ايراد أنواع المظالم و المصائب عليهم ، فابتلاهم بالحبس في السجون المظلمة ، و الضرب بالسّياط بطرق وحشيّة ، و القتل بجميع أنواعه من قطع الرّأس بالسيف ، و الا هلاك بالسمّ ، و هدم البناء عليهم ، و الدفن في الاسطوانة حيّاً ، حتى أنّهم وُجدوا مسمّرين في الحيطان[١] .

فسيطر الخوف عليهم ، فشردوا في الجهات المختلفة ، و تشتّتوا في البلاد البعيدة ، طلباً للأمان ، و فراراً من هذا الانسان ، لكنّهم لم يجدوا السّلام أينما ذهبوا ، و لم يروا الأمان حيثما وصلوا ، فضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، و تضيّقت لهم البلاد بما اتسعت .

قال المسعودي « توجه علي بن محمد بن عبدالله بن الحسن الى مصر ، فقُتل بها .

و سار عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن الى خراسان ، فهرب ـ لما طُلب ـ الى السند ، فقتل هناك .

و سار الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن الى اليمن فحبس فمات في الحبس .

و سار موسى بن عبدالله بن الحسن الى الجزيرة .

---

١ - راجع تأريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٧٠ .

و مضىٰ يحيىٰ بن عبدالله بن الحسن الى الرّي ثم الى طبرستان حتى قتل في أيام الرّشيد .

و مضىٰ ادريس بن عبدالله بن الحسن الى المغرب ، فأجابه خلق من الناس ، و بعث المنصور من اغتاله بالسّم .

و مضىٰ ابراهيم بن عبدالله بن الحسن الى البصرة و ظهر بها ، فأجابه أهل فارس و الأهواز و غيرهما من الأمصار ، و معه عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فسيّر اليه المنصور عيسىٰ بن موسىٰ و سعيد بن سلم في العساكر ، فحارب حتى قُتل في الموضع المعروف ببا خمرىٰ ، و ذلك على ستة عشر فرسخاً من الكوفة من أرض الطفّ »[١] .

(أقول) هذه الحالات التي ذكرناها ، دعت بعضاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يثور على حكومة هؤلاء الجبابرة ، عملاً بما قاله سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام :

موتٌ في عزٍ خيرٌ من حياة في ذُلٍّ

فأوّل من قام على المنصور هو : محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، المشهور بالنفس الزكيّة .

فلنذكر شهادته على سبيل الاختصار ، مجتنباً عن الاكثار .

ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية)

قال ابن الطقطقا : «كان النفس الزكية من سادات بنى هاشم و رجالهم فضلاً

---

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٦ .

و شرفاً و ديناً و علماً و شجاعةً و فصاحةً و رئاسةً و كرامةً و نبلاً »[1] .

و قال أبو الفرج الاصبهاني : «كان يقال له : صريح قريش ، لأنه لم يقم عنه أُم ولد في جميع آبائه و امّهاته و جدّاته ، و كان أهل بيته يسمّونه « المهدي » و يقدرون أنه الذي جاءت فيه الرواية .

و كان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنّه « النفس الزكية » و أنه المقتول بأحجار الزيت .

و كان من أفضل أهل بيته ، و أكبر أهل زمانه في علمه بكتاب الله و حفظه له ، و فقهه في الدين ، و شجاعته ، و جوده ، و بأسه ، حتى لم يشك أحدٌ أنه « المهدي » و شاع ذلك له في العامة ، و بايعه رجالٌ من بني هاشم جميعاً من آل أبي طالب ، و آل العباس[2] ثم ظهر من جعفر بن محمد عليهما السلام قولٌ في انه لا يملك ، و أنّ الملك يكون في بني العباس فانتبهوا من ذلك الأمر و لم يكونوا يطمعون فيه »[3] .

قال حدّثني عيسىٰ بن الحسين الورّاق مسنداً عن عمير بن الفضل الخثعمي ، قال رأيت أبا جعفر المنصور يوماً و قد خرج محمد بن عبدالله بن الحسن من دار ابنه ، و له فرسٌ واقفٌ على الباب مع عبدٍ له أسود ، و أبو جعفر ينتظره ، فلمّا خرج وثب أبو جعفر فأخذ بردائه حتى ركب ، ثم سوّى ثيابه على السرج و مضىٰ محمد .

فقلت ـ و كنت حينئذٍ أعرفه و لا أعرف محمداً ـ : من هذا الذي أعظمته هذا الاعظام ، حتى أخذت بركابه ، و سوّيت ثيابه ؟

---

١ – تاريخ الفخري ص ١٦٥ .

٢ – و كان منهم السفّاح و المنصور الدوانيقى أيضاً كما سيأتي .

٣ – مقاتل الطالبين ص ١٥٧ .

قال : أو ما تعرفه ؟ قلت : لا . قال : هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت »[١] .

قال أبو زيد حدّثني ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن أبي الكرام عن أبيه : انّ جعفراً (الصادق) عليه السلام قال لعبد الله بن الحسن : انها والله ما هي اليك ، و لا الى ابنيك ، ولكنّها لهؤلاء ، و انّ ابنيك لمقتولان ، فتفرّق أهل المجلس و لم يجتمعوا بعدها .

و قال عبدالله بن جعفر بن المسور في حديثه : فخرج جعفر (الصادق) يتوكّأ على يدي ، فقال لي : أرأيت صاحب الرّداء الأصفر ؟ يعني أبا جعفر (المنصور) ، قلت : نعم ، قال : فأنّا والله نجده يقتل محمداً .

قلت : أو يقتل محمداً ؟ قال : نعم . فقلت في نفسي : حسده و ربّ الكعبة . ثمّ ما خرجت و الله من الدنيا حتى رأيت قتله »[٢] .

مقتل محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية)

قال ابن الأثير : و في هذه السنة (١٤٥) كان ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادي الآخرة . و قد ذكرنا فيما تقدّم أخباره و تبعته و حمل المنصور أهله الى العراق .

فلمّا حملهم و سار بهم ، ردّ رياحاً الى المدينة أميراً عليها ، فألحّ في طلب

---

١ - المصدر ص ١٦١ .

٢ - المصدر ص ١٧٢ .

محمد ، و ضيّق عليه و طلبه حتى سقط ابنه فمات[١] .

و أرهقه الطلب يوماً فتدلّى في بئرٍ بالمدينة يناول أصحابه الماء و انغمس في الماء الى حلقه ، و كان بدنه لا يخفىٰ لعظمه .

و بلغ رياحاً خبر محمد و أنه بالمذار . فركب نحوه في جنده فتنحّى محمد عن طريقه و اختفى في دار الجُهَينة ، فحيث لم يره رجع الى دار مروان .

فلمّا اشتدّ الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذي واعد أخاه .

و أقبل محمد من المذار في مائة و خمسين رجلاً ، و قصد السجن فكسر بابه و أخرج من فيه ، و أتى دار الامارة و هو يقول : لا تقتلوا الا أن يقتلوا .

فامتنع منه رياح ، فدخلوا من باب المقصورة و أخذوا رياحاً أسيراً و أخاه عباساً و غيرهما فحبسهم في دار الامارة .

ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب في الناس :

فحمد الله و أثنىٰ عليه ثم قال :

---

١ - قال أبو الفرج الاصبهاني في شرح هذه الواقعة : قال : حدّثني عمر ، قال : قال أبو زيد ، قال حدّثنا عيسى بن عبدالله ، قال حدّثني عمّي عبيدالله بن محمد ، قال محمد بن عبدالله : بينا أنا برضوىٰ (سلسلة جبال في جنوب غربي من جزيرة العرب قرب ينبع) مع ام ولد لي معها ابن لي ترضعه ، اذا ابن استوطا مولى لأهل المدينة قد هجم عليّ في الجبل يطلبني ، فخرجت هارباً ، و هربت الجارية ، فسقط الصبي منها ، فتقطّع رحمة الله عليه .

و قال عبدالله بن محمد بن حكم الطائي : لما سقط ابنٌ لمحمّد فمات و لقي محمد ما لقي ، قال :

و منخرق الخفّين يشكو الوجىٰ   تنكبه أطراف مروٍ حداد
شرّده الخوف فأزرىٰ به   كذاك من يكره الجلاّد
و قد كان في الموت له راحة   و الموت حتم في رقاب العباد

(مقاتل الطالبين ص ١٥٦)

« أما بعد، فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدوالله أبي جعفر، مالم يخفَ عليكم »
« من بنائه القبّة الخضراء التي بناها معاندةً لله في ملكه ، و تصغيراً للكعبة الحرام، »
« وانما أخذالله فرعون حين قال : أنا ربكم الأعلى ، و انّ أحق النّاس بالقيام في »
« هذا الدين أبناء المهاجرين و الأنصار المواسين ، اللهمّ انّهم قد أحلّوا حرامك »
« و حرّموا حلالك ، و آمنوا من أخفت ، و أخافوا من آمنت ، اللهمّ فاحصهم »
« عدداً، و اقتلهم بدداً ، و لا تغادر منهم أحداً . »
« أيها الناس ! و الله ما خرجت بين أظهركم و أنتم عندي أهل قوة و لا »
« شدّة ، ولكنّي اخترتكم لنفسي! »

فأرسل المنصور الى عمّه عبدالله بن علي ، و هو محبوسٌ : انّ هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأي فأشر به علينا ، وكان ذا رأي عندهم .

فقال : انّ المحبوس محبوس الرّأي .

فأرسل اليه المنصور : لو جاءني حتى يضرب بابي ما أخرجتك ، و أنا خير لك منه و هو ملك أهل بيتك .

فأعاد عليه عبدالله : ارتحل السّاعة حتى تأتي الكوفة فاجثم[1] على أكبادها ، فانّهم شيعة هذا البيت و أنصارهم ، ثم احففها بالمسالح ، فمن خرج منها الى وجهٍ من الوجوه فاضرب عنقه ، و ابعث الى سلم بن قتيبة ينحدر اليك ، وكان بالرّي ، و اكتب الى أهل الشام فمرهم أن يحملوا اليك من أهل البأس و النجدة ما حمل البريد ، فأحسن جوائزهم و وجّههم مع سلم . ففعل .

ثم انّ المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله

---

١ - جثم : تلبّد بالأرض ، أي فألزمهم و لا تجعلهم يتحركون .

بن عباس و أمره بالمسير الى المدينة لقتال محمد ، فقال : شاور عمومتك يا أميرالمؤمنين !

فقال المنصور : امض أيها الرجل ! فوالله ما يراد غيري و غيرك ، و ما هو الا أن تشخص أنت أو أشخص أنا .

فسار و سيّر معه الجنود . و قال المنصور : لما سار عيسىٰ : لا أُبالي أيّهما قتل صاحبه[1] .

(ثم قال ابن الأثير) : و سار عيسىٰ حتى نزل الأعوص ، وكان محمد قد جمع الناس و أخذ عليهم الميثاق ، و خطبهم فقال :

« انّ عدو الله و عدوكم قد نزل الأعوص، وانّ أحق الناس بالقيام بهذا الامر لأبناء المهاجرين والأنصار ، ألا وانّا قد جمعناكم و أخذنا عليكم الميثاق ، و عدوكم عدد كثير ، و النصر من الله و الأمر بيده ، و انه قد بدا لي أن آذن لكم ، فمن أحبّ منكم أن يقيم أقام ، و من أحبّ أن يظعن ظعن . »

فخرج عالمٌ كثيرٌ ، و خرج ناسٌ من أهل المدينة بذراريهم و أهليهم الى الأعراض و الجبال ، و بقي محمد في شر ذمة يسيرة .

و أرسل عيسىٰ الى محمد يخبره أنّ المنصور قد آمنه و أهله .

فأعاد الجواب : يا هذا ! انّ لك برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قرابة قريبة ، و انّي أدعوك الى كتاب الله و سنة نبيّه ، و العمل بطاعته ، و أُحذّرك نقمته و عذابه ، و اني والله ما أنا منصرفٌ عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه ، و ايّاك أن يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شرّ قتيل ، أو تقتله فيكون أعظم لوزرك.

---

١ – قاله لأنه كان ولي عهده ، و أحبّ أن يكون الخليفة بعده ابنهالمهدي ، فأراد أن يتخلّص منه .

فلما بلغته الرّسالة قال عيسىٰ : ليس بيننا و بينه الاّ القتال .

و قال محمد للرّسول : علامَ تقتلونني ؟ و انما أنا رجلٌ فرّ من أن يُقتل .

قال : القوم يدعونك الى الأمان ، فان أبيت الاّ قتالهم ، قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك [عليٌ و] طلحة و الزّبير على نكث بيعتهم و كيد ملكهم .

و برز محمد في أصحابه ، و كانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، و كان شعاره : أحد أحد .

و قاتل محمد بن عبدالله يومئذ قتالاً عظيماً فقتل بيده سبعين رجلاً .

و أمر عيسىٰ حُميَد بن قحطبة فتقدّم في مائة كلّهم راجل سواه ، فزحفوا حتى بلغوا جداراً دون الخندق عليه ناس من أصحاب محمد ، فهدم حُميد الحائط و انتهى الى الخندق ، و نصب عليه أبواباً ، و عبر هو و أصحابه عليها فجازوا الخندق ، و قاتلوا من ورائه أشدّ قتال من بكرة الى العصر ، و أمر عيسى أصحابه فألقوا الحقائب و غيرها في الخندق ، و جعل الأبواب عليها ، و جازت الخيل فاقتتلوا قتالاً شديداً .

فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل ، و تحنّط ثم رجع ، فقال له عبدالله بن جعفر : بأبي أنت و أُمّي ! والله ما لك بما ترىٰ طاقة ! فلو أتيت الحسن بن معاوية بمكة ، فانّ معه جلّ أصحابك .

فقال : لو خرجت لقُتل أهل المدينة ، و الله لا أرجع حتى أقتل أو أُقتل ، و أنت منّي في سعة فاذهب حيث شئت .

فمشىٰ معه قليلاً ثم رجع عنه ، و تفرّق عنه جلّ أصحابه حتى بقي في ثلاث مائة رجل يزيدون قليلاً ، فقال لبعض أصحابه : نحن اليوم بعدة أهل بدر . و صلّى محمد الظهر و العصر ، ثم مضىٰ و قتل رياح بن عثمان و أخاه عباس و قتل ابن مسلم بن عقبة المرّي . و اشتدّ القتال فهزموا أصحابَ عيسىٰ مرّتين و ثلاثاً ، فصعد

نفرٌ من أصحاب عيسىٰ على جبل سَلْع و انحدروا منه الى المدينة ، و أمرت أسماء بنت حسن بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس بخمار أسود ، فرُفع على منارة محمد رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم ، فقال أصحاب محمد : دُخلت المدينة ، فهربوا .

و فتح بنو أبي عمرو الغفّاريّون طريقاً في بني غفّار لأصحاب عيسىٰ و دخلوا منه أيضاً و جاؤوا من وراء أصحاب محمد .

و نادىٰ محمد حُمَيدَ بن قحطبة : ابرز اليّ فأنا محمد بن عبدالله ! فقال حُمَيد : قد عرفتك ، و أنت الشريف ابن الشريف ، الكريم ابن الكريم ، لا والله لا أبرز اليك و بين يدي من هؤلاء الأغمار أحد ، فاذا فرغت منهم فسأبرز اليك .

فتقدّم محمد ، فقاتل فجعل يهذّ الناس هذّاً ، وكان أشبه الناس بقتال حمزة . و لم يزل يقاتل حتى ضربه رجلٌ دون شحمة اذنه اليمنىٰ ، فبرك لركبته و جعل يذبّ عن نفسه و يقول : و يحكم ! أنا ابن نبيّكم مجرَحٌ مظلوم ! فطعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ، ثم نزل اليه فاحتزّ رأسه ، و أتى به عيسىٰ و هو لا يُعرف من كثرة الدّماء .

و لما اُتي عيسىٰ برأس محمد، قال لأصحابه : ما تقولون فيه ؟ فوقعوا فيه . فقال بعضهم : كذبتم ما لهذا قاتلناه ، ولكنّه خالف أميرالمؤمنين و شقّ عصا المسلمين و ان كان لصوّاماً قوّاماً ! فسكتوا .

فأرسل عيسىٰ الرأس الى المنصور .

و لمّا ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد ، فخرج فصلّى بالناس ، و نعاه على المنبر و أظهر الجَزع عليه ، و تمثّل على المنبر :

يا أبا المُنازل[1] ياخيرالفوارس من
يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أنّي لو خشيتهم
و أوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه و لم أُسلِم أخي أبداً
حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

و لمّا قتل محمد أرسل عيسىٰ ألوية فنصبت في مواضع بالمدينة و نادىٰ مناديه: من دخل تحت لواء منها فهو آمن .

و أخذ أصحاب محمد ، فصلبهم ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبدالعزيز صفَّيْن و وكلّ بخشبة ابن خضير من يحفظها ، فاحتمله قومٌ في الليل ، فواروه سرّاً ، و بقي الآخرون ثلاثاً ، فأمر بهم عيسىٰ فأُلقوا في مقابر اليهود ، ثم أُلقوا بعد ذلك في خندق في أصل ذباب ، فأرسلت زينب بنت عبدالله بن الحسن أُخت محمد الى عيسىٰ : أ نّكم قد قتلتموه و قضيتم حاجتكم منه ، فلو أذنتم لنا في دفنه ؟ فأذن لها . فدفن بالبقيع (هذاكله خلاصة ما في تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٥ ص ٥٢٩ الى ٥٥١) .

قال الطبريُّ : « عن ابن أبي الكرام ، قال : بعثني عيسىٰ برأس محمد ، و بعث معي مائة من الجند ، قال : فجئنا حتى اذا أشرفنا على النجف ،كبّرنا ، فقال أبو جعفر (المنصور) للرّبيع ويحك ! ما هذا التكبير ؟ قال : هذا ابن أبي الكرام ، جاء برأس محمد بن عبدالله .

---

١ - من المُنازَلة : المقابلة في الحرب .

قال : ائذن له و لعشرة ممن معه ، قال : فأذن لي ، فوضعت الرّاس بين يديه في ترس ، فأمر به فطيف في طبق أبيض ، فلمّا أمسى من يومه بعث به الى الآفاق »[١] .

و قال ابن مصعب في رثائه :

يا صاحبيّ دعا الملامة و اعلما ... أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلّما ... لا بأس أن تقفا به فتسلّما
قبرٌ تضمّن خير أهل زمانه ... حسباً و طيب سجيةٍ و تكرّما
رجلٌ نفى بالعدل جور بلادنا ... و عفا عظيمات الأُمور و أنعما
لم يجتنب قصدالسبيل ولم يَجُزْ ... عنه ، و لم يفتح بفاحشة فما
أضحىٰ بنو حسنٍ أُبيح حريمهم ... فينا و أصبح نهبهم متقسّما
و نساؤهم في دورهنّ نوائح ... سجع الحمام اذا الحمام ترنّما
يتوسلّون بقتلهم و يرونه ... شرفاً لهم عند الإمام و مغنما
و الله لو شهد النبيُّ محمدٌ ... صلى الآله على النبيّ و سلّما
اشراع أُمّته الأسنّة لابنه ... حتى تقطّر من ظباتهم دما
حقّاً لأيقن أنهم قد ضيّعوا ... تلك القرابة و استحلّوا المحرّما[٢]

---

١ - تاريخ الطبري ج ٧ ص ٦٠١ .

٢ - المصدر ص ٦٠٢ .

ظهور ابراهيم بن عبدالله بن الحسن

و هو ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، أخو محمد السابق ذكره .

قال ابن الأثير : «فيها (أي في سنة ١٤٥) كان ظهور ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ، و كان قبل ظهوره قد طُلب أشدّ الطلب ، فحكت جارية له أنّه لم تقرّهم أرضٌ خمس سنين ، مرّة بفارس ، و مرّة بكرمان ، و مرّة بالجبل ، و مرّة بالحجاز ، و مرّة باليمن ، و مرة بالشام ، ثم انه قدم الموصل و قدمها المنصور في طلبه .

فلمّا أراد ابراهيم الظهور ، أرسل الى سفيان (بن معاوية أمير البصرة) فأعلمه ، فجمع القوّاد عنده ، و ظهر ابراهيم أول شهر رمضان ، فغنم دوابّ أُولئك الجند ، و صلّى بالناس الصبح بالجامع و قصد دار الامارة ، و بها سفيان متحصّناً في جماعة فحصره ، و طلب سفيان منه الأمان ، فآمنه ابراهيم و دخل الدار ، ففرشوا له حصيراً ، فهبّت الريح فقلبته قبل أن يجلس ، فتطيرّ الناس بذلك . فقال ابراهيم : انّا لا نتطيّر ، و جلس عليه مقلوباً . و حبس القوّاد و حبس أيضاً سفيان بن معاوية في القصر ، و قيّده بقيد خفيف ليعلم المنصور أنّه محبوس .

و بلغ جعفراً و محمداً ابني سليمان بن علي ظهور ابراهيم ، فأتيا في ستمائة رجل . فأرسل اليهما ابراهيم المضاء بن القاسم الجزري في خمسين رجلاً فهزمهما ، و نادى منادي ابراهيم : لا يُتبع مهزومٌ و لا يُدفّف على جريحٍ .

و مضىٰ ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، و اليها يُنسَب الزّينبيون من العباسيّين ، فنادى بالأمان و أن لا يعرض لهم أحدٌ، فصفت له البصرة ، و وجد في بيت مالها ألفي ألف درهم ، فقوي بذلك ، و

فرض لأصحابه لكل رجل خمسين خمسين »[١] .

مقتل ابراهيم

قال ابن الأثير : «كان المنصور لمّا بلغه ظهور ابراهيم في قلّة من العسكر ، قال : و الله ما أدري كيف أصنع ؟ ما في عسكري الا ألفا رجل ، فرّقتُ جندي مع المهدي بالرّي ثلاثون ألفاً ، و الباقون مع عيسى بن موسى ، و الله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفاً .

ثم كتب الى عيسىٰ بن موسىٰ يأمره بالعودة مسرعاً ، فأتاه الكتاب و قد أحرم بعمرة ، فتركها و عاد .

و كتب الى سَلْم بن قتيبة فقدم عليه من الرّي ، فقال له المنصور : اعمد الى ابراهيم و لا يروعنّك جمعه ، فوالله انهما جملا بني هاشم المقتولان ! فثق بما أقول و ضمّ اليه غيره من القوّاد . و كتب الى المهدي يأمره بانفاذ خزيمة بن خازم إلى الأهواز ، فسيّره في أربعة آلاف فارس ، فوصلها و قاتل المغيرة (المبعوث من ابراهيم) فرجع المغيرة إلى البصرة ، و استباح خزيمة الأهواز ثلاثاً .

و توالت على المنصور الفتوق من البصرة و الأهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد ، و الى جانبه أهل الكوفة في مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحةً ، فلمّا توالت الأخبار عليه بذلك ، أنشد :

و جعلت نفسي للرّماح دريئة   انّ الرئيس لمثل ذاك فعول

---

١ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٥٦٠ الى ٥٦٤ .

و بقي المنصور على مصلاّه خمسين يوماً ينام عليه ، و جلس عليه و عليه جُبّة ملوّنة قد اتّسخ جيبها ، لا غيّرها و لا هجر المصلّى ، الا أنّه كان اذا ظهر للنّاس لبس السّواد ، فاذا فارقهم رجع الى هيئته .

و اُهديت اليه امرأتان من المدينة ، إحداهما فاطمة بنت محمد بن عيسىٰ بن طلحة ، و الأُخرىٰ أُمّ الكريم ابنة عبدالله ، فلم ينظر اليهما ، فقيل له : انهما قد ساءت ظنونهما . فقال : ليست هذه أيّام نساء ، و لا سبيل اليهما حتى أنظر رأس ابراهيم لي أو رأسي له .

ثم وجّه المنصور الى ابراهيم ، عيسى بن موسىٰ في خمسة عشر ألفاً ، و على مقدمته حُمَيْد بن قحطبة في ثلاثة آلاف ، و قال له لمّا ودّعه : انّ هؤلاء الخبثاء ، يعني المنجّمين ، يزعمون أنّك اذا لاقيت ابراهيم يجول أصحابك جولةً حتى تلقاه ، ثم يرجعون اليك و تكون العاقبة لك .

سار ابراهيم حتى نزل (باخمرىٰ) ، و هي من الكوفة على ستة عشر فرسخاً ، فقابل عيسى بن موسىٰ .

ثم انّهم تصافّوا ، فصفّ ابراهيم أصحابه صفّاً واحداً ، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يجعلهم كراديس ، فاذا انهزم كُردوسٌ ثبت كُردوسٌ ، فانّ الصفّ اذا انهزم بعضه تداعى سائره . فقال الباقون : لا نصفّ الا صفّ أهل الاسلام ، يعني قول الله تعالى ﴿ **انّ الله يحبّ الذين يقاتلون فى سبيله صفّاً** ﴾ [1] .

فاقتتل الناس قتالاً شديداً ، و انهزم حُمَيْد بن قحطبة و انهزم الناس معه ، فعرض لهم عيسىٰ يناشدهم الله و الطاعة فلا يلوون عليه ، فأقبل حُمَيد منهزماً . فقال

---

١ - **الصفّ** ٦١ : ٤ .

له عيسىٰ : الله الله و الطاعة ! فقال : لا طاعة في الهزيمة !

و مرّ الناس فلم يبق مع عيسىٰ الا نفر يسير ، فقيل له : لو تنحّيت عن مكانك حتى يؤوب اليك الناس فتكرّ بهم . فقال : لا أزول عن مكاني هذا أبداً حتى أُقتل [١] أو يفتح الله علي يديّ » [٢] .

عاقبة المعركة

(ثم قال ابن الأثير) فبيناهم على ذلك لا يلوي أحدٌ على أحدٍ ، اذ أتى جعفر و محمد ابنا سليمان بن علي من وراء ظهور أصحاب ابراهيم . و لا يشعر باقي أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه .

و رجع أصحاب المنصور يتبعونهم . فكانت الهزيمة على أصحاب ابراهيم . فلولا جعفر و محمد لتمّت الهزيمة على عسكر المنصور .

و كان أصحاب ابراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد ، فلمّا انهزموا منعهم الماء من الفرار ، و ثبت ابراهيم في نفر من أصحابه يبلغون ستمائة و قيل أربعمائة ، و قاتلهم حُمَيْد و جعل يُرسل بالرؤوس الى عيسىٰ .

و جاء ابراهيم سهم عائر فوقع في حلقه فنحره ، فتنحّى عن موقفه ، و قال

---

١ - و سيأتي فيما بعد ما جازاه به المنصور .

٢ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٥٦٠ الى ٥٦٩ .

أنزلوني ، فأنزلوه عن مركبه و هو يقول : ﴿**كان أمر الله قَدَراً مقدوراً**﴾[١] أردنا أمراً و أراد الله غيره .

و اجتمع عليه أصحابه و خاصّته يحمونه و يقاتلون دونه ، فقال حُمَيْد بن قحطبة لأصحابه : شدّوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم و تعلموا ما اجتمعوا عليه ، فشدّوا عليهم فقاتلوهم أشدّ قتال حتى أخرجوهم عن ابراهيم ، و خلصوا اليه و حزّوا رأسه فأتوا به عيسىٰ ، فأراه ابنَ أبي الكرام الجعفري ، فقال : نعم هذا رأسه . فنزل عيسىٰ الى الأرض فسجد و بعث برأسه الى المنصور .

وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليالٍ بقين من ذى القعدة سنة خمس و أربعين و مائة ، وكان عمره ثمانياً و أربعين سنة ، و مكث منذ خرج الى أن قتل ثلاثة أشهر الا خمسة أيّام .

و بلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه أوّلاً فعزم على اتيان الرّي ، فأتاه نوبخت المنجّم و قال : يا أميرالمؤمنين ! الظفر لك و سيقتل ابراهيم ! فلم يقبل منه . فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم ، فتمثّل :

فألقت عصاها و استقرّ بها النوىٰ   كما قرّ عيناً بالاياب المسافر

فأقطع المنصور نوبخت ألفي جريب بنهر حويزة .[٢]

و روى أبوالفرج الاصبهاني عن عبدالحميد أبي جعفر قال: « سألت أبا صلابة :كيف قُتل ابراهيم ؟ قال : انى لأنظر اليه واقفاً على دا بّة محمد بن يزيد ينظر الى أصحاب عيسىٰ ، و قد ولّوا و منحوه أكتافهم ، و نكص عيسىٰ برايته

---

١ - **الأحزاب** ٣٣ : ٣٨ .

٢ - **الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٥٦٩ الى ص ٥٧١ .

القهقرىٰ ، و أصحابه يقتلونهم ، و على ابراهيم قباء زرد[1] فآذاه الحرّ ، فحلّ أزرار القباء فشال الزرد ، و حسر عن لبّته ، فأتته نشابة عائرة فأصابت لبّته ، فرأيته اعتنق فرسه و كرّ راجعاً .

و عن أبي زيد قال حدّثني ابن أبي الكرام الجعفري أنه شهد الأقطع مولى عيسىٰ بن موسىٰ و قد أتاه ، فقال : هذا و حياتك رأس ابراهيم في مخلاتي ، فقال لي : اذهب فانظر فان كان رأسه فاحلف بالطلاق حتى أُصدّقك ، و ان لم يكن رأسه فاسكت ، فأتيته فقلت : أرنيه ، فأخرجه يختلج خدّه ، فقلت : ويلك !كيف وصلت اليه ؟

قال : أتته نشابة فأصابته فصرع ، و أكبّ عليه أصحابه يقبّلون يديه و رجليه ، فعلمت أ نّه هو ، فعلمت مكانه و جعل أصحابه يقاتلون دونه لا يبالون ، فلما قُتلوا أتيته و احتززت رأسه .

قال : حدّثنا أبو نعيم : أُتي أبو جعفر برأسه ليلة الثلاثاء ، فلمّا أصبح أمر برأس ابراهيم فنصب بالسوق ، فرأيته منصوباً مخضوباً بالحنّاء .

و قال : حدّثني عبدالحميد أبو جعفر قال : أُخرج رأس ابراهيم (و منادي أبي جعفر ينادي : هذا رأس الفاسق بن الفاسق ، فرأيت رأس ابراهيم) في سفط أحمر في منديل أبيض ، قد غلف بالغالية ، فنظرت الى وجهه فرأيته رجلاً سائل الخدّين ، خفيف العارضين ، أقنىٰ ، قد أثّر السجود بجبهته و أنفه »[2] .

---

١ - الزَّرَدُ : ج الزُّرُود : الدرع المزرودة يتداخل حلقاتها بعضها في بعض، من : زَرَدَ العقدة : عقدها عقدة شديدة يصعب حلّها .

٢ - **مقاتل الطالبيّين** ص ٢٣٢ .

و ذكر المسعوديُّ : « و مضىٰ ابراهيم الى البصرة في عساكر كثيرة و معه عيسى بن زيد بن علي بن الحسن بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، فسيّر اليه المنصور عيسى بن موسىٰ و سعيد بن سَلْم في العساكر ، حتى قُتل في الموضع المعروف بباخمرىٰ ، و ذلك على ستة عشر فرسخاً من الكوفة من أرض الطفّ ، و هو الموضع الذي ذكرته الشعراء ممن رثى ابراهيم ، فممن ذكر ذلك : دِعْبِل بن علي الخزاعي ، فقال في قصيدة له :

قبورٌ بكوفان ، و أُخرىٰ بطيبة ... و أُخرىٰ بفخّ نالها صلواتي
و أُخرىٰ بأرض الجوزَجان محلّها ... و قبرٌ بباخمرىٰ لدى الغربات[1]

السبب الذي قتل ابراهيم من أجله

و قال المسعودي : « ذكر أنّ المنصور هيئت له عجّة من مخٍ و سكّرٍ فاستطابها ، فقال : أراد ابراهيم أن يحرمني هذا و أشباهه».[2]

مقتل عبدالله بن محمد الأشتر في السند

اذا سافرت الى باكستان ، و حللت مدينة كراتشي الواقعة في السند (وادي مهران) رأيت هناك مزاراً عظيماً جميلاً ، له قبة خضراء على مرتفع من

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٧ .
٢ - المصدر ص ٢٩٨ .

الجبل ، على ضفّة بحر عمان ، يقال له : « مزار عبدالله الغازي » يزوره آلاف من النّاس يومياً أغلبهم أهل السنّة ، لأنّ الشيعة ـ مع الأسف ـ غافلون عن أهمّيته التاريخية ، فلا يدرون من الذي دفن فيه .

و من حسن الصّدف انّي زرته كراراً ، و رقيت تلكم الدرجات الكثيرة العريضة الطويلة مراراً ، فعجبت من شأنه ، و علّو مكانه ، و اقبال الناس عليه ، يأتونه رجالاً و نساءً ، صباحاً و مساءً ، حاملين في أياديهم الشموع للنّور ، و طاقات الزّهور ، و الأوراد المعطّرة ، و الأطياب المنشّرة ـ و في جواره قبور أصحابه المقتولين العشرة ، الكرام البررة .

هذا ـ قبر عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، ذكره أبو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبين ، و الطبريّ في تأريخه ، و ابن الأثير في الكامل ، و لفظه كما يلي :

« و فيها (أي في سنة ١٥١) عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة المعروف بهزار مرد ، عن السند ، و استعمل عليها هشام بن عمرو التغلبي.

و كان سبب عزله عن السند أنه كان عليها لمّا ظهر محمد و ابراهيم ابنا عبدالله بن الحسن ، فوجّه محمد ابنه عبدالله المعروف بالأشتر الى البصرة ، فاشترىٰ منها خيلاً عتاقاً ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص ، لأنّه كان فيمن بايعه من قوّاد المنصور ، و كان يتشيّع ، و صاروا في البحر الى السند ، فأمره عمر أن يحضروا خيلهم ، فقال له بعضهم : إنّا جئناك بما هو خيرٌ من الخيل ، و بما لك فيه خير الدنيا و الآخرة ، فأعطنا الأمان إما قبلت منّا ، و إما سترت و أمسكت عن ايذائنا حتى نخرج من بلادك راجعين ، فآمنهم .

فذكر له حالهم و حال عبدالله بن محمد بن عبدالله أرسله أبوه اليه ، فرحّب بهم

و بايعهم ، و أنزل الأشتر عنده مختفياً ، و دعا كبراء أهل البلد و قوّاده و أهل بيته الى البيعة ، فأجابوه .

فقطع ألويتهم البيض ، و هيأ لبسه من البياض ، ليخطب فيه ، و تهيّأ لذلك يوم الخميس.

فوصله مركبٌ لطيفٌ فيه رسولٌ من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبدالله ، فدخل على الأشتر فأخبره و عزّاه ، فقال له الأشتر : إنّ أمري قد ظهر ، و دمي في عنقك .

قال عمر : قد رأيت رأياً ، ههنا ملكٌ من ملوك السند عظيم الشأن ، كثير المملكة ، و هو على شوكته ، أشدّ النّاس تعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و هو وفيٌّ ، أُرسل اليه فأعقد بينك و بينه عقداً ، فأُوجّهك اليه ، فلست تُرام معه .

ففعل ذلك ، و سار اليه الأشتر ، فأكرمه و أظهر برّه ، و تسلّلت اليه الزّيديّة حتى اجتمع معه أربعمائة إنسان من أهل البصائر ، فكان يركب فيهم و يتصيّد في هيئة الملوك و آلاتهم .

فلما انتهى ذلك الى المنصور كتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه .

فقرأ الكتاب على أهله و قال لهم : ان أقررتُ بالقصّة عزلني ، و ان صرتُ اليه قتلني ، و ان امتنعت حاربني .

فقال رجلٌ منهم : ألق الذنب عليّ ، و خذني و قيّدني ، فانه سيكتب في حملي اليه فاحملني ، فانه لا يقدم علي لمكانك في السند و حال أهل بيتك بالبصرة .

فقال عمر : أخاف عليك خلاف ما تظن .

قال : ان قتلت فنفسي فداء لنفسك .

فقيّده و حبسه ، و كتب الى المنصور بأمره ، فكتب اليه المنصور يأمره

بحمله ، فلمّا صار اليه ضرب عنقه .

ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبي ، و كان سبب استعماله أنّ المنصور كان تفكرّ فيمن يولّيه السند ، فبينا هو راكب و المنصور ينظر اليه ، اذ غاب يسيراً ثم عاد فاستأذن على المنصور ، فأدخله ، فقال : انّي لما انصرفت من الموكب لقيتنى اُختي فلانة ، فرأيت من جمالها و عقلها و دينها ما رضيتها لأميرالمؤمنين .

فأطرق المنصور ثم قال : اُخرج يأتيك أمري . فلمّا خرج قال لحاجبه الربيع : لولا قول جرير:

لا تطلبّن خؤولة في تغلب فالزّنج أكرم منهم أخـوالا

لتزوّجت اليه . قل له : لوكان لنا حاجة في النكاح لقبلت ، فجزاك الله خيراً و قد ولّيتك السند. فتجهّز إليها ، و أمره أن يكاتب ذلك الملك بتسليم عبدالله ، فان سلّمه و الاّ حاربه ، وكتب الى عمر بن حفص بولايته أفريقية .

فسار هشام الى السند فملكها . وكره أخذ عبدالله الأشتر ، و أقبل يُري الناس أنّه يكاتب ذلك الملك ، و اتصلت الأخبار بالمنصور بذلك ، فجعل يكتب اليه يستحثّه ، فبينا هو كذلك اذ خرجت خارجةٌ ببلاد السند ، فوجّه هشامٌ أخاه «سفنّجا» فخرج في جيشه و طريقه بجنبات ذلك الملك ، فبينا هو يسير اذا غبرةٌ قد ارتفعت ، فظنّ أنّهم مقدمة العدو الذي يقصده ، فوجّه طلائعه ، فزحفت اليه ، فقالوا : هذا عبدالله بن محمد العلويُّ يتنزّه على شاطي مهران . فمضىٰ يريده.

فقال نصحاؤه : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و قد تركه أخوك متعمّداً مخافة أن يبوء بدمه فلم يقصده.

فقال: ماكنت لأدع أخذه ، و لا أدع أحداً يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور .

و كان عبدالله في عشرة ، فقصده فقاتله عبدالله و قاتل أصحابه حتى قُتل و

قُتلوا جميعاً ، فلم يفلت منهم مخبرٌ ، و سقط عبدالله بين القتلىٰ فلم يُشعر به .

فكتب هشام بذلك الى المنصور ، فكتب اليه المنصور يشكره و يأمره بمحاربة ذلك الملك ، فحاربه حتى ظفر به و قتله و غلب على مملكته .

و كان عبدالله قد اتّخذ سراري فأولد واحدة منهنّ ولداً ، و هو محمد بن عبدالله الذي يقال له : ابن الأشتر ، فأخذ هشام السراري و الولد معهنّ فسيّرهن الى المنصور ، فسيّر المنصور الولد الى عامله بالمدينة ، و كتب معه بصحّة نسبه و تسليمه الى أهله »[١] .

و قريبٌ منه ما في الطبريّ[٢] و قال أبو الفرج الاصبهاني : «كان عبدالله بن محمد بن مسعدة المعلّم أخرجه بعد قتل أبيه الى الهند فقتل بها ، و وُجّه برأسه الى أبي جعفر المنصور »[٣] .

تحسّر المنصور على أنه ليس عنده مثل الحجّاج

قال المسعودي : « و ذُكر أنّ المنصور قال يوماً لجلسائه بعد قتل محمد و ابراهيم : تا الله ، ما رأيت رجلاً أنصح من الحجّاج لبني مروان ، فقام المسيّب بن زهير الضّبي فقال : يا أميرالمؤمنين ! ما سَبَقنا الحجّاج بأمر تخلّفنا عنه ، و الله ! ما خلق الله على جديد الأرض خلقاً أعزّ علينا من نبينا محمد صلّى الله عليه و آله و سلّم و قد أمرتنا بقتل

١ - **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٥ ص ٥٩٥ ـ ٥٩٨ .

٢ - **تاريخ الطبري** ج ٨ ص ٣٣ ـ ٣٦ .

٣ - **مقاتل الطالبيّين** ص ٢٠٦ .

أولاده فأطعناك و فعلنا ذلك ، فهل نصحناك أم لا ؟

فقال له المنصور : اجلس لاجلست »[١] .

المنصور و الامام الصادق عليه‌السلام

لقد قاسى الامام الصادق عليه‌السلام من المنصور الشدائد و المظالم الكثيرة التي لم يقاس مثلها من أحد من ظلمة العصر ، و لقد لاقىٰ سلام الله عليه منه أنواع المحن من الاهانة و الزجر و التوبيخ و المضايقة عليه ، حتى همّ بقتله مراراً عديدةً مع أنّ الامام الصادق عليه‌السلام هو الذي نبّأه من علمه المأثور بأنه يملك زمام المسلمين ، و يصير خليفة لهم ، فی زمانٍ كان المنصور شخصاً غير ذي أهمية من بين أفراد بني العباس ، و لم يكن له محلاً للإعراب بين الناس ، بل انه بايع نفسه على يد محمد بن عبدالله بن الحسن كما علمت سابقاً ، ذكر أهل السير أنّ الامام الصادق عليه‌السلام قال : انها لصاحب القباء الأصفر ، و قال : انه يملك الأرض شرقاً و غرباً و تطول مدة ملكه ، فقال له : و ملكنا قبل ملككم ؟ قال : نعم . فقال : فمدة بني امية أطول أم مدتنا ؟ قال : مدتكم ، و ليلعبنّ بهذا الملك صبيانكم كما يُلعب بالكرة[٢] .

قال الشيخ مؤمن بن حسن الشّبلنجيّ : « حدّث عبدالله بن الفضل بن الرّبيع عن أبيه أنه قال : لما حجّ المنصور سنة سبع و أربعين و مائة قدم المدينة ، فقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعباً ، قتلنى الله إن لم أقتله .

---

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٢٩٨ .

٢ - راجع **الصواعق المحرقة** ص ١٢١ **ينابيع المودّة** ص ٣٦١ **تاريخ الفخري** ص ١٦٥ .

فتغافل الربيع عنه و تناساه فأعاده عليه فى اليوم الثانى و أغلظ فـى القـول فأرسل اليه الرّبيع ، فلمّا حضر قال له الرّبيع : يا أبا عبدالله اذكر الله تعالى ، فإنه قد أرسل لك من لا يدفع شره إلا الله ، و إنّى أتخوف عليك ، فقال جعفر : لا حول و لا قوة الاّ بالله العلي العظيم .

ثم إنّ الرّبيع دخل به على المنصور ، فلمّا رآه المنصور أغلظ له فى القول ، و قال : يا عدو الله ! اتّخذك أهل العراق إماماً يجبون اليك زكاة أموالهم ، و تلحد فى سلطاني ، و تتّبع لي الغوائل ، قتلني الله إن لم أقتلك .

فقال جعفر : يا أمير ! إنّ سليمان أُعطي فشكر ، و إنّ أيوب ابتلي فصبر ، و إنّ يوسف ظُلم فغفر ، و هؤلاء أنبياء الله ، و اليهم يرجع نسبك ، و لك فيهم أسوة حسنة .

فقال المنصور : أجل يا أبا عبدالله ! ارتفع إلي هنا عندي .

ثم قال : يا أبا عبدالله ! إنّ فلاناً أخبرني عنك بما قلت لك .

فقال : أحضره ليوافقني على ذلك .

فأُحضر الرجلُ الذي سعى به إلى المنصور .

فقال له المنصور : أحقاً ما حكيت لي عن جعفر ؟

فقال : نعم يا أميرالمؤمنين .

فقال جعفر : استحلفه ، فبادر الرجل و قال : و الله العظيم الذي لا إلّه إلا هو عالم الغيب و الشهادة الواحد الأحد ، و أخذ يعدّد فى صفات الله تعالى .

فقال جعفر : يا أمير ! قل له : يحلف بما أستحلفه ، فقال : حلّفه بما تختار .

فقال جعفر : قل برئت من حول الله و قوته ، و التجأت إلى حولي و قوتي لقد فعل جعفر كذا و كذا .

فامتنع الرجل ، فنظر إليه المنصور نظرةً منكرةٌ ، فحلف بها ، فما كان بأسرع

من أن ضرب برجله الأرض و خرّ ميتاً مكانه .

فقال المنصور جرّوا برجله و أخرجوه ثم قال : لا عليك يا أبا عبدالله ! أنت البريء السّاحة ، و السّليم النّاحية ، المأمون الغائلة ، عليّ بالطّيب ، فاتي بالغالية ، فجعل يغلف بها لحيته إلى أن تركها تقطر ، و قال : في حفظ الله وكلاءته ، و ألحقه يا ربيع بجوائز حسنةً و كسوة سنيةً[١] .

دعاء الصادق عليه السلام للحفظ عن شرّ الجبابرة

قال الرّبيع فلحقته بذلك ثمّ قلت له : يا أبا عبدالله ! رأيتك تحرّك شفتيك وكلّما حرّكتها سكن غضب المنصور ، بأيّ شيء كنت تحرّكها ؟

قال : بدعاء جدّي الحسين عليه السلام قلت : و ما هو يا سيدي ؟ قال :

« اللّهمّ يا عُدّتِيْ عِنْدَ شِدَّتِيْ وَ يَا غَوْثِي عِنْدَ كُرْبَتِيْ أُحْرُسْنِيْ بِعَيْنِكَ الَّتِيْ »

« لاَ تَنَامُ ، وَ اكْنُفْنِيْ بِرُكْنِكَ الّذِيْ لاَ يُرامُ ، وَ ارْحَمْنِيْ بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ فَلا أهْلَكَ »

« وَ أنتَ رَجَائيْ ، اللّهُمَّ إنَّكَ أكْبَرُ وَ أجَلُّ وَ أقْدَرُ مِمَّا أخَافُ و أحْذَرُ ، اَللّهُمَّ بِكَ »

« أدْرَأُ فِيْ نَحْرِهِ ، وَ أسْتَعِيْذُ مِنْ شَرِّهِ ، إنَّكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ . »

قال الرّبيع فما نزل بي شدّةٌ و دعوت به إلا فرّج الله عنّي .

قال الرّبيع : و قلت له : منعت السّاعي بك إلى المنصور من أن يحلف بيمينه ، و أحلفته بيمينك ، فما كان إلا أن أُخذ لوقته ، ما السّرّ فيه ؟

قال : لأنّ في يمينه توحيد الله و تمجيده و تنزيهه ، فقلت يحلم عليه و يؤخّر

---

١ - نور الأبصار ص ١٦١ .

عنه العقوبة ، و أحببت تعجيلها اليه ، فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته[1] .

هذا نزرٌ يسيرٌ ، من جورٍ كثير ، وقع على الامام الصادق عليه السلام بيد المنصور ، و لم يكتف المنصور بهذه المظالم فحسب ، بل انّه قتله بالسّم سنة (١٤٨) ذكره علماء الشيعة بالصّراحة ، منهم ابن شهر آشوب في المناقب (ج ٣ ص ٣٩٩) و الأربلي في الفصول المهمّة (ص ٢٣٠) و المجلسي في البحار (ج ٤٧ ص ١ ـ ٢ ـ ٥) .

أمّا علماء السنة ، فقد أشار اليه ابن حجر المكّي في الصواعق (ص ١٢١) و المسعودي في مروج الذهب (ج ٣ ص ٢٨٥) و الشبلنجي في نور الأبصار (ص ١٦٢) قائلين : انّه مات بالسّم .

موت المنصور

قال ابن الطقطقا : و مات المنصور محرماً بمكة سنة (١٨٥) فكتم الرّبيع أمره لأجل البيعة للمهدي . فيقال : انه أجلسه و سنّده ، و جعل على وجهه كلّةً خفيفةً يُرىٰ وجهه منها و لا يُفهم أمره ، و أذن لوجوه بني هاشم .

فلمّا دخلوا و وقفوا بين يديه ـ و هم يحسبون أنّه حيٌّ ـ تقدّم الرّبيع اليه كأنّه يشاوره ، ثم عاد اليهم ، و قال : أميرالمؤمنين يأمركم بتجديد البيعة للمهدي . فبايع الناس طرّاً .

و قيل : انّ المهدي لمّا بلغه ذلك استخفّ بالرّبيع و قال : ما منعك هيبة

---

١ – نور الأبصار ص ١٦١ .

أميرالمؤمنين من هذا الفعل به ؟ »[١]

﴿ ٣ ﴾
﴿ محمد المهدي بن المنصور ﴾

ثم جلس مكانه ابنه أبو عبدالله محمد المهدي حسب وصية أبيه ، و قد كان ولي العهد سابقاً ابن أخيه عيسى بن موسىٰ بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس حسب وصية أخيه ابراهيم المشهور عندهم بالامام ، الذي كان في الحقيقة مؤسساً للدولة العباسية ، فأقرّه السفّاح أيضاً على الولاية ، و ذكرنا سابقاً أنّ عيسىٰ هذا قد عانىٰ في اقامة حكومة المنصور و أبلى فيها بلاءاً كثيراً ، لكنّ المنصور غدر به و جازاه بأن خلعه عن الولاية بإعمال أنواع من الحيل و الدّسائس ، ثم جعل مكانه ابنه المهدي[٢].

و كيف كان فقد كان المهدي أيضاً سرّاً لأبيه في الظلم و العدوان ، و الجرأة و الطغيان على المسلمين لا سيّما العلويّين ، منهم الامام موسى بن جعفر عليه السلام الذي حبسه عنده بلا جرمٍ و لا تقصير[٣].

---

١ - تاريخ الفخري ص ١٧٤ .

٢ - راجع تاريخ الفخري ص ١٧٢ .

٣ - تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٦ ص ٨٥ .

رؤيا المهدي في موسى بن جعفر عليهما السلام

كان الامام موسى بن جعفر يسكن المدينة ، فأقدمه المهدي بغداد و حبسه ، فرأى في النوم علي بن أبي طالب عليه السلام و هو يقول : يا محمد ﴿ **فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطّعوا أرحامكم** ﴾[1] .

قال الرّبيع : فأرسل اليّ ليلاً فراعني ذلك ، فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية ، و كان أحسن النّاس صوتاً ، و قال : عليّ بموسى بن جعفر ، فجئته به فعانقه و أجلسه الى جنبه و قال : يا أبا الحسن ! انّي رأيت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النّوم يقرأ عليّ كذا ، فتؤمنني أن تخرج عليّ أو على أحدٍ من أولادي ؟

فقال : والله ! لا فعلت ذلك و لا هو من شأني .

قال : صدقت ، أعطه ثلاثة آلاف دينار ، و ردّه الى أهله في المدينة[2] .

و كان المهدي أيضاً شارباً للخمور ، مرتكباً للفجور ، غارقاً في الشهوات ، منهمكاً في اللهوات ، لم ينفعه نصيحة ناصح ، و لا موعظة صالح ، و من أجل ذلك عتب وزيره الخاص يعقوب بن داود و أدخله السجن كما قال **ابن الطقطقا** :

قال بشّار يهجوه :

ضاعت خلافتكم يا قومُ فالتمسوا ... خلافةَ الله بين النـاي و العُـود

و ذلك لأنّ المهديّ اشتغل باللهو و اللعب و سماع الأغاني و فوّض الامور إلى يعقوب بن داود . وكان أصحاب المهدي يشربون عنده النبيذ . و قيل : ماكان هو

---

١ - **محمد** ٤٧ : ٢٢ .

٢ - **وفيات الأعيان** ج ٥ ص ٣٠٨ .

يشرب معهم . فنهاه يعقوب بن داود عن ذلك و وعظهُ و قال : أبَعدَ الصلوات في المسجد تفعل هذا ؟ فلم يلتفت إليه ، و في ذلك يقول الشاعر للمهدي :

فدع عنك يعقوبَ بنَ داود جانباً   و أقبِل على صهباء طـيّبة النّشـر

ثم إنّ السعاة ما زالوا يسعون بيعقوب بن داود إلى المهدي ، حتى نكبه و جعله في المطبق ، و هو حبس التجليد ، فلم يزل على ذلك مدة أيام المهدي ، و مدة أيام الهادي حتى أخرجه الرشيد »[1] .

المهدي يأمر بقتل علويّ

قال ابن الطقطقي : « حدّث يعقوب بن داود قال : استدعاني المهدي يـوماً فدخلت عليه و هو في مجلس في وسط بستان ، و رؤس الشجر مع أرض ذلك المجلس و قد امتلأت رؤس الشجر من الأزهار المتنوعة ، و قد فـرش المـجلس بفرش مورّدة ، و بين يديه جارية حسناء ، لم أرَ أحسن وجهاً منها . فقال لي : يا يعقوب كيف ترى هذا المجلس ؟ قلت : في غاية الحسن ، فهنّأ الله أميرالمؤمنين . قال : فهو لك و جميع ما فيه و مائة ألف درهم و هذه الجارية ليتمّ سرورك . فدعوت له . قال : ولي إليك حاجة أريد أن تضمن لي قضاءها . قلت : يا أميرالمؤمنين أنا عبدك الطائع لجميع ما تأمر به . فدفع إليّ رجلاً علويّاً ، و قال : أحبّ أن تكفيني أمره ، فإنّي خائف أن يخرج عليّ . قال فقلت : السمع و الطاعة . قال : تحلف لي ؟ فحلفت له بالله أن أفعل ما يريد .

١ - **تاريخ الفخري** ص ١٨٤ .

ثم نُقِل جميعُ ما كان في المجلس إلى منزلي و الجارية أيضاً . فمن شدّة سروري بالجارية جعلتها في موضع قريب من مجلسي ليس بيني و بينها سوى ستر رقيق ، قال : و أدخلت العلويّ إليّ و خاطبته فرأيته أتمّ الناس عقلاً . فقال لي : يا يعقوب تلقى الله بدمي ، و أنا ابن عليّ بن أبي طالب و ابن فاطمة رضي الله عنها ، و ليس لي إليك ذنب ؟ قال فقلت : لا والله ، خذ هذا المال و انجُ بنفسك .

قال : و الجارية تسمع كلّ ذلك ، فأرسلتْ إلى المهدي دسيساً أعلمه بالقصّة . فأرسل المهدي و شحن الدروب بالرّجال حتى حصّل العلويّ و جعله في بيت قريب من مجلسه ، ثم استدعاني فحضرت ، فقال : يا يعقوب ما فعلت بالعلوي ؟ قلت : قد أراح الله منهُ أميرالمؤمنين . قال : مات ؟ قلت : نعم . قال : بالله ! قلت : إي والله . قال : فضع يدك على رأسي و احلف به . قال يعقوب : فوضعت يدي على رأسه و حلفت به . فقال لبعض الخدم : أخرج إلينا مَن في هذا البيت . قال : فأخرج العلوي . فلمّا رأيته امتنع الكلام عليّ و تحيّرت في أمري . فقال المهدي : يا يعقوب قد حلّ لي دمك ، احملوه إلى المطبق .

قال يعقوب : فدلّيت بحبل في بئر مظلمة لا أرى فيها الضوء ، و كان يأتيني في كل يوم ما أتقوّت به . فمكثت مدة لا أدري كم هي ، و ذهب بصري . ففي بعض الأيام دُلي لي حبل و قيل اصعد قد جاء الفرج . فصعدت و قد طال شعري و أظافيري ، فأُدخلت الحمّام و أصلحوا شأني و ألبسوني ثياباً ثم قادوني إلى مجلس ، و قيل لي : سلّم على أميرالمؤمنين . فقلت : السلام عليك يا أميرالمؤمنين . فقيل لي : على أي أمراء المسلمين سلّمت ؟ قلت : على أميرالمؤمنين المهدي . فسمعت قائلاً من صدر المجلس يقول : رحم الله المهدي . ثم قيل لي : سلّم على أميرالمؤمنين : فقلت : السلام عليك يا أميرالمؤمنين . فقيل لي : على أي أمراء المسلمين سلّمت ؟

فقلت : على أميرالمؤمنين الهادي . فسمعت قائلاً يقول من صدر المجلس : رحم الله الهادي . ثم قيل لي : سلّم . فسلّمت . فقيل لي : على مَن سلّمت ؟ قلت : على أميرالمؤمنين هارون الرشيد. فقال: و عليك السلام يا يعقوب و رحمة الله و بركاته، أعزز عليّ بما نالك.

فجعلت المهدي في حلّ ، و دعوت للرشيد و شكرتُه على خلاصي . ثم قال : ما تريد يا يعقوب ؟ قلت : يا أميرالمؤمنين ما بقي فيّ مستمعٌ و لا بلاغٌ ، و أُريد المجاورة بمكة . فأمر لي بما يُصلحني ، ثم توجه يعقوب الى مكّة و جاورها ، و لم تطل أيامه حتى مات هناك سنة (١٨٦) »[١] .

و مما يدلّ على أنّ المهدي قد حاز مع الظلم على الناس ، الاقتحام في اللّذات الخلاعية من أخذ الجواري و القيان و شرب الخمر و صرف أموال بيت مال المسلمين في هذه المخازي ، أشعاره التي كان يترنّم بها أحياناً ،كما ذكرها الحافظ السيوطيّ ، و منها :

ربّ تمّم لي نعيمي   بأبي حفص نديمي
انّما لذّة عيشي   في غناء و كرومي
و جوار عَطِراتٍ   و سماعٍ و نعيمي[٢]

مات المهدي مسموماً بيد بعض جواريه سنة (١٩٩)[٣] .

ثم سيطر على سرير الخلافة ابنه :

---

١ - **تاريخ الفخرى** ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

٢ - **تاريخ الخلفاء** ص ٢١٢ .

٣ - **تاريخ الفخري** ص ١٨١ .

﴿ ٤ ﴾

﴿ موسى الهادي بن المهدي ﴾

و هو أبو محمد موسى الهادى بن المهدي بن المنصور .

حكى السيوطي عن الذهبي أنه أيضاً كان يتناول المسكر و يلعب ، و عن غيره أنه كان جبّاراً و هو أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة و الأعمدة و القسي الموتّرة[1] وكان يظلم أولاد الزهراء عليها السلام كما كان دأب من سبقه من الخلفاء ، فممّن قتله ظلماً الحسين بن علي صاحب الفخّ .

مقتل الحسين بن علي صاحب الفخّ

ذكر ابن الطقطقي : «كان الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام من رجال بني هاشم و سادتهم و فضلائهم ، وكان قد عزم على الخروج و اتّفق معه جماعة من أعيان أهل بيته ، ثم وقع من عامل المدينة تهضّم لبعض آل على عليه السلام ، فثار آل أبي طالب بسبب ذلك »[2] .

و قال المسعودي : « و ظهر في أيامه الحسين بن علي ، و هو المقتول بفخّ ، و ذلك على ستة أميالٍ من مكّة ، يوم التروية ، وكان على الجيش الذي حاربه جماعة

---

١ - تاريخ الخلفاء ص ٢١٤ .

٢ - تاريخ الفخري ص ١٩٠ .

من بني هاشم ، منهم : سليمان بن أبي جعفر ، و محمد بن سليمان بن علي ، و موسى بن عيسى ، و العباس بن محمد بن علي ، في أربعة آلاف فارس [فاقتتلوا قتالاً شديداً (الفخري)] فقتل الحسين و أكثر من كان معه ، و أقاموا ثلاثة أيام لم يواروا حتى أكلتهم السباع و الطّير .

و كان معه سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام فأسر في هذا اليوم و ضربت رقبته بمكة صبراً .

و قُتل معه عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهما السلام و ضرب عنقه صبراً .

و أُخذ لعبد الله بن الحسين بن علي و للحسين بن علي الأمان فحُبسا عند جعفر بن يحيىٰ بن خالد بن برمك ، و قُتلا بعد ذلك .

و أظهر الذين أتوا بالرأس الاستبشار ، فبكى الهادي و زجرهم ، و قال : أتيتموني مستبشرين كأنكم أتيتموني برأس رجل من الترك و الديلم ، انه رجلٌ من عترة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ، ألا انّ أقل جزاءكم عندي ألّا اثيبكم شيئاً[1] .

---

١ - نعم ! هكذا كان حال آل رسول صلى الله عليه و آله و سلّم فقد كان يبكي عليهم المؤالف و المخالف جميعاً . و قد سبق من أبي بكر أنه بكى على الزهراء بنت الرسول عليهما السلام حينما منعها عن ميراثها ، فقالت له و لعمر : نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم يقول : رضا فاطمة رضاي و سخط فاطمة سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتى فقد أحبّني ، و من أرضىٰ فاطمة فقد أرضاني ، و من أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟ قال : نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلّم ، قالت : فانّي أُشهد الله و ملائكته أنّكما أسخطتماني و ما أرضيتماني ، و لئن لقيت النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم لأشكونّكما اليه ، فقال أبوبكر : أنا عائذ بالله تعالىٰ من سخطه و سخطك يا فاطمة ، ثم انتحب أبوبكر يبكي حتى كادت نفسه أن تزهق ، و هي تقول : و الله لأدعونّ الله عليك في كل صلاة أُصلّيها ثم خرج باكياً (ذكره الامام الفقيه عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في الامامة و السياسة ج ١ ص ١٤) .

وكذلك بكى معاوية أحياناً على أميرالمؤمنين عليبن أبيطالب عليه السلام ، و كذلك يزيد علىالحسين عليه السلام .

و في الحسين بن علي صاحب الفخّ يقول بعض الشعراء :

فلأبكيـنّ علـى الحسيـ ـن بعولة و على الحسن
و على ابن عاتكة الذي أثـووه ليس له كفن
تركوا بفخّ غدوةً في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً قُتلوا لا طائشين و لا جبن
غسلوا المذلّة عنهم غسل الثياب من الدرن
هدي العباد بجدّهم فلهم على الناس المنن [1]

مات الهادي بيد أُمّه الخيزران ، لأنّ الملك عقيم فلا نسب له ، قال ابن الأثير : «قيل انّ وفاته كانت من قبل جوارٍ لأُمّه الخيزران كانت أمرتهنّ بقتله ، وكان سبب أمرها بذلك أنّه لمّا ولي الخلافة كانت تستبدّ بالأمور دونه وكانت المواكب تغدو و تروح الى بابها ، فقال لها : ما هذه المواكب الى بابك ؟ أمالك مغزلٌ يشغلك ، أو مصحفٌ يذكرك ، أو بيتٌ يصونك ؟

و قيل : كان سبب أمرها بذلك أنّ الهادي لما جدّ في خلع الرشيد و البيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد ، فوضعت جواريها عليه لما مرض ، فقتلنه بالغمّ [2] و الجلوس على وجهه فمات » [3].

وكيف كان انّ الملك عقيم و صاحبه لئيم ، الا من عصمه الله و قليلٌ ما هم .

كان موته في سنة (١٧٠) . و جلس مكانه أخوه هارون الرشيد .

﴿ تمّ الجزء الأول و يتلوه الجزء الثاني أوّله : هارون الرشيد بن المهدي ﴾

---

١ - **مروج الذهب** ج ٣ ص ٣٢٦ ـ ٣٢٧ .

٢ - غمّه : غطّاه .

٣ - **تاريخ الكامل** لابن الأثير ج ٦ ص ١٠٠ .

بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ

سورة هود ١١ : ٨٦

الفهرس

[illegible]

« عناوين الكتاب »

لزوم القيام عند ذكر لقب « القائم » ٦
الإهداء ٩
ترتيب الكتاب ١١

« المدخل » ١٣

امامة المهدى عليه السلام ممّا أنزله الله ١٩
مناظرة المؤلف مع عالم سنّي ٢٠
الآيات الدالّة على أنّ امامة المهدي عليه السلام مما أنزله الله تعالىٰ ٢٦
إنّ الوهّابيين أيضاً معترفون بالمهدي عليه السلام ٢٩
عبادتان شارك الله فيهما عباده ٣٠

﴿ البرهان الأوّل ﴾

من العقل السليم (قانون المركزية) ٣٣

النظام الشمسي ٣٦
لطافة أدبية واعجاز قرآني ٣٧
علي عليه السلام يكشف القناع عن سرّ الأفلاك ٣٨
جاذبية الشمس ٣٩
الشمس أيضاً تدور حول مركزها ٤٠
إعجاز القرآن في حركة الشمس ٤٠
نظام المركزية يسود على كل جسم ٤١
ما فائدة المركزية في الامام ؟ ٤٢
مناظرة هشام بن الحكم ٤٤

﴿ البرهان الثاني ﴾

من العقل السليم (قانون النيابة و الاستخلاف) ٤٩

مناظرة حول النيابة ٥٤
قانون النيابة والاستخلاف سائد على النّاس ٥٨
قتل هابيل كان من أجل النيابة و الوصيّة ٥٩

ادريس النبي عليه السلام و غيبته ٦٠

الياس النبي عليه السلام و غيبته ٦٣

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً كان عاملاً بهذا القانون ٦٦

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استخلف خلفاء متعددين بالتناوب ٦٧

لم يكفّ الخلفاء أيضاً بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن الاستنابة ٦٨

الرزيّة كل الرزيّة منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الوصيّة ٦٩

﴿ من الذي منع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الوصية ؟ ﴾ ٧٠

صورة هذه الكارثة ٧٠

كلمة المؤلف حول هذه الحادثة العظيمة ٧١

فمن الذي يسائل عمر ؟ ٧٢

تعجّب الشبلي من هذه الكارثة ٨١

ظهور النتيجة ٨٥

﴿ قضية جيش أُسامة ﴾ ٨٦

قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لعن الله من تخلّف عن جيش أُسامة» ٩٠

﴿ الموارد الاثنا عشر التي جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً نائبه فيها ﴾ ٩٨

(الأول) دعوة ذي العشيرة ٩٨

مجازفة ابن تيمية فى الحديث ١٠٢

ايقاظ وتنبيه لكل عاقل ونبيه ١١٠

(الثاني) ليلة الهجرة ١١٣

مطاف البحث حول هذه الآية ﴿ و من الناس من يشري الخ ﴾ ١١٦

(الثالث) مسجد قُبا ١ ٨

(الرابع) يوم الأحزاب ١ ٠

يوم الأحزاب في القرآن ١٢٠

صورة الواقعة ١٢٢

جهاد سلمان في حفر الخندق و إصابته العين........................ ١١٢

اضاءة قصور مدائن وصنعاء والرّوم ١٢٣

ابتداء القتال........................ ١١٦

هيبة عمرو بن عبدوُد في قلوب الأصحاب ١٢٧

تعريف عمر بن الخطّاب عمراً ١ ٧

علي عليه السلام مثالٌ عظيم لعزّة النفس ١٢١

رجوع علي عليه السلام الىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ١٣٢

فرار اصحاب الهاوية من آفات سماوية ١٣٣

أحاديث في فضائل علي عليه السلام يوم الأحزاب........................ ١٣٥

تقريب الاستدلال........................ ١٣٩

مجازفة ابن تيمية ١٤١

(الخامس) يوم خيبر ١٤٤

خيبر في القرآن........................ ١٤٥

خيبر في التأريخ........................ ١٤٥

دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند دخول القرية........................ ١٤٧

ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ١٥٨
نهاية فتح خيبر ١٥٩
زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفية بنت حيي بن أخطب ١٥٩
مصادر لهذه الواقعة ١٦٠
خيبر في الحديث ١٦١
النكات المهمّة في غزوة خيبر ١٧١
تقريب الاستدلال ١٧٥
(السادس) كسر أصنام الكعبة ١٧٦
تقريب الاستدلال ١٧٩
(السابع) غزوة تبوك ١٨٢
اعتراضٌ و جوابٌ ١٨٦
(الثامن) تبليغ سورة البراءة ١٩١
محاورة بين عمر بن الخطّاب و عبدالله بن العباس ١٩٤
(التاسع) بعثة علي عليه السلام الى اليمن ١٩٥
عداوة خالد بن الوليد وغيره من الناس لعلي عليه السلام ١٩٧
(العاشر) واقعة الغدير ١٩٩
الغدير في القرآن ١٩٩
الغدير في التأريخ ٢١٧
التتويج يوم الغدير ٢٢٠
قصيدة حسّان بمناسبة خلافة امام الانس والجانّ ٢٢١

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمر الصحابة والصحابيات بالتهنئة ٢٢١
مصادر هذه الواقعة من التأريخ ٢٢٣
الغدير في الحديث ٢٢٣
تواتر حديث الغدير ٢٢٦
ثمانية و عشرون مجلّداً في سند (من كنت مولاه) ٢٢٩
التهنئة بالأشعار ٢٣٧
أشعار حسّان بن ثابت الأنصاريّ ٢٣٨
أشعار قيس بن سعد الأنصاري ٢٤٠
تقريب الاستدلال ٢٤٠
شبهاتٌ و ردودٌ ٢٤٥
كلامٌ لابن الأثير في معنى مولى الغدير ٢٦٦
(الحادي عشر) النيابة في قضاء ديون النبي صلى الله عليه وآله وسلم **٢٦٨**
(الثاني عشر) نحر ما بقي من هدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم **٢٧١**
ختام البحث في النيابة ٢٧٤

﴿ البرهان الثالث ﴾

من التوراة : العهد القديم **٢٧٥**

أصل العبارة باللغة العبرية ٢٧٨

ترجمة العبارة بالفارسية ٢٧٩
التوضيحات ٢٨٠
الروايات المؤيّدة للبشارة المذكورة ٢٨٥
ميزة لقب « القائم » من بين الألقاب ٢٨٧
القيام عند ذكر لقب « القائم » ٢٨٨

« البرهان الرابع »

من التوراة : العهد القديم ٢٩١

صورة العبارة باللغة العبرية ٢٩٣
ترجمتها بالعربية ٢٩٤
ترجمتها بالفارسية ٢٩٥
التوضيحات ٢٩٦
اشتباه ٣٠١

« البرهان الخامس »

من كتاب الله الحكيم ٣٠٣

الاستدلال بسورة القدر

معنى صاحب الأمر ٣٠٨

سرّ معجزة شقّ القمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم و ردّ الشمس لعلي عليه السلام ٣١٤
نتيجة البحث ٣١٥

﴿ البرهان السادس ﴾

من كتاب الله الحكيم ٣١٧
الاستدلال بالآية ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾

ما المراد من الذكر (فى الآية: و من أعرض عن ذكري) ٣٢١
عمدة العمىٰ هو العمىٰ عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢٢
مدح معاوية علياً عليه السلام ٣٢٥
عليٌّ عليه السلام معجزة الفضائل و الكمالات ٣٢٧
الحديث أيضاً يؤيّد مفهوم الآية المذكورة ﴿ يوم ندعو كل اناس ﴾
يعني أنّ امام الزمان لازم في كل زمان ٣٢٨
اتّكاءاً على هذا القانون تركوا دفن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ٣٣٠

نظرةٌ خاطفة الى الامامة
(التي بدأت من السقيفة و انتهت الى المستعصم بالله) ٣٣٣

(٦) معاوية بن أبي سفيان ٣٣٤

موبقات معاوية ٣٣٦

(٧) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٣٤٥

بكاء السماوات و الأرضين على الحسين عليه السلام ٣٤٧

حزن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و بكاؤه على ولده الحسين عليه السلام ٣٤٩

عاقبة امر يزيد ٣٥٠

(٨) معاوية بن يزيد بن معاوية ٣٥١

(٩) مروان بن الحكم ٣٥٥

(١٠) عبدالملك بن مروان ٣٥٦

الحجّاج بن يوسف الثقفي ٣٥٦

(١١) الوليد بن عبدالملك بن مروان ٣٦٠

ظريفةٌ ٣٦١

(١٢) سليمان بن عبدالملك بن مروان ٣٦٢

(١٣) عمر بن عبدالعزيز بن عبدالملك ٣٦٤

(١٤) يزيد بن عبدالملك ٣٦٥

(١٥) هشام بن عبدالملك ٣٦٦

استشهاد زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام ٣٦٧

كما تدين تدان ٣٦٩

(١٦) الوليد بن يزيد بن عبدالملك ٣٧٠

بركة من الخمر ٣٧١

انتهاء الخلاعة و المجون ٣٧٢

جعل القرآن غرضاً للسهام ٣٧٣
شعر له ألحد فيه........ ٣٧٣
استشهاد يحيىٰ بن زيد ٣٧٤
مزار يحيىٰ بن زيد........ ٣٧٥
قتل الوليد ٣٧٦
(١٧) يزيد الناقص بن الوليد ٣٧٧
(١٨) ابراهيم بن الوليد بن عبدالملك ٣٧٨
(١٩) مروان الحمار ٣٧٨
مكثت خلافة بني أُميّة ألف شهر ٣٨٠
ابتداء خلافة بني العباس ٣٨٢
بنات مروان بين يدي صالح بن علي ٣٨٣
عجب العجاب من سيرة خلفاء بني العباس ٣٨٥
(١) السفّاح أول خلفاء بني العباس ٣٨٧
قتل النساء و الصّبيان........ ٣٩٢
قتل أبي سلمة الوزير الأوّل للعبّاسيين........ ٣٩٣
عجيبةٌ ٣٩٦
(٢) أبو جعفر المنصور الدّوانيقي ٣٩٧
القلانس الطوال و الامّة المسلمة ٤٠٠
مكافاة المنصور لمن أحسن اليه........ ٤٠٠

مقتل أبي مسلم الخراساني ٤٠١
مقتل عبدالله بن علي بن عبدالله بن العبّاس ٤٠٦
مقتل أبي أيوب الوزير ٤٠٨
ظلم المنصور لآل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم ٤٠٩
حبس بني الحسن عليه السلام و تسييرهم الى الكوفة ٤٠٩
كيف كانوا يعلمون أوقات الصلاة ؟ ٤١٣
رأس الولد بين يدي والده ٤١٣
كارثة ديباج الأكبر ٤١٤
كارثة ديباج الأصغر ٤١٨
حرموا من الهواء الطلق ٤١٩
تفرّق آل الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم في البلاد ٤٢٠
ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية) ٤٢١
مقتل محمد بن عبدالله بن الحسن (النفس الزكية) ٤٢٣
ظهور ابراهيم بن عبدالله بن الحسن ٤٣١
مقتل ابراهيم ٤٣٢
عاقبة المعركة ٤٣٤
السبب الذي قتل ابراهيم من أجله ٤٣٧
مقتل عبدالله بن محمد الأشتر في السند ٤٣٧
تحسّر المنصور على أنه ليس عنده مثل الحجّاج ٤٤١
المنصور و الامام الصادق عليه السلام ٤٤٢

دعاء الصادق عليه السلام للحفظ عن شرّ الجبابرة ٤٤٤
موت المنصور ٤٤٥
(٣) محمد المهدي بن المنصور ٤٤٦
رؤيا المهدي في موسى بن جعفر عليهما السلام ٤٤٧
المهدي يأمر بقتل علويّ ٤٤٨
(٤) موسى الهادي بن المهدي ٤٥١
مقتل الحسين بن علي صاحب الفخّ ٤٥١